



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الملك فيصل
كلية الآداب / اللغة العربية

الدرس الدلالي في كتاب الزاهر لأبي بكر ابن الأنباري

إعداد الطالب

خالد بن عبدالله الغنّام

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في تخصص
اللغة العربية / اللغويات، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

إعداد الطالب

خالد بن عبدالله الغنّام

الدرس الدلالي في كتاب الزاهر لأبي بكر

ابن الأنباري



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الملك فيصل
كلية الآداب / اللغة العربية

الدرس الدلالي في كتاب الزاهر لأبي بكر ابن الأنباري

إعداد الطالب

خالد بن عبدالله الغنّام

إشراف الأستاذ الدكتور

إبراهيم بن كايد محمود

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في تخصص

اللغة العربية / اللغويات، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

قال الله تعالى

(وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)

(:)

عنوان الرسالة: (الدرس الدلالي في كتاب الزاهر لأبي بكر ابن الأنباري).

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٢٦ / ١ / ١٤٢٨ هـ، الموافق ٢٧ / ٧ / ٢٠١٦ م، وتم إجازتها.

المشرف على هذه الرسالة: أ.د. إبراهيم كايد محمود (مقررًا).

التوقيع:



أعضاء لجنة التحكيم

(١) أ.د. محمد العزيز بن محمد لخميد
التوقيع:

(٢) د. عبد الصّرف حمزة عبد الصّرف
التوقيع:

الإهداء

إلى جدتي الغالية...
إلى والدي العزيزين...
إلى شريكة حياتي...
إلى إخواني وأخواتي...
إلى أولادي...
إلى كل من أحبه وأكن له مكانة في قلبي...

١- الملخص بالعربي (لا يزيد عن ٢٥٠ كلمة)

(تشمل فكرة الدراسة، إجراءات مبسطة عن طريقة العمل و الأدوات، و النتائج المتوقعة)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فكرة الدراسة:

الرسالة متعلقة بالجانب الدلالي في كتاب الزاهر في معاني كلام الناس لأبي بكر ابن الأنباري، حيث يقوم الباحث بدراسة أربعة جوانب دراسة تطبيقية، وهي:

- ١) التطور الدلالي.
- ٢) أنواع الدلالات.
- ٣) الظواهر الدلالية.
- ٤) المصادر التي اعتمد عليها ابن الأنباري في توجيه المعنى.

طريقة العمل:

يقوم الباحث بقراءة الكتاب قراءة عميقة، ويقدم جانباً نظرياً يتمثل في علم الدلالة بصورة عامة، ثم يبحث عن المصادر التي اعتمد عليها ابن الأنباري في توجيه المعنى، والأمر نفسه لبقية الجوانب التطبيقية.

وستكون الرسالة في خمسة فصول، أما الأول: فيتناول مقدمات في علم الدلالة، والثاني: مصادر توجيه المعنى، والثالث: التغير الدلالي في الزاهر، والرابع: أنواع الدلالات في الزاهر، والخامس: فيبين الظواهر الدلالية.

النتائج المتوقعة:

- ١) تحديد المصادر التي اعتمد عليها ابن الأنباري في توجيه المعنى مرتبة حسب الأكثر فالأقل.
- ٢) تحديد الظواهر الدلالية التي استخدمها ابن الأنباري في بيان المعاني.

ABSTRACT

The Idea of the Thesis:-

The thesis is related to the Semantic aspect in the book of AlZaher in the meanings of the Peoples' Speech of Abi Baker Ibn AlAnbari ,where the researcher studies Four practical aspects :-

- 1) The semantic evolution.
- 2) Semantics types.
- 3) Semantic specifications.
- 4) Sources which Ibn AlAnbari has relied on to explain the meanings.

Methodology:-

The researcher reads the book in details, & presents theoretical aspect to make the general overview of the semantics, then he explores the resources that Ibn AlAnbari has relied on to explain the meaning, & applies the same methodology for the practical aspects as well.

The thesis will be divided into five chapters , the 1st chapter will be an introduction of the Semantics ,the 2nd chapter, resources of semantics explanation, 3rd chapter, the modification of semantics in AlZaher book, the 4th chapter, Semantics types, & the 5th chapter, explains semantic specifications.

Expected results:-

- 1) Identify the resources that Ibn AlAnbari has relied on to explain the semantic ranked from most to least.
- 2) Identify semantic specifications that Ibn AlAnbari has relied on to explain the meanings.



الموضوع:

إحالة داخلية خارجية

مع التحية

من : وكيل الكلية للدراسات العليا والبحث العلمي

المحترم

إلى : سعادة /

← أمين مجلس الكلية

المشرف على الجمعية العلمية السعودية للثقافة الإسلامية

مدير مكتب توكيد الجودة

مدير الشؤون الإدارية

مسجل الكلية

مدير المكتب

المتابعة

رئيس لجنة

صورة لسعادة

الاتصالات الإدارية

الناسخ العام

إرسال بالبريد الإلكتروني

وكيل الكلية للشؤون الأكاديمية

وكيل الكلية للدراسات العليا والبحث العلمي

وكيلة الكلية للشؤون الأكاديمية والإدارية

وكيلة الكلية لشؤون الطالبات

رئيس قسم الدراسات الإسلامية

رئيس قسم اللغة العربية

رئيس قسم الدراسات الاجتماعية

رئيس قسم اللغة الإنجليزية

رئيس قسم الإعلام والاتصال

رئيس قسم المكتبات والمعلومات

مكتبتنا (مكتب العميد)

الناسخ مكتبتنا

أشير إلى: بشأن خطة طالب الدراسات العليا / خالد عبدالله الغنام

للاعتذار

للمتابعة

للاطلاع والإعادة

للتوجيه بما ترونه

للاطلاع

للمفاهمة

للافادة بما لديكم

للاكمال اللازم نظاماً

للحفظ

للاعتقاد

لإرفاق الأساس

للادراسة وإبداء الرأي

لموافقتنا بتقرير عن ذلك

للعلم

ملاحظات: رجاء التكرم بإعدادها للمهن على مجلس إدارية. شكرًا

وكيل الكلية للدراسات العليا والبحث العلمي

د. علي بن عبدالله الشهري

٢٠١٤/٢/١٧

المرفقات:

١٧ / ٣ / ١٤٣٦ هـ

التاريخ:

٤٠٥

الرقم:

www.kfu.edu.sa



الموضوعات:

حفظه الله تعالى

أما بعد:

سعادة وكيل كلية الآداب للدراسات العليا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرفع إلى سعادتكم توصية مجلس قسم اللغة العربية في جلسته الحادية عشرة المنعقدة يوم الإثنين الموافق: ١٤٣٦/٢/٣٠ بالموافقة بالإجماع على خطة طالب الدراسات العليا في برنامج الماجستير لغويات: خالد عبد الله عبد الرحمن الغنام، ورقمه الأكاديمي: ٢١٤٠٠٢٦٤٦ بعنوان: **الدرس الدلالي في كتاب الزاهر لأبي بكر الأنباري، على أن يكون المشرف على رسالته سعادة الأستاذ الدكتور إبراهيم كايد محمود.**

وفقكم الله وسدد خطاكم

رئيس قسم اللغة العربية

د. عصام محمد ناصر العصام

المرفقات:

التاريخ: / / ١٤٣٥ هـ

الرقم:

www.kfu.edu.sa

جامعة الملك فيصل عمادة الدراسات العليا

نموذج إعداد خطة البحث المقترحة *
لدرجتي الماجستير والدكتوراه

اسم الطالب: خالد بن عبد الله عبد الرحمن الغنّام. رقم الطالب: 214002646 عدد الساعات التي تم اجتيازها: ست عشرة ساعة. الكلية : الآداب القسم : لغة عربية.
الدرجة العلمية : ماجستير. التخصص العام : لغويات. التخصص الدقيق : لغة.
اسم المشرف الرئيسي : أ.د إبراهيم كايد محمود المشرف المساعد (إن وجد):
عنوان البحث : الدرس الدلالي في كتاب الزاهر لأبي بكر ابن الأنباري.

التوصيات:

مجلس القسم : موافق غير موافق

رقم الجلسة : ١٦ تاريخها : ١٤٢٦/٢/٢٠

مجلس الكلية : موافق غير موافق

رقم الجلسة : تاريخها :

اسم المتقدم: خالد بن عبد الله عبد الرحمن الغنّام.

اسم المشرف : أ.د إبراهيم كايد محمود

التوقيع :

التوقيع :

عميد كلية : الآداب

الاسم : أ.د ظافر بن عبد الله الشهري

التوقيع :

رئيس قسم : اللغة العربية

الاسم : د. عصام محمد ناصر العصام

التوقيع :

* يعد النموذج بلغة كتابة الرسالة

* نقتح أن يكون حجم الخط لكافة النموذج بحجم (١٤)

١- الملخص بالعربي (لا يزيد عن ٢٥٠ كلمة)

(تشمل فكرة الدراسة، إجراءات مبسطة عن طريقة العمل و الأدوات، و النتائج المتوقعة)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فكرة الدراسة:

الرسالة متعلقة بالجانب الدلالي في كتاب الزاهر في معاني كلام الناس لأبي بكر ابن الأنباري، حيث يقوم الباحث بدراسة أربعة جوانب دراسة تطبيقية، وهي:

- ١) التطور الدلالي.
- ٢) أنواع الدلالات.
- ٣) الظواهر الدلالية.
- ٤) المصادر التي اعتمد عليها ابن الأنباري في توجيه المعنى.

طريقة العمل:

يقوم الباحث بقراءة الكتاب قراءة عميقة، ويقدم جانبا نظريا يتمثل في علم الدلالة بصورة عامة، ثم يبحث عن المصادر التي اعتمد عليها ابن الأنباري في توجيه المعنى، والأمر نفسه لبقية الجوانب التطبيقية.

وستكون الرسالة في خمسة فصول، أما الأول: فيتناول مقدمات في علم الدلالة، والثاني: مصادر توجيه المعنى، والثالث: التغير الدلالي في الزاهر، والرابع: أنواع الدلالات في الزاهر، والخامس: فيبين الظواهر الدلالية.

النتائج المتوقعة:

- ١) تحديد المصادر التي اعتمد عليها ابن الأنباري في توجيه المعنى مرتبة حسب الأكثر فالأقل.
- ٢) تحديد الظواهر الدلالية التي استخدمها ابن الأنباري في بيان المعاني.

٢- الملخص باللغة الإنجليزية (لا يزيد عن ٢٥٠ كلمة)
(تشمل فكرة الدراسة، إجراءات مبسطة عن طريقة العمل و الأدوات، و النتائج المتوقعة)

ABSTRACT

Worlds and peace and blessings on Muhammad and his family and Praise be to Allah, the Lord of the Worlds and peace and blessings on Muhammad and his family and companions

The idea of the study:

The message related to the semantic aspect in prosperous book in the meanings of the words of the people of Abu Bakr Ibn Anbari , where the researcher to study four aspects of Empirical Study , namely:

- 1) semantic evolution.
- 2) the types of signs .
- 3) Remember phenomena .
- 4) sources relied upon to guide the son Anbari meaning.

Mode of action :

The researcher read the book deep reading and provides a theoretical aspect is the semantics in general , and then looking for the sources upon which the son Anbari in directing the meaning , and the same for the rest of the practical aspects .

It will be the message in five chapters , the first : deals with introductions in semantics , and the second : sources directing meaning , and III: semantic change in the prosperous , and IV : Types of signs in bright , V : Vipin semantic phenomena .

Expected results:

- 1) Identify the sources upon which the son Anbari in directing the meaning sorted by most to Low .
- 2) determine the semantic phenomena used by the son Anbari meanings in a statement .

٣- مقدمة البحث ومشكلته: (تتناول موضوع البحث بشكل عام و تنتهي بموضوع البحث الخاص وتحديد المشكلة التي سيناقشها البحث ودواعي القيام به)

ظهرت دراسات كثيرة تتناول الكتب التراثية بمختلف تخصصاتها؛ حينما ترك علماؤنا القدماء كنزا وفيرا من الكتب والمصنفات، ومن هنا اتخذ الباحث قرارا بأن يجعل هدفه في رسالته العلمية البحث في التراث القديم ودراسته دراسة دلالية، وقد استهدف الباحث كتاب الزاهر في معاني كلمات الناس، ليكون مدونة يطبق عليها دراسته التراثية. عند قراءة الباحث لبعض ما جاء في كتاب الزاهر، وجد أن الكتاب بحاجة إلى العديد من الدراسات اللغوية المختلفة، من صوت وصرف وتركيب ودلالة، وقد دُرس نحويا ولم يدرس في بقية الجوانب الأخرى دراسة متخصصة وليست عامة (حسب اطلاع الباحث). ومن هنا أدرك الباحث أن ابن الأنباري في كتابه اعتمد على مصادر معينة ووظف ظواهر محددة في توجيه المعاني المتعلقة بكلام الناس المشهور من أدعية وأقوال، ومن آيات القرآن الكريم التي تُشكل على الناس، فمن أجل ذلك أراد الباحث من بحثه الوقوف على ذلك. واختار الباحث هذا العنوان: الدرس الدلالي في كتاب الزاهر، لأنه محدد الهدف واضح الاتجاه يعطي القارئ وجهة الرسالة العلمية مباشرة دون لبس.

٤- الدراسات السابقة: (استعراض لنتائج الدراسات السابقة ومنهجيتها و الربط بينها مع مناقشة أوجه الشبه و الاختلاف)

يعتبر كتاب الزاهر في معاني كلام الناس من الكتب التي لم تلق حقها من الدراسة العلمية حيث لم يقف الباحث إلا على دراستين:

أما الأولى:

كانت دراسة عامة ولم يستطع الباحث الحصول عليها لعدم نشرها (وقد تواصل مع جامعة بغداد ولم يُمكن من الحصول على نسخة منها لأسباب غامضة)، وعنوان الدراسة: الزاهر في معاني كلمات الناس (دراسة لغوية): للمؤلفة بشرى كاظم مثكال، رسالة علمية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، سنة: ٢٠١٢م، وعموما فهذه دراسة لغوية عامة للكتاب وتختلف عن الدراسة التي ستكون مركزة على الجانب الدلالي فقط، فسوف يبين الباحث ما اشتمل عليه كتاب الزاهر من ظواهر دلالية من ترادف و مشترك لفظي و تضاد، و كذلك مختلف أنواع الدلالات، و من خلال ما سبق سيصل الباحث إلى المصادر التي اعتمد عليها ابن الأنباري في كتابه.

وأما الثانية:

فهي منشورة بعنوان: الدرس النحوي في كتاب الزاهر في معاني كلام الناس، المؤلفة: أحلام خليل محمد خليل، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، الإصدار ٣١، سنة ٢٠١٢م، وهذه الدراسة متخصصة في الجانب النحوي، وبناء عليه فهي مختلفة في مجال التخصص فتلك نحويه وهذه ستقتصر على جميع ما يتعلق بالجانب الدلالي المتمثل في كتاب الزاهر لابن الأنباري فقط.

٥- أهداف البحث:

- ١) دراسة كتاب الزاهر لابن الأنباري دراسة دلالية شاملة.
- ٢) سيقوم الباحث بحصر المصادر التي اعتمد عليها صاحب الكتاب (الزاهر).
- ٣) إحصاء الظواهر الدلالية التي وردت في كتاب الزاهر ودراسة شاملة.
- ٤) تبين أنواع الدلالات التي استخدمها صاحب الكتاب.

٦- إجراءات البحث وأدواته: (تتضمن على: خطة البحث و جدول زمني لإنجاز البحث، عينة و مجتمع و مكان البحث، الأدوات اللازمة لجمع العينات و تحليلها، و الأساليب الإحصائية المستخدمة لتحليل البيانات إن وجدت)

المقدمة:

التمهيد: التعريف بالمؤلف والكتاب، ومفهوم الدرس الدلالي، والجوانب التي سيتناولها.

الفصل الأول: مقدمات البحث الدلالي.

المبحث الأول: التعريف بعلم الدلالة.

المبحث الثاني: اللفظ والمعنى.

المبحث الثالث: التغير الدلالي (أسبابه وأشكاله).

الفصل الثاني: مصادر توجيه المعنى في الزاهر.

المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية.

المبحث الثاني: أثر الحديث الشريف.

المبحث الثالث: أثر الشواهد الشعرية.

المبحث الرابع: أثر أقوال العرب ولغاتهم.

المبحث الخامس: آراء العلماء.

الفصل الثالث: التغير الدلالي في الزاهر.

المبحث الأول: تخصيص الدلالة.

المبحث الثاني: تعميم الدلالة.

المبحث الثالث: ارتقاء الدلالة.

المبحث الرابع: انحطاط الدلالة.

المبحث الخامس: انتقال الدلالة.

المبحث السادس: التحول نحو المعاني المتضادة.

الفصل الرابع: أنواع الدلالات في الزاهر.

المبحث الأول: الدلالة الصوتية.

المبحث الثاني: الدلالة الصرفية.

المبحث الثالث: الدلالة المعجمية.

المبحث الرابع: الدلالة النحوية.

المبحث الخامس: الدلالة السياقية.

الفصل الخامس: الظواهر الدلالية في الزاهر.

المبحث الأول: الترادف.

المبحث الثاني: المشترك اللفظي.

المبحث الثالث: التضاد.

الخاتمة:

قائمة المصادر والمراجع.

٧- النتائج المتوقعة من البحث : (الإضافة العلمية التي سيحققها البحث)

- ١) يبدو أن ابن الأنباري في كتابه اعتمد على عدد من المصادر، كالقرآن الكريم والحديث النبوي والشعر العربي كما يظهر اعتماده على عدد من آراء العلماء السابقين له.
- ٢) لعل ظاهرة الترادف من العلاقات اللغوية التي قد تبدو غالبية في كتابه.
- ٣) يتضح أن المؤلف اتخذ السياق وسيلة عندما يختلف العلماء في قضية معينة.

٨ - قائمة مراجع الخطة: إتباع أسلوب علمي موحد لسرد قائمة المراجع (تفصل المراجع العربية عن الإنجليزية)

- (١) ابن الأنباري سيرته ومؤلفاته: د حاتم صالح الضامن، ط الأولى، دار البشائر، دبي - الإمارات، ٢٠٠٤م.
- (٢) البحث الدلالي عند فخر الدين الرازي: لعبد رب الرسول سلمان إبراهيم، رسالة دكتوراة، قسم اللغة العربية، جامعة الكوفة.
- (٣) البحث الدلالي في تهذيب اللغة للأزهري: لطيفه عبد، رسالة دكتوراة، قسم اللغة العربية، الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥م.
- (٤) البحث الدلالي في كتب معاني القرآن لأبي عبيدة والأخفش والفراء: لعمار أمين، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٩١م..
- (٥) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن دراسة دلالية مقارنة: عودة خليل أبو عودة، ط الأولى، مكتبة المنار، الأردن - الزرقاء، ١٩٨٥م..
- (٦) البحث الدلالي عند الشريف الرضي: مجيد جابر محسن الخفاجي، رسالة ماجستير، كلية التربية في الجامعة المستنصرية، الآداب، لغة عربية، ١٩٩٨م.
- (٧) ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية: عبد الكريم محمد حافظ العبيدي، رسالة ماجستير، كلية التربية في الجامعة المستنصرية، الآداب، لغة عربية، ١٩٨٩م.
- (٨) علم الدلالة: لأحمد مختار عمر، الطبعة السادسة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- (٩) الزاهر في معاني كلام الناس: لابن الأنباري، تحقيق: حاتم صالح الضامن، الطبعة الثانية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م.
- (١٠) الزاهر في معاني كلمات الناس (دراسة لغوية): للمؤلفة بشرى كاظم مثكال، رسالة علمية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، سنة: ٢٠١٢م،
- (١١) الدرس النحوي في كتاب الزاهر في معاني كلام الناس: للمؤلفة أحلام خليل محمد خليل، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، الإصدار ٣١، سنة ٢٠١٢م



التاريخ: 2014-12-24

السجل الأكاديمي للطالب غير الخريجين

الاسم: خالد عبد الله عبد الرحمن الغنام
رقم الطالب: 214002646
الكلية: 74 الآداب
القسم: 7402 اللغة العربية
الفرع: الاحصاء - طلاب
س/ مكتسبة: 16 المعدل: 4.69
الجنسية: سعودي
التخصص: 7409 مع لغة عربية اللغويات
حالة الطالب: فعال
المرحلة الجامعية للطالب: ماجستير
التقدير العام: ممتاز

التقدير الحالي للفصل : ممتاز					التقدير التراكمي للفصل : ممتاز				
الفصل الثاني 1434					الفصل الأول 1434				
حالة الطالب: فعال					حالة الطالب: فعال				
الكلية: 74 الآداب					الكلية: 74 الآداب				
القسم: 7402 اللغة العربية					القسم: 7402 اللغة العربية				
المرحلة: ماجستير					المرحلة: ماجستير				
رقم المقرر	اسم المقرر	الساعات/الدرجة	التقدير	النقاط	رقم المقرر	اسم المقرر	الساعات/الدرجة	التقدير	النقاط
74022614	علم الصرف: تاريخه وقضاياها وأثره	2	A	90	74022601	مناهج البحث في اللغة	2	+A	10
74022622	المعجم والمصطلح	2	A	91	74022611	نصوص في النحو العربي (1)	2	+A	10
74022623	علم الأصوات	2	A	90	74022612	تاريخ النحو ومصطلحاته	2	B	8
74022624	المدارس اللغوية الحديثة	2	A	90	74022621	فقه اللغة	2	+B	9
ساعات معتمدة	ساعات مكتسبة	ساعات نوعية	النقاط	المعدل	ساعات معتمدة	ساعات مكتسبة	ساعات نوعية	النقاط	المعدل
8	8	8	38	4.75	8	8	8	37	4.63
16	16	16	75	4.69	8	8	8	37	4.63

المواد المسجلة

الفصل الأول 1435

رقم المقرر	اسم المقرر	الساعات	CRN
74022625	علم الدلالة	2	39944
74022615	أسس النظرية النحوية	2	39933
74022626	علم النص	2	39935
74022627	علم اللسانيات الحديث	2	39942

ساعات مكتسبة: 16
ساعات مسجلة: 8
ساعات متوقعة: 24

◆ تعليمات هامة
Important Instructions

الأربعاء Wednesday	الثلاثاء Tuesday	الاثنين Monday	الأحد Sunday	السبت Saturday	أيام الأسبوع Week days
٥ 5	٤ 4	٣ 3	٢ 2	١ 1	الرمز Code

رموز التقديرات
Codes for Grades

المدلول بالإنجليزي Eng. Evaluation	المدلول بالعربي Arabic Eval	النقاط Points		حدود الدرجة Grade Point Average	الرمز الإنجليزي Eng. Code	الرمز العربي Arabic Code
Exceptional	ممتاز مرتفع	٤,٠٠	٥,٠٠	٩٥ - ١٠٠	A +	+١
Excellent	ممتاز	٣,٧٥	٤,٧٥	٩٠ أقل من ٩٥ 90 but less than 95	A	١
Superior	جيد جدا مرتفع	٣,٥٠	٤,٥٠	٨٥ أقل من ٩٠ 85 but less than 90	B +	+ب
Very Good	جيد جدا	٣,٠٠	٤,٠٠	٨٠ أقل من ٨٥ 80 but less than 85	B	ب
Above Average	جيد مرتفع	٢,٥٠	٣,٥٠	٧٥ أقل من ٨٠ 75 but less than 80	C +	ج ١
Good	جيد	٢,٠٠	٣,٠٠	٧٠ أقل من ٧٥ 70 but less than 75	C	ج
High- Pass	مقبول مرتفع	١,٥٠	٢,٥٠	٦٥ أقل من ٧٠ 65 but less than 70	D +	+د
Pass	مقبول	١,٠٠	٢,٠٠	٦٠ أقل من ٦٥ 60 but less than 65	D	د
Fail	راسب	٠	١,٠٠	أقل من ٦٠ Less than 60	F	هـ
In Progress	مستمر	-	-	-	IP	م
Incomplete	غير مكتمل	-	-	-	IC	ل
Denied	محروم	٠	١,٠٠	-	ND	ح
No Grade - Pass	ناجح دون درجة	-	-	٦٠ فأكثر 60 and above	NP	ند
No Grade - Fail	راسب دون درجة	-	-	أقل من ٦٠ Less than 60	NF	هد
Withdrawn	منسحب بغير	٠	-	-	W	ذ



الخدمات الخارجية
"الرسائل الجامعية"

الرقم : ٢٧٢٢٢٠٥
التاريخ : ٠٢/٠٣/١٤٣٦هـ

الموقر

المكرم الباحث : خالد عبدالله الغنم
جامعة الملك فيصل
k.ghannam2013@gmail.com

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد
فإشارة إلى استفساركم الكريم عن الموضوع التالي :
(**الدرس الدلالي في كتاب الزاهر لأبي بكر الأنباري**)
تفيدكم أنه بالبحث في قاعدة معلومات الرسائل الجامعية المتاحة لدى المركز تبين عدم توافر معلومات
عنه . كما أمل منكم في حالة اعتماد البحث تزويد المركز بنسخة من قرار الموافقة النهائية الصادر عن الكلية
لتسجيل البحث في قاعدة بيانات الرسائل الجامعية بالمركز لضمان حق الطالب وعدم تكرار تسجيل البحث
في أي جامعة أخرى .
مع أمنياتي لكم بدوام التوفيق والسداد

مشرف إدارة المكتبات و المعلومات

عبدالله بن محمد المنيف
١٩٢٦



١- الملخص بالعربي (لا يزيد عن ٢٥٠ كلمة)

(تشمل فكرة الدراسة، إجراءات مبسطة عن طريقة العمل و الأدوات، و النتائج المتوقعة)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فكرة الدراسة:

الرسالة متعلقة بالجانب الدلالي في كتاب الزاهر في معاني كلام الناس لأبي بكر ابن الأنباري، حيث يقوم الباحث بدراسة أربعة جوانب دراسة تطبيقية، وهي:

- (١) التطور الدلالي.
- (٢) أنواع الدلالات.
- (٣) الظواهر الدلالية.
- (٤) المصادر التي اعتمد عليها ابن الأنباري في توجيه المعنى.

طريقة العمل:

يقوم الباحث بقراءة الكتاب قراءة عميقة، ويقدم جانباً نظرياً يتمثل في علم الدلالة بصورة عامة، ثم يبحث عن المصادر التي اعتمد عليها ابن الأنباري في توجيه المعنى، والأمر نفسه لبقية الجوانب التطبيقية.

النتائج المتوقعة:

- (١) تحديد المصادر التي اعتمد عليها ابن الأنباري في توجيه المعنى مرتبة حسب الأكثر فالأقل.
- (٢) تحديد الظواهر الدلالية التي استخدمها ابن الأنباري في بيان المعاني.

* يرعى وضع صفة مترجم في مقدمة الرسالة والفتاوى والموسم والبرنامج
رغم ان هذا تسمية مترجم يكتبها رسالتي

* - ترجم صفا - لغة -

Semantic Lesson In the book: "Azzahir" by Abu Bakr Ibn Al-Anbari

Worlds and peace and blessings on Muhammad and his family and companions after .

The idea of the study:

The message related to the semantic side in bright book , where the researcher studying the five aspects of Empirical Study in prosperous book ,

namely:

- 1) Introductions semantic search , and represents the theoretical side .
- 2) the individual and the significance of synthetic significance .
- 3) semantic evolution.
- 4) sources relied upon to guide the son Anbari meaning.
- 5) Remember phenomena used by the son Anbari in directing meaning

Mode of action :

The researcher read the book deep reading , and offers aside theoretically represented in semantics in general , and then looking for the sources upon which the son Anbari in direct sense, and through the results that will be obtained will reach the sources upon which the son Anbari in his book , and the same Remember phenomena .

Expected results:

- 1) Identify the sources upon which the son Anbari in directing the meaning sorted by most to Low .
- 2) determine the semantic phenomena used by the son Anbari meanings in a statement .

٣- مقدمة البحث ومشكلته: (تتناول موضوع البحث بشكل عام و تنتهي بموضوع البحث الخاص وتحديد المشكلة التي سيناقشها البحث ودواعي القيام به)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد: تكر هذا في الموضوع مثل
ظهرت دراسات كثيرة تتناول الكتب التراثية بمختلف تخصصاتها؛ حينما ترك علماءنا القدماء كنزا وفيرا من الكتب والمصنفات، ومن هنا اتخذ الباحث قرارا بأن يجعل هدفه في رسالته العلمية البحث في التراث القديم ودراسته دراسة دلالية، وقد استهدف الباحث كتاب الزاهر في معاني كلمات الناس، ليكون مدونة يطبق عليها دراسته التراثية.
عند قراءة الباحث لبعض ما جاء في كتاب الزاهر، وجد أن الكتاب بحاجة إلى العديد من الدراسات اللغوية المختلفة، من صوت وصرف وتركيب ودلالة، وقد دُرُس نحويا ولم يدرس في بقية الجوانب الأخرى دراسة متخصصة وليست عامة (حسب اطلاع الباحث).
ومن هنا أدرك الباحث أن ابن الأنباري في كتابه اعتمد على مصادر معينة ووظف ظواهر محددة في توجيه المعاني المتعلقة بكلام الناس المشهور من أدعية وأقوال، ومن آيات القرآن الكريم التي تُشكل على الناس، فمن أجل ذلك أراد الباحث من بحثه الوقوف على ذلك.
واختار الباحث هذا العنوان: الدرس الدلالي في كتاب الزاهر، لأنه محدد الهدف واضح الاتجاه يعطي القارئ وجهة الرسالة العلمية مباشرة دون لبس.
وستكون الرسالة في خمسة فصول، أما الأول: فيتناول مقدمات في علم الدلالة، والثاني: التطور الدلالي في الزاهر، والثالث أنواع الدلالات في الزاهر، والرابع: فَيُبَيِّن الظواهر الدلالية، والسادس: يحدد المصادر التي اعتمد عليها ابن الأنباري في كتاب الزاهر.

↑ هذا الكلام ريفر آه يكون في الموضوع

٤- الدراسات السابقة: (استعراض لنتائج الدراسات السابقة ومنهجيتها و الربط بينها مع مناقشة أوجه الشبه و الاختلاف)

يعتبر كتاب الزاهر في معاني كلام الناس من الكتب التي لم تلق حقا من الدراسة العلمية حيث لم يقف الباحث إلا على دراستين:

أما الأولى:

كانت دراسة عامة ولم يستطع الباحث الحصول عليها لعدم نشرها (وقد تواصل مع جامعة بغداد ولم يُمكن من الحصول على نسخة منها لأسباب غامضة)، وعنوان الدراسة: الزاهر في معاني كلمات الناس (دراسة لغوية): للمؤلفة بشرى كاظم مثكال، رسالة علمية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، سنة: ٢٠١٢م، وعموما فهذه دراسة لغوية عامة للكتاب وتختلف عن الدراسة التي ستكون مركزة على الجانب الدلالي فقط.

وأما الثانية:

فهي منشورة بعنوان: الدرس النحوي في كتاب الزاهر في معاني كلام الناس، المؤلفة: أحلام خليل محمد خليل، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، الإصدار ٣١، سنة ٢٠١٢م، وهذه الدراسة متخصصة في الجانب النحوي، وبناء عليه فهي مختلفة في مجال التخصص فتلك نحويه وهذه دلالية.

هذا بينه ما سطره من جديد فتملف من هذه الدراسة بإيجاز

٥- أهداف البحث:

- (١) أن يدرس الباحث كتاب الزاهر لابن الأنباري دراسة دلالية شاملة.
- (٢) أن يحدد الباحث المصادر التي اعتمد عليها ابن الأنباري في بيان معاني كلام الناس.
- (٣) أن يبين الباحث الظواهر الدلالية التي استعملها ابن الأنباري في كتاب الزاهر في بيان معاني كلام الناس.
- (٤) أن يصنف الباحث أنواع الدلالات التي استخدمها ابن الأنباري في كتاب الزاهر في بيان معاني كلام الناس.

تكرار - ليتم تخلص منه فاعرّيه له تعبير

مع التعبير

٦- إجراءات البحث وأدواته: (تشتمل على: خطة البحث و جدول زمني لإنجاز البحث، عينة و مجتمع و مكان البحث، الأدوات اللازمة لجمع العينات و تحليلها، و الأساليب الإحصائية المستخدمة لتحليل البيانات إن وجدت)

المقدمة:

التمهيد: التعريف بالمؤلف والكتاب، ومفهوم الدرس الدلالي، والجوانب التي سيتناولها.

الفصل الأول: مقدمات البحث الدلالي.

المبحث الأول: التعريف بعلم الدلالة.

المبحث الثاني: اللفظ والمعنى.

المبحث الثالث: التغير الدلالي (أسبابه وأشكاله).

الفصل الثاني: مصادر توجيه المعنى في الزاهر.

المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية.

المبحث الثاني: أثر الحديث الشريف.

المبحث الثالث: أثر الشواهد الشعرية.

المبحث الرابع: أثر أقوال العرب ولغاتهم.

المبحث الخامس: آراء العلماء. → وقد يُخط

الفصل الثالث: التغير الدلالي في الزاهرة

المبحث الأول: تخصيص الدلالة. ←

المبحث الثاني: تعميم الدلالة. ←

المبحث الثالث: ارتقاء الدلالة. ←

المبحث الرابع: انحطاط الدلالة. ←

المبحث الخامس: انتقال الدلالة.

* وَأَرْضُ لِبَابِهَا صِدْقٌ رِيًّا قَبِيلًا
لَا يَجْعَلُونَ كَلِمَةً كَلِمَةً لِيَهْلُ بِهَا حُرَّةٌ

المبحث السادس: التحول نحو المعاني المتضادة. → وهذا يُخط

الفصل الرابع: أنواع الدلالات في الزاهر.

المبحث الأول: الدلالة الصوتية. ←

المبحث الثاني: الدلالة الصرفية.

المبحث الثالث: الدلالة النحوية.

المبحث الرابع: الدلالة المعجمية.

المبحث الخامس: الدلالة السياقية.

الفصل الخامس: الظواهر الدلالية في الزاهر.

المبحث الأول: الترادف.

المبحث الثاني: المشترك اللفظي.

المبحث الثالث: التضاد.

الخاتمة:

قائمة المصادر والمراجع.

→ درای کذا ضا.

الفترة الزمنية: خلال سنة إن شاء الله تعالى.

المنهج المتبع: منهج تحليل وصفي.

٧- النتائج المتوقعة من البحث : (الإضافة العلمية التي سيحققها البحث)

- ١) اعتمد ابن الأنباري على ستة مصادر لبيان معاني كلمات الناس، وهي القرآن الكريم والحديث الشريف وأكثر من الاعتماد على الشعر العربي الفصيح وكلام العرب، ونقل عن قليل من العلماء وهم الكسائي والفراء ... الخ.
- ٢) أكثر من الترادف في بيان المعاني؛ لأنه ممن يرى بوجود الترادف.
- ٣) اعتمد على السياق في بيان المعاني عند اختلاف العلماء.

النتائج لا تصاغ بهذه الأسلوب

انت لانه كتبت فقرات جاهزة ، مائل مدغغتها لبيت

٨ - قائمة مراجع الخطة: إتباع أسلوب علمي موحد لسرد قائمة المراجع (تفصل المراجع العربية عن الإنجليزية)

- (١) ابن الأنباري سيرته ومؤلفاته: د حاتم صالح الضامن، ط الأولى، دار البشائر، دبي - الإمارات، ٢٠٠٤م.
- (٢) البحث الدلالي عند فخر الدين الرازي: لعبد رب الرسول سلمان إبراهيم، رسالة دكتوراة، قسم اللغة العربية، جامعة الكوفة.
- (٣) البحث الدلالي في تهذيب اللغة للأزهري: لطيفه عبد، رسالة دكتوراة، قسم اللغة العربية، الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥م.
- (٤) البحث الدلالي في كتب معاني القرآن لأبي عبيدة والأخفش والفراء: لعمار أمين، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٩١م..
- (٥) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن دراسة دلالية مقارنة: عودة خليل أبو عودة، ط الأولى، مكتبة المنار، الأردن - الزرقاء، ١٩٨٥م..
- (٦) البحث الدلالي عند الشريف الرضي: مجيد جابر محسن الخفاجي، رسالة ماجستير، كلية التربية في الجامعة المستنصرية، الآداب، لغة عربية، ١٩٩٨م.
- (٧) ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية: عبد الكريم محمد حافظ العبيدي، رسالة ماجستير، كلية التربية في الجامعة المستنصرية، الآداب، لغة عربية، ١٩٨٩م.
- (٨) علم الدلالة: لأحمد مختار عمر، الطبعة السادسة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- (٩) الزاهر في معاني كلام الناس: لابن الأنباري، تحقيق: حاتم صالح الضامن، الطبعة الثانية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م.
- (١٠) الزاهر في معاني كلمات الناس (دراسة لغوية): للمؤلفة بشرى كاظم مثكال، رسالة علمية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، سنة: ٢٠١٢م،
- (١١) الدرس النحوي في كتاب الزاهر في معاني كلام الناس: للمؤلفة أحلام خليل محمد خليل، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، الإصدار ٣١، سنة ٢٠١٢م

السيرة الذاتية

الاسم:

خالد بن عبد الله عبد الرحمن الغنام.

العمل الحالي:

رئيس قسم الصفوف الأولية بإدارة الإشراف التربوي لتعليم الأحساء.

الخبرات العلمية:

- ١) شهادة البكالوريوس تخصص لغة عربية عام ١٤٢١هـ.
 - ٢) دبلوم في الإدارة المدرسية عام ١٤٣٠هـ.
 - ٣) دبلوم في قيادات العمل الاجتماعي عام ١٤٣٥هـ.
 - ٤) برنامج التخطيط الاستراتيجي.
 - ٥) برنامج التخطيط للفهم.
 - ٦) برنامج البرنامج الإلكتروني لرخصة المعلم.
 - ٧) برنامج تأهيل المدربين.
 - ٨) برنامج قياس التعلم النشط.
 - ٩) برنامج فن كتابة التقارير.
- والعشرات من البرامج التدريبية الخاصة في مجال الأسرة والتربية والتعليم.

الخبرات المهنية:

- ١) عمل معلما لمدة ست سنوات في تدريس اللغة العربية.
- ٢) عمل وكيلا لمدة سنتين لمدرسة المدينة المنورة الثانوية بالأحساء.
- ٣) عمل مديرا لمدرسة الإمام عاصم لتحفيظ القرآن الكريم لمدة أربع سنوات.
- ٤) عمل مشرفا للصفوف الأولية بالإدارة العامة لتعليم الأحساء لمدة سنتين.
- ٥) عمل رئيسا لقسم الصفوف الأولية بالإدارة العامة لتعليم الأحساء.
- ٦) عمل منسقا للتعلم النشط بالإدارة العامة في تعليم الأحساء.
- ٧) عمل منسقا لبرنامج (حسن) بالإدارة العامة في تعليم الأحساء.
- ٨) عمل مدربا للتخطيط للفهم (متطلبات رخصة المعلم).
- ٩) عمل مدربا لقياس التعلم النشط.
- ١٠) عمل عضوا المجلس التعليمي بالإدارة العامة لتعليم الأحساء.
- ١١) عمل عضوا في الجمعية السعودية للعلوم النفسية والتربوية (جستن).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث الأمين، وعلى آله الطاهرين، وصحبه، وبعد: قال الإمام الثعالبي: " من أحب الله تعالى أحب رسوله محمدًا - ﷺ -، ومن أحب الرسول العربي أحبَّ العرب، ومن أحبَّ العرب أحبَّ العربية، التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحبَّ العربية عُنيَ بها وثابر عليها وصرف همَّته إليها، ومن هداه الله للإسلام، وشرح صدره للإيمان، وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمدًا - ﷺ - خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة..."^(١).

نزل القرآن الكريم باللغة العربية، واكتسبت هذه اللغة السيادة على سائر اللغات، لما حباها الله من قدسية ومكانة عظيمة، تستوجب علينا الحفاظ عليها والعناية بها، ومن أهم طرق المحافظة عليها، الحفاظ على تراثها الأصيل، المتمثل فيما تركه علماؤنا القدماء، من كتب ومؤلفات جمعوا فيها بحور علمهم، ونفائس خبراتهم، وسطروها في كتب لا تقدر بثمن، ومن أبرز هذه الكتب، كتاب الزاهر لأبي بكر ابن الأنباري، الذي كان هدفه بالدرجة الأولى الحفاظ على هذه اللغة، وقد جمع فيه كل ما يتداوله الناس آنذاك من آيات، وأدعية، وأمثال، وأشعار، وأقوال مسكوكة^(٢) تحمل بين مضامينها الحُكم والعبر، ومن هنا كان على طلاب العلم دراسة هذا الكتاب و البحث في مضامينه، واستنباط ما فيه من كنوز لغوية وحياتية، ومن هذا المنطلق تم اختيار هذا الكتاب كمدونة لدراسته دراسة دلالية متخصصة، ولأنَّ الكتاب ينصب على معاني الألفاظ، فُصِّد الجانب الدلالي؛ ليتماشى مع طبيعة هذا الكتاب، وعلى إثر ذلك كان موضوع الرسالة: الدرس الدلالي لأبي بكر ابن الأنباري في كتاب الزاهر؛ لما يُشكل من أهمية كبيرة، فالدراسة الدلالية لهذا الكتاب؛ ستؤصل لصحة كثير من معاني الألفاظ أو فسادهما، وتبين سعة مساحة هذه اللغة وأسرارها، وتزيل الغبار عن كثير من الألفاظ التي شارفت على الانقراض، وتعالج الكثير من

(١) فقه اللغة وسر العربية: الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ت: عبد الرزاق المهدي، ط ١، إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص ١٥.

(٢) العبارة المسكوكة: هي عبارة لا يفهم معناها الكلي بمجرد فهم معاني مفرداتها، بل يظهر المعنى بضم مفردات هذه العبارة معًا، فهي مجموعة كلمات تكوّن مجموعها دلالة غير الدلالة المعجمية، وهذه الدلالة تأتيها من اتفاق جماعة لغوية على مفهوم تعطيه لهذا التجمع اللفظي، مثال: أسلم رجله للريح، فالمعنى المعجمي يدل على: أعطى رجله للريح، لكنَّ دلالته عند العرب لا تعني هذا المعنى، وإنما تفيد هرب الإنسان مسرعًا، أو فراره من أمر من الأمور، وقد أتت الدلالة من اتفاق الجماعة اللغوية العربية على تحميلة هذا المعنى.

الاستعمالات الخاطئة، وستكشف الستار عن مراحل نمو بعض الألفاظ، وموت البعض الآخر، وتبين ما هو دخيل على العربية من الألفاظ وما هو أصيل، وانطلاقاً من هذه الدواعي، يستهدف هذا البحث الوقوف على المصادر التي اعتمد عليها ابن الأنباري في كتاب الزاهر، وتحليل كل مصدر فيها؛ للخروج بالمعطيات التي بنى عليه ابن الأنباري هذا الكتاب، والحكم بقوة هذه المصادر أو ضعفها، وتحديد التغيرات الدلالية التي مرت بها الألفاظ من خلال هذا الكتاب، و توضيح أنواع الدلالات التي استخدمها في كتابه هذا وصولاً للمعنى، وحصر الظواهر الدلالية التي اشتمل عليه الكتاب.

وبناء على الأهداف السابقة اعتمد الباحث منهجاً وصفيًا تحليليًا، كما قام في بعض الأحيان بمقارنة بعض المعاني التي وردت بها الألفاظ عند من سبقه وعاصره وتلاه من العلماء، بغرض تأكيد وتعزيز ما ذهب إليه ابن الأنباري من المعاني، وإضافة بعض ما يضيف للمعنى مزيداً من الوضوح، وسار الباحث حسب الترتيب الهجائي في عرضه للمادة العلمية، فكان كل مبحث من الفصول التطبيقية، يقوم على عرض بعض الألفاظ التي تنصب في مضمون المبحث بطريقة هجائية (ألفبائية)، مستعرضاً ما فيه من دلالات، فقد يتكرر المثل في أكثر من مبحث حسب ما حمل في ثناياه من أنواع و ظواهر و تغيرات دلالية، واعتمد الباحث على عدة مصادر من أبرزها: (العين) للخليل (ت ١٧٠هـ)، و(الجمهرة) لابن دريد (٣٢١هـ)، و(الصحاح) للجوهري (٣٩٣هـ)، و (المخصص) لابن سيده (٤٥٨هـ)، و(مقاييس اللغة) لابن فارس (٤٩٥هـ)، و(مختار الصحاح) للرازي (٦٦٦هـ)، وكل من (علم الدلالة) و (معجم اللغة العربية المعاصرة) لأحمد مختار (١٤٢٤هـ)، كما استعان الباحث بالمكتبة الشاملة – التقنية – في أغلب المصادر التي نقل عنها بما يتوافق مع ترقيم المطبوع، وفي حالات نادرة جداً بالترقيم الخاص بالشاملة؛ لعدم توفر الكتاب المطبوع، وقسم بحثه إلى خمسة فصول، مبتدئاً بمقدمة وتمهيد وجاءت الخاتمة لتبين أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد: تناول الحديث بإيجاز عن حياة المؤلف (أبي بكر بن الأنباري)، وأهم شيوخه وتلاميذه، وكتبه، ثم الحديث عن كتاب الزاهر وقيمه العلمية.

الفصل الأول: مقدمة في البحث الدلالي، اشتملت على أربعة مباحث، المبحث الأول: تناول نبذة تاريخية موجزة عن علم الدلالة، كما أشار إلى جهود الهنود والإغريق والعرب، كما تناول الحديث عن نشأة علم الدلالة في العصر الحديث.

المبحث الثاني: قدم تعريفاً بعلم الدلالة، وأسمائه.

المبحث الثالث: تناول اللفظ والمعنى، من حيث تعريف كل منهما والعلاقة بينهما.

المبحث الرابع: التغير الدلالي، أسبابه وأشكاله.

الفصل الثاني: تناول دراسة تطبيقية للتغيرات الدلالية للألفاظ التي وردت في الزاهر، سواء أشار المؤلف إلى ذلك أو لم يشير إلى ذلك التغير رغم وجوده، ونظرًا لعدم وجود معاجم تاريخية للألفاظ في اللغة العربية، فقد استعان الباحث ببعض المعاجم الأخرى؛ من أجل التدليل على وجود تطور للفظ، من خلال الاستقراء الدقيق للنصوص وما تحويه المعاجم من مواد، والعمل على الربط بينها، واشتمل هذا الفصل على خمسة مباحث.

المبحث الأول: تخصيص الدلالة، تم الوقوف فيه على عدد من الألفاظ التي ضاقت معانيها أو تخصصت، والتي كان الأثر الإسلامي عاملاً كبيراً في بعضها.

المبحث الثاني: تعميم الدلالة، تم الوقوف فيه على عدد كبير من المجالات التي اتسعت فيها دلالة بعض الألفاظ.

المبحث الثالث: انتقال الدلالة، يمثل هذا الجانب أكثر الألفاظ المتطورة وأغلبها، حسب ما ورد في كتاب الزاهر.

المبحث الرابع: ارتقاء الدلالة، حيث تم جمع الألفاظ ذات المعاني الوضيعة التي سمت دلالتها وارتقت.

المبحث الخامس: انحطاط الدلالة، تم إحصاء الألفاظ التي انحطت دلالتها.

الفصل الثالث: تناول هذا الفصل الأنواع الدلالية، وقُسم إلى ستة مباحث.

المبحث الأول: الدلالة الصوتية، وما طرأ على اللفظة من إعلال وإبدال واختلاف في الصوامت أو الصوائت، وانعكاس كل ما سبق على المعنى المراد.

المبحث الثاني: الدلالة الصرفية، وما ترتب على الألفاظ من معانٍ؛ لمجيئها على أوزان وصيغ معينة تكسب المعنى دلالات إضافية.

المبحث الثالث: الدلالة النحوية، تحدث هذا المبحث عن معنى اللفظة داخل الجملة؛ وما يترتب على الحذف في الجمل من معانٍ، وما يكون للحروف وأسماء الأفعال من دلالات لا تعرف إلا من خلال الدلالة النحوية.

المبحث الرابع: الدلالة المعجمية.

المبحث الخامس: الدلالة السياقية، وما يضيفه السياق من معنى للفظ.

الفصل الرابع: الظواهر الدلالية، وفيه أربعة مباحث، وهي:

المبحث الأول: المشترك اللفظي، وهو الأضحى في هذا البحث، لكثرة المعاني التي ساقها ابن الأنباري للألفاظ.

المبحث الثاني: الأضداد، صرح ابن الأنباري بوجود الأضداد في بعض الألفاظ، ولم يصرح في البعض الآخر لكنه أثبت الأضداد بعرض المعاني المتضادة.

المبحث الثالث: الترادف، استعرض ابن الأنباري الألفاظ المؤدية إلى معنى مشترك، وخصوصاً عند التسميات المختلفة لشيء الواحد، مثل: الخمر، والناقعة.

المبحث الرابع: المعرّب والدخيل، يصرح ابن الأنباري بأصل اللفظ الأجنبي أحياناً، ويستعمل الألفاظ المعربة في الشواهد دون ذكر لأصلها الأعجمي أحياناً أخرى.

الفصل الخامس: المصادر التي اعتمد عليها ابن الأنباري في كتاب الزاهر، وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: أثر القرآن الكريم والقراءات القرآنية في توجيه المعنى.

المبحث الثاني: أثر الحديث الشريف في توجيه المعنى.

المبحث الثالث: أثر الشعر في توجيه المعنى.

المبحث الرابع: أثر آراء العلماء ولغات العرب في توجيه المعنى.

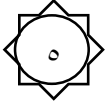
وقد وقف الباحث على دراستين لهذا الكتاب:

الأولى: كانت دراسة عامة، بعنوان: الزاهر في معاني كلمات الناس (دراسة لغوية)، للباحثة: بشرى كاظم مثكال، رسالة علمية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، سنة ٢٠١٢م، وهي دراسة لغوية عامة للكتاب، وهذا البحث مختص بالجانب الدلالي فقط، حسب ما جاء في مفردات البحث.

الثانية: كانت دراسة خاصة بالجانب النحوي في كتاب الزاهر، للباحثة أحلام خليل محمد خليل، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، الإصدار ٣١، سنة ٢٠١٢م، وهي دراسة متخصصة في الجانب النحوي، وبناء عليه فهي مختلفة لاختلاف التخصص.

اعتمد الباحث في رسالته على كتاب (الزاهر) تحقيق: حاتم بن صالح الضامن - رحمته الله، الطبعة

الثانية، ١٤٣٢ هـ ٢٠١١م، مؤسسة الرسالة، كما اعتمد في تدوين الهوامش على ما وجدته من معلومات في الكتاب، وكانت المكتبة الشاملة التقنية خير معين للباحث في المصادر، وأخيراً يتقدم الباحث بخالص الشكر والامتنان لأساتذته في قسم اللغة العربية، وخصوصاً الأستاذ الدكتور: إبراهيم كايد محمود، المشرف على هذه الرسالة، الذي كان له دور كبير في اختيار الموضوع، ومن ثم متابعته وتوجيهه الدقيق، فجزاه الله عنا خير الجزاء.



التمهيد

التعريف بالمؤلف

اسمه ونشأته:

هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشر بن الحسن بن بيان بن سَمَاعَةَ بن فَرْوَةَ بن قطن بن دعامة ابن الأنباري، كنيته أبوبكر، ويلقب بالنحوي^(١)، ولد في الأنبار يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة إحدى وسبعين ومئتين من الهجرة النبوية^(٢)، ورد بغداد وهو صغير، وتزامن مع العصر العباسي الثاني الذي ازدهرت فيه الحياة الثقافية والحركات الأدبية والعلوم التطبيقية، حتى وصلت إلى القمة في نهاية هذا العصر، ونشأ في بيت علم^(٣)، وكان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظاً له^(٤)، كما كان ذكياً فطناً عُرف بكثرة حفظه، قال عنه أبو علي القالي: "كان يحفظُ فيما ذُكِر ثلاث مئة ألف بيت شاهداً في القرآن وله أوضاع شتى كثيرة، وكان ثقةً دَيِّناً صدوقاً، وكان أحفظ من تقدم من الكوفيين^(٥)"، سني العقيدة حنبلي المذهب، وصنف كتباً كثيرة في علوم القرآن، والوقف والابتداء، والرد على من خالف مصحف العامة، وغريب الحديث وغير ذلك، وروى عنه أبو عمر ابن حيويه، والدارقطني، وابن سويد، وأبو عبدالله ابن بطة، وكتب عنه ووالده حي، وكان يملئ في ناحية المسجد، ووالده في ناحية أخرى، قال أبو عبدالله بن بطة قال: سئل أبو بكر بن الأنباري عن الاستثناء في الإيمان؟ فقال: نحن نستثني فنقول: نحن مؤمنون إن شاء الله فراجعه السائل في ذلك وعلل عليه الجواب، فأجابه أبو بكر وتراجعا في الكلام؛ فقال له أبو بكر ابن الأنباري: هَذَا مذهب إمامنا أحمد ابن حنبل-

(١) بتصرف تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ: الخطيب البغدادي أحمد بن علي،

ت: بشار عواد معروف، ط ١، دار العرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج ٣، ص ١٨٢.

(٢) رواية عن إسماعيل بن سعيد بن سويد عنه، وسمع إسماعيل بن إسحاق القاضي، وأحمد بن الهيثم بن خالد البزاز، ومحمد بن يونس الكديمي، وأبي العباس ثعلب، ومحمد بن أحمد بن النضر، وغيرهم من هذه الطبقة، وكان صدوقاً، فاضلاً، ديناً، خيراً، من أهل السنة، وصنف كتباً كثيرة في علوم القرآن، وغريب الحديث، والمشكل، والوقف والابتداء، والرد على من خالف مصحف العامة. تاريخ بغداد: ج ٤، ص ٢٩٩.

(٣) كان والده من كبار علماء الكوفة في النحو.

(٤) بتصرف إنباه الرواة على أنباه النحاة: القطفي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٢٤هـ)، ت:

محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٦م، ج ٣، ص ٢٠١.

(٥) طبقات النحويين واللغويين: الزبيدي الأندلسي محمد بن الحسن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار

المعارف، القاهرة، ص ١٥٣.

- عليه السلام، قَالَ ابْنُ بَطَّة: فرأيت الخراساني انصرف وهو يقول: استعدى الشيخ، قَالَ البرمكي: وسمعت هَذِهِ الحكاية من أَبِي أَحْمَد السراج النحوي أيضا وذكر أنه سمعها من ابن الأنباري^(١)، وقال حمزة ابن محمد بن طاهر الدقاق: كان أبو بكر الأنباري يملئ كتبه المصنفة ومجالسه المشتملة على الحديث والأخبار والتفاسير والأشعار؛ كل ذلك من حفظه^(٢)، يحكى أن أبا بكر ابن الأنباري حضر مع جماعة من العدول؛ ليشهدوا على إقرار رجل، فقال أحدهم للمشهود عليه: ألا نشهد عليك؟ فقال: نعم، فشهد عليه الجماعة، وامتنع ابن الأنباري، وقال: إن الرجل منع أن يشهد عليه بقوله: نعم؛ لأن تقدير جوابه: (لا تشهدوا علي)؛ لأن حكم (نعم) أن يرفع الاستفهام، ولهذا قال ابن عباس - عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۗ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢] ولو أنهم قالوا: (نعم) لكفروا؛ لأن حكم (نعم) أن يرفع الاستفهام، فلو قالوا: (نعم)، لكان التقدير: نعم لست ربنا - وهذا كفر - وإنما دل على إيمانهم قولهم: (بلى)، لأن معناها يدل على رفع النفي، فكأنهم قالوا: أنت ربنا، لأن (أنت) بمنزلة التاء التي في (ألست)، وحكى أبو الحسن العروضي قال: اجتمعت أنا وأبو بكر ابن الأنباري عند الراضي بالله^(٣) على الطعام، - وقد عرف الطباخ ما يأكل أبو بكر، وكان يشوى له قليّة^(٤) يابسة قال: فأكلنا نحن من أنواع الطعام وأطاييه، وهو يعالج تلك القليّة، ثم فرغنا فأتيناها بجلواء فلم يأكل منها، وقام وقمنا إلى الخيش فنام بين يد الخيش فناما نحن في خيش ينافس فيه، ولم يشرب ماء إلى العصر، فلما كان العصر قال لغلام: الوظيفة^(٥)، فجاءه بماء من الحُب^(٦)، وترك الماء المزقل بالتلج، فغاطني أمره، فصحت صيحة، فأمر أمير المؤمنين بإحضاري وقال: ما قصتكَ؟ فأخبرته وقلت: هذا يا أمير المؤمنين يحتاج أن يحال بينه وبين تدبير نفسه؛ لأنه يقتلها

(١) بتصرف طبقات الحنابلة: أبو الحسين ابن أبي يعلى محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ج ٢، ص ٦٩.

(٢) بتصرف نزهة الألباء في طبقات الأدباء: الأنباري (ت ٥٧٧هـ) كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، ت: إبراهيم السامرائي، ط ٣، مكتبة المنار، الزرقاء الأردن، ١٩٨٥م - ١٤٠٥هـ، ج ١، ص ١٨٣.

(٣) أبو العباس أحمد بن المقدر بن المعتضد، المعروف بالراضي، الخليفة العباسي ت ٢٢٩هـ.

(٤) القليّة، كغنية: مرقة تتخذ من لحوم الجزور وأكبادها.

(٥) الوظيفة في كل شيء: ما يقدم كل يوم من رزق أو طعام أو غلف أو شراب.

العين: الخليل (ت ١٧٠هـ) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ت: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج ٨، ص ١٦٩.

(٦) الحب، بضم الحاء: إناء معروف للماء.

ولا يحسن عشرتها، قال: فضحك وقال: له في هذا لذّة، وقد جرت به العادة، وصار إلفا فليس يضرّه، ثم قلت: يا أبا بكر، لم تفعل هذا بنفسك؟ قال: أبقني على حفطي، قلت له: قد أكثر الناس في حفظك فكم تحفظ؟ قال: أحفظ ثلاثة عشر صندوقا، قال محمد بن جعفر: وهذا ما لا يحقه لأحد من قبله ولا من بعده.

كان أحفظ الناس للغة والنحو والشعر وتفسير القرآن. وحدث أنه كان يحفظ عشرين ومائة تفسير من تفاسير القرآن بأسانيدها^(١)، وكان يأخذ الرطب يشمه ويقول: أما إنك لطيب؛ ولكن أطيب منك حفظ ما وهب الله لي من العلم، قال محمد بن جعفر: ومات ابن الأنباري فلم نجد من تصنيفه إلا شيئا يسيرا؛ وذلك أنه إنما كان يملئ من حفظه^(٢)، حدّثني علي بن أبي علي البصري عن أبيه، قال: أخبرني غير واحد ممن شاهد أبا بكر محمد بن القاسم ابن الأنباري يملئ من حفظه لا من كتاب وأن عادته في كل ما كتب عنه من العلم كانت هكذا، ما أملئ قط من دفتر.

سمعت حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق، يقول: كان أبو بكر ابن الأنباري يملئ كتبه المصنفة ومجالسه المشتملة على الحديث، والأخبار، والتفاسير، والأشعار، كل ذلك من حفظه، قال حمزة: وحدّثني أبي، عن جدي أن أبا بكر ابن الأنباري مرض، فدخل عليه أصحابه يعودونه، فرأوا من انزعاج أبيه وقلقه عليه أمرا عظيما، فطبيخوا نفسه ورجوا عافية أبي بكر، فقال لهم: كيف لا أقلق وأنزعج لعله من يحفظ جميع ما ترون، وأشار لهم إلى حيري^(٣) مملوء كتبا^(٤).

كان منصرفا للعلم، بعيدا عن اللهو ومتع الحياة، متواضعا صدوقا فاضلا دينيا، وقال البعض إنه كان شحيحا كما هو نبطويه^(٥)؛ إلا أنّ نبطويه كان يعاشر الناس ويحضر مجالسهم بينما ابن الأنباري لا يفعل ذلك، وكان ذا يسار، ولم يكن له عيال.

وقف أبو يوسف المعروف بالأقسامى على أبي بكر بن الأنباري يوما في جامع المنصور ببغداد، فقال له: يا أبا بكر، قد أجمع سبع فراسخ ناسا على شيء-يعنى أهل بغداد- فأعطني درهما حتى أفترق الإجماع،

(١) بتصرف إنباه الرواة على أنباه النحاة: ج ٣، ص ٢٠٣.

(٢) السابق: والصفحة.

(٣) يقال: حار بصره يحار حيرة وخيرا، وذلك إذا نظرت إلى الشيء فغشي بصرك، وهو حيران تائه.

العين: ج ٣، ص ٢٨٨.

(٤) بتصرف تاريخ بغداد: ج ٤، ص ٢٩٩.

(٥) أبو عبد الله إبراهيم بن محمد المعروف بنبطويه، ت ٣٣٢هـ.

فقال: وما هذا الإجماع يا أبا يوسف؟ قال: أجمع أهل البلد عن آخرهم على أنك بخيل، فضحك ولم يعطه شيئاً^(١).

كان ابن الأنباري موضع احترام وتقدير، لم تنله تهممة ولم يقدح فيه أحد، كان صالحاً زاهداً ورعاً، وتربطه صلة بالخليفة الراضي، إذ كان مؤدباً لأولاده^(٢)، قال عنه ابن النديم: "وكان أفضل من أبيه وأعلم في نهاية الذكاء والفطنة وجودة القرينة وسرعة الحفظ ومع ذلك ورعاً من الصالحين لا يعرف له حرمة ولا زلة وكان يضرب به المثل في حضور البديهة وسرعة الجواب وأكثر ما كان يمليه من غير دفتر ولا كتاب"^(٣).

توفي ببغداد سنة سبع وعشرين وثلاث مئة من الهجرة النبوية، وفي بعض النسخ سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة يوم الأضحى^(٤) ولم يتجاوز الخمسين عاماً ودفن في داره.

شيوخه:

أخذ عن عدد كبير من علماء الحديث والتفسير والنحو واللغة والقراءات وروى عنهم ومن أبرزهم:

- (١) أحمد بن الهيثم البزاز، توفي سنة ٢٨٠هـ^(٥).
- (٢) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد بن درهم ابن بابك الجهضمي الأزدي، ت ٢٨٢هـ^(٦).
- (٣) علي بن محمد بن أبي الشوارب، ت ٢٨٣هـ^(٧).

(١) تاريخ بغداد: ج ٤، ص ٢٩٩.

(٢) السابق: والصفحة.

(٣) الفهرست: ابن النديم محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي، ت: إبراهيم رمضان، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، ص ١٠١.

(٤) طبقات النحويين واللغويين: ص ١٥٤.

(٥) تاريخ بغداد: ج ٦، ص ٤٢٧.

(٦) ينظر طبقات المفسرين: الداوودي المالكي (ت ٩٤٥هـ) محمد بن علي بن أحمد، ت: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١، ص ١٠٦-١٠٧.

(٧) الوافي بالوفيات: الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ت: أحمد الأرنؤوط وتركبي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ج ٢٢، ص ٤٦.

(٤) أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني النحوي المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه، ت ٢٨٥هـ (١).

(٥) أبو العباس محمد بن يونس الكديمي البصري الحافظ، ت ٢٨٦هـ (٢).

"وسمع ابن الأنباري من الكديمي، وهو أكبر شيخ له، وأحمد بن يحيى ثعلب، وأحمد بن الهيثم البزاز" (٣).

(٦) سليمان بن يحيى الضبي، ت ٢٩١هـ.

(٧) إدريس بن عبد الكريم، ت ٢٩٢هـ.

(٨) خلف بن عمرو العكبري، ت ٢٩٦هـ.

(٩) الحسن بن الحباب، ت ٣٠١هـ.

(١٠) عبد الله بن محمد بن ناجية، ت ٣٠١هـ.

(١١) أبوه القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، ويكنى بأبي محمد، وهو المعلم الأول له، ت ٣٠٥هـ (٤).

(١٢) أحمد بن سهل الأشناني، ت ٣٠٧هـ.

(١٣) محمد بن هارون التمار.

"روى القراءة عن أبيه، وإسماعيل القاضي، وسليمان بن يحيى الضبي، وأحمد بن سهل الأشناني، وإدريس ابن عبد الكريم، ومحمد بن هارون التمار، وطائفة، وقرأ على بعضهم، وسمع من الكديمي، وهو أكبر شيخ له، وأحمد بن يحيى ثعلب، وأحمد بن الهيثم البزاز" (٥).

(١٤) محمد بن أحمد النضر (٦).

(١) نزهة الألباء: ج ١، ص ١٧٣.

(٢) طبقات المفسرين: ج ٢، ص ٢٢٨.

(٣) طبقات القراء الكبار على الطبقات والأعصار: الذهبي (ت ٧٤٨هـ) شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان، ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج ١، ص ١٥٩.

(٤) معجم الأدباء: الحموي (ت ٦٢٦هـ) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، ت: إحسان عباس، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م. ج ٥، ص ٢٢٨.

(٥) غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري الدمشقي الشافعي محمد بن محمد بن محمد بن علي، ت: براجستراسر، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م، ج ٢، ص ٢٠٣.

(٦) تاريخ بغداد: ج ٤، ص ٣٠٠.

- (١٥) موسى بن علي الختلي.
 (١٦) أبو عبد الله المقدمي القاضي.
 (١٧) أبو العباس بن مروان الخطيب.
 (١٨) أبي جعفر أحمد بن الحسين (١).

"وأخذ عن محمد بن أحمد النضر (٢)، وخلف بن عمرو العكبري، وموسى بن علي الختلي، وأبو عبد الله المقدمي القاضي، وأبو العباس بن مروان الخطيب، عبد الله بن محمد بن ناجية" (٣).

تلاميذه:

درس على يد أبي بكر وروى عنه عدد كبير من اللغويين والنحويين والقراء والمفسرين والمحدثين من أبرزهم:

- (١) صالح بن إدريس، ت ٣٣٥هـ.
 (٢) أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، ت ٣٣٧هـ، كان إماماً في علم النحو، أخذ النحو عن محمد بن العباس اليزيدي وأبي بكر ابن دريد وأبي بكر ابن الأنباري (٤).
 (٣) أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس، النحوي المصري، ت ٣٣٧هـ.
 (٤) أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم، ت ٣٤٩هـ.
 (٥) أبو علي إسماعيل القالي، ت ٣٥٦هـ.
 (٦) الحسين بن خالويه، ت ٣٧٠هـ.
 (٧) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر طلحة بن نوح بن أزهر الأزهر الهروي اللغوي الإمام المشهور في اللغة، ت ٣٧٠هـ.
 (٨) أحمد بن نصر الشذائي، ت ٣٧٣هـ.

(١) لم يتم الوقوف على تاريخ وفاة آخر ثمانية علماء من شيوخ ابن الأنباري حسب ما جاء في المتن.
 = الزاهر في معاني كلام الناس: ابن الأنباري محمد بن القاسم، ت: حاتم صالح الضامن، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ج ١، ص ٢٠.
 (٢) تاريخ بغداد: ج ٤، ص ٣٠٠.
 (٣) أمالي: القالي (٣٥٦هـ) إسماعيل بن القاسم بن عيدون، ت: محمد عبد الجواد الأصمعي، ط ١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٦م، ج ٢، ص ٢٩٥.
 (٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ج ٣، ص ١٣٦.

٩) أبو عمر بن حيويه، ت ٣٨٢هـ.

١٠) أبو الحسن الدار قطني، ت ٣٨٥هـ.

١١) محمد بن أحمد أبو مسلم الكاتب، ت ٣٩٩هـ (١).

ثقافته:

كان ابن الأنباري واسع الثقافة ملماً بمختلف العلوم، عالماً بالقراءات القرآنية، ومفسراً للآيات، ومحدثاً بالأحاديث النبوية وعلوم القرآن والسنة وأخبار العرب وأشعارهم، كان مهتماً بالغريب والروايات عن العلماء البصريين والكوفيين والأعراب؛ مما جعله يُكوّن مخزوناً كبيراً من العلوم بجميع تفرعاته، ولعل سبب ذلك نشأته في بيت علم ومدينة تشع بالعلم، وعصر حافل بالعلوم، بالإضافة إلى ما حباه الله من ملكة الحفظ، كل ذلك انعكس إيجاباً على مخزونه الثقافي، ذكر القالي (٢): أنه كان يقرأ على أبي بكر (الغريب المصنف) و(الألفاظ) في يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وقيل أنه كان يملئ كل يوم جمعة أيضاً، ونظراً لغزارة علمه وثقافته الواسعة؛ استقطبه الخليفة الراضي بالله لتربية أولاده حيث -جرت عادة الخلفاء استجلاب أكبر العلماء لتربية أبنائهم-، وقد ألف العديد من الكتب.

مؤلفاته:

ألف العديد من الكتب في اللغة والشريعة والقراءات، من أهمها:

١) كتاب الأضداد، طبع في القاهرة، سنة ١٩٠٧م، ثم مرة أخرى في الكويت سنة ١٩٦٠م، بتحقيق أبي الفضل إبراهيم.

٢) شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات، طبع في القاهرة، بتحقيق عبد السلام هارون، سنة ١٩٦٣م.

٣) إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله -ﷻ-، طبع بتحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان بدمشق، سنة ١٩٧١م.

(١) ينظر غاية النهاية في طبقات القراء: ج ٢، ص ٢٠٣.

(٢) فهرسة ابن خير الإشبيلي: ابن خير (ت: ٥٧٥هـ) أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي، ت: محمد فؤاد منصور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج ١، ص ٢٩٥.

- ٤) شرح الألفات المبتدئات في الأسماء والأفعال، نشره أبو محفوظ الكرمي المعصومي في مجلة المجمع بدمشق، م ٣٤، ج ٢-٣.
- ٥) شرح ديوان عامر بن الطفيل، نشره لابين في ليدن، سنة ١٩١٣م، ثم أعادت دار صادر طبعه عن هذه النشرة.
- ٦) شرح خطبة عائشة أم المؤمنين في أبيها، نشره صلاح الدين المنجد في مجلة المجمع العلمي بدمشق م ٣٧، ج ٣.
- ٧) مسألة في التعجب، نشرها محي الدين توفيق في مجلة آداب الرافدين، ج ٥، ص ١٠.
- ٨) الهاءات في كتاب الله، نشر بتحقيق نوار محمد حسن آل ياسين، بعنوان: (جزء مستخرج من كتاب الهاءات) في مجلة البلاغ ٤-٥ بغداد ١٩٧٦م.
- ٩) شرح غاية المقصود في المقصور والممدود لابن دريد (مخطوط في دار الكتب المصرية ضمن مجموع، رقمه ٧٧٥ مجاميع.
- ١٠) المذكر والمؤنث، طبع بتحقيق طارق الجنابي ببغداد ١٩٨٧م، وبيروت سنة ١٩٨١م.
- ١١) الأمالي، حققه حاتم صالح الضامن، سنة ١٩٩٠م.
- ١٢) الزاهر في معاني كلام الناس، حققه حاتم صالح الضامن، سنة ١٩٩٠م.

التعريف بالكتاب

يعد ابن الأنباري من كبار علماء زمانه، لما حباه الله من ملكة قوية في الحفظ؛ جعلته يرصد ما وقع من كلام الناس بكل أشكاله، فألف عددًا كبيرًا من الكتب، منها كتاب الزاهر الذي جمع بين دفتيه بعض ما تحدث به الناس من دعاء وتسبيح ومختلف القربات إلى الله، بالإضافة إلى الأمثال والروايات والأشعار، وأطلق على هذا الكتاب الزاهر، وتعددت تسميات الكتاب، كما يلي:

(١) الزاهر^(١).

وهذا الاسم يميل إليه كثير من الدارسين والمحققين، وهو المشهور عند كثير من الناس.

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس^(٢).

وهذه التسمية الأكثر انتشارًا؛ فقد حملت طبعات الكتاب المختلفة هذا الاسم.

(٣) الزاهر في معاني الكلام الذي يستعمله الناس^(٣).

(٤) الزاهر في معاني الكلمات التي يستعملها الناس^(٤).

(٥) الزاهر في اللغة^(٥).

أدرك ابن الأنباري أهمية المعاني وحاجة الناس إلى فهم الكلام الذي يتداولونه فيما بينهم، وخصوصًا ما يتعلق بالجانب الديني، وما كان شائعًا ومنتشرًا ودارجًا من كلامهم؛ مما دفعه لتأليف هذا الكتاب، قال أبو بكر: "إن من أشرف العلم منزلةً، وأرفع درجةً، وأعلاه رتبةً، معرفة معاني الكلام الذي يستعمله الناس في صلواتهم ودعائهم وتسبيحهم وتقريهم إلى ربهم، وهم غيرُ عالمين بمعنى ما يتكلمون به من ذلك... ومُتَّبِع ذلك تبيين ما تستعمله العوامُّ في أمثالها ومحاوراتها من كلام العرب، وهي غيرُ عالمةٍ بتأويله، وباختلاف العلماء في تفسيره وشواهد من الشعر"^(٦).

(١) إنباه الرواة في أنباه النحاة، ج ٣، ص ٢٠٨.

(٢) مخطوطة نسخة جامعة بيل.

(٣) مخطوطة نسخة كبريلي.

(٤) مخطوطة نسخة قوله.

(٥) البلغة في تراجم أئمة النحو اللغة: الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ط ١،

دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٢٨٢.

(٦) الزاهر: ج ١، ص ٣.

وقد تعددت المواضيع التي تناولها ابن الأنباري في كتابه، وتمحورت حول ثلاثة أمور:

- (١) بعض معاني آيات القرآن الكريم.
- (٢) معاني الأدعية التي يرددونها العرب.
- (٣) معاني الأقوال عند العرب.

لم يتناول ابن الأنباري هذه المواضيع بطريقة مرتبة، فتارة يستوضح بعض من معنى آية، وتارة أخرى يشرح دعاءً، وثالثة يوضح مثلاً وهكذا دون ترتيب، لكنه كان يتبع منهجاً واضحاً محدداً، فيبدأ بذكر القول أياً كان نوعه، فيشرح بشرحه، ويدلل على قوله بالقرآن الكريم وأحياناً بالقراءات القرآنية، وأحياناً أخرى بأشعار العرب ونثرهم، ويقوم بعرض آراء العلماء السابقين، جاء في قولهم: قد ثوب الرجل، "والثوب عند العرب معناه: العودة يقال: قد ثاب إليّ مالي: أي: عاد إليّ، ويقال قد ثاب إلى المريض جسمه، أي: عاد إليه، ويكون الثوب: الجزء، من ذلك قول الله -ﷻ-: ﴿هَلْ تُؤَبُّ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة المطففين: ٣٦]، معناه: هل جزى الكفار في فعلهم وعملهم ما فعلوا"^(١)، ومثال آخر قوله: "قرأ سِفْراً من التوراة والإنجيل.

قال أبو بكر: معناه: قرأ كتاباً منهما. والسِفْر عند العرب: الكتاب، وجمعه أسفار، قال الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْجَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾ [سورة الجمعة: ٥]، قال أبو بكر: قال الفراء: الأسفار: الكتب العظام، واحداً: سفر، وقوله ﷻ: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ [سورة عبس: ١٥]، قال الفراء: السفرة الملائكة، واحداً: سافر. وإنما قيل للملك: سافر: لأنه ينزل بما يقع عليه الصلاح بين الناس، بمنزلة السفير، وهو المصلح بين القوم، قال سلمة بن الحارث:

وما أدعُ السِّفارةَ بينَ قومي وما أمشي بغشٍ إن مَشَيْتُ"^(٢).

واستطاع أن يجمع عدداً كبيراً من الأقوال والأمثال، موضحاً إياها بالشرح المعزى بذاكرة قوية مليئة بالآيات والأشعار والأخبار والروايات والسند، ومع هذا فهو يمتلك شخصية علمية قوية وجريئة، حين يجمع آراء العلماء ويستحضر أدلتهم ويعمل على تنقيحها ومعالجتها ومن ثم إثباتها أو ردها مع ما يستلزمه من إثبات، فتارة يقوي قولاً وتارة يضعفه، من ذلك:

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٣١

(٢) السابق: ص ١٥٨.

قوله: "والذي أختار من هذا مذهب الفراء، وهو أن يكون المعنى: كافينا الله ونعم الكافي، فيكون..."(١)، وأيضًا قول أبي عبيد هو الصواب عندي، وقول ابن قتيبة خطأ من ثلاثة أوجه:

[أحدها]: الحديث الذي فسر فيه الأجدم الذي ليست له يد، وقد تقدم ذكره..."(٢).

ولم يكن كتاب الزاهر أول كتاب كُتِبَ على هذه الشاكلة، فقد سبقه المفضل بن سلمة في كتابه (الفاخر)، وهو يتحدث عما يقوله الناس ويتداولونه فيما بينهم، ولعل ابن الأنباري استفاد من هذا الكتاب واقتبس منه، مثال ذلك: "قولهم نَعَشَهُ اللهُ، قال الأصمعي: معناه رفعه الله بعد خمول. قال: ومنه سُمي النعش نعشاً لأنه يُرفع عليه الميت. ومن ذلك: انتعش الرجل إذا استغنى بعد فقرٍ أو قوي بعد ضعفٍ. وقال غيره: نعشه الله أي جبره الله وأحياه"(٣).

وقولهم: نَعَشَ اللهُ فلاناً، قال أبو بكر: "فيه قولان متقاربان في المعنى: أحدهما: جبره الله، وقال الأصمعي: معنى نعشه الله: رفعه الله..."(٤).

كما توجد عدة أمثلة تدل على أن ابن الأنباري اقتبس كثيراً واستفاد من المفضل بن سلمة رغم أنه لم يصرح باسمه، كما استفاد كثيراً من كتاب (معاني القرآن) للفراء، ومن كتاب (أمثال العرب) للضيبي رواية عن أبيه، وتفسير الطبري وغيرها، وسيأتي الحديث عن ذلك بالتفصيل في المصادر التي اعتمد عليها ابن الأنباري.

يمكن تحديد سمات منهج ابن الأنباري في الزاهر بما يلي:

(١) يشرح القول أو المثل، ويوضح غريب المفردات، ويستشهد على قوله بالقرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والشعر، ومقولات العرب، وفي إيضاحه للغريب يتبع طريقتين، إحداهما: الاكتفاء بإيراد المعاني اللغوية للمفردات، والأخرى: يعتمد إلى التفصيل في وجوه المعنى معتمداً الأصول الصوتية، أو الصرفية للفظ، أو تقديراتها النحوية، وتطوراتها اللغوية، أو سياقاتها الموقفية، ومن ذلك ما ذكره عند حديثه عن قول العرب (فلان أمرُدٌ) حيث قال فيه: قال أبو بكر: "قال الفراء: الأمرد

(١) الزاهر: ج ١، ص ٩٣.

(٢) السابق: ج ٢، ص ٢٦٢.

قمت بتعديل لفظة (أحدهن) إلى (أحدها).

(٣) الفاخر: المفضل بن سلمة بن عاصم (ت ٥٢٩٠هـ)، ت عبد العليم الطحاوي، ط ١، دار إحياء الكتب

العربية، ١٣٨٠هـ، ص ١٣١.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٤٨٣.

في كلام العرب: الذي خداه أملسان لا شعر فيهما، أخذ من قول العرب: شجرة مرداء: إذا سقط ورقها عنها. ويقال: تمرد الرجل: إذا أبطأ خروج لحيته بعد إدراكه، والقصر الممرد: قال الفراء: هو المملس، ومن هذا اشتقاقه. قال الله -عز وجل-: ﴿إِنَّهُ صَرَحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [سورة النمل: ٤٤]، قال مجاهد: الصرح بركة ماء ضرب عليها سليمان بن داود -عليه السلام- قوارير ألبسها البركة، وقال أبو عبيدة: الصرح عند العرب القصر وأنشد:

بَهَنَّ نَعَامٌ بِنَاهُ الرَّجَالُ تُشَبَّهُ أَعْلَامُهُنَّ الصُّرُوحَا^(١).

(٢) يذكر أقوال العلماء في المسائل دون إبداء رأي، مثل: قولهم: ما به قلبه، قال أبو بكر: "فيه ثلاثة أقوال: قال الطائي: معناه ما به شيء فيتقلب من أجل تقلقله على فراشه، لحزنه وغمه... وقال الفراء: ما به قلبه معناه: ما به وجع يخاف عليه منه. وهو مأخوذ من قولهم: قد قلب الرجل إذا أصابه وجع في قلبه. وهو لا يكاد يُقَلِّبُ منه، وقال الأصمعي: أصل القلب في الدواب، يقال: ما بالفرس قلبه: أي ما به وجع يقلب حافزه من أجله... وقال الأصمعي: ما به قلبه، معناه: ما به داء، قال: وهو مأخوذ من القلاب، وهو داء يصيب الإبل في رؤوسها، فيقلبها إلى فوق" (٢).

(٣) يذكر أقوال العلماء البصريين والكوفيين دون تعصب لمذهبه، بدليل أنه وافق البصريين في بعض المسائل، مثل: قولهم: أَخَذَهُ أَخَذَ سَبْعَةً: قال: قال الأصمعي: معناه: أخذه أخذ سَبْعَةً، بضم الباء، والسبعة: اللَّبْوَةُ، فسكن الباء، ومما يدل على صحة قول الأصمعي أن طلحة بن مصرّ وغيره قرأوا: ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [سورة المائدة: ٣] بتسكين الباء، وفي اللبوة ستة أوجه: يقال: هي اللَّبْوَةُ، بضم الباء والهمزة، وهي اللَّبْوَةُ، بضم الباء بغير همز، وهي اللَّبْأَةُ، بتسكين الباء والهمز، وهي اللَّبْأَةُ، بفتح الباء بغير همز، وهي اللَّبْوَةُ، بتسكين الباء وفتح الواو، وحكى هشام بن إبراهيم الكرنبائي عن أبي عبيدة: اللَّبْوَةُ، بتسكين الباء وكسر اللام وفتح الواو، وحكى هشام بن إبراهيم: وأنا فيها شاك... أخبرنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء قال: بعض العرب يقول: هي اللَّبْأَةُ، على مثال الثَّخَمَةِ. " (٣).

(١) الزاهر: ج ١، ص ٢٢٧.

(٢) السابق: ص ٢٩٥ - ٢٩٦.

(٣) السابق: ص ٤٠٥.

٤) يذكر المعاني المتعددة للمفردة الواحدة، ظهر ذلك واضحاً في الظواهر اللغوية الدلالية المختلفة، كالمشترك اللفظي، والأضداد، والترادف، وغيرها، واحتل هذا الأمر مساحة كبيرة من الكتاب، مثال ذلك: قولهم: قد لَعِبَ بالدَّوَامَةِ، قال أبو بكر: "قال اللغويون: إنما سميت الدوامه: دوامة، لدورانها وكثرة تحركها. من ذلك قول العرب للرجل: دُوَّامٌ: إذا كان به دُوَّارٌ، و(الدائم) من حروف الأضداد: يقال للساكن: دائم، وللمتحرك: دائم. ويقال: قد دَوَّمَ الطائر: إذا تحرك في طيرانه" (١).

٥) يعتمد في شرحه على أقوال المفسرين والمحدثين اعتماداً كبيراً.

قال: "وفي: الأواه، سبعة أقوال: قال عبد الله بن مسعود: الأواه: الرحيم. وقال مجاهد: الأواه: الفقيه. وقال: سعيد بن جبير: الأواه: المسبِّح. ويروى عن ابن مسعود أنه قال: الأواه: الدَّعَاءُ. وقال قوم: الأواه: المؤمن، وقال آخرون: الأواه: الموقن، وقال أهل اللغة: الأواه: الذي يتأوّه من الذنوب" (٢).

٦) اشتمل الكتاب على بحوث في خلق الإنسان، نحو: "وقولهم: قد ضَحِكَ الرجل حتى بَدَتْ نواجذُهُ.

قال: النواجذ: أواخر الأضراس، واحدها: ناجذ. ولا تبدو النواجذ إلا عند الشديد من الضحك، وفي الفم اثنان وثلاثون ضرساً: ثنيتان من فوق، وثنيتان من تحت. ورباعيتان من فوق، ورباعيتان من تحت. ونابان من فوق، ونابان من تحت وضاحكان من فوق، وضاحكان من تحت. وثلاث أرحاء من فوق، وثلاث أرحاء من تحت، في الجانب الأيمن، وثلاث أرحاء من فوق

وثلاث أرحاء من تحت في الجانب الأيسر. (٣).

٧) اشتمل الكتاب على بحوث نادرة في اشتقاق أسماء الأعلام، وكذلك اشتقاق أسماء البلدان، نحو: "وقولهم في نسب رسول الله - ﷺ - محمد بنُ عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف ابن قُصَيِّ ... قال: فأول ذلك: محمد: مُفَعَّلٌ من الحمد. يقال: حمّدت الرجل

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٣٢٦.

(٢) السابق: ج ١، ص ١٨٠.

(٣) السابق: ج ٢، ص ٨٨.

أحمدته: إذا حمدته مرّة بعد مرّة، فأنا: مُحَمَّد، والرجل، مُحَمَّد. ويقال: كَرَّمَت الرجل أكرّمه: إذا أكرّمته مرّة بعد مرّة" (١).

(٨) يناقش أقوال العلماء ويرد عليها أحياناً.

قال: "وقال قطرب: لا يصح في العربية أن يكون (آدم) مأخوذاً من أديم الأرض؛ لأنه لو كان كذلك لكان منصرفاً، لأنه يكون: فاعلاً، بمنزلة: خاتم وطابق، وهذا خطأ منه، لأن آدم، على ما قال النبي وابن عباس، مأخوذ من أديم الأرض..." (٢).

(٩) يذكر قصة المثل أحياناً، نحو: وقولهم: سَبَقَ السيفُ العَدْلَ، قال أبو بكر: "معناه: قد فرط من الفعل وسبق ما لا سبيل إلى الرجوع عنه، وأول من قال هذا، وتمثل به، ضبّة بن أدّ، أخبرني أبي -رحمته الله- قال: حدثنا أبو بكر العبدي... إن ضبّة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر كان له ابنان، يقال لأحدهما: سعد، وللآخر: سعيّد،..." (٣)

(١٠) يبدي رأيه في القضايا النحوية واللغوية، وفي التفسير والحديث، نحو: "وقولهم: شَتَمَ فلانٌ عِرْضَ فلانٍ، قال أبو بكر: "معناه: ذكر أسلافه وآبائه بالقبيح، والعرض عند العرب: الأسلاف والآباء، ذكر ذلك أبو عبيد، وأنكر عليه عبدالله بن مسلم بن قتيبة أن يكون العرض: الآباء والأسلاف، وقال: العرض: نفس الرجل، واحتج بالحديث الذي يروى عن النبي -ﷺ- في صفة أهل الجنة: (لا يبولون ولا يتغوّطون، إنما هو عَرَقٌ يجري من أعراضهم مثل المسك)، قال فمعنى من أعراضهم: من أنفسهم وأبدانهم، قال أبو بكر: وليس في احتجاجه بهذا الحديث حجة له، لأن الأعراض عند العرب: المواضع التي تعرق من الجسد. والذي يدل على غلطه في هذا التأويل قول مسكين الدارمي..." (٤).

(١١) يتكرر المثل أو القول أكثر من مرة (٥)، نحو: قولهم: قد داهنَ فلانٌ فلاناً، قال أبو بكر: معناه: "قد أبقى على نفسه ولم يناصره. حكى اللحياني عن العرب: ما أدهنت إلا على نفسك، بمعنى: ما أبقيت إلا على نفسك" (٦).

(١) الزاهر: ج ٢، ص ١٠٩.

(٢) السابق: ج ١، ص ٤٢٥.

(٣) القصة طويلة يمكن الرجوع إليها في الزاهر: ج ٢، ص ١٦٨.

(٤) الزاهر: ج ٢، ص ٦٢.

(٥) ولعل هذا التكرار بين القولين إنما جاء به ابن الأنباري من قبيل المشترك اللفظي.

(٦) الزاهر: ج ١، ص ٤٩٩.

وكذلك قولهم: قد داهن فلان فلاناً، قال أبو بكر: "قال بعض أهل اللغة: معناه: أظهر له ما أضمر غيره، فكأنه بيّن الكذب على نفسه. قال الله، تبارك وتعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (سورة القلم: ٩)، أراد بالإدهان: الكذب. وقال في موضع آخر: ﴿أَفِيْهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾ [سورة الواقعة: ٨١]، أراد: أتكذبون" (١).

(١٢) يذكر بعض الأقوال دون ذكر لأصحابها، نحو: "وقال قوم: معنى قول الله -عز وجل-: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [سورة المائدة: ٤٨]: قائماً على الكتب، قال بعض نحويي البصرة أصل مهيمن: مؤيّم؛ فأبدلوا من الهمزة هاء؛ كما قالوا: أَرَقْتُ الْمَاءَ وَهَرَقْتُ الْمَاءَ، وَإِيَّاكَ وَهَيَّاكَ" (٢)، أي أنه أشار إلى الإبدال وكان على علم به.

(١٣) ينبه كثيراً على أخطاء عامة الناس، فالكتاب هدفه الأساسي تصويب الأخطاء، نحو: قولهم رجل شَحَاثٌ، قال: "هذا مما يخطئ فيه العوام، فيقولونه بالثاء. والصواب: رجل شَحَاذٌ، بالذال، وهو الملح في مسألته، من قولهم: قد شَحَذَ الرَّجُلُ السَّيْفَ: إذا أَلَحَّ عليه بالتحديد. فالملح في المسألة مُشَبَّهٌ بهذا. ويقال: سيف مشحوذ، وشفرة مشحودة" (٣)، فقد كان يشير إلى اللهجات العامية ويحاول تصويبها.

(١٤) يستدل بالقراءات القرآنية، "وقال جماعة من أهل العلم: معنى قوله: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [سورة الواقعة: ٦٥]، فظلمت تعجّبون مما لحقكم في زرعكم، ويقال: قد تفكّه الرجل يتفكّه: إذا تدمّم، وعُكِّل تقول: تفكّن يتفكّن بالنون، من ذلك قوله -عز وجل-: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [سورة الواقعة: ٦٥]، معناه: فظلمت تدممون. وقرأ أبو حرام العكلي: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكُّونَ﴾، قال أبو بكر: ولا يجوز لأحد أن يقرأ بهذه القراءة لأنها تخالف المصحف" (٤)، وهذا يؤكد علمه بالقراءات، ولهجات القبائل المختلفة.

(١٥) يذكر السند أحياناً ويتركه أحياناً أخرى.

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٥٢٧.

(٢) السابق: ج ١، ص ١٦٩.

(٣) السابق: ص ٤٥١.

(٤) السابق: ص ٢٣١.

١٦) يستطرد في بسطه للآراء، حتى أصبح الاستطراد سمة بارزة في الكتاب، فهو يطرح الآراء ويناقشها ويخرج عن مضمونها لمواضيع أخرى، نحو: قولهم: فلان من أهل مصر، قال أبو بكر: "في (مصر) ثلاثة أقوال: قال المفضل بن محمد: المِصر، معناه في كلامهم: الحدّ... يجوز أن يكون (الحجاز) مأخوذاً من قول العرب: قد حجز الرجل بغيره يحجزه: إذا شدّه شدّاً يُقيده به، ويقال للحبل: حجاز" (١).

أثر الزاهر في اللاحقين عليه:

كتاب الزاهر الأضحى من بين الكتب التي تحدثت عن كلام الناس، خدمة لعامة الناس قبل علمائهم، فقد وضّح غريب الأقوال بكل سلاسة ويسر، وأقام الحجة والدليل على توضيحاته، مما جعل كثيراً من العلماء يدرك قيمة هذا الكتاب، ويدفعهم إلى الاعتماد عليه في مؤلفاتهم، فيمكن القول أنه من بين الكتب التي اهتمت بأخطاء العامة فهو على شاكلة كتب لحن العامة.

ومن أبرز العلماء الذين نقلوا عن الزاهر:

- ١) أبو هلال العسكري في (جمهرة الأمثال)، مثل ما جاء في قولهم: (أفرخ روعك) (٢).
- ٢) ياقوت الحموي في (معجم البلدان)، مثل ما جاء في سبب تسمية بغداد بهذا الاسم (٣).
- ٣) الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد)، حيث نقل الخطيب عن ابن الأنباري ثمانين نصاً (٤).

(١) الزاهر: ج ١، ص ٩٣.

(٢) جمهرة الأمثال: العسكري (ت ٣٩٥هـ) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، دار الفكر، بيروت، ج ١، ص ٨٥. الزاهر: ج ٢، ص ١٩٨.

(٣) قال ابن الأنباري: أصل بغداد للأعاجم، والعرب تختلف في لفظها إذ لم يكن أصلها من كلامهم ولا اشتقاقها من لغاتهم، قال بعض الأعاجم: تفسيره بستان رجل، فباغ بستان وداد اسم رجل، وبعضهم يقول: بغ اسم للصنم، فذكر أنه أهدي إلى كسرى خصي من المشرق فأقطعها إياها، وكان الخصي من عباد الأصنام ببلده فقال: بغ داد أي الصنم أعطاني، وقيل: بغ هو البستان وداد أعطى.

معجم البلدان: الحموي (ت ٦٢٦هـ) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ج ١، ص ٤٥٦.

(٤) موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: أكرم ضياء العمري، ط ٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ - ١٩٥٨م، ص ٢٣٩. تاريخ بغداد: ج ٣، ص ١٨٢. الزاهر: ج ٢، ص ٣٥١.

- ٤ (الزَّيْدِي فِي (تاج العروس)، مثل: ما ورد في مادة " شتت " في لفظة (شَتَّان) (١).
 ٥ ابن حجر العسقلاني في (الإصابة)، عند حديثه عن علقمة بن قيس - (ع) - (٢).
 ٦ الزركشي في (البرهان في علوم القرآن)، ومنه عندما قارن بين الرحمن والرحيم (٣).
 ٧ النويري في (نهایة الأرب في فنون الأدب)، مثل ما يقوله العرب في أسماء السوابق في الحلبة (٤).
 ٨ ابن الجوزي في (زاد المسير في علم التفسير)، ومنه حدثه عن معنى (أمين) (٥).
 وهناك العديد من العلماء الذين نقلوا عن الزاهر، فمنهم من نسبه لابن الأنباري ومنهم من لم ينسبه له، وقد حصر حاتم الضامن عددا كبيرا منهم وعلق على ذلك، فمنهم من أُشير إليه سابقا، ومنهم من لم يشير إليه وهم:
 ٩ (الأزهري في (شواذ القرآن).
 ١٠ (الزيدى في (لحن العامة).
 ١١ (الزجاجي في (اشتقاق أسماء الله).
 ١٢ (أبو علي القالي في (الأمالي) و (النوادر) و (المقصود والممدود).
 ١٣ (ابن سيده في (المخصص).

- (١) تاج العروس من جواهر القاموس: الزَّيْدِي (ت ١٤٠٥هـ) محمد بن محمد عبدالرزاق الحسيني، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج ٤، ص ٥٧٨. الزاهر: ج: ١، ص ٥٢٠.
 (٢) الإصابة في تمييز الصحابة: العسقلاني (٨٥٢هـ) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد أحمد بن حجر، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ج ٥، ص ١٠٥.
 (٣) البرهان في علوم القرآن: الزركشي (٧٩٤هـ) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٦هـ ١٩٥٧هـ، ج ٢، ص ٥٠٥.
 الزاهر: ج ١، ص ١٣٩.
 (٤) قال ابن الأنباري في (الزاهر): الأول المجلى، الثاني المصلّى، الثالث المسلّي، الرابع التالي، الخامس المرتاح، السادس العاطف، السابع الحظلي، الثامن المؤمل، التاسع اللطيم، العاشر السكيت.
 نهایة الأرب في فنون الأدب: النويري (٧٣٣هـ) أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، ط ١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ج ٩، ص ٣٧٤.
 الزاهر: ج ١، ص ٢٠٥.
 (٥) زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي (٥٩٧هـ) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد، ت: عبد الرزاق المهدي، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ، ج ١، ص ٢٢.
 الزاهر: ج ١، ص ١٤٧.

- ١٤) البكري في (فصل المقام)، و (معجم ما استعجم).
 ١٥) الصقلي في (تثقيف اللسان).
 ١٦) البطليوسي في (الاقتضاب).
 ١٧) الجواليقي في (شرح أدب الكاتب).
 ١٨) السهيلي في (الروض الأنف).
 ١٩) القرطبي في (الجامع لأحكام القرآن).
 ٢٠) ابن نباته في (مطلع الفوائد).
 ٢١) القلقشندي في (صبح الأعشى).
 ٢٢) الخفاجي في (شفاء الغليل)^(١).

وقد قام أبو القاسم الزجاجي باختصار الكتاب، وأطلق عليه (مختصر الزاهر)، وعمد إلى ما يلي:

١) حذف الشواهد وما تعلق بها، ولم يبق من الشواهد إلا على القليل، وشرح الألفاظ شرحاً موجزاً، حتى صار المختصر أقل من ثلث الكتاب.

٢) صحح ما وقع فيه من السهو والخطأ.

٣) أرجع ما ذكر فيه ابن الأنباري وجوهاً كثيرةً إلى أصل واحد، وبين كيفية ذلك.

٤) أضاف باباً في اشتقاق أسماء البلدان وأسباب تسميتها.

٥) ذكر وجوهاً في بعض المسائل لم يذكرها ابن الأنباري.

٦) قدّم وأخّر في بعض الأقوال مخالفاً ترتيب الزاهر^(٢).

المأخذ على كتاب الزاهر:

- ١) التكرار، مثل قولهم: (وقد داهن فلان فلانا)، وقولهم: (قد داهن فلان فلانا)^(٣).
- ٢) يذكر أحياناً بعض الأقوال دون نسبتها لصاحبها غفلة.
- ٣) نقل بعض النصوص بلا إشارة إلى ذلك.
- ٤) بعض الأخطاء التي لا تقلل من قيمة الكتاب.

(١) الزاهر: ج ١، ص ٦٤ - ٦٧.

(٢) مختصر الزاهر: الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، ت: تامر محمد أمين حسين، ١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، ص ٧-٢.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٥٢٧ - ج ٢، ص ١٧٩.

تحقيق الكتاب

كتاب الزاهر من أفضل الكتب الذي صنّفها أبو بكر ابن الأنباري، ويعد هذا الكتاب من أهم الكتب الجامعة، وعليه فلم يحقق هذا الكتاب إلا من محققين اثنين، هما:

(١) الشريبي شريدة، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

(٢) حاتم صالح الضامن، عضو الهيئة الاستشارية لمجلة الشريعة بجامعة الإمارات العربية المتحدة.

أولاً: الشريبي شريدة:

اعتمد على مخطوطة من مكتبة أسعد أفندي بتركيا، برقم ٥٨٨، وهي من جزأين، كتبها الحسين بن سعيد بن المهند الطائي في شعبان سنة ثمان وسبعين وثلاث مئة، ويعد هذا المخطوط الأقدم لهذا الكتاب^(١).

عدد صفحات الجزء الأول: ٦٣٢.

القطع: ٢٤ × ١٧ سم.

عدد صفحات الجزء الثاني: ٥٣٦.

القطع: ٢٤ × ١٧ سم.

ثانياً: حاتم بن صالح الضامن:

اعتمد على خمس مخطوطات في تحقيق هذا الكتاب، وهي:

(١) مخطوطة أسعد أفندي، وهي أقدم المخطوطات وأنفسها إذ كتبت سنة ٣٧٨هـ، كتبها تلميذ ابن

خالويه الحسين بن سعيد المتوفى سنة ٤١٥هـ^(٢).

(٢) مخطوطة فيض الله، وتأتي بعد مخطوطة أسعد أفندي من حيث الأهمية، وخصوصاً بعد انتهاء

مخطوطة أسعد أفندي^(٣).

(٣) مخطوطة جامعة بيل، وهي نسخة جيدة ويغلب الظن أنها منسوخة عن نسخة كتبها أحد تلاميذ

ابن الأنباري؛ لأن فيها زيادات ذات قيمة علمية^(٤).

(١) الزاهر في معاني كلام الناس: ابن الأنباري (٣٢٧هـ) أبو بكر بن محمد القاسم، ت: الشريبي شريدة، ط ١،

دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ج ١، ص ١٨.

(٢) وصفها حاتم الضامن في تحقيقه لكتاب الزاهر، ص ٦٩.

(٣) وصفها حاتم الضامن في تحقيقه لكتاب الزاهر، ص ٧٠.

(٤) وصفها حاتم الضامن في تحقيقه لكتاب الزاهر، ص ٧٠.

٤) مخطوطة كوبرلي، وهي نسخة مجهولة الكاتب وتاريخ النسخ، وبها نقص كثير، وهي رديئة جدا يصعب قراءتها في المصورة^(١).

٥) مخطوطة قوله، وهي نسخة حسنة كتبت بخط فارسي، وقف والي مصر محمد علي، متوافقة مع نسخة فيض الله^(٢).

قسم الضامن الكتاب إلى جزأين، يتكون الجزء الأول من ٥٦٠ صفحة، والجزء الثاني من ٥١٢ صفحة، أما القطع فهي نفس تحقيق الشريبي، وطبع طبعين آخرها سنة ١٤٣٢ هـ. يبدو أن التحقيق الذي قدمه حاتم الضامن أكثر جودة مما قدمه الشريبي شريفة، وذلك لعدة اعتبارات، هي:

١) اعتماده على خمس مخطوطات لا مخطوطة واحدة.

٢) جودة الطباعة من حيث التنسيق والترتيب والخط، وخصوصا الطبعة الثانية التي اشتملت على الفهارس.

٣) كثرة الأخطاء وخصوصا عند قراءة الجزء الأول في تحقيق الشريبي.

٤) التعليقات التي أضافها حاتم الضامن أكثر فائدة وتوجيه للمعنى منه من الشريبي.

وأخيرا أسأل الله لهما الأجر والمثوبة على ما بذلاه من جهد مشكور وعمل مأجور بإذن الله تعالى، فحفظ الله الشريبي ورحم الله الضامن.

(١) الزاهر: ص ٧٠.

(٢) وصفها حاتم الضامن في تحقيقه لكتاب الزاهر، ص ٧١.

الفصل الأول

مقدمات البحث الدلالي

المبحث الأول

نبذة تاريخية

يعتبر علم الدلالة من أقدم العلوم، فهو قديم قَدَم الإنسان نفسه؛ لأنه في كينونته مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعنى، وعده البعض المعنى بعينه، و البشر بحاجة إلى المعنى في عملية اتصالهم فيما بينهم، وتعبيرهم عما يدور في خلجات نفوسهم، لذلك لقي هذا العلم اهتماماً كبيراً من العلماء منذ القدم لاسيما علماء اللغة، ومعلوم أنَّ مستويات اللغة أربعة: الصوتي، والصرفي، والتركيب، والدلالي، فالدلالة ركن أساسي من أركان اللغة، واعتبر بعض علماء اللغة أن الصوت و الصرف و النحو خدم للدلالة، وذلك لأنَّ الدلالة تمثل الغاية المنشودة من الكلام و الكتابة، وعلى ذلك أدركت الشعوب بمختلف أعراقهم قيمة هذا العلم و أهميته، فعُنُوا بدراسته وتحديد أبعاده وتوضيح معالمه وتقنين مضامينه.

نبذة تاريخية عن علم الدلالة:

ظهر هذا العلم في العصر الحديث، ولكنَّ هذا لا يعني مطلقاً أن التفكير الإنساني في العصور القديمة يخلو تماماً من أي محاولات أو دراسات تهتم بالدلالة، بل على العكس من ذلك نجد أن العصر القديم يزرخ بمجموعة من الأعمال والأبحاث التي تعد من صميم البحث الدلالي، ذلك أن الاهتمام باللغة عموماً وبالذات خصوصاً بدأ منذ أن حصل للإنسان وعي لغوي.

علم الدلالة فرع من علوم اللغة، فإذا أردنا أن نبحث في تاريخ علم الدلالة فسنجدده يسير جنباً إلى جنب مع علم اللغة، وعند استحضار التاريخ اللغوي نجد تبايناً واضحاً بين الشعوب في دراسة اللغة بوجه عام، ومن تلك الدراسات الدراسة الدلالية، وعند الحديث عن الأمم القديمة التي درست اللغة، نجد أنَّهم: الهنود والسومريون والأكاديون والصينيون والفينيقيون والإغريق واليهود والعرب وغيرهم، وهناك تباين كبير بينهم من عدة نواحٍ: التدوين، والقيمة العلمية، وقدم الدراسة، وهي متوقفة على مدى حضارة هذه الشعوب وسلامة تاريخها من السرقة والنهب والتشويه و الاندثار - كما حدث مع العرب-، وبناء على ذلك فإنَّ الهنود والإغريق والعرب، هم من كانت لهم إرثات قيِّمة في هذا المجال، ولعلَّ الهنود هم أكثر الشعوب القديمة التي قدمت دراسات ذات قيمة علمية عالية، و يأتي من بعدهم الإغريق ثم العرب، وهذه لمحة مختصرة عن دور هذه الشعوب.

أ) الدراسات الدلالية القديمة:

أولاً: الهنود.

الهنود هم أول من فكر في المسائل اللغوية وقد نتج عن تفكيرهم دراسات لغوية اتسمت بالدقة والموضوعية، وتوصلوا إلى نتائج لا تقل عن نتائج الدراسات اللغوية الحديثة، وقد نالت قضية الدلالة اهتماما كبيرا عندهم، فقد اهتموا بالقضايا الدلالية في اللغة الهندية (السنسكريتية) (Sankrit) في وقت مبكر من أجل فهم كتابهم المقدس (الفيدا)، فهم يرون أن اللغة الهندية من صنع الإله (إندورا) (Indra)، ولا زالت آراء العالم الهندي (بانيني) تحظى باحترام لدى الباحثين الغربيين، " ويخطئ كل من يظن أن الدراسات اللغوية عند الهنود كانت كلها تقليدية كما هو الحال بالنسبة للدراسات الإغريقية، بل إن البحث الموضوعي السليم يؤكد أن هذه الدراسات تتمتع بقيمة علمية كبيرة، وهنا ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن البحوث الهندية قد انتظمت في فروع مستقلة لكل منها أهداف ومناهج خاصة... كاللسانيات العامة والنحو الوصفي والفونتيك والفونولوجيا والدلالة،..."^(١).

ومن أهم القضايا والمباحث الدلالية التي عالجها الهنود:

- ١) نشأة اللغة، فمنهم من قال: أن اللغة هبة إلهية، ومنهم من قال أنها من إنتاج البشر.
 - ٢) علاقة الكلمة بمدلولها، وافترقوا حول هذه القضية إلى فريقين:
 - أ) فريق يرى أن هناك علاقة طبيعية تربط الكلمة بمدلولها.
 - ب) فريق يرى أن هذه العلاقة اصطلاحية وليست طبيعية.
 - ٣) أقسام الدلالة: بعد أن درس الهنود الأصناف المختلفة للأشياء التي تشكل دلالات الكلمة، اهتموا إلى وجود أربعة أقسام للدلالات تبعا لعدد الأصناف الموجودة في الكون:
 - قسم يدل على مدلول شامل أو عام، مثل: رجل.
 - قسم يدل على كيفية، مثل: طويل.
 - قسم يدل على حدث، مثل: جاء.
 - قسم يدل على ذات، مثل: محمد.
- ومن أبرز المباحث الدلالية التي تناولوها:
- ١) السياق ودوره في إيضاح المعنى.
 - ٢) المشترك اللفظي والترادف.

(١) اللسانيات النشأة والتطور: أحمد مومن، ط ١، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٢م، ص ١٢.

(٣) دور القياس والمجاز في تغيير المعنى^(١).

ثانياً: الإغريق:

اهتم الفلاسفة اليونانيون اهتماماً كبيراً بالدلالة ، لأنها ذات أهمية بالغة في التفكير الإنساني منذ القدم وستبقى مدة بقائه تسايره عبر كل زمان ومكان، فمن الطبيعي أن تكون الدلالة من أهم الموضوعات التي اشتغل بها الفلاسفة، ولذلك كان للإغريق أثر واضح في بلورة مفاهيم لها ارتباط بعلم الدلالة، فاهتم هؤلاء الفلاسفة بموضوعات اللغة وربطوا بين اللفظ ومدلوله، وأولوا الكلمة اهتماماً كبيراً لارتباطها بسلوك الإنسان، فلا تحضر الصورة إلى الذهن إلا حين التّطق باللفظ الدال عليها.

ومن أهم القضايا الدلالية التي تناولوها: قضية العلاقة بين اللفظ ومعناه، واختلفت آراؤهم حول هذا الأمر إلى رأيين:

الأول: أن العلاقة بين اللفظ ومعناه طبيعية، ويعد أفلاطون أشهر من يمثل هذا الاتجاه، حيث يرى أن للألفاظ معنى لازماً متصلاً بطبيعتها أي أنها تعكس - إما بلفظها المعبر وإما ببنية اشتقاقها - الواقع الذي تُعبّر عنه.

الآخر: أن العلاقة بين اللفظ والمعنى ناجمة عن عرف واصطلاح وتراضٍ بين البشر، وأشهر من يمثل هذا الرأي أرسطو، إذ يعد الناطق بهذه النظرية القائلة، أن للألفاظ معنى اصطلاحياً ناجماً عن اتفاق وعن تراضٍ بين البشر^(٢).

اعتمد ارسطو في تعريفه لمفهوم الإعراب على خصائص تتصل بالمدلول والصورة معاً، فالإعراب عنده: هو ما يتضمن التعبير عن تلك الإشارات التي نسميها الجنس والعدد والتعريف. كما عالج الفرق بين الصوت والمعنى، واعتبر المعنى مطابقاً للتصور الموجود في العقل المفكر. وميز بين ثلاثة أمور:

- (١) الأشياء في العالم الخارجي.
- (٢) التصورات: المعنى.
- (٣) الأصوات: الرموز أو الكلمات^(٣).

(١) بتصرف، علم الدلالة: أحمد مختار عمر، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ١٨ - ٢٠.

(٢) بتصرف السابق: ص ١٨.

(٣) بتصرف السابق، ص ١٧.

وقد كان تمييزه بين الكلام الخارجي، والكلام الموجود في العقل هو أساس معظم نظريات المعنى في العالم الغربي خلال العصور الوسطى.

ثالثاً: العرب القدماء:

اهتم العرب قديماً بالدراسات اللغوية اهتماماً كبيراً، وقد كان الدافع الديني سبباً في اهتمام علماء العربية بالبحث الدلالي لما يؤديه من دور كبير في فهم الخطاب القرآني، وما يتمثل في المحافظة على لغة القرآن الكريم؛ لصحة تلاوته واستخلاص الأحكام الشرعية منه. كان للخوف من اختلاف المعنى أو إفساده أكبر الأثر في الاهتمام بعلم اللغة عند العرب، ولذلك ناقشوا إعجاز القرآن ومعاني الغريب فيه.

وقد اتضحت جهود العرب في تأصيل البحث الدلالي، فبرز عدد من العلماء، كالخليل بن أحمد، والجاحظ، وابن جني الذي نظّر للمصطلح الدلالي من الواقع اللغوي والصوتي في التراث، والشريف الرضي الذي كان صاحب منهج تطبيقي في الدلالة، والثعالبي الذي بلور الظاهرة الدلالية، وعبد القاهر الجرجاني الذي أصّل موضوع الدلالة وخطط لمفاهيمه، وابن الأثير، وحازم القرطاجني، والسيوطي، وغيرهم.

لمحة موجزة عن هؤلاء العلماء وجهودهم:

أولاً: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ)، تمثلت جهوده في معجمه (العين) حين بحث في تراكيب الكلمات من مواردها الأولية في الجذر البنيوي الحرفي، ومن ثم تقسيمه إلى ما يحتمله من ألفاظ مستعملة، وأخرى مهملة لدى تقلب الحرف في التركيب لتعود ألفاظاً بداية ونهاية طرداً وعكساً، ومن ثم إيجاد القدر الجامع بين المستعمل منها في الدلالة والمهملة دون استعمال^(١).

ويعتبر الخليل الرائد الأول الذي خاض في تفصيلات البحث الدلالي؛ ومع أن مهمته كانت لغوية إحصائية إلا أنها تشير إلى دلالة الألفاظ كما يفهمها المعاصرون وقد أفاد سيبويه (ت ١٨٠ هـ) من الخليل إفادة كبيرة تتضح لمن يستقرأ كتاب سيبويه.

ثانياً: الجاحظ (ت: ٢٥٥ هـ) وذلك في حديثه عن مناسبة الكلام لمقتضيات المقام، وهي حالة بلاغية، وهو يتحدث عما يحدثه معنى اللفظ عند السامع من فهم لا يتعدى فيه المتكلم حدود دلالة الألفاظ على المعاني لدى المتلقي فيقول: "ينبغي للمتلكم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك مقاماً حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار

(١) انظر مقدمة كتاب العين: الفراهيدي، ج ١، ص ٤٧ - ٦١.

المعاني، ويقسم المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات^(١)، وهو بهذا يريد أن يتحدث عن الدلالة في أبعادها المخصصة لها فلا تتعدى حدودها ولا تتجاوز مفهومها، وإن ربط بينها وبين عقلية المتلقي في مطابقة الكلام لمناسبة المقام.

ثالثًا: ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) قسم الدلالة إلى ثلاثة أقسام: (اللفظية والصناعية والمعنوية) وفاضل بينها جاعلا الدلالة اللفظية على رأس الدلالات الثلاثة تليها الصناعية فالمعنوية، يقول: " فمنه جميع الأفعال، ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة، ألا ترى إلى قام ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله، فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه. وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن لفظًا فإنها صورة يحملها اللفظ... " (٢).

ويمكن توضيح ذلك بالرسم التالي:

الدلالة اللفظية (المعنى)

الدلالة الصناعية (الزمن)

الدلالة المعنوية (الفاعل)

الدلالة التفريعية للفعل

رابعًا: أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) يعد بحق صاحب نظرية في دلالة الألفاظ، فكتابه مقاييس اللغة يُعنى بالكشف عن الصلات القائمة بين الألفاظ والمعاني في أكثر من وجه، ويشير إلى تقلبات الجذور في الدلالة على المعاني، ويستوحي الوجوه المشتركة في معاني جملة من الألفاظ، كما يتطرق في كتابه: (الصّاحبي في فقه اللغة) إلى الدلالة، فيشير إلى مرجعها، ويحدده في ثلاثة محاور هي: المعنى،

(١) البيان والتبيين: الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الكنايني بالولاء الليثي، ت: عبدالسلام هارون، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ، ج ١، ص ١٣٩.

(٢) الخصائص: ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلبي، ت: محمد علي النجار، ط ٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب ج ٣، ص ١٠٠.

والتفسير، والتأويل، وهي وإن اختلفت فإن المقاصد منها متقاربة^(١)، أما نظريته في جزء منها فقد تناولها بعض الدراسات العربية بالتنظير لها والتطبيق عليها^(٢).

خامسًا: الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) يتبع منهجا تنظيريا متتابعًا متكاملًا حينما يتنقل بين الحقول الدلالية، من دلالة لغوية إلى أخرى مجازية، فيقول في حديثه عن مراتب الحب: "أول الحب الهوى ثم العلاقة: وهي الحب اللازم للقلب ثم الكلف: وهو شدة الحب ثم العشق: وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحب..."^(٣).

سادسًا: عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ولعل أفضل ما قدمه عبد القاهر الجرجاني نظرية النظم وما خلصت إليه في الدلالة، يقول: "وجب أن يعلم مدلول اللفظ ليس هو وجود المعنى أو عدمه، ولكن الحكم بوجود المعنى أو عدمه"^(٤)، فالألفاظ دالة على المعاني، ولكن الحكم القطعي عقلياً بوجود المعاني، التي تدل عليها الألفاظ هو الأمر المبحوث عنه وجودًا أو عدمًا، وكأنه بذلك يريد الفائدة المتوخاة عند إطلاق الألفاظ على المعاني المقصودة الثابتة لذلك يقول: "معنى اللفظ عندنا: هو الحكم بوجود المخبر به من المخبر عنه، أو فيه إذا كان الخبر إثباتًا، والحكم بعدمه، إذا كان منفيًا"^(٥).

وإفادة عبد القاهر الجرجاني وإن كانت صعبة الاستدلال أو القبول في (دلائل الإعجاز) ولكنها واضحة ومتناسقة في (أسرار البلاغة)^(٦).

سابعًا: القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ) قارن بين دلالة المعاني والألفاظ وعبر عنهما بالصورة الذهنية، وهو يحقق ذلك من أجل أن يتفرغ لإتمام اللفظ بالمعنى وإتمام المعنى باللفظ، في تصور مجلي متتابع، فيقول: "إن المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) أبو الحسين، أحمد

ابن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ت: محمد حمود الدعجاني، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ص ١٩٣.

(٢) ينظر نظرية ابن فارس بين الأصل والوصل والنقل (معجم مقاييس اللغة أمودجًا): بثينة أسعد صالح عرار، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، الآداب، لغة عربية، فلسطين / نابلس، ٢٠١٣ م، ص ١٣-١٨.

(٣) فقه اللغة وأسرار العربية: الثعالبي، ص ١٧١.

(٤) دلائل الإعجاز في علم المعاني: الجرجاني (ت: ٤٧١ هـ)، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، ت:

محمود محمد شاکر، ط ٣، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، ص ٤٥-٤٦.

(٥) السابق: ص ٣٣٦.

(٦) أسرار البلاغة: الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، ت: محمود محمد شاکر،

مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني، جدة، ج ٣، ص ٤.

الذهن، وأنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك، أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة في أفهام السامعين وأذهانهم" (١).
ثامناً: السيوطي (ت ٩١١هـ) وهو كثير النقل عمن سبقه، وكتابات لا تعبر عن جهده الشخصي في الاستنتاج بل قد تعبر عن جهده الشخصي في الاختيار، فيقول: "نقل أهل أصول الفقه عن عباد ابن سليمان الصيمري من المعتزلة أنه ذهب إلى أن بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع أن يضع وإلا لكان تخصيص الاسم المعين ترجيحاً من غير مرجح" (٢).

ب) الدراسات الدلالية الحديثة:

رغم اجتهاد القدماء في الدراسات الدلالية إلا أنها كانت في الغالب ضمن الدراسات اللغوية بوجه عام، بينما تميزت الدراسات الدلالية الحديثة بأنها أكثر استقلالية ونضجاً، وتخصصية، مما كانت عليه في السابق، حيث ظهرت العديد من النظريات الدلالية، سواء كانت ذات أصول قديمة، أم مبتكرة جديدة، ساهمت بقوة في تطور هذا العلم ونضجه.

إن معالجة قضايا الدلالة بالمفاهيم العلمية، والمناهج البحثية المتخصصة على أيدي لغويين متخصصين، تعد ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة وواحدة من أهم نتائجه.

بعد أبرز مؤسسي علم الدلالة الحديث العالمان الفرنسيان (أوجدن وريتشاردز) في كتابهما:

(The meaning of meaning) (معنى المعنى)، ثم توالى هذه الدراسات الدلالية الحديثة في أوروبا وأمريكا، وبرزت مجموعة من الباحثين العرب الذين أخذوا ما ظهر في أوروبا وأمريكا وعملوا على تطبيقه على الموروث العربي، ومن أبرز ما تناولته الدلالة الحديثة الجوانب التالية:

(١) تقديم مفهوم جديد لعلم الدلالة، عولج فيه العديد من الظواهر اللغوية وفق المستجدات الدلالية.

(٢) العلاقة بين الفكر والصورة والصوت.

(٣) إيجاد صيغة مشتركة للمصطلح الدلالي في حدود الفهم العربي والغربي على حد سواء.

(٤) كشف الفروق المميزة للدلالة بين النظرية والتطبيق.

أخذت البحوث الدلالية تشق طريقها إلى مفهوم الدلالة ومصطلحها عند المحدثين الأوروبيين والعرب، فعملوا على جعل الدال والمدلول قسامين أساسيين لمفهوم الدلالة، وكان للمدارس اللغوية الحديثة أثر

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: القرطاجي (ت ٦٨٤هـ) حازم بن محمد بن محمد بن حسن، ت: محمد الحبيب

ابن الخوجة، ط ٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م، ص ١٨.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي (ت: ٩١١هـ) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي

(ت: ٩١١هـ) ت: فؤاد علي منصور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، ص ٤٧.

مباشر في تطور الدرس الدلالي، والتفعيد لهذا العلم وعلى رأسها مدرسة جنيف، وركزت مدرسة براغ على الجانب الوظيفي، وكوبنهاجن، ولندن على السياق، والأمريكية على الوصفية التحليلية، وامتدت منها المدرسة التشومسكية على التوليدية التحويلية، يقول بسام بركة: "أما الدال فهو الصورة الصوتية التي تنطبع مباشرة في ذهن السامع، وهو بعبارة أخرى: الإدراك النفسي للكلمة الصوتية، وأما المدلول فهو الفكرة التي تقترن بالدال"^(١)، حيث يؤكد على أن صلة اللغة بالفكر فيما يوحيه من علاقة مباشرة قد تكون ضرورية بين عناصر الإشارات المتولدة في الذهن؛ نتيجة لاقتران الدال والمدلول خلف الدلالة، في حين يقول بعض الدارسين العرب: "لا تقتصر دلالة الكلمة على مدلولها فقط، وإنما تحتوي على كل المعاني التي قد نتخذها ضمن السياق اللغوي، لأن الكلمات في الواقع لا تتضمن دلالة مطلقة، بل تتحقق دلالتها في السياق الذي ترد فيه، وترتبط دلالة الجملة بدلالة مفرداتها"^(٢).

يعد (ميشال بريال) (Michel Brral) أول من استخدم مصطلح (الدلالة)، وهو الذي وضع أساس هذا العلم في العصر الحديث، حيث وضع بحثًا بعنوان مقالة في السمانتيك (Semantique Essai de) ١٨٩٧م^(٣)،

وصاغ (ستيفن أولمان) دلالة الألفاظ في إطار موجز وواضح، فاللفظ عنده: "الصيغة الخارجية للكلمة، والمدلول: الفكرة التي يستدعيها اللفظ"^(٤).

وقد أوجد بهذا مقارنة سليمة بين المصطلحين، فلاحظ أن بينهما علاقة متبادلة، فليس اللفظ وحده هو الذي يستدعي المدلول، بل إن المدلول أيضًا قد يستدعي اللفظ، وهذه العلاقة المزدوجة هي القوة التي تربط الدال بالمدلول، أي الصيغة الخارجية للكلمة بالمحتوى الداخلي لها. وقد أيد هذا المذهب اللغوي الفرنسي (أندرية مارتينييه)، فذهب إلى أن اللفظ لا يمكن له أن يمثل الوحدة العضوية الصغرى في الكلام؛ لأن اللغة الانسانية تقوم بإزاء تلفظ مزدوج مركب من اللفظ المكوّن من مجموعات صوتية، ومن المدلول في إعطاء المعنى، فاللفظ دال، ومعنى ذلك اللفظ مدلول.

(١) اللغة والفكر بين علم النفس وعلم اللسانية (بحث): بسام بركة، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد الثامن

عشر والتاسع عشر، مركز الإنماء القومي، لبنان، مارس ١٩٨٢م.

(٢) دراسات في علم اللغة: كمال محمد بشر، آذار، ١٩٨٢م، ج ٢، ص ١٥٩.

(٣) علم الدلالة: أحمد مختار، ص ٢٢.

(٤) دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، ط ١، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، ١٩٩٧م،

وأوضح سايبير (sapir) " أن تحليل الكلام إلى عناصر، أو وحدات ذات دلالة، يقسم هذا الكلام إلى مجموعات صوتية منها ما ينطبق على الكلمة، ومنها ما ينطبق على جزء من الكلمة، ومنها ما ينطبق على كلمتين أو أكثر"^(١).

أمّا عن العرب المحدثين فيقول طه حسين: " وما عسى أن تكون هذه الصياغة، أهي التأليف بين المعاني، أو بين هذه الصور لتتئم وتأتلف، والدلالة عليها بالألفاظ التي يؤديها إلى القراء؟ أم هي شيء آخر؟ فإن تكن الأولى ففيم الأخذ والرد والجدال الطويل وقد قلت لهم: إن الألفاظ وحدها لا تغني شيئاً، وإنّ الأدب لا يكون إلا إذا ائتلفت المعاني بينهما، وائتلفت الألفاظ فيما بينها وبين المعاني، كان الجمال الفني هو الذي ألف بينها فأحسن التأليف، وإن تكن الصياغة شيئاً آخر فما عسى أن تكون"^(٢).

وقد كان لأحمد عبد الستار الجوّاري محاولة في التنظير الدلالي من منظور قرآني، يقول: " ومما يكثر وروده في العبارة القرآنية حكاية القول دون العناية بذكر القول، وهو أشبه ما يكون بلوحة أسقط منها ما لا حاجة به من خطوط ابتغاء التنويه بجوهر الموضوع، صورة قصد فيها إلى إهمال ما لا يتعلق بالمعنى أو الفكرة التي أريد التعبير عنها، والالتفات إلى الأصل والأساس، ولو اتصل الكلام لما أثار قدرًا من الانتباه والاهتمام مثل الذي يثيره الانقطاع، كالذي يسير في طريقٍ ممهدةٍ لاجبةٍ، تقوده قدماه حتى لا يعود يتلفت حوله، ولا يثنيه لما يحيط به حتى يفاجئه انحراف في الطريق، أو التواء، أو انقطاع، يسلم إلى منحدر أو مرتقى فيفتح عينيه، ويرهف حواسه بعد ذلك الانقطاع"^(٣)، وكذلك كان لإبراهيم أنيس في كتابه (دلالة الألفاظ) تنظير واضح لعلم الدلالة، ومن أبرز من كتب في هذا العلم أحمد مختار عمر في كتابه "علم الدلالة"، وهناك العديد من العلماء العرب المحدثين الذين قدموا هذا العلم بمنظوره الحديث.

(١) دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، ط ٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٤٣.

(٢) خصام ونقد: طه حسين، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ١٠٢.

(٣) نحو القرآن: أحمد عبد الستار الجوّاري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ص ٣٨.

المبحث الثاني التعريف بعلم الدلالة

أولاً: الدلالة لغة:

الدلالة عند تحريك الدال تجوز فيها ثلاثة أوجه: فتح الدال وهو الأفتح، أو كسره أو ضمه، فكلمة دل تدل على ما يستدل به، يقول ابن منظور في مادة دل: " وَقَدْ دَلَّ عَلَى الطَّرِيقِ يَدُلُّهُ دَلَالَةٌ وَدِلَالَةٌ وَدُلُولَةٌ، وَالْفَتْحُ أَعْلَى؛ وَأَنْشَدَ أَبُو عبيد:

إِنِّي امْرُؤٌ بِالطُّرُقِ دُو دَلَالَاتٍ لِدَلِيلٍ وَالدَّلِيلِي: الَّذِي يَدُلُّكَ؛ قَالَ:

شَدُّوا الْمَطِيَّ عَلَى دَلِيلٍ دَائِبٍ مِنْ أَهْلِ كَاطِمَةٍ، بِسَيْفِ الْأَجْرِ

قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ بِدَلِيلٍ؛ ... وَالْجَمْعُ أُدْلَةٌ وَأَدْلَاءٌ، وَالْإِسْمُ الدَّلَالَةُ وَالدَّلَالَةُ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ، وَالدُّلُولَةُ وَالدَّلِيلِي. قَالَ سَيِّوَيْهِ: وَالدَّلِيلِي عِلْمُهُ بِالدَّلَالَةِ وَرُسُوخُهُ فِيهَا، وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - عليه السلام - فِي صِفَةِ الصَّحَابَةِ، - عليه السلام -: وَيَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِهِ أُدْلَةٌ؛ هُوَ جَمْعُ دَلِيلٍ أَيِّ مِمَّا قَدْ عَلِمُوا فَيَدُلُّونَ عَلَيْهِ النَّاسَ، يَعْنِي يَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِهِ فُقَهَاءً فَجَعَلَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُدْلَةً مُبَالَغَةً. وَدَلَّلْتَ بِهَذَا الطَّرِيقِ: عَرَفْتُهُ، وَدَلَّلْتُ بِهِ أُدْلٌ دَلَالَةٌ، وَأَدَّلْتُ بِالطَّرِيقِ إِذْ لَأَلًا. وَالدَّلِيلَةُ: الْمِحْجَةُ الْبَيْضَاءُ، وَهِيَ الدَّلَى... "(١).

إنَّ ابن منظور - بما جمع من أمثلة - يرسم الإطار المعجمي للفظ (دل) محددًا المعنى الحقيقي الذي ينحصر في دلالة الإرشاد، أو العلم بالطريق الذي يدل الناس ويهديهم، وهذا التصور للدلالة، لا يختلف عن التصور الحديث، مما يعني أن المصطلح العلمي (الدلالة) يستوحي معناه من تلك الصورة المعجمية التي نجدها في أساليب الخطاب اللغوي القديم، وإلى المعنى ذاته يشير الفيروز آبادي محددًا الوضع اللغوي للفظ (دل) فيقول: "... والدالة ما تدل به على حميمك، ودله عليه دلالة (ويثلثه) ودلولة فاندل: سدده إليه...، وقد دلت تدل والدال كالهدي..."(٢)، وبهذا الشرح يؤكد الفيروز آبادي ما نص عليه ابن منظور من أنَّ الأصل اللغوي للفظ (دل) يعني هدى وسدد وأرشد، ويترتب على هذا التصور المعجمي توفر عناصر الهدي والإرشاد والتسديد أي توفر: مرشد ومرشد ووسيلة إرشاد وأمر مرشد إليه، وحين

(١) لسان العرب: ابن منظور (ت ٧١١هـ) جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ج ١١، ص ٢٤٩.

(٢) القاموس المحيط: الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) مجد الدين محمد بن يعقوب، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقشوسي، ط الثامنة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٣٧٧.

يتحقق الإرشاد تحصل الدلالة، وتجمع معاجم اللغة العربية على أن الدلالة، تعني الهدي والإرشاد، فدلّه على الشيء وعليه أرشده وهداه.

ثانيًا: الدلالة اصطلاحًا:

قال الشريف الجرجاني في التعريفات: "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"^(١)، وعندما تحدث عن الدلالة الوضعية، قال: "هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه، للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة، والتضمن، والالتزام؛ لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما يلزمه في الذهن بالالتزام كالإنسان، فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى قابل العلم بالالتزام"^(٢).

ثالثًا: أسماء علم الدلالة.

تعددت أسماء هذا العلم سواء في اللغة العربية أو في غيرها، وهي على النحو التالي:

- (١) علم الدلالة (بفتح الدال أو بكسرها أو بضمها).
- (٢) علم المعنى - لمن لا يرى فرقا بين الدلالة والمعنى -.
- (٣) السيماتيك (semantics)^(٣).

رابعًا: تعريف علم الدلالة.

تعددت التعاريف التي تشير إلى مفهوم هذا العلم، سواء أكانت من القدماء أم المحدثين عربيا كانوا أم عجمًا، حيث ظهرت إرهاصات هذا العلم منذ وقت مبكر، وخصوصًا عند الهنود القدماء، فهم أصحاب

(١) التعريفات: الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) علي بن محمد بن علي الزين، ضبطه وصححه جماعة من

العلماء بإشراف الناشر، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ١٠٤.

(٢) السابق: ص ١٠٤-١٠٥.

(٣) علم الدلالة: أحمد مختار عمر، ص ١١.

الريادة بقيادة بانيني^(١)، ويأتي بعد ذلك الإغريق، ولم يكن العرب بمعزل عن هذا العلم، فقد ظهرت عندهم بعض المحاولات، ومن أبرزها: تعريف الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) الذي وصل إلى تعريف غاية في الدقة، قال: "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول"^(٢)، وبناء على هذا التعريف تكون الدلالة إما:

أ- دلالة لفظية: إذا كان الدال لفظاً.

ب - دلالة غير لفظية: إذا كان الدال غير لفظ.

الفارابي (ت ٣٣٩هـ) الذي ارتبط اسمه كثيراً بعلمي المنطق و الفلسفة، يرى أهمية معرفة اللغة لتوظيف هذين العلمين توظيفا مثاليا؛ لأنها تمثل أدوات أساسية في البحث في المنطق و الفلسفة، ومن المسائل الدلالية التي بحثها الفارابي الألفاظ باعتبار دلالاتها، فصنفها إلى تصنيفات عدة، بل إنه وضع لها علماً خاصاً سماه (علم الألفاظ)، الذي عده من فروع علوم اللسان، التي قسمها إلى سبعة أقسام: "علم الألفاظ المفردة، وعلم الألفاظ المركبة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وقوانين الألفاظ عندما تتركب وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين الشعر"^(٣).

وقسم الألفاظ الدالة إلى ثلاثة أقسام: الاسم والفعل والأداة، وإذا كانت دلالة الاسم والفعل واضحة، فإن دلالة الأداة قد يكتنفها بعض الغموض، ويوضح هذه المسألة، ففي مقام حصره لاستخدامات الحرف (ما) يقول: "يستعمل (ما) في السؤال عن شيء ما مفرد، وقد يقرن باللفظ المفرد، والذي للدلالة عليه أولاً، وهو الشيء الذي جعل ذلك اللفظ دالاً عليه"^(٤)، فالحروف ليست لها دلالة في ذاتها إنما قيمتها الدلالية فيما تشير إليه، واللفظ لا يدل على ذاته إنما يدل على المحتوى الفكري الذي في الذهن، وفي هذا الإطار يشرح الفارابي استعمال لفظ (موجود) فيقول: "الموجود لفظ مشترك يقال على جميع المقولات والأفضل أن يقال إنه اسم لجنس من الأجناس العالية على أنه ليست له دلالة في ذاته"^(٥).

(١) ينظر كتاب البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب: أحمد مختار عمر، ط ١، دار الثقافة،

١٩٧٢م، ص ٥٨-٦٠.

(٢) التعريفات: ص ١٠٤.

(٣) إحصاء العلوم: لأبي نصر الفارابي، ت: علي بو ملحم، ط ١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٧٢م،

ص ١٩.

(٤) الحروف: الفارابي (٣٣٩هـ)، ت: محسن مهدي، ط ٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٥٤.

(٥) السابق، ص ٥٤.

أما الغزالي (ت ٥٠٥هـ) الذي تميز بالثقافة الأصولية التي انعكست على نظريته الدلالية، وقد استند فيها على أسس نظرية نجدها بشكل واضح في كتابه (المستصفى في علم الأصول)، وتعود هذه الأسس أصلاً إلى فهم عميق للدلالة، ففي كتابه السابق، يذكر أصنافاً لمعان قد حددها علماء الدلالة المحدثون كالمعنى الإرشادي أو الإيمائي، والمعنى الاتساعي، والمعنى السياقي، وإن كان الغزالي يسميها بمصطلحات أصولية وهي على الترتيب دلالة الإشارة ودلالة الاقتضاء، وفحوى الخطاب، وكل دلالة عند الغزالي تنقسم إلى دلالات فرعية، فهو يعرف دلالة الاقتضاء، بأنها: "هي التي لا يدل عليها اللفظ ولا يكون منطوقاً بها ولكن تكون من ضرورة اللفظ" (١).

أما عن مفهوم علم الدلالة عند المحدثين، فهو يرجع في الأساس إلى تلك الأطر المميزة التي رسمها العالمان أوجدن وريشاردز وبعدهما بريال، ومع تقدم الدراسة بدأت البحوث الدلالية تشهد عقبات تكمن في استحالة حصرها، وتحديدتها لذلك عكف الدرس الدلالي الحديث على البحث في ماهية الصورة المفهومية، بحيث استحال معها الإحاطة بكل ما يشكل عالم المتكلم حتى يمكن فهم المحتوى الفكري المجرد وإدراكه.

وعرّف أحمد مختار علم الدلالة: " ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى" (٢).

(١) المستصفى في علم الأصول: الغزالي (ت ٥٠٥هـ) أبو حامد محمد بن محمد، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي،

ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ، ص ٢٥.

(٢) علم الدلالة: أحمد مختار، ص ١١.

المبحث الثالث

اللفظ والمعنى

تتكون الكلمة أو أية وحدة لغوية تكبرها من جانبين أساسيين لا ينفصل أحدهما عن الآخر هما: اللفظ والمعنى، فهما من المسائل التي شغلت النقاد القدماء، ودار بينهم جدال في تحديد مصطلح كل منهما ودوره في إعطاء النص الأدبي قيمته الفنية، بل إن دراسة اللغة في حد ذاتها تقوم على العلاقة بين هذين الجانبين.

تعريف اللفظ:

جاء في مختار الصحاح في مادة ل ف ظ: "لَفَظَ الشَّيْءَ مِنْ فَمِهِ رَمَاهُ وَذَلِكَ الشَّيْءُ الْمُرْمِيُّ لَفَظَةً وَلَفَظَ بِالْكَلَامِ وَتَلَفَّظَ بِهِ تَكَلَّمَ بِهِ وَبَابُهُمَا ضَرَبَ وَاللَّفْظُ وَاحِدُ الْأَلْفَاظِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ"^(١). "اللفظ هو الحامل المادي والمقابل الحسي المنطوق للمعنى الذي هو فكرة ذهنية مجردة، وأهم ما يميزه أنه منطوق، وهذا ما أكد عليه أغلب النحاة في تعريفاتهم، فسيبويه يقصد باللفظ العلامة الإعرابية أو الإعراب"^(٢)؛ لأنه يرى أن الشكل اللفظي المتمثل في النصب يتبع معنى معيناً ويوجهه ويصحح عليه، كما أن الشكل اللفظي المتمثل في الرفع يتبع معنى معيناً آخر ويوجهه ويصحح عليه. وعرف ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) الكلمة بأنها "لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقاً أو تقديراً... والمراد هنا بالمستقل ما ليس بعض اسم كياء زيد، وتاء مسلمة، ولا بعض فعل كهمزة أعلم، وألف ضارب. فإن كل واحد من هذه المذكورات لفظ دال بالوضع وليس بكلمة لكونه غير مستقل"^(٣)، وإطلاق اللفظ على الكلمة هنا إنما هو من باب إطلاق المصدر على المفعول به، قال خالد الأزهري: "واللفظ في الأصل مصدر لفظت الرحي الدقيق إذا رمته إلى الخارج، والمراد باللفظ هنا (أي في اصطلاح النحويين) الملفوظ به وهو الصوت من الفم المشتمل على بعض الحروف الهجائية تحقيقاً كزيد، أو تقديراً كألفاظ

(١) مختار الصحاح: الرازي (ت ٦٦٦هـ) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، ص ٢٨٣، ط ٥، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(٢) الدلالة وجدل اللفظ والمعنى: مليكة سعدي، عود النداء مجلة ثقافية فصلية، العدد ٦١، الناشر عدلي الهواري يوليو ٢٠١١م. وينظر النكت في تفسير كتاب سيبويه: الأعلام الشتتمري، ت: رشيد بالحبيب، ج ١، ص ٢٠٠، وزارة الأوقاف، المغرب.

(٣) شرح التسهيل: ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، ت: عبد الرحمن محمد المختون، ج ١، ص ٤٣، دار هجر، القاهرة، ١٩٩٠م.

الضمائر المستترة، وسمي الصوت لفظا لكونه يحدث بسبب رمي الهواء من داخل الرئة إلى خارجها، إطلاقا لاسم السبب على المسبب" (١).

وقال السيوطي (ت ٩١١هـ): "ما خرج من الفم إن لم يشتمل على حرف فصوت، وإن اشتمل على حرف ولم يفد معنى فقول، فإن كان مفردا فكلمة، أو مركبا من اثنين ولم يفد نسبة مقصودة لذاتها فجملة، أو أفاد ذلك فكلام، أو من ثلاثة فكلم" (٢).

وقال أبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) عن اللفظ: "هو في اللغة مصدر بمعنى الرمي، وهو بمعنى المفعول، فيتناول ما لم يكن صوتا، وما هو حرف واحد وأكثر مهما أو مستعملا، صادرا من الفم أولا، لكن خص في عرف اللغة بما صدر من الفم من الصوت المعتمد على المخرج حرفا واحدا أو أكثر، مهما أو مستعملا، فلا يقال لفظ الله، بل يقال كلمة الله، وفي اصطلاح النحاة ما من شأنه أن يصدر من الفم من الحرف، واحدا أو أكثر، أو تجري عليه أحكامه كالعطف والإبدال،..." (٣).

ويلاحظ من التعريفات السابقة أنها تتفق في مفهوم عام ثابت للفظ، وهو انحصاره في المنطوق أو الملفوظ، كما أن مصطلح اللفظ يتصل بمصطلحات أخرى تحيط به وهي: القول والكلمة والجملة والكلام والكلمة.

ويُعد الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) من أوائل من تحدث عن اللفظ بإسهاب، وأكد على الأناقة والجودة والجمال في الألفاظ، فالمقياس عنده للقيمة الأدبية تقوم على جزالة اللفظ، وجودة السبك، وحسن التركيب؛ قال: " المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والقروي، والبدوي، إنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع، وجودة السبك" (٤).

(١) شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهرى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج ١ ص ١٩-٢٠.

(٢) الأشباه والنظائر في النحو: السيوطي (ت: ٩١١هـ)، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، ت: غازي مختار طليمات، ط ١، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ج ٢، ص ٥.

(٣) الكليات: أبو البقاء الكوفي، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٧٩٥.

(٤) الحيوان: الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت،

تعريف المعنى:

عرف مجمع اللغة العربية في القاهرة: " (المعنى) ما يدل عليه اللفظ جمع معان، والمعاني ما للإنسان من الصفات المحمودة، يُقال فلان حسن المعاني، و(علم المعاني) من علوم البلاغة؛ وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مُقتضى الحال" (١).

مصطلح المعنى من أكثر المصطلحات التي اختلف في تعريفها، ويرجع ذلك إلى اختلاف اهتمامات الدارسين له وتعدد ميادين بحوثهم، بالإضافة إلى كثرة المصطلحات المستعملة في هذا المجال والمرتبطة به. ومصطلح المعنى في كلام النحويين لم يكن واحداً، فكانوا يقصدون به المعنى الصرفي، وأحياناً أخرى المعنى الدلالي بصفة عامة، وأحياناً ثالثة كانوا يقصدون به المعنى النحوي، أي وظيفة الكلمة في الجملة كالفاعلية والمفعولية والإضافة.

والواضح أن جل حديثهم الصريح عن المعنى كان بهذا القصد، ومن هذا قول ابن جني عن الإعراب "إنه الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيد أباه، وشكر سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه" (٢).

وقد ذهب إلى أن الدلالات ثلاث: لفظية كدلالة (قام) بلفظه على مصدره، وصناعية كدلالة (قام) أيضاً بصيغته على الزمن الماضي، ومعنوية كدلالة معنى هذا الفعل على ضرورة وجود فاعل له" (٣)، ومثل هذا التقسيم الدلالي له أهميته في دراسة العلاقة بين اللفظ والمعنى من الناحية اللغوية والمعرفية.

ونظراً لأهمية اللفظ والمعنى وارتباطهما بكثير من العلوم ومجالات المعرفة الإنسانية، لم تقتصر دراستهما قديماً وحديثاً -عند العرب وغيرهم- على مجال اللغة وحده الذي يعد أكثر ميادين العلوم اهتماماً بهما (٤)، بل إن كل المجالات المعرفية ذات الصلة بهذه القضية درست ما يخصها منهما، ولذلك فإن قضية اللفظ والمعنى في تراثنا مسألة أساسية مشتركة في العلوم والدراسات العربية التي تتصل بالكلمة واللغة، حيث إنهما "هيمنت على تفكير اللغويين والنحاة وشغلت الفقهاء والمتكلمين، واستأثرت باهتمام

(١) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى وآخرين) دار الدعوة، ج ٢، ص ٦٣٣.

(٢) الخصائص: ج ١، ص ٣٦.

(٣) بتصرف السابق: ج ٣، ص ١٠٠.

(٤) بتصرف اللغة والمعنى والسياق: جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، ط ١، دار الشؤون الثقافية

العامة، بغداد، ١٩٨٧م، ص ١٦.

البلاغيين والمشتغلين بالنقد، نقد الشعر والنثر، دع عنك المفسرين والشرح الذين تشكل العلاقة بين اللفظ والمعنى موضوع اهتمامهم العلي الصريح"^(١).

وقد كان من إسهام اللغويين العرب في هذا المجال: وضع معاجم الألفاظ، ومعاجم المعاني، ودراسة اتصال معاني الألفاظ المتحددة الأصول ومحاوله ربط بعضها ببعض فيما عرف باسم الاشتقاق الأصغر والاشتقاق الأكبر، وكذلك بحث المطابقة بين اللفظ ومعناه، من حيث مناسبة كل منهما للآخر، وتفسير العلاقة بين اللفظ والمعنى بأنها عرفية اعتبارية.

وقد اقتضت جهود البلاغيين في هذا الشأن السير في ثلاثة اتجاهات: دراسة الحقيقة والمجاز، وبحث خصائص التراكيب، ودراسة الظواهر البديعية اللفظية، ونتج عن هذه الجهود اكتشاف نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، ووضع ثلاثة علوم تمثل هذه الاتجاهات، وهي: البيان، والمعاني، والبديع، وهذه العلوم يجمعها إطار مشترك هو "العلاقة بين الاختيار الأسلوبي باعتباره رمزا وبين المعنى"^(٢).

يضاف إلى ذلك أن هذه القضية برزت بوضوح في تاريخ الأدب العربي، وخاصة في القرن الثالث الهجري، وشغلت الأدباء والنقاد وظلت مناط البحث والجدل فترة طويلة، وقد انقسم هؤلاء أمامها إلى فريقين، وكان الاتجاه السائد تفضيل اللفظ على المعنى حتى عرف النقد العربي بهذا^(٣).

العلاقة بين اللفظ والمعنى:

تعد قضية اللفظ والمعنى واحدة من القضايا المهمة التي شغلت اللغويين، ولم تقتصر علاقة اللفظ والمعنى على أمة واحدة، بل تعدى ذلك إلى كل اللغات: كالفارسية والهندية والصينية واليونانية، فقد أطلق مفكرو اليونان على الصلة بين اللفظ ومدلوله، الصلة الطبيعية أو الصلة الذاتية، فهم يرون أن ما بين الأسباب التكوينية، وما يتسبب عنها من القوانين الطبيعية صلات، كالصلة بين الخصب والنماء، وبين النار والاحتراق، وعليه فإن هناك صلة بين اللفظ ومعناه.

(١) اللفظ والمعنى في البيان العربي: محمد عابد الجابري، مجلة فصول، العدد الأول، المجلد السادس، ١٩٨٥م، ص ٢١.

(٢) الأصول، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م، ص ٣٤٦.

(٣) العمدة في سر صناعة الشعر وآدابه ونقده: رشيق القيرواني، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٢، دار الجيل بيروت، ١٩٩٧م، ج ١ ص ١٢٤ - ١٢٧.

درس الهنود العلاقة بين اللفظ والمعنى قبل اليونانيين، وتمحورت العلاقة عندهم بين الكلمة والإدراك والمحتوى، وناقشوا هذا الموضوع بإسهاب^(١).

وتمحض هذا التفكير في رواية أفلاطون في محاوراته مع أستاذه سقراط حينما تبين غموض الصلة - بين اللفظ والمعنى - في اللغة اليونانية، وأخذوا يفترضون أن تلك الصلة الطبيعية كانت واضحة في بداية نشأتها، ثم تطورت الألفاظ، ولم يعد من اليسير أن نتبين تلك الصلة أو نجد لها تعليلاً أو تفسيراً^(٢).

ودرس الهنود العلاقة بين اللفظ والمعنى قبل اليونانيين، وتمحورت العلاقة عندهم بين الكلمة والإدراك والمحتوى، وناقشوا هذا الموضوع بإسهاب^(٣).

أما العرب فقد ظهرت بوادر ذلك منذ النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، فقد أشار الخليل (ت ١٧٠هـ) إلى قضية التوهم لمعاني بعض الألفاظ المتداولة عند العرب، وهو يعطي انطبعا أن العلاقة بين اللفظ والمعنى كانت حاضرة عنده، حيث يقول: "ألا ترى أنهم يقولون: صلَّ اللجَّامُ يصل صليلاً، فلو حكيت ذلك قلت: صلَّ ثمَّ اللام وتثقلها، وقد حَقَّقْتَهَا في الصلصلة، وهما جميعاً صوت اللجَّام، فالثقل مدُّ، والتضاعف ترجيعٌ يخفُّ فلا يتمكَّن لأنه على حرفين، فلا يتقدَّر للتصريف حتى يُضَاعَفَ، أو يُثَقَّلَ فيجزي كثير منه مُتَّفَقاً على ما وصفت لك، ويجيء منه كثير مختلفاً نحو قولك: صرَّ الجندب صرير وصرصر الأخطب صرَّصرة، فكأنهم تَوَهَّمُوا في صوت الجندب مداً، و توهَّمُوا في صوت الأخطب ترجيعاً، ونحو ذلك كثيرٌ مختلفٌ"^(٤).

كما أفرد سيبويه (ت ١٨٠هـ)، في كتابه بابا بعنوان: (هذا باب اللفظ للمعاني)، تحدث فيه عن العلاقة بين اللفظ والمعنى بالإشارة إلى حالة الترادف والمشارك اللفظي، قال: "اعلم أنَّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفق اللفظين واختلاف المعنيين، وسترى ذلك إن شاء الله تعالى، فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلسَ وذهبَ، واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو: ذهبَ وانطلقَ. واتفق اللفظين والمعنى مختلفٌ قولك: وجدتُ عليه من المؤجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالَّة. وأشباه هذا كثيرٌ"^(٥)، إن مسألة تصرف الألفاظ في المعاني

(١) انظر البحث اللغوي عند الهنود: أحمد مختار عمر، ص ٥٨.

(٢) بتصرف دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، ص ٦٣.

(٣) انظر البحث اللغوي عند الهنود: أحمد مختار عمر، ص ٥٨.

(٤) العين: ج ١، ص ٥٦.

(٥) الكتاب: سيبويه (ت ١٨٠هـ) عمرو بن عثمان بن قنبر، ت: عبد السلام محمد هارون، ط ٤، مكتبة

الخفاجي، القاهرة، ٢٠٠٤م، ج ١، ص ٢٤.

حاضرة في كل أبواب الكتاب تقريباً، إذ ما من مسألة نحوية يتناولها بالتحليل إلا ويربط بين التغيرات التي تحدث على مستوى اللفظ؛ وبين ما ينتج عنها من تعديل أو تحوير على مستوى المعنى. كما أشار ابن دريد (ت ٣٢١هـ) في كتابه (الاشتقاق) إلى الصلة الطبيعية للعلاقة بين اللفظ ومدلوله، عندما فسر تسمية العرب أبنائهم تفسيراً يعتمد على هذه العلاقة الطبيعية، يقول: "واعلم أن للعرب مذاهب في تسمية أبنائها، فمنها ما سُمّوه تفاقواً على أعدائهم نحو غالب، وغلاب، وظالم،... ومنها ما تفاءلوا به للأبناء نحو: نائل، ووائل، وناج،... ومنها ما سُمّي بالسباع ترهيباً لأعدائهم: نحو: أسد، وليث، وفراس، وذئب... ومنها ما سُمّي بما غلظ وخشّن من الشجر تفاقواً أيضاً نحو: طلحة، وسُمرة..." (١).

كما تحدث ابن جني (ت ٣٩٢هـ) عن العلاقة بين اللفظ والمعنى وجعلها في أربعة أبواب: الأول: (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني)، يربط بين كلمتي (المسك والصور) فيقول: "إنّ كلاً منهما يجذب حاسة من يشمّه" (٢)، أي أن المسك في رأيه إنما سمي كذلك؛ لأنه يمسك حاسة الشم ويجذبها، قال: "فقولهم إذا: مسك يلاقي معناه معنى الصور، وإن كانا من أصلين مختلفين، وبناءين متباينين، أحدهما: (م س ك)، والآخر: (ص ور)" (٣)، "معنى المسك، وذلك أنه (فعل) من أمسكت الشيء كأنه لطيب رائحته يمسك الحاسة عليه، ولا يعدل بها صاحبها عنه" (٤).

الثاني: (باب في الاشتقاق الأكبر)، ذكر فيه أن لكل مادة أو مجموعة حروف معنى عام ومشترك يجمعها، مثلاً مادة: " (س ل م)، فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه؛ نحو: سلم ويسلم وسالم وسلمان وسلمي والسلامة والسليم: اللديغ، أطلق عليه تفاقواً بالسلامة" (٥).

الثالث: (باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، فهو يرى أن مجرد الاشتراك في بعض الحروف يكفي أحياناً للاشتراك في الدلالة، فالهزّ والأزّ متقاربان في المعنى، وهما أيضاً متقاربان في اللفظ، قال: " من ذلك قول الله سبحانه: ﴿لَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوْزُهُمْ أَرْأًا﴾ [سورة مريم: ٨٣]، أي: تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزهم هزاً، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم

(١) الاشتقاق: ابن دريد (ت: ٣٢١هـ) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت: عبد السلام محمد

هارون، ط ١، دار الجليل، بيروت - لبنان، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ص ٥.

(٢) الخصائص: ج ٢، ص ١١٩-١٢٠.

(٣) السابق: ص ١٢٠.

(٤) السابق: والصفحة.

(٥) السابق: ج ١، ص ٤٩٠.

خصّوا هذا المعنى بالهمزة؛ لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزّ؛ لأنك قد تهز ما لا بال له كالجدع وساق الشجرة، ونحو ذلك" (١).

الرابع: (باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، أي توضع الألفاظ على صورة مشابهة لمعناها، نحو: الزعزعة والقلقلة، يقول بعد أن ذكر ما قاله كل من الخليل وسيبويه في هذا الأمر، قال: "ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمّت ما حدّاه، ومنهاج ما مثلاه. وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو: الزعزعة، والقلقلة، والصلصلة، والققععة والصمصعة والجرجرة والقرقرة، ووجدت أيضًا (الفعلی) في المصادر والصفات إنما تأتي للسرعة نحو: البشكى والجمزى والولقى" (٢).

ولما كان للعربية والإعجاز القرآني من مكانة في نفوس العلماء، كان الخلاف محتدما بينهم أين يكمن الإعجاز في القرآن؟، والبيان في الشعر والنثر؟، فعمدوا في مؤلفاتهم إلى الربط بين الألفاظ ومدلولاتها، وانقسمت مواقفهم حول هذه القضية (اللفظ والمعنى) إلى أربعة أقسام:

أولاً: فريق اللفظ:

أولوا اللفظ أهمية بالغة على حساب المعنى، وعلى رأس هذا الفريق الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، وأبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ).

أمّا الجاحظ فيقف عند هذه القضية وقفة خاصة تلفت الأنظار، وتدعو إلى التأمل؛ بُغية الاهتداء إلى المعنى الحقيقي الذي رمى إليه الجاحظ بمقولته الشهيرة: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والقروي، و البدوي، إنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع، وجودة السبك" (٣)، جليّ أنّ الجاحظ هنا ينتصر للفظ، ويجعل له الشأن الكبير، ولعلّ ذلك من عجائب الأمور، إذا ما علمناه، أنّ الجاحظ معتزلي؛ والمعتزلة - كما هو معلوم - يهتمون بالمعاني العقلية المنطقية التي تعينهم على أداء مقالاتهم والبرهنة على حججهم، ومن ثمّ إقناع خصومهم، ومما لا ريب فيه أنّ الجاحظ فهم المعنى كما فهمته المعتزلة، وهو المعنى العقلي المنطقي، غير أنّه لم يقتنع بأنّ

(١) الخصائص: ج ٢، ص ١٢٠.

(٢) السابق: ص ١٥٥.

(٣) الحيوان: ج ٣، ص ٦٧.

هذا المعنى العقلي المنطقي يصنع شعرا، فكأنه قال لا بدَّ من أن يكون الشعر في العنصر الآخر، وهو اللفظ، واللفظ عند الجاحظ لا يعني أصوات الحروف فقط، وإنما يعني المعنى الشعري، الذي يقابل المعنى العقلي، ويرى مصطفى ناصف أن (اللفظ) في مقولة الجاحظ، استعمل للدلالة على "الصورة الدقيقة للمعنى وما تنطوي عليه من تفصيلات تهمل غالبا في التعبير النثري" (١)، أي أن الجاحظ لم يفضل اللفظ لأنه أصوات، بل لأنه معنى شعري، ودلَّ على (المعنى الشعري) باللفظ، لأنَّ المعنى يعني المعرفة العقلية المنطقية الواضحة، فكان اللفظ أقرب مصطلح يدلُّ به على جوهر الشعر أو النثر، لذا قال المعاني مطروحة في الطريق، وإنما الشأن في كيفية صياغتها شعرا أو نثرا.

وتبعه في هذا الرأي أبو هلال العسكري، فحذا حذوه، وسلك منهجه حتى تقاربت الألفاظ، وتشابهت العبارات، قال: "الكلام- أيدك الله- يحسن بسلاسته، وسهولته، ونصاعته، وتخيّر لفظه، وإصابة معناه، وجودة مطالعه، ولين مقاطعه، واستواء تقاسيمه، وتعادل أطرافه، وتشابه أعجازه بهواديته، وموافقة ماخيره لمباده، مع قلة ضروراته، بل عدمها أصلا، حتى لا يكون لها في الألفاظ أثر؛ فتجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مطالعه، وجودة مقطعه، وحسن رصفه وتأليفه؛ وكمال صوغه وتركيبه، فإذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقا، وبالتحفظ خليقا؛ كقول الأول:

هم الألى وهبوا للمجد أنفسهم فما يبألون ما نالوا إذا حمدوا (٢)

فيعيار سلامة الكلام عنده تنحصر في سلامة اللفظ وسهولته ونصاعته، وجودة مطالعه، ورقة مقاطعه، وتشابه أطرافه، وما نسجه على هذا المنوال وفي هذا الهدف، أما إصابة المعنى، فيقول: "وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صوابا، ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدّمت" (٣).

ثم يعزز رأيه بشواهد وأمثلة يختارها تعنى بالصياغة اللفظية، مقللا من شأن المعنى، ومنتكنا على ما أشار إليه الجاحظ، من أهمية الألفاظ بكونها يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي، وخلاصة القول

(١) نظرية المعنى في النقد العربي: مصطفى ناصف، دار الأندلس، بيروت، ص ٣٨.

(٢) الصناعتين: العسكري (ت ٣٩٥هـ) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد يحيى، ت: علي محمد

البحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤١٩هـ، ص ٥٥.

(٣) السابق، ص ٥٨.

بأنه كان منفتحاً بالألفاظ، باعتبارها الوسائل التي يتفاضل بحسن اختيارها الأدباء، وهو يحكي ما قرره الجاحظ ويتناوله بالكشف والإيضاح، فهما إذن ينطلقان من قاعدة واحدة تشكل هذا الرأي، ولعل مرد هذا الرأي في تقديمهما الظاهر للفظ إنما يرجع إلى دوافع نفسية وسياسية وعصبية قبلية.

ثانياً: فريق اللفظ والمعنى:

هم من يرون الفصل بين اللفظ والمعنى، وعلى رأس هذا الفريق ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، وقدامة ابن جعفر (ت ٣٣٧هـ)، وأما ابن قتيبة فيرى الفصل بين اللفظ والمعنى، وإمكانية مجيء المعنى الحسن في اللفظ الرديء، فاللفظ والمعنى يتعرضان معاً للجودة والقيح، ولا مزية لأحدهما على الآخر، ولا استئثار بالألوية لأحد القسيمين، فقد يكون اللفظ حسناً وكذلك المعنى، وقد يتساويان في القبح، وقد يفترقان، وقسم الشعر إلى أربعة أضرب، قال: "تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب: ضرب منه حسن لفظه ووجد معناه ... كقول أوس بن حجر:

أَيَّتْهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعَا إِنَّ الَّذِي تَحْذِرِينَ قَدْ وَقَعَا

لم يبتدئ أحد مرثية بأحسن من هذا... وضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى... ونحوه قول المعلوط:

إِنَّ الَّذِينَ غَدُوا بَلْبِكَ غَادَرُوا وَشَلَا بَعِينِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا
غَيَّضَنَّ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقَلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَىٰ وَلَقِينَا

... وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه، كقول ليبيد بن ربيعة:

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنْفَسَهُ وَالْمَرْءَ يَصْلَحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ

هذا وإن كان جيد المعنى والسبك فإنه قليل الماء والترنق... وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه، كقول الأعشى في امرأة:

وَفَوْهَا كَأَقْحَىٰ غَذَاهُ دَائِمُ الْهَطْلِ

كَمَا شَيْبَ بَرَاخِ بَا رَدَ مِنْ عَسَلِ النَّحْلِ" (١)

فهذه القسمة عقلية منطقية استوفى فيها ابن قتيبة جميع الممكنات، ويبدو أن بيئة الفقهاء قد أثرت فيه فجعلته يريد من المعنى أن يكون حكمة أو قولاً صالحاً، ينتفع به الناس، ويتضح ذلك من

(١) الشعر والشعراء: ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) عبد الله بن مسلم، دار الحديث، القاهرة، ج ١، ص ٦٦-٧٠.

خلال الأمثلة التي اختارها للضرب الذي جاد معناه وحسن لفظه، ومنها:

أيتها النفس أجملني جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا^(١)

ثالثاً: فريق لم يفصل بين اللفظ والمعنى:

هؤلاء لا يرون الفصل بين اللفظ والمعنى، ويمثل هذا الفريق ابن رشيق (ت ٤١٤هـ)، وابن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، واعتبر ابن رشيق اللفظ والمعنى شيئاً واحداً متلازماً ملازمة الروح للجسد، فلا يمكن الفصل بينهما بحال من الأحوال، قال: "اللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم: يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واحتل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنة عليه،... فإن اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ موثلاً لا فائدة فيه،... وكذلك إن اختل اللفظ جملة وتلاشى لم يصح له معنى؛ لأننا لا نجد روحاً في غير جسم البتة"^(٢).

ويرى ابن الأثير، أن عناية العرب بالألفاظ، إنما هو عناية بمعانيها، لأنها وسيلة لغاية محمودة وهي إبراز المعنى، قال: "ألا ترى أن الكلام إذا كان مسجوعاً لذ لسامعه فحفظه، وإذا لم يكن مسجوعاً لم يأنس به أنسه في حالة السجع؟ فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظهم، وحسنوها ورققوا حواشيتها، وصقلوا أطرافها، فلا تظن أن العناية إذا ذاك إنما هي بألفاظ فقط، بل هي خدمة منهم للمعاني، ونظير ذلك إبراز صورة الحسناء في الحلل الموشية والأثواب المحبرة، فإننا قد نجد من المعاني الفاخرة ما يشوه من حسنة بزيادة لفظه، وسوء العبارة عنه"^(٣).

رابعاً: فريق جرد اللفظ والمعنى:

هؤلاء يقولون بوجود علاقة قائمة تجمع اللفظ بالمعنى، وخير من يمثل هذا الفريق عبد القاهر الجرجاني، الذي أوضح في كتابيه (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة)، سر العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى، واعتبارهما واسطة تكشف عن الصورة الذهنية التي تنبثق منهما، فقام بالنظم تارة، وبالتأليف تارة أخرى، فالنظم يجسد العلاقة بين الألفاظ والمعاني، وأتھما تناسقت دلالتھما وتلاقت معانيھما على الوجه الذي

(١) الشعر والشعراء: ج ١، ص ٦٥-٦٦.

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ابن رشيق (ت ٤٦٣هـ) أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٥، دار الجيل، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ج ١، ص ١٢٤.

(٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) نصر الله بن محمد، ت: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج ٢، ص ٥٣.

اقتضاه العقل، فقد حرص على المعاني حيث يقول: "إنَّ الألفاظ نَخَدُمُ المعاني والمصْرِفَةُ في حكمها، وكانت المعاني هي المالكة سياستها، المستحقَّة طاعتها، فمن نَصَرَ اللفظ على المعنى كان كمن أزال الشيء عن جِهَتِهِ... " (١).

وقد ظن البعض أن عبد القاهر من أنصار المعنى على اللفظ؛ لتحامله على الألفاظ، ولثنائه على المعاني، لكن الحقيقة التي يرمي إليها، إنما هي تدليل على مفهوم الصورة عنده بالنظم، "واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمتَ علماً لا يعترضه الشكُّ، أن لا نَظْمَ في الكَلِمِ ولا ترتيبَ، حتى يُعَلَّقَ بعضها ببعضٍ، ويُبَيَّنَّ بعضها على بعضٍ، وتُجْعَلَ هذه بسبب من تلك. هذا ما لا يجهله عاقلٌ ولا يخفى على أحدٍ من الناس" (٢).

وهو يعود بالنظم إلى أساس علم النحو، الذي يُعنى ببناء الكلمة وإعرابها، ومعرفة هذه الصيغة، وإن كانت منصبة على اللفظ؛ فإنها ترتبط بمعنى اللفظ في وضعه بمكانه من المعنى المراد؛ لأن المعاني لا يحل إبهامها ما لم يقصد إليها من خلال الألفاظ.

ويمكن القول إنه اهتم بالمعنى مع اهتمامه بالصياغة، وذهب إلى أن الألفاظ خدم للمعاني وأوعية لها، فهي تتبعها في حسنها وجمالها، وقبحها ورداءتها، أي أن الألفاظ وظيفة معينة عليها أن تؤديها، وإلا فلا قيمة لها في ذاتها، على أن الألفاظ تتحدد قيمتها بمقدار ما توحيه من داخل الصورة المركبة، وأن مصطلح (المعنى) عند عبد القاهر يعني الدلالة الكلية المستمدة من الوحدة الناشئة من كليهما، أي من (اللفظ والمعنى)، وهذه هي خلاصة نظريته في (النظم).

أمَّا حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) فقد أكد على أهمية (التناسب) بين اللفظ والمعنى، ومن الأسس التي تقوم عليها فكرة (التناسب) عنده، هي مسألة التركيب اللغوي للصورة المتخيلة، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال التناسب بين اللفظ والمعنى، فإنَّ أفضل الشعر هو ما أوقع مبدعه نسبا فائقة بين معانيه وصوره، ولا بدَّ من أن يؤثر مثل ذلك في المتلقي أكثر من غيره (٣).

أما عند المحدثين فقد تعدد التسميات للفظ والمعنى فتارة يطلقون عليها (الدال والمدلول)، وتارة (المشار والمشار إليه)، وتارة (الاسم والمسمى)، ومهما تعددت الأسماء تبقى قضية الجوهر هي الأهم والأجدر بالإشارة إليها.

(١) أسرار البلاغة: ص ٨.

(٢) دلائل الإعجاز في علم المعاني: ص ٥٥.

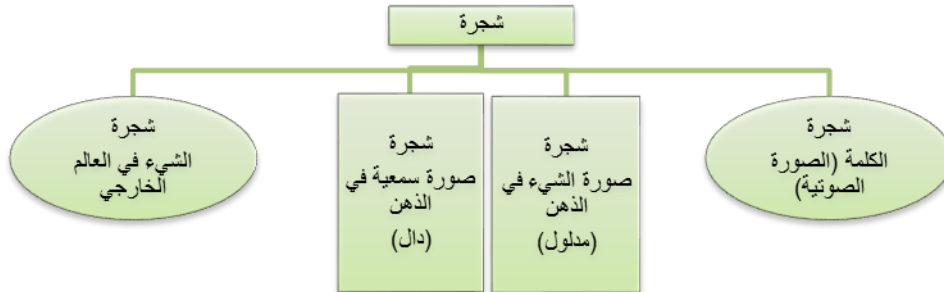
(٣) ينظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ص ٢٢.

يرى (فردينان دي سوسير) (Ferdinand de Saussure) أن اللغة مستودع من العلامات، والعلامة اللغوية عبارة عن صورة صوتية هي الدال، تتحد مع تصور ذهني هو المدلول، والعلاقة بينهما علاقة عُرْفِيَّةٌ اعتباريَّةٌ، أي لا يحتوي الدالُّ على أيَّة قيمةٍ أو صورةٍ طبيعيةٍ لحقيقتِهِ المدلول. فاللُّغَةُ نِظَامٌ مِنَ العلامات التي تَتَكَوَّنُ مِنْ صورةٍ صوتيَّةٍ، وَمِنْ مفهومٍ مرتبطٍ بها ارتباطاً وثيقاً، والعلامة علاقةٌ تَرابُطِيَّةٌ بين المفهوم والصُّورَةِ الصَّوْتِيَّةِ، لذلك توجد ثلاثة أمور، هي:

أولاً: المدلول.

وهو الشَّيْءُ أو الدَّالُّ الخَارِجِيَّةُ، والذي نُطْلَقُ عليه اسم (شجرة) على سبيل المثال. ثانياً: الدَّالُّ.

أي اللفظ، وهو مجموعةٌ مِنَ الأصواتِ المنطوقَةِ التي تُشِيرُ إلى هذا الشَّيْءِ الخَارِجِيِّ؛ أي الشَّجَرَة. ثالثاً: العلاقة بينهما: وهو الصُّورَةُ الدَّهْنِيَّةُ، أو البصمة النفسية للصوت، أو الانطباع الذي تشكله حواسنا، التي تَتَكَوَّنُ مِنْ ائتلافِ الدَّالِّ والمدلُّول. فالعلامة اللغوية حسب دي سوسير تتكون من وجهين مرتبطين على نحو لا يمكن فيه أن نفصل بينهما (كوجهي العملة النقدية)، وهما الدال (signifier) والمدلول (signified).^(١)



فالعنصران الأول والرابع (الصورة الصوتية، والشيء في العالم الخارجي) عنصران ماديان واقعيان، وهما النظام اللغوي المكون من العلامة (الدال والمدلول)، فكلا وجهي العلامة لهما وجود ذهني، وما سلسلة الأصوات سوى تمثيل لهذا الوجود الذهني، وبما أنهما مرتبطان بلا انفكاك في وجودهما الذهني، فإن الدال

(١) دروس في الألسنية العامة: دي سوسير (ت ١٩١٣م) فرديناند، ترجمة: يوسف غازي، ومجيد النصر دار نعمان للثقافة، جونيّة- لبنان، ١٩٨٤م، ص ٨٧-٨٩.

يستدعي المدلول، والمدلول يستدعي الدال (فحين يسمع المرء كلمة شجرة تتمثل في ذهنه معنى الشجرة، وحين يريد أن يعبر عن الشجرة تتمثل له الصورة الصوتية للشجرة).

ومن هنا فإن العلاقة اللغوية لا تربط شيئاً باسم، إنما تربط متصوراً ذهنياً (مدلول) بصورة صوتية (دال)، أي (اللغة لا تسمي العالم بل هي عملية ترميزية للعالم).

كما أشار كل من ريتشاردز (Richards)، وأوجدن (Ogden)، في مؤلفيهما: معنى المعنى.

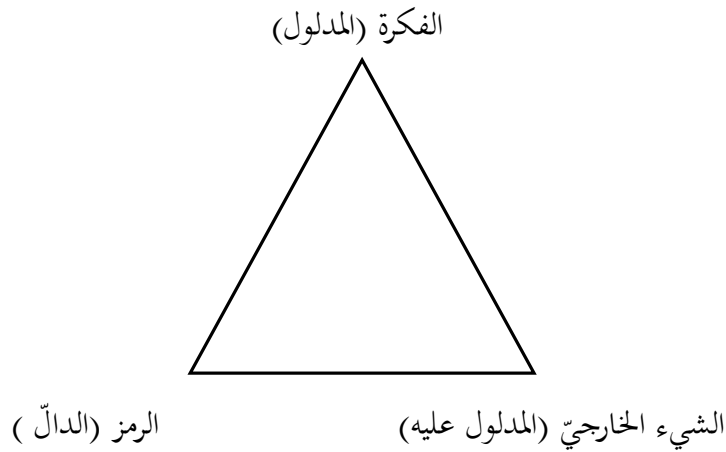
(The meaning of meaning)، إلى أهمية التحليل المزدوج الذي يتناول العلاقة بين الألفاظ والأفكار من جهة، والأشياء المشار إليها من جهة ثانية، ووضعاً فيه أسس هذه النظرية التي تمثلت بمثلث، أطلق عليه (المثلث الدلالي)، وتضمنت هذه النظرية العلاقات بين الدال والمدلول والرابط بينهما، ومفادها أن الدلالة تتكوّن من ثلاثة أركان هي:

(١) الرمز: الكلمة المنطوقة المتكوّنة من أصوات أو الجملة، ويسمى: (الاسم) أو (الدال) أو (الإشارة).

(٢) الفكرة: ويراد بها المحتوى العقليّ الذي مكانه ذهن السامع، وتقابل الشعور أو المدلول.

(٣) الشيء الخارجي: وهو المدرك بالحواس، ويطلق عليه المشار إليه.

وفيما يأتي مخطط توضيحي لفكرة المثلث الدلالي^(١):



فالفكرة أو الصورة الذهنية أساس هذه المفاهيم؛ لأنّها ترتبط بعلاقات ذهنية مع كلّ من الكلمة (الرمز) والشيء الخارجي (المرموز إليه)، فيمكن أن تشير الفكرة الكلمة أو الرمز، والرمز يمكن أن يثيرها، والفكرة

(١) دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ترجمة: كمال محمد بشر، ط ١٢، دار غريب، القاهرة، ص ٦٢.

يمكنها إثارة الشيء الخارجي، والأخير يمكن أن يثير الفكرة، وهذا يعني وجود علاقة قويّة ومترابطة بين الرمز والفكرة من جهة، والشيء الخارجي من جهة أخرى.

أما علماء العرب المحدثون فلم يكن لهم مثل تلك الأعمال الغزيرة كما هي عند الغربيين، ومع ذلك ظهرت بعض الجهود العربية، كجهود إبراهيم أنيس، وأحمد عمر مختار، وكمال بشر، ومراد كامل، لكنهم لم يكونوا بعيدين عن النظرة الغربية، حيث اعتمدوا - في الأغلب - على ترجمة كتب العلماء الغربيين وتطعيمها بما قد يتناسب مع الطبيعة العربية، رغم ما يؤخذ عليهم أحيانا باكتفائهم بالأمثلة الإنجليزية على حساب العربية^(١).

(١) مثل كتاب دلالة الألفاظ: لإبراهيم أنيس، ودور الكلمة في اللغة: ترجمة: كمال بشر، وعلم الدلالة: أحمد مختار، ودلالة الألفاظ العربية وتطورها: مراد كامل، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، ١٩٦٣ م.

المبحث الرابع التغير الدلالي (أسبابه وأشكاله)

تطور الدلالة ظاهرة شائعة في كل اللغات، يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية، ويعدده المتشائمون بمثابة الداء الذي لا تسلم منه أي لغة، بينما يعده من يؤمن بحياة اللغة ومساريتها للزمن أنه ظاهرة طبيعية دعت إليها الضرورة الملحة.

وبما أن التطور الدلالي تشترك فيها جميع اللغات، فسيتم الاقتصار على ما يتعلق باللغة العربية فقط في التمثيل والتعليق؛ لأنها المعنية في هذه الدراسة، وأن هذا المبحث سيكون له نصيب في الدراسة التطبيقية على كتاب الزاهر.

تطورت دلالات ألفاظ اللغة العربية، وتوسعت معانيها؛ لتعبر عن معان جديدة لم يألفها العرب من قبل، وعند تتبع تاريخ هذه اللغة نجد كثيراً من ألفاظها تطورت من المحسوسات إلى معان مجردة، كما أنّ معاني ألفاظ اللغة تتغير تبعاً للأزمان، و المراحل التي تمر بها هذه اللغة، ووفقاً لحاجة الناس إلى معان جديدة، فكثير من ألفاظ اللغة انتقلت إلى معان لم تكن معروفة من قبل، فلفظة (الأجير) كانت تدل على العامل المستخدم، " (الأجير) من يعمل بأجر" (١)، وأصبحت تدل في عرف السياسيين على من يخون وطنه ويعمل لغير صالحه، فانحطت دلالتها، و لفظة (الشيخ) تدل على الرجل المسن، "شيخ: الشيخ: الَّذِي استبانَتْ فِيهِ السُّنُّ وَظَهَرَ عَلَيْهِ الشَّيْبُ... " (٢)، واستخدمت في فترة من الزمن كلقب اجتماعي للشخص الذي يتمتع بوجاهة، ثم تحددت الآن للعالم المتفقه في الشريعة، ويشير إبراهيم السامرائي إلى آثار الاستعمال اللغوي الجديد على معاني الألفاظ في مفهومها، فيذكر أن لفظة (شجب) كانت تستعمل بمعنى (حزن)، ولكن معناها المتداول حالياً (استنكر)، وكلمة (احتج) معناها في كتابات المتقدمين احتج بالشيء اتخذه حجة ليس غير، ولكن المراد منها في لغة السياسة استنكرت الصنيع (٣). يقول حسين حامد: " يشبّه العلماء اللغة الإنسانية بالكائن الحي، لأنها تحيا على ألسنة المتكلمين بها، وهم من الأحياء، وهي لذلك تتطور وتتغير بفعل الزمن، مثلما يتطور الكائن الحي ويتغير، وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره" (٤).

(١) المعجم الوسيط: ج ١، ص ٧.

(٢) لسان العرب: ج ٣، ص ٣١.

(٣) العربية تاريخ وتطور: إبراهيم السامرائي، ط ١، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص ١٣٣.

(٤) التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث: حسين حامد الصالح، مجلة الدراسات الاجتماعية،

العدد الخامس عشر، يناير - يونيو ٢٠٠٣م، ص ٦٥.

أما رمضان عبد التواب فيرى أنّ: "اللغة أيضًا ظاهرة اجتماعية، لأنها تحيا في أحضان المجتمع، وتستمد كيانها منه، وهي تتطور بتطوره، فترقى بركيه، وتنحط بانحطاطه" (١).

تحدث التغييرات في اللغة؛ لأنها نظام للتواصل بين الناس مرتبطة بأحوالهم وظروفهم الاجتماعية والثقافية والعقلية، وهذه الأحوال والظروف لا تسير على وتيرة واحدة، ومتى توفرت الأسباب حدث التغيير حسب طرق وأصناف معينة، لذا يجب التفريق بين أسباب التغيير الدلالي وطرق التغيير الدلالي، فالأسباب هي الظروف المهيئة للتغيير بينما الطرق هي الوسائل والخطوط التي يسلكها التغيير، وقد ميّز العلماء عددا من أسباب التغيير الدلالي (٢).

وقبل الشروع في ذكر أسباب ومظاهر التغيير الدلالي، لابد من الوقوف على خصائص التطور الدلالي، ومناهجه، وهي:

(١) أنّه يسير ببطء وتدرّج، يقول دي سوسير: "التغيرات الصوتية التي تصيب الدال، أو تلك التغيرات في المعنى التي تصيب المدلول ... ومهما تكن قوى التغيير ... فإنها تؤدي دائما إلى تبدل العلاقة بين الدال والمدلول" (٣).

(٢) أنّه يحدث من تلقاء نفسه بطريق آلي لا دخل فيه للإرادة الإنسانية؛ لأن ليس للفرد القدرة على تغيير أية لفظة بعد ثبوتها في المجموعة اللغوية، لكن تبقى عملية التغيير رهينة لزمان وبصورة تدريجية.

(٣) أنه جبري الظاهر، لأنه يخضع في سيره لقوانين صارمة، لا يمكن إيقافها، أو تعويقها، أو تغيير ما تؤدي إليه، فهي تتغير رغم عدم قدرة الفرد على تغييرها، والكتب التي تتحدث عن تاريخ اللغات هي خير شاهد على ذلك.

(٤) يبقى الترابط بين الدلالة القديمة والدلالة الجديدة التي انتقلت إليها الكلمة موجودًا.

(٥) تكون في معظم الأحيان مقيدة بالزمان والمكان، أي أن معظم ظواهره يقتصر أثرها على بيئة معينة وعصر معين

(٦) إنّه إذا حدث تغير دلالي في بيئة معينة ظهر أثره في استعمال جميع أفراد هذه البيئة (٤).

(١) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التواب، ط ٣، مكتبة الخفاجي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٥.

(٢) انظر علم الدلالة: فريد حيدر، ص ٨٧-٩٧.

(٣) اللسانيات النشأة والتطور، ص ١٢٩.

(٤) علم اللغة: علي عبد الواحد واقي، ط ٩، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٣١٤-٣١٧.

أسباب التطور الدلالي:

ارتباط اللغة بالمجتمع ومتغيراته المتعددة، جعل الأسباب التي تؤدي إلى تغيير المعنى عديدة ومتنوعة، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أنّها صنفان: (لغوية - اجتماعية)، وذهب البعض الآخر إلى أنّها ثلاثة أصناف: (لغوية - تاريخية - اجتماعية)، وتفرع منها أسباب أخرى، والأفضل ذكر هذه الأسباب دون تصنيفها؛ لأنها مرتبطة ببعضها ومتداخلة أحياناً، وقد تحمل أكثر من سبب، فأبرز أسباب التغيير الدلالي:

أولاً: الحاجة.

الحاجة هي التي تدفع المجتمع اللغوي إلى التصرف في اللغة، ونقل ألفاظها إلى معان لم تكن معروفة؛ لأنّ الألفاظ محدودة والمعاني غير محدودة، فلفظة (الفسق) على سبيل المثال لا يعرفها العرب إلا في مظهرها المادي، وهو خروج الرطبة من قشرها، قال الحموي: " (ف س ق) : فَسَقَ فُسُوقًا مِنْ بَابِ قَعَدَ خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ وَالِاسْمُ الْفُسْقُ وَيَفْسُقُ بِالْكَسْرِ لُغَةً حَكَاهَا الْأَخْفَشُ فَهُوَ فَاسِقٌ وَالْجَمْعُ فُسَاقٌ وَفَسَقَةٌ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَمَنْ يُسْمَعُ فَاسِقٌ فِي كَلَامِ الْجَاهِلِيَّةِ مَعَ أَنَّهُ عَرَبِيٌّ فَصِيحٌ وَنَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ وَيُقَالُ أَصْلُهُ خُرُوجُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ عَلَى وَجْهِ الْفَسَادِ يُقَالُ فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ قِشْرِهَا وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ خَرَجَ عَنْ قِشْرِهِ فَقَدْ فَسَقَ قَالَهُ السَّرْفُوسِيُّ وَقِيلَ لِلْحَيَوَانَاتِ الْخُمْسِ (١) فَوَاسِقُ اسْتِعَارَةً وَامْتِنَانًا هُنَّ لِكَثْرَةِ خُبْنِهِنَّ وَأَذَاهُنَّ حَتَّى قِيلَ يُقْتَلَنَّ فِي الْحِلِّ" (٢).

تحتاج مستجدات الحياة إلى ألفاظ تدل عليها، والتراث العربي فيه من الألفاظ المهملة والمندثرة ما يسد هذه الحاجة، فهناك ألفاظ قديمة ألبست أشكالاً جديدة من المعنى، ومثل ذلك: الجريدة، والصحيفة، والوظيفة، والقطار، والتسجيل،... إلخ، وتتم هذه العملية على أيدي المهووبين من الأدباء، والشعراء، والكتاب، كذلك للمجامع اللغوية دور مهم في هذه العملية، وقد تدفع الحاجة إلى اللجوء إلى ألفاظ أجنبية للتعبير عن مواليد حضارية لمجتمعات أجنبية، ولعدم استيعاب المجتمع لهذا التقدم العلمي يجد نفسه مضطراً في بعض الأحيان إلى عملية التعريب، وقد ينشأ عن ذلك وجود لفظ أجنبي بجوار لفظ أصيل، فيؤدي ذلك إلى الترادف، أو تصبح السيادة للفظ الأجنبي ويندثر اللفظ الأصيل (٣).

(١) الفواسق الخمس: الحية، الغراب الأبقع، الفأر، الكلب العقور، الحدبا.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي (٧٧٠هـ) أحمد بن محمد علي المقرئ، ت: عبد العظيم

الشناوي، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ج ٢، ص ٢٧٣.

(٣) بتصرف دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، ص ١٥٥.

ثانيًا: الاستعمال.

هناك كلمات يكثر استخدامها في مجالات مختلفة مما يؤدي إلى تغير معناها عن طريق التخصيص،

جذر: أصل النبات تحت الأرض.	عملية (عسكرية)	زراعة (نبات)
جذر: الحروف الأصول في الكلمة.	عملية (طب)	زراعة (طب)
جذر: رقم رياضي.	عملية (حساب)	زراعة (مختبر وبكتيريا)
	عملية (اقتصاد)	

يقول عبد الصبور شاهين: "إنَّ المادة الأولى اللغة ثابتة، ولكنَّ أشكالها متغيرة، وليس من الممكن أن يتطرق الفناء أو الإماتة إلى المادة الخام، إلا إذا قضى الله ألا تكون اللغة ذاتها تحيا وتموت، تحيها ضرورة تعبيرية، ويميتها انعدام هذه الضرورة، ثم تبعثها في صورة أخرى ضرورة جديدة، وهكذا دواليك"^(١). إنَّ إعادة استعمال المادة القديمة في معنى جديد، سواء كان هذا المعنى خاصًا أم عامًا، يمد في عمر المادة اللغوية القديمة، وإن تغير معناها فألفاظها الأصيلة تُبقي على جذورها، التي لا بد من شريان لها يقود إلى معناها القديم، كذلك الألفاظ التي كانت تدل على معان خاصة، ثم جاء الإسلام فعممها، مثل: اليأس، الرائد... إلخ^(٢)، كما أن كثرة الاستعمال للكلمة في معنى مجازي قد يؤدي إلى انقراض المعنى الأصلي لها، ويصبح معناها المجازي حقيقة، ومثال ذلك: "تحول معنى (المغفرة والغفران) من: الستر، إلى: الحرب نفسها، وتحول معنى (العقيقة) من: الشَّعر الذي يخرج على الولد من بطن أمه، إلى: ما يذبح عنه عند حلق ذلك الشعر"^(٣).

ثالثًا: التحول الاجتماعي والثقافي.

يؤدي التطور الاجتماعي والثقافي إلى تبدل معاني الألفاظ والاستغناء عن بعضها، فعند مجيء الإسلام ظهرت كلمات لم تكن معروفة من قبل، مثل: (الجاهلية) فقد كانت تدل على خلو العقل من العلم، قال الزبيدي: "ج ه ل جهله، كسجمه، جهلاً وجاهلاً: ضدُّ عِلْمُهُ"^(٤)، ليصبح معناها اسم حدث

(١) العربية لغة العلوم والتقنية: عبد الصبور شاهين، ط ١، دار الاعتصام، ١٩٨٦م، ص ٥٥.

(٢) بتصرف دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، ص ١٥٥.

(٣) علم اللغة العام: علي عبد الواحد وافي، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٣٢١.

(٤) تاج العروس: ج ٢٨، ص ٢٥٥.

للزمن الذي قبل البعث، وكذلك الحال مع لفظ (المنافق) قال ابن منظور: "نفق: نَفَقَ الفرسُ والدابةُ وَسَائِرُ البَهَائِمِ يَنْفُقُ نُفُوقًا: مات... فَيُقَالُ هَكَذَا يَفْعَلُ المنافق، يَدْخُلُ فِي الإِسْلَامِ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ الوُجْهِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ..." (١) فالمنافق هو الذي يبطن خلاف ما يظهر، وغير ذلك من الألفاظ التي عبرت عن حياة المجتمع الجديد.

رابعًا: تغير مدلول الكلمة لتغير الشيء الذي كانت عليه (أسباب نفسية).

فكلمة (الريشة) مثلاً كانت تطلق على آلة الكتابة، أيام كانت تتخذ من ريش الطيور، ولكن تغير مدلولها الأصلي؛ تبعاً لتغير المادة المتخذة منها آلة الكتابة، فأصبحت تطلق على قطعة من المعدن مشكلة في صورة خاصة، كذلك نجد كلمات، مثل: القطار، البريد، الخاتم، تغير مدلولها لتغير طبيعة الأشياء، التي كانت تدل عليها هذه الكلمات.

خامسًا: تطور أصوات الكلمة (أسباب لغوية).

ثبات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها، وتغيرها يذلل أحياناً السبيل إلى تغيره (٢)، فكلمة (قماش) الفارسية، بمعنى نسيج من قطن حسن، قد تطورت فيها الكاف فأصبحت قافاً، فشابهت الكلمة العربية (قماش) بمعنى أرذل الناس وما وقع على الأرض من فئات الأشياء، ومتاع البيت، فأصبحت هذه الكلمة العربية ذات دلالة جديدة على المنسوجات (٣).

سادسًا: أسباب اجتماعية.

قال عبد الصبور شاهين: "إن هناك عاملين يؤثران في اللغة: عامل المجتمع، وعامل الفرد، ويمكن أن نعتبرهما عاملاً واحداً هو عامل المجتمع، إذا ما رأينا أن المجتمع لا يؤثر إلا من خلال الممارسات الفردية، ومن هنا يمكن أن نعترف بطروء بعض التغيرات في العربية ضرورية لا معدى عنها" (٤).

(١) لسان العرب: ج ١٠، ص ٣٥٧.

(٢) بتصرف دور الكلمة في اللغة (الترجمة العربية): أولمان، ص ٣٢٤.

(٣) بتصرف في التطور اللغوي: عبد الصبور شاهين، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص ١١٢.

(٤) العربية لغة العلوم والتقنية: ص ٤٥.

فاللغة هي الوعاء الذي تصب فيه التجربة والخبرة الانسانية بوجه عام، فلا بد أن يختلف شكل هذا الوعاء باختلاف مضمون التجربة التي يتضمنها، وعلى هذا يمكننا أن نميز مستويات لغوية متميزة بتمايز المضامين والخبرات التي تتشكل في اللغة وتشكلها، فالتجربة الاجتماعية تطبع اللغة بطابع اجتماعي، والتجربة الفنية تفرض شكلاً لغوياً آخر، والتجربة الصوفية تصطنع لها لغة خاصة، مثال: نفحة، وقطب، ومدد، وطريق، والمريد، والسالك، كما أن الخبرة العملية و العقلية - بدورها- تنشئ المستوى الاجتماعي الواحد، فكل نشاط اجتماعي يتطلب مستوى محددًا يسهل عملية الاتصال بين الأفراد وبقية الطوائف الاجتماعية الأخرى فالخارجين عن القوانين و الأعراف كالصوص وتاجر المخدرات تجمعهم لغة يسمونها: سيم وهي خاصة بهم، وتتميز بالغموض و الخفاء تبعًا لطبيعتهم و أنشطتهم، "فيسمى بعض اللصوص رجال الشرطة، حذاء، ويطلقون على الضحية: العم، أو الزبون، ويطلق السماسرة والمقامرون على رزمة النقود التي تبلغ ألفًا من الجنيهات"^(١).

كما أن لوسائل الإعلام دورًا هامًا في التطور اللغوي، فاللغة الإعلامية هي البادئة بالتطور بحكم كونها لغة حضارية، ولا بد أن تطوّر نفسها للتعبير عن مقتضيات العصر، خاصة وأنها لغة إخبارية، تختلف المادة التي تقدم من خلالها من مرحلة إلى أخرى، بل من لحظة إلى أخرى^(٢).

كما أن السرعة التي تتطلبها طبيعة اللغة الإخبارية، تؤدي إلى البحث عن أقرب الكلمات إلى التعبير وإلى الفهم كليهما، وربما أدى ذلك إلى التسامح في استخدام الألفاظ في غير موضعها أحيانًا، واللغة الإعلامية تحتاج إلى تعريف لمصدر الخبر، ولذلك نلمح فيها اهتمامًا خاصًا بألفاظ الكلام، فمرة يقول المصدر، ومرة يؤكد، ومرة يعلّق، ومرة يصرّح، إلى آخره.

(١) السابق، ص ١١٨.

(٢) ينظر اللغة الإعلامية: عبد العزيز شرف، ط ١، دار الجليل، بيروت، ١٩٨٤م، ص ١٩١.

سابعًا: المشاعر العاطفية النفسية.

تتمثل في الانعكاسات التي تحدثها بعض الألفاظ من مشاعر المتلقين، مما قد يتسبب بامتعاض أو نفور أو ابتهاج وغيره من ردود الأفعال؛ ولذلك تقوم الجماعة اللغوية عن قصد منها بإحداث مصطلحات جديدة، عوضًا عن مثل تلك الكلمات، وتحمل هذه المصطلحات البديلة في العادة معان قديمة، ومن ثم فإن الألفاظ البديلة تحمل معنيين، أحدهما: قديم، والآخر: حديث، ومن أبرز مظاهره:

- (١) التفاؤل والتشاؤم، وهما من الغرائز الانسانية التي يشترك فيها جميع البشر، والأولى تعبر عن مشاعر ترتبط بالرجاء والأمل، مثل: تسمية الصحراء (مفازة)، والثانية تعبر عن مشاعر الخوف أو الكراهية والاشمئزاز، مثل: تسمية مرض السلطان (الحيث).
- (٢) الخوف من العين، قد يؤدي الخوف من الإصابة بالعين إلى تسمية الشيء الجميل باسم قبيح، مثل: (شوهاء) القبيحة للمرأة الجميلة.
- (٣) قبح دلالة اللفظ: (taboo) (اللامساس)؛ لاتصاله بالقذارة، أو بأمور يخجل المرء أن يصرح بألفاظها، كالألفاظ المرتبطة بالأمور الجنسية.
- (٤) المبالغة، قد يشعر الإنسان في بعض الأحوال أن الألفاظ العادية لا تفني بالتعبير عن انفعالاته، فيعمد إلى استعمال الألفاظ الدلالة على الخوف والرعب للتعبير عن جمال الأشياء، من ذلك: رائع جميل، مشتق من الروع وهو الخوف.
هولة: المرأة الجميلة، أخذت من الهؤل، وهو الخوف.
رهيب: مخيف، تستعمل الآن بمعنى جميل، ممتاز.
فظيع: شنيع، ويستخدم في الحاضر أحيانًا بمعنى ممتاز.

ثامنًا: الانحراف اللغوي.

ينتج من عدة عوامل أهمها:

- (١) الأخطاء في تطبيق القواعد أو سوء الفهم لها، مثل: (ولد) تطلق في اللغة العربية على المولود عامة مذكرًا كان أو مؤنث، لكن ورود اللفظة مذكرة جعل معناها يرتبط في الذهن بالمذكر دون المؤنث، وعليه يطلق على الابن دون البنت، وكذلك لفظة (زوج) حدث لها تطور دلالي لنفس

السبب، وواضح أنّ الخطأ في تطبيق قواعد اللغة وسوء الفهم ليس إلا نتيجة للعملية الذهنية التي تسمى بالقياس الخاطيء^(١).

- (٢) أخطاء الأطفال؛ لأنهم يعتمدون على تفريقهم بين الأشياء على الشكل الظاهري، مثل: المكتبة يسميها دولا، والكنبة سريراً وغيره بحسب طبيعة الأطفال وأمزجتهم المختلفة.
- (٣) القياس الخاطيء، فمن عادة المرء أن يقيس ما لا يعرفه من معاني الكلمات على ما يعرفه منها، وعادة ما تكون العلاقة بين المقيس والمقيس عليه علاقة المشابهة الصوتية^(٢).

تاسعاً: الانتقال المجازي.

تظهر بعض الفجوات المعجمية التي تحتاج لملئها بما يتناسب معها، عندما يتم اللجوء إلى المعنى المجازي للكلمة، مثل: بطن القدم، وعين الإبرة، فكل من (بطن-عين) لهما معنى حقيقي، واستعمل أحياناً هذا اللفظ في معنى مجازي لسد الفجوة المعجمية.

عاشراً: الابتداء.

ينحصر الإبداع عند صنفين من الناس، هم:

- (١) الموهوبون، وهم أصحاب الموهبة الشعرية والأدبية؛ لأنهم بحاجة إلى ابتداء ألفاظ جديدة لإيصال رسالتهم وإيضاح مرادهم وتقوية أثرهم في أطروحاتهم.
- (٢) الجامع اللغوية والهيئات العلمية، ويكون الدور المناط بهم في ابتداء ألفاظ جديد؛ لتغيير فكرة أو مفهوم معين، وبهذا تعطى الكلمة معنى جديداً، يبدأ أول الأمر اصطلاحياً ثم يخرج للمجتمع^(٣).

(١) ينظر دلالة الألفاظ: ص ١٣٧.

(٢) ينظر علم الدلالة: محمد سعد محمد، ط ١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٨٦-٨٨.

(٣) ينظر علم الدلالة: أحمد مختار، ص ٢٤٢.

أشكال التطور الدلالي:

التغير الدلالي يقود إلى أشكال جديدة للمعنى يمكن حصرها فيما يلي:

أولاً: تخصيص الدلالة أو (تضييق المعنى).

هو قصر الدلالة العامة على بعض أجزائها فيضيق شمولها، أي أنها تتحرك من العام إلى الخاص، بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصوراً على أقل عدد من الجوانب التي كانت عليها الكلمة في الأصل، مثل: صَوَّتْ تدل على النداء بصوت مرتفع، ولكن الآن تدل على المفهوم الانتخابي، وفي المحافل الدولية بمعنى أيده ووافقه على القرار، ولفظ (السفير) تعني الرسول، و المصلح بين القوم، و أصبحت الآن تدل على مبعوث الدولة، وبناء على ما سبق فإن مدلول الكلمة يضيق و يخصص لشيء معين، وإدراك الدلالة الخاصة أيسر من إدراك الدلالة العامة، ولذلك يتعد الناس في حياتهم العملية عن العموميات ويؤثرون الدلالة الخاصة، وقد يعتمدون إلى بعض الدلالات العامة ويستعملونها استعمالاً خاصاً، والأمثلة كثيرة في مختلف اللغات.

ثانياً: تعميم الدلالة أو (توسيع المعنى).

يصيب التعميم دلالة بعض الألفاظ كما يصيبها التخصيص، أي أن المعنى يتوسع، فينتقل من الخاص إلى العام، فيصبح أشمل وأعم مما كان عليه سابقاً، وتعميم الدلالات أقل شيوعاً في اللغات من تخصيصها، وأقلُّ أثرًا في التطور الدلالي وتغيّره، وقد يحدث هذا التعميم في الدلالة إما لقصور في الحصول اللغوي، وإما لقلة التجارب مع الألفاظ، فكلمة (سيارة) تعني القافلة، ولكن توسع معناها و أصبحت الآن تدل على وسيلة النقل المعروفة، وكذلك (قطار) تدل على قطار الإبل تشد على نسق واحد خلف واحد، " وَ (الْقِطَارُ) بِالْكَسْرِ قِطَارُ الْإِبِلِ وَالْجُمُعُ (قُطْرٌ) بِضَمِّتَيْنِ" (١)، وتوسع في معناها لتدل على قطار سكة الحديد.

ثالثاً: انتقال الدلالة:

هو انتقال دلالة اللفظ من مجال إلى آخر، كأن تنتقل الدلالة المجردة إلى مجال الدلالة المحسوسة أو العكس، لعلاقة أو صلة قد تكون واضحة أو خفية بين الداليتين، وهذه العلاقة قد تكون للمشابهة وهي الاستعارة، مثل: نقل دلالة (بيت) الذي هو مكان المبيت أو السكن إلى (بيت الشعر) لعلاقة المشابهة بينهما، وقد تكون لغير المشابهة (الجاز المرسل)، وهي كثيرة الأنواع (السببية، المجاورة، تسمية الشيء باسم صاحبه أو صانعه أو بانيه، تسمية الحال باسم المحل، الجزئية، ملابسة الحال، الزمانية،

(١) مختار الصحاح: ص ٢٥٦.

تسمية الشيء باعتبار ما كان، المجاز، تسمية الشيء بالمصدر، الكلية، الآلية، تسمية الشيء بما يؤول إليه)، وقد يستطيع المتتبع لمراحل التطور اللغوي للفظ ما أن يدرك هذه الصلة، وقد يصعب إدراكها في بعض الأحيان؛ لعدم اهتمام القدماء بتسجيل مراحل تطور الألفاظ، ووجود هذه الصلة ضروري ولا يمكننا نفيه أو نكرانه بأية حال من الأحوال^(١).

رابعًا: انحطاط الدلالة:

تغير دلالي يصيب اللفظ نتيجة مرور الزمن، وتقلب الظروف الاجتماعية، من معنى راق قوي مؤثر في الأسماع، إلى معنى ضعيف مبتذل منحط، مثل: (الحاجب) كان يستخدم في دولة الأندلس بمعنى رئيس الوزراء، ولكن ابتذلت دلالتها، وأصبحت تستعمل الآن في معنى الخادم.

خامسًا: رقي الدلالة:

تغير دلالي معاكس لانحطاط الدلالة، فهو التغيير المتسامي بتغيير معانٍ كانت عادية أو ضعيفة إلى معانٍ قوية أو شريفة، مثل: رسول كانت تعني المرسل، ثم شرف معناها لتدل على الواحد من رسل الله، والسفرة طعام المسافر، والآن تعني ما على المائدة مما لَدَّ وطاب من مأكَل ومشرب.

سادسًا: التحول نحو المعاني المضادة:

انتقال اللفظ من معنى إلى معنى ضده، وهي شائعة في أكثر اللغات، مثل كلمة (الجون) التي تدل على الأبيض والأسود معاً، حيث أن الأصل يعود لأحد المعنيين.

(١) ينظر دور الكلمة: ستيفن أولمان، ص ١٧٠ - ١٧١.

الفصل الثاني

التغير الدلالي في الزاهر

المبحث الأول

تخصيص الدلالة

تمر أي لغة من اللغات بمراحل تغير مستمرة، فهي تنمو كما ينمو الكائن الحي، وتذوب وتذبل كما يهرم أي مخلوق في هذه الحياة، وبات من الحقائق المسلم بها لدى الدارسين في مراحل نمو اللغة و أطوارها التاريخية، أنّ التطور الدلالي للألفاظ ظاهرة شائعة في جميع المجتمعات، ومن خلال هذا الفصل سيتم الوقوف على بعض التغيرات الدلالية التي طرأت على بعض الألفاظ، بحسب طبيعة التغير، فتارة تكون بانتقال للمعنى، وتارة بتعميمه، وتارة بتخصيصه، وقد يكون هذا التغير ناتج عن التحول إلى ألفاظ مضادة، وأحياناً ترتقي وتسمو الدلالة، وأحياناً أخرى تنحط و يقل شأنها، و سيتم رصد بعض من هذه المظاهر المختلفة في كتاب الزاهر، و من أهم مظاهر التطور الدلالي التي حددها المعاصرون:

تخصيص الدلالة أو تضييقها:

بعد استقراء كتاب الزاهر، ظهرت حالات كثيرة من تخصيص الدلالة، ومن أبرز هذه الألفاظ، ما يلي:

الأثاث:

ذكر ابن الأنباري ما طرأ على لفظة (الأثاث) من تخصيص عند بيانه معنى قولهم: (فلانٌ كثيرُ الأثاثِ)، فقد نقل معناها العام وما آلت إليه من تخصيص، قال في معنى الأثاث عند العرب: " المال كُلُّه، الإبل والغنم والعبيد والمتاع"^(١)، وهذا هو المعنى العام، ثم ضاقت دلالة الأثاث لتدل على المتاع فقط، واستدل بقول الله تعالى: ﴿هُمَّ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِيًّا﴾ [سورة مريم: ٧٤] ونقل عن أبي عبيدة شرح الآية الكريمة: "فالأثاث: المتاع، والريّ: المنظر"^(٢)، واستدل بقول محمد بن نمير الثقفي:

أشأقتك الظعائنُ يومَ بانوا
بذي الرّيِّ الجميل من الأثاثِ"^(٣)

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٤٣.

(٢) السابق: ص ٤٣.

(٣) مجاز القرآن: أبو عبيدة (ت ٢٠٩ هـ) معمر بن المثنى البصري، ت: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة،

٣٨١ هـ، ج ١، ص ٣٦٥.

واستعراضه لما انتاب المعنى من تخصيص يوحي أنه كان مدرِّكًا وموافقًا عليه؛ لأنَّه عَزَّزَ ذلك بدليل من القرآن الكريم وبيت من الشعر، ولو كان لديه تحفظٌ على صحة ذلك لذكره أو اكتفى بذكر معنى القول دون الحاجة إلى ذكر ما آلت إليه اللفظة من تخصيص لاسيما أنه يحاكي عامة الناس إضافة لطلاب العلم، كما كانت له اعتراضات صرح بها في غير هذا الموقف، وعليه فإنَّ غياب رأيه عن هذا التخصيص المنقول من قبله يحتمل أمرين: أحدهما: الموافقة عليه والتسليم به، والآخر: التوقف وعدم رفضه لهذا التغير الدلالي، وكما سبق ذكره فقد كان على الأغلب يقف موقف الناقل دون إبداء رأي منه^(١).

اعتمر:

ذكر ابن الأنباري تخصيص معنى لفظة (اعتمر) في قولهم: (قد اعْتَمَرَ الرجل)، حيث نص أن معناها العام الزيارة، ليشير إلى تخصيص الدلالة مستدلا بقول العجاج:

لقد سما ابنُ مَعْمَرٍ لما اعْتَمَرَ مَعْرِيٌّ بعيداً من بعيدٍ وضَبَّرَ^(٢)

قال أبو بكر في معنى القول: "قد زار البيت، والاعتمار معناه في كلامهم الزيارة"^(٣)، وأشار كثير من العلماء لمثل ما أشار إليه ابن الأنباري، قال الفيروزآبادي: "والعُمْرَةُ: الزيارة، وقد اعْتَمَرَ... والمعْتَمِرُ: الزائر، والقاصِدُ للشيء".^(٤)، لأن بيت الله الحرام هو خير من يقصد بالزيارة فبدخول الإسلام، تخصص معنى هذه اللفظة ليدل على زيارة بيت الله الحرام دون غيره، قال ابن منظور: "ومعنى اعْتَمَرَ في قَصْدِ البَيْتِ أنه إنما خُصَّ بهذا لأنه قَصَدَ بِعَمَلٍ في مَوْضِعٍ عَامِرٍ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلْمُحْرِمِ بِالْعُمْرَةِ: مُعْتَمِرٌ"^(٥)، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٥٨]، وهذا منهج ابن الأنباري في إيضاح التضييق الدلالي الذي أحدثه الإسلام في بعض الألفاظ.

(١) ينظر جمهرة اللغة: ج ١، ص ٥٤. ينظر مختار الصحاح: ص ١٣.

(٢) ديوان العجاج: ت عزة حسن، بيروت، ١٩٧١م، ص ٥٠.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ١٧٧.

(٤) القاموس المحيط: ص ٤٤٥.

(٥) لسان العرب: ج ٤، ص ٦٠٥.

بليد:

ذكر ابن الأنباري معنيين للفظه (بليد) وهما يمثلان تطوراً دلاليًا نحو التخصيص فأصل اللفظة تدل على المتحير بوجه عام لما نقله ابن الأنباري، بقوله: " البليد: المتحير الذي لا يدري أين يتوجه" (١)، ثم صرّح بأنها خاصة بالصبي ضعيف الإدراك، بقوله: " إنما قيل للصبي بليد؛ لأنه قليل التوجه فيما يراد منه" (٢)، وهنا إشارة من أبي بكر للعلاقة بالمعنى الأصلي العام؛ بدليل التعليل الذي ذكره، وهي دلالة على فكر ابن الأنباري وإدراكه لما جاء به المحدثون فيما يتعلق بقوانين التطور الدلالي، قال أحمد مختار: " (ب ل د) بُلْدٌ يَبْلُدُ، بِلَادَةٌ، فَهُوَ بَلِيدٌ بُلْدُ الطِّفْلِ: ضَعْفٌ ذِكَاؤُهُ، وَثِقُلٌ فَهْمُهُ، ضِدٌّ ذِكَا وَفَطِنٌ (تلميذ بليد)" (٣)، ولعل ما ذكره ابن الأنباري من تعليل لتسمية الطفل ضعيف الإدراك بالبليد، يمثل تصريحًا ضمنيًا منه بعملية تخصيص اللفظة.

الثوب:

تعد لفظه (الثوب) من الألفاظ التي انتابها التخصيص، ففي قولهم: (قد ثوب الرجل)، بيّن أبو بكر أنّ الثوب في معناه العام: العودة، لقوله: " والثوب عند العرب معناه: العودة، يقال: قد تاب إليّ مالي: أي: عاد إليّ، ويقال قد تاب إلى المريض جسمه، أي: عاد إليه،" (٤)، وبعد ما أحدث الدين الإسلامي على بعض الدلالات العربية من تطور، ضاقت دلالة اللفظة لتدل على قول المؤذن: الصلاة خير من النوم، وهو ما بينه ابن الأنباري، بقوله: " والثوب معناه أن تقول: الصلاة خير من النوم" (٥)، ولعل هذا القول من أبي بكر يؤكد معرفته بتخصيص الدلالة.

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٩٥.

(٢) السابق: ص ١٩٥. ينظر العين: ج ٨، ص ٤٣. ينظر الصحاح تاج اللغة وصرح العربية: ج ٢، ص ٤٤٩.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: ج ١، ص ٢٣٨.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ١٣١.

(٥) السابق: والصفحة.

التيمم:

جاءت لفظة (تيمم) في قولهم: (قد تيمم الرجل)، فإن أصل التيمم في اللغة: القصد والتعمد بوجه عام^(١)، وهو ما نقله ابن الأنباري، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ (سورة البقرة: ٢٦٧)، فمعناه: ولا تَعْمِدُوا^(٢)، واستدل بقول بشر بن أبي خازم:

وفي الأظعان آنسة لعوب تيمم أهلها بلداً فساروا^(٣)

معناه: قصد أهلها بلداً، ثم خصصت الشريعة الإسلامية دلالة هذه اللفظة لقول أبي بكر: "مسح التراب على اليدين والوجه"^(٤)، واستدل بقوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ (سورة المائدة: ٦)، قال السيوطي: "أقصدوا تراباً طاهراً فأمسحوا بوجوهكم وأيديكم مع المرفقين بصرتين"^(٥)، وبذلك يكون ابن الأنباري واضحاً في إثبات تخصيص اللفظة، فلم يكتف بذكر معنى القول المتمثل في المعنى الخاص، بل أشار إلى المعنى الأصلي لللفظة وما آلت إليه.

الجزئية:

ذكر ابن الأنباري تخصيص لفظة (الجزئية) عند شرحه قولهم: (قد أدى فلانُ الجزئية)، فقد صرح بأصل اللفظة بعدما شرح معنى القول بقوله: "أخذ من قولهم: قد جرى يجزي: إذا قضى"^(٦)، فالأصل فيه القضاء، واستدل عليه بقول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ [سورة البقرة: ٤٨] مبيناً أن المعنى: لا تقضي ولا تُغني، ونقل عن الأصمعي: "قيل لأبي هلال: ما كان الحسن يقول في كذا وكذا؟ قال: كان يقول: أي ذلك فعل جزى عنه. أي: قضى عنه"^(٧)، واستدل أيضا بقول النبي ﷺ - لأبي بردة بن نيار، في الجذعة التي أمره أن يُضْحِي بها: ((ولا تجزي عن أحدٍ بعدك))، موضحاً

(١) ينظر العين: ج ٨، ص ٤٣٠، تاج العروس: ج ٣٤، ص ١٤١.

(٢) الزاهر: ج ١، ص ١٢٤.

(٣) ديوان بشر بن خازم: ت: عزة حسن، دمشق، ١٩٧٣م، ص ٦٤.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ١٢٥.

(٥) تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر

السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ط ١، دار الحديث، القاهرة، ص ١٢٧.

(٦) الزاهر: ج ١، ص ٤٢٨.

(٧) السابق: والصفحة.

أن المعنى: ولا تقضي"^(١)، وكل ذلك دليل على المعنى العام الذي يريد أبو بكر إيضاحه، بعدما صرح في مطلع شرحه للمعنى الخاص بقوله: "الجزية معناها في كلامهم: الخراج المجعول عليه..."^(٢)، وبناء على إيضاحه فقد حُصِّصَ معنى لفظة (الجزية) إلى الخراج المجعول عليه، كما بيَّن سبب التخصيص بقوله: "وإنما سميت جزية لأنها قضاء منه لما عليه"^(٣)، وهذه نتيجة الفتوحات الإسلامية التي اكتسبت اللفظة دلالة جديدة، وهي ما يؤخذ من أموال الكفار نظير عدم قتالهم، كما أكد عدد كبير من العلماء ذلك التخصيص^(٤).

الحج:

أشار ابن الأنباري إلى تخصيص لفظة (حج) في قولهم: (قد حَجَّ الرجلُ إلى بيتِ الله)، بأنَّها تدل في الأصل على القصد؛ "يقال: قد حججت الموضع أحجه حجاً: إذا قصدته"^(٥)، ثم يدل على تخصيص الدلالة بقول ابن الأعرابي:

أما والذي حجَّ المصلونَ بيتهُ مشاةً وركبانَ المخزَمةِ البُزُلِ

لئنْ كانَ أمسى بيتهُ لُعبةً البلى لقد كانَ يَعْنى بالعفافِ وبالعقلِ^(٦)

ليشير إلى ما آلت إليه اللفظة من خصوص وهو قصد بيت الله الحرام، ولعل ابن الأنباري أراد أن يوضح التغير الدلالي الذي طرأ على اللفظة من تخصيص، ويؤيد ابن دريد ذلك بقوله: "[حجج]: حج يحج حجاً، وأصل الحج القُصْدُ"^(٧)، وقال السجستاني: "حج البَيْت: قصد البَيْت، يُقال: حججت الموضع

(١) الزاهر: ج ١، ص ٤٢٨.

(٢) السابق: والصفحة.

(٣) السابق: والصفحة.

(٤) ينظر الفروق اللغوية: العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العسكري، ت: الشيخ بيت الله بيات، ط ١، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٢هـ، ص ١٧٠.

(٥) الزاهر: ج ١، ص ١٧٦.

(٦) لم أقف على البيتين.

(٧) جمهرة اللغة: ابن دريد (ت: ٣٢١هـ) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت: رمزي منير بعلبكي،

ط ١، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٨٧م، ج ١، ص ٨٦.

أحجه حجا إذا قصدته، ثم سمي السَّفَرُ إِلَى الْبَيْتِ حجا دون مَا سِوَاهُ^(١)، و بما أَنَّ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ أَفْضَلُ مَا يَقْصُدُهُ الْإِنْسَانُ حَتَّى قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَبِمَا أَضَافَ إِلَيْهِ الْإِسْلَامُ مِنْ مَعَانٍ قَوْلِيَّةٍ وَفِعْلِيَّةٍ؛ تَخَصَّصَتْ دَلَالَةُ لَفْظَةِ (حَج) لِتَدُلَّ عَلَى شَعِيرَةِ إِسْلَامِيَّةٍ تَمَثَّلُ الرُّكْنَ الْخَامِسَ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٥٨].

الخجل:

ذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ مَا آلَتْ إِلَيْهِ لَفْظَةُ (خَجَل) مِنْ تَخْصِيصٍ فِي قَوْلِهِمْ: (قَدْ خَجَلَ الرَّجُلُ) حَيْثُ كَانَتْ تَدُلُّ عَلَى الْكَسَلِ وَالتَّوَانِي وَقِلَّةِ الْحَرَكَةِ فِي طَلْبِ الرِّزْقِ، ثُمَّ عَلَّلَ أَبُو بَكْرٍ سَبَبَ تَخْصِيصِ اللَّفْظَةِ لِكثَرَةِ اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ لَهَا حَتَّى أُخْرِجُوا مَعْنَاهَا إِلَى مَعْنَى الْإِنْقِطَاعِ عَنِ الْكَلَامِ وَالْحَصْرِ، وَبِذَلِكَ ضَاقَ مَفْهُومُ الدَّلَالَةِ مِنَ عَمُومِ الْكَسَلِ وَالتَّوَانِي وَقِلَّةِ الْحَرَكَةِ إِلَى خُصُوصِ الْإِنْقِطَاعِ عَنِ الْكَلَامِ وَالْحَصْرِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: "أَصْلُ الْخَجَلِ فِي اللَّغَةِ: الْكَسَلُ وَالتَّوَانِي وَقِلَّةُ الْحَرَكَةِ فِي طَلْبِ الرِّزْقِ، ثُمَّ كَثُرَ اسْتِعْمَالُ الْعَرَبِ لَهُ حَتَّى أُخْرِجُوهُ إِلَى مَعْنَى الْإِنْقِطَاعِ عَنِ الْكَلَامِ وَالْحَصْرِ"^(٢).

الدجال:

ذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ تَخْصِيصَ لَفْظَةِ (الدجال) عِنْدَ شَرْحِهِ قَوْلِهِمْ: (هُوَ مِنْ أَتْبَاعِ الدَّجَالِ)، فَقَدْ صَرَّحَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَكَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى تَخْصِيصِ اللَّفْظَةِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ: "الدجال مأخوذ من قولهم: قد دَجَلَ في الأرض، فمعنى دجل فيها: ضرب فيها وطافها... وسمعت مرة أخرى يقول: قد دَجَلَ إذا لبس"^(٣)، ومع دخول الإسلام ذكر محمد - ﷺ - علامات الساعة الكبرى، ومن بينها المسيح الدجال، فضاقت لفظة (الدجال) لتدل على ذلك الرجل الذي يخرج آخر الزمان و يدجل على الناس ويلبس عليهم؛ فاكتمت الدلالة معنى الخصوص، قال أبو بكر: "فسمي الدجال دجالاً؛

(١) غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب: السجستاني (ت: ٣٣٠هـ) أبو بكر العزيري محمد بن عزيير السجستاني،

ت: محمد أديب عبد الواحد جمران، ط ١، دار قتيبة، سوريا، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، ص: ١٨٥.

(٢) الزاهر: ج ١، ص ٣٠٨.

(٣) السابق: ص ٤٢٩.

لطوفه البلاد، وقطعه الأرضين.... ويقال للدجال: مسيح، لأن إحدى عينيه ممسوحة." (١)، وبعد هذا الوصف لذلك الشخص المسمى بالدجال، وبيان سبب تسميته بهذا الاسم، يكون ابن الأنباري قد أثبت هذا المظهر الدلالي (تخصيص العام).

الربا:

تحمل دلالة لفظة (الربا) في قولهم: (قد أَرَبَى فلانٌ على فلانٍ) (٢)، معنى الزيادة في معناها العام، ومع دخول الإسلام تحولت هذه الزيادة إلى زيادة محرمة، وهو ما أشار إليه ابن الأنباري قائلاً: "الربا معناه في كلام العرب: الزيادة، وذلك أن صاحبه يزداد على ماله" (٣)، ثم استدل على ما آلت إليه اللفظة من تخصيص في المعنى بما جاء في الحديث الشريف: ((إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ الرِّبَاءَ))، أي الربا، فأصبحت تدل على تعامل تجاري محرم، كما وصف ابن الأنباري (الربا) بالظلم والجور تماشيًا مع ما آلت إليه اللفظة من معنى خاص، وهو ما يُفهم منه ضمناً، قال في معنى القول: "قد ظلمه وزاد عليه" (٤).

الطارق:

ذكر ابن الأنباري معنى لفظة (الطارق) من قولهم: (حلفَ بالسَّمَاءِ والطارِقِ)، أمَّا تدل في الأصل على الجيء ليلاً، ولأن النجم لا يظهر إلا في الليل خُصِّصَت لفظة (الطارق) بالنجم، نقل أبو بكر عن أبي عمرو الشيباني: "الطارق: النجم، وإنما سُمِّي النجم طارقاً لأنه يطلع بالليل، ولا يكون الطروق إلا بالليل" (٥)، وهذا تصريح منه بتخصيص الدلالة واستدل بقول جرير:

طَرَقَ الخيالُ لأمِّ حَزْرَةَ مَوْهِنًا وَحَبَّ بالطَّيْفِ المِلِّمِ خيالاً (٦)

واستدل أيضاً بقول هند بنت عتبة بن ربيعة يوم أحد:

نَحْنُ بِناتُ طارِقِ نَمشي على النمازِقِ
المسكُ في المفازِقِ والدُّرُّ في المخانِقِ

(١) الزاهر: ج ١، ص ٤٢٩.

(٢) السابق: ص ٣٩١.

(٣) السابق: والصفحة.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٣٩١.

(٥) السابق: ص ٢٩٨.

(٦) ديوان جرير: ت نعمان أمين طه، دار المعارف، مصر، ص ٥٠.

إِنْ تَقْبَلُوا نَعَانِقُ أَوْ تَدْبُرُوا نَفَارِقُ (١)

قال أبو عمرو: "فمعنى قولها: نحن بنات طارق: نحن بنات النجم شرفاً" (٢)، وبعد ما نقله ابن الأنباري من تخصيص اللفظة، وغياب أي تعليق منه بهذا الشأن، يبدو أنه كان موافقاً على ما نقله؛ لأنه أكثر من الاستشهاد والتعليل على تخصيص اللفظة، فلو كان معترضاً لأنكر ذلك أو استدرك، ولعله الصمت الدال على الموافقة، ولا سيما أن عدداً من العلماء أشاروا إلى هذا التخصيص، قال الزبيدي: "الطَّرِقُ: الإتيان بالليل، كالطَّرُوقِ فِيهِمَا أَي: فِي الضَّرَابِ وَالإِثْيَانِ بِاللَّيْلِ... وَفِي الْحَدِيثِ: نَهَى الْمَسَافِرَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ طُرُوقاً أَي: لَيْلاً. وَكُلُّ آتٍ بِاللَّيْلِ: طَارِقٌ، وَقِيلَ: أَصْلُ الطُّرُوقِ مِنَ الطَّرْقِ، وَهُوَ الدَّقُّ، وَسُمِّيَ الآتِي بِاللَّيْلِ طَارِقاً لِحَاجَتِهِ إِلَى دَقِّ الْبَابِ، وَطَرَقَ الْقَوْمَ يَطْرُقُهُمْ طَرَقاً وَطُرُوقاً: جَاءَهُمْ لَيْلاً فَهُوَ طَارِقٌ... وَالسَّمَاءُ وَالطَّارِقُ (أَي: وَرَبُّ السَّمَاءِ وَرَبُّ الطَّارِقِ، سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يَطْرُقُ بِاللَّيْلِ. وَقَالَ الرَّاعِبُ: وَعَبَّرَ عَنِ التَّجَمُّعِ بِالطَّارِقِ لِاخْتِصَاصِ ظُهُورِهِ بِاللَّيْلِ" (٣)، وعليه انتقلت الدلالة من العام إلى الخاص.

طرب:

استعرض ابن الأنباري في كتابه أخطاء العامة من خلال ما طرأ على بعض الألفاظ من تخصيص في المعنى، ومن ذلك لفظة (طرب) في قولهم: (قد طَرَبَ الرَّجُلُ) (٤)، فأشار إلى أنها حَقَّةٌ تصيب الإنسان لشدة فرحٍ لحقه أو حزنٍ، ثم ضاقت هذه الدلالة لتدل على الفرح دون الحزن، مستدلاً بقول ابن الدمينية:

فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتَزَّرْ حَبِيباً وَلَمْ يَطْرَبْ إِلَيْكَ حَبِيبٌ (٥)

ومما جاء في معنى الحزن - أي معناها العام - قول لبيد:

وَأَرَانِي طَرِباً فِي إِثْرِهِمْ طَرَبَ الْوَالِيهِ أَوْ كَالْمَخْتَبِلِ (٦)

(١) المنجد في اللغة: كراع النمل (ت: بعد ٣٠٩هـ) علي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب ت: أحمد

مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، ط ٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٢٥٠.

(٢) الزاهر: ج ١، ص ٢٩٩.

(٣) تاج العروس: ج ٢٦، ص ٦٥-٦٦.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٢٣٦.

(٥) ديوان ابن الدمينية: ت أحمد راتب الفناخ، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ١١٨.

(٦) الأضداد: ابن الأنباري: (ت: ٣٢٨هـ) أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان ابن

سماعة بن قُروة بن قُطن بن دعامة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ -

١٩٨٧م، ص ١٠٢.

قال أبو بكر في تصحيح خطأ العامة: "معناه قد خفَّ لشدة فرحٍ لحقَّه أو حزنٍ. والعامة تظن أن الطرب لا يكون إلا مع الفرح، وهو خطأ منهم"^(١)، فهذا تصريح منه بتخصيص الدلالة بغض النظر عن صحتها، فالمعنى آل إلى (الفرح) فقط في أوساط العامة، قال الفيومي: " (ط ر ب): طَرِبَ طَرِبًا فَهُوَ طَرِبٌ مِنْ بَابِ تَعَبٍ وَطَرُوبٌ مُبَالَغَةٌ وَهِيَ خِفَّةٌ تُصِيبُهُ لِشِدَّةِ حُزْنٍ أَوْ سُرُورٍ وَالْعَامَّةُ تُخْصُهُ بِالسُّرُورِ وَطَرِبَ فِي صَوْتِهِ بِالتَّضْعِيفِ رَجَعَهُ وَمَدَّهُ"^(٢)، وهذا تضيق للدلالة وتخصيص لها.

غريب:

صرَّح ابن الأنباري بتخصيص معنى لفظة (غريب) في قولهم: (فلانٌ غريبٌ)، عندما قال: "أصل الغربة البعد يقال للرجل: اغْرُبْ عنا، أي ابعد، ويقال قذفته نوىً غربةً، أي: بعيدةً، قال يزيد بن الطثرية: أما من مقام أشتكى غربةً النوى وخوف العدى فيه إليك سبيل"^(٣). ثم ضاقت الدلالة لتدل على المبعد عن وطنه، لقوله: " الغريب معناها في كلام العرب: المبعد عن وطنه"^(٤)، واستدل على تضيقها بقول الكمي: على دُبُرٍ هيهاتَ شأؤُ مُعَرَّبٍ^(٥) وعليه انتقلت الدلالة من عموم البعد إلى خصوص المبعد عن وطنه.

كافر:

أشار أبو بكر إلى تخصيص دلالة لفظة (كافر) في قولهم: (فلانٌ كافرٌ)، موضحاً أن أصلها يعود إلى التغطية والستر، لقوله: "أخذ من قول العرب: قد كفرت المتاع في الوعاء أكفره كفراً: إذا سترته فيه"^(٦)، ثم اختصت اللفظة بالخارج عن الدين الإسلامي الذي يغطي ويستر التوحيد بالله بغيره، قال أبو بكر: "الذي يغطي نعم الله وتوحيده"، وصرح بهذا التخصيص أيضاً ابن فارس بقوله: " (كَفَرَ) الْكَافُ وَالْفَاءُ

(١) الزاهر: ج ١، ص ٢٣٦.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ج ٢، ص ٣٧٠.

(٣) شعر يزيد بن الطثرية: ت حاتم صالح الضامن، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٣م، ص ٨٨.

الزاهر: ج ١، ص ٢٦٢.

(٤) السابق: والصفحة.

(٥) ديوان الكمي بن زيد الأسدي: ت محمد نبيل طريقي، ط ١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٩٧.

(٦) الزاهر: ج ١، ص ١٩٤.

وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ السَّتْرُ وَالتَّعْطِيبَةُ... وَالْكَفْرُ: ضِدُّ الْإِيمَانِ، سُمِّيَ لِأَنَّهُ تَعْطِيبَةُ الْحَقِّ" (١).

مأتم:

ذكر ابن الأنباري ما اعترى معنى لفظة (مأتم) من تخصيص في قولهم: (في منزل فلانٍ مأتم)، حيث كانت تدل على اجتماع الرجال والنساء في فرح أو حزن، لكن ضاقت دلالة اللفظة عند العامة لتدل على اجتماع الحزن فقط، وإن خطأ ابن الأنباري العامة بهذا المعنى الضيق، إلا أنه إقرار منه بما آلت إليه الدلالة من ضيق، قال أبو بكر: "المأتم في كلام العرب: النساء المجتمعات في فرح أو حزن" (٢)، وهذا هو المعنى العام، ليبين ما أصاب هذه اللفظة من تخصيص من خلال تخطئته للعامة بقوله: "والعامة تغلط في هذا فتظن أن المأتم النوح والنياحة، وليس هو كذلك" (٣)، واستدل بقول ابن مقبل:

ومأتم كالدمى حورٍ مدامعها
لم تبأس العيش أبكاراً ولا غوناً (٤)
أراد: ونساء كالدمى، واستدل أيضاً بقول ابن أحر:

وكوماء تجبو ما تُشَيِّعُ ساقفها
لدى مرهَرٍ ضارٍ أجشٍّ ومأتم (٥)

وقد ضاقت دلالة لفظة (المأتم) لتدل على اجتماع الرجال والنساء في مناسبة الموت والحزن فقط، ثم ضاقت مرة أخرى لتدل على اجتماع النساء دون الرجال في مناسبة الموت، قال ابن قتيبة في معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه: "ومن ذلك: (المأتم) يذهب الناس إلى أنه المصيبة، ويقولون: كنا في مأتم، وليس كذلك، إنما المأتم النساء يجتمعن في الخير والشر، والجمع مأتم" (٦).

(١) مقاييس اللغة: ج ٥، ص ١٩١.

(٢) الزاهر: ج ١، ص ٢٣٤.

(٣) السابق: والصفحة.

(٤) ديوان ابن مقبل: ت عزة حسن، دمشق، ١٩٦٢م، ص ٣٢٥.

(٥) شعر عمرو ابن الأحر: حت حسين عطوان، دمشق، ص ١٥٠.

(٦) أدب الكاتب: ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: محمد الدالي،

مؤسسة الرسالة، ص ٢٤.

الماعون:

أشار أبو بكر إلى معنى لفظة (الماعون) في الجاهلية، عند شرحه قولهم: (فلانٌ يمنعُ الماعونَ)، وما طرأ عليها من تخصيص في الإسلام، فقد كانت تدل على كل عطية ومنفعة في الجاهلية، مستدلًا بقول الأعشى:

فما مُزِيدٌ رَوَّحْتَهُ الجَنُوبُ بُ جَوْنٌ غَوَارِبُهُ تَلْتَطِمُ
يَكْبُ الخَلِيَّةُ ذَاتَ القِلاعِ قَد كَادَ جُوْجُوْهُهَا يَنْحَطِمُ
بأجودَ منه بماعونِهِ إذا ما سماءُهم لم تُغِمَّ (١)

ثم ضاقت دلالة (الماعون) في الإسلام؛ لتدل على الزكاة، واستدل على تخصيص المعنى بقول الراعي لعبدالمملك بن مروان:

أخليفةَ الرحمنِ إِنَّا مَعَشَرٌ خُنْفَاءُ نَسَجْدُ بُكْرَةً وَأَصِيلا
عَرَبٌ نرى لله في أموالِنَا حَقَّ الزكاةِ مُنَزَّلًا تَنْزِيلا
قومٌ على الإسلامِ لما يتركوا ماعونَهُم وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلَا (٢)

قال أبو بكر: "الماعون في الجاهلية: كل عطية ومنفعة... والماعون في الإسلام: الزكاة والطاعة" (٣)، وقال الجوهري: "قال أبو عبيدة: الماعون في الجاهلية كلُّ منفعةٍ وعطيّةٍ... والماعون في الإسلام: الطاعة والزكاة" (٤)، ثم تطورت لتدل على الوعاء، نقل ابن الأنباري عن أبي العباس: "الماعون: المعروف كله، حتى ذكر القدر والقصعة والفأس" (٥).

(١) ديوان الأعشى: ت المستشرق جابر، لندن، ١٩٢٨م، ص ٣١.

(٢) شعر الراعي النميري: ناصر الحايي، دمشق، ١٩٦٤م، ص ١٣٦-١٣٧-١٤٠.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٣٦٤.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري (ت ٣٩٣هـ) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي،

ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ج ٦، ص ٢٢٠٥.

(٥) الزاهر: ج ١، ص ٣٦٤.

نعش:

ذكر ابن الأنباري تخصيص معنى لفظة (نعش) من قولهم: (نَعَشَ اللهُ فُلَانًا) ، فهي تدل في معناها العام على (رَفَع) ، نقل ابن الأنباري عن الأصمعي: " معنى نعشه الله: رفعه الله" (١) ، ثم ضاقت الدلالة لتدل على سرير الميت الذي يحمل عليه، قال أبو بكر: " وإنما سمي نعش الميت نعشاً، لارتفاعه" (٢) ، وهذا تصريح من أبي بكر بتخصيص الدلالة لما ذكره من علاقة، ويؤكد ما ذهب إليه ابن الأنباري كثير من العلماء، قال ابن فارس: " (نَعَشَ) التُّونُ وَالْعَيْنُ وَالشَّيْئُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى رَفْعٍ وَارْتِفَاعٍ، قَالَ الْحَلِيلُ: النَّعْشُ: سَرِيرُ الْمَيِّتِ" (٣) ، قال ابن عباد: " النعشُ: سَرِيرُ الْمَيِّتِ، وَنَعَشْتَهُ: حَمَلْتَهُ عَلَيْهِ... وَأَصْلُهُ: رَفَعَهُ اللهُ" (٤) ، وعليه انتقلت الدلالة من معناها العام الدال على الرفع إلى معنى خاص، يدل على الرفع على سرير الميت؛ لأنه يرفع على الأكف، فعلاقة الرفع هي الرابط بين الدلالة العامة والخاصة.

الوضوء:

أشار ابن الأنباري إلى تخصيص معنى لفظة (الوضوء) في قولهم: (قد توضأ الرجل للصلاة، وقد أخذ في الوضوء للصلاة)، حيث إنها تدل في الأصل على النظافة والحسن، قال أبو بكر: " معنى توضأ في كلام العرب: التنظف والتحسين، أُخِذَ مِنَ الْوَضَاءِ، وَهِيَ النِّظَافَةُ وَالْحُسْنُ. يُقَالُ: وَجْهٌ وَضِيءٌ، أَي: حَسَنٌ، مِنْ أَوْجَهٍ وَضَاءٍ" (٥) ، واستدل بقول الشاعر:

مساميحُ الفعالِ ذوو أناةٍ مراجيحُ وأوجهُهُمُ وضاءُ (٦)

ثم بين ما آلت إليه اللفظة من تخصيص، بقوله: " إلا أن الوضوء للصلاة، لا يُجْزِيءُ مِنْهُ إِلَّا وَمَا أَجْمَعُ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ، مِنَ الْمَضْمُضَةِ، وَالِاسْتِنْشَاقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ" (٧) ، وعليه ضاقت دلالة لفظة (الوضوء)؛

(١) الزاهر: ج ١، ص ٥١٣.

(٢) السابق: والصفحة.

(٣) مقاييس اللغة: ج ٥، ص ٤٥٠.

(٤) المحيط في اللغة: ابن عباد (ت: ٣٨٥هـ) إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، ج ١، ص ٤٥، بترقيم الشاملة آليا.

(٥) الزاهر: ج ١، ص ١٢٢.

(٦) لم أقف على البيت.

(٧) الزاهر: ج ١، ص ١٢٢.

لينصرف الذهن إلى الفعل المخصوص قبل أداء الصلاة؛ بحكم ما استجد من تشريعات إسلامية ألفت بظلالها على بعض الدلالات.

ومن خلال تلك الأمثلة السابقة يتبين أنّ أبا بكر كان مدرّكاً لما ينتاب بعض الألفاظ من تخصيص، فبيّن ذلك من خلال ذكر المعنى العام وما آلت إليه من تخصيص، مبرزاً العلاقة القائمة بين المعنيين، وكان له من التخصيص موقفٌ متباينٌ بين التأييد أحياناً والتحذير منه أحياناً أخرى، ويعدّه من لحن العامة^(١)، ويحتكم إلى دلالاتها القديمة، ولا يبدو مقتنعاً بما حدث لها من تطور، وهو بذلك يتخذ موقفاً أقرب إلى التشدد في تخصيص الدلالة، وهذا ما ظهر جلياً في خلافه مع ابن قتيبة في بعض مظاهر التطور الدلالي لجملة من الألفاظ في عصره^(٢)، وقد شاع استعمالها على خلاف أصول معانيها النقلية المروية، لكن بوقوفه على هذه الألفاظ فهو يمثل اعترافاً منه بما آلت إليه من تخصيص بغض النظر عن موقفه، وما سجله من خلال التطور التاريخي للفظه يؤكد ذلك، ويمثل موقفه موقف الكثير من اللغويين القدماء الذين يؤمنون بعصور الاحتجاج ويحرصون على العربية، ويحافظون على سلامتها من كل تغيير وجدديد.

(١) كما جاء في قولهم (رجل مسلم) وفي كثير من التي ضاقت دلالتها نتيجة ما أحدثه الدين الإسلامي من دلالات محددة ودقيقة، فقد كان ابن الأنباري مسلماً مقرّاً بها، ينظر ص ٢٧ على سبيل المثال.

وأما الألفاظ التي كان يقف من تخصيصها موقف المعارض تكمن في لحن العامة، مثل: (المأتم) ينظر ص ٧٠.

(٢) ينظر الزاهر: ج ٢، ص ٣٢٠-٣٢٢.

المبحث الثاني

تعميم الدلالة

تعميم الدلالة هو التطور الذي يصيب المفردة التي تختص بمعنى معين، فيجعلها تعم أشياء أخرى، أي انتقال معنى اللفظ من الخاص إلى العام، ومن خلال تتبع هذا المظهر الدلالي في كتاب الزاهر، اتضح أنّ ابن الأنباري لجأ إلى ملاحظة أصل الوضع الذي وردت فيه اللفظة، ثمّ وضع ما آلت إليه من دلالات جديدة، إنّ هذا المطلب اللغوي في الزاهر يعين الدارس على ملاحظة التطور التاريخي لنمو اللغة واتساعها، يشهد بذلك ما هو موجود في معاجم المعاني من كثرة كاثرة لهذه الثروة اللفظية، ونتيجة لذلك يمكن رصد الألفاظ التي انتابها التعميم، من خلال ملاحظة تطور الدلالة، وهو ما يتسق مع طبيعة ومرونة اللغة العربية في توليد المعاني الجديدة، ومن أبرز الأمثلة للألفاظ التي انتقلت دلالتها من الخاص إلى العام في كتاب الزاهر، ما يلي:

أبُور:

أثبت ابن الأنباري تعميم معنى لفظة (أبُور) عند شرحه قولهم: (حتى أبُور ما عند فلان)، فقد كانت تدل في الأصل على الناقة عند عرضها على الفحل بهدف التأكد من لقاحها، قال أبو بكر: "والأصل في هذا من الناقة إذا ضربها الفحل، فأرادوا أن يعلموا صحة لقاحها عرضوها على الفحل؛ فإنّ صحَّ لقاحها، استكبرت وقطعت بولها، فيقال: بُرُّها أبورُها بَورًا، وابترُّها ابتيَارًا"^(١)، واستدل على ذلك بقول مالك ابن زُعْبَةَ الباهلي:

بضربٍ كآذانِ الفِراءِ فُضُّوهُ
وطعنٍ كإيزاغِ المخاضِ تَبُورُها^(٢)

وعليه انتقلت دلالة (بُور) من الخاص المتمثل في صحة لقاح الفحل، إلى كل ما يراد التحقق منه والدراية به بوجه عام؛ لذلك قال أبو بكر في معنى قولهم: (حتى أبُور ما عند فلان) "معناه: حق أعلمه وأدريه"^(٣)، وإلى مثل ذلك قال أبو طالب^(٤): "قولهم حتى أبُور ما عند فلان: معناه حتى أنظر ما

(١) الزاهر: ج ١، ص ٥٤٠.

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني: ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: المستشرق سالم الكرنكوي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م، ج ٢، ص ٩٧٩.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٥٤٠.

(٤) المفضل بن سلمة، كان لغويا فاضلاً، كوفي المذهب، ت ٢٩٠هـ. نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ص ١٥٤.

عنده، قال الأصمعي: وأصل ذلك في الناقة: إذا ضربها الفحل فأرادوا أن يعلموا ألافتح هي أم لا عرضوها على الفحل، فإن صحَّ لقاحها استكبرت وقطعت بولها، فيقال منه: بُرثُ الناقة أبورها بؤراً، وبعض العرب يقول: أُبْرَثُهَا^(١).

أحلاس:

صرَّح ابن الأنباري بتعميم دلالة لفظة (أحلاس) عند شرحه قولهم: (لست من أحلاسها) حيث أرجع أصل اللفظة إلى المجلس كما ذكر سبب اتساع المعنى، بقوله: "والأحلاس مأخوذة من المجلس، والمجلس: كساء يوضع تحت البرذعة يلي ظهر البعير ويلزمه، فشبه الذين يعرفون الشيء ويلزمونه بهذا المجلس"^(٢)، وبذلك انتقلت الدلالة من المعنى الخاص بالكساء الذي يوضع تحت البرذعة إلى المعنى العام المتمثل في الذين يعرفون الشيء ويلزمونه به^(٣).

أحمق:

صرَّح أبو بكر بتعميم دلالة لفظة (أحمق) عند شرحه قولهم: (فلان أحمق)، بإشارته إلى مصدر هذه اللفظة بقوله: "أخذ من الحمق، والحمق عند العرب: الخمر، قال أبو جعفر أحمد بن عبيد: قال أكرم بن صيني في وصيته لأولاده: لا تجالسوا السفهاء على الحمق، يريد: على الخمر، يقال: قد حمق الرجل: إذا شرب الخمر"^(٤)، واستدل بقول النمر بن تولب:

لَقَيْمُ بْنُ لُقْمَانَ مِنْ أُخْتِهِ وَكَانَ ابْنُ أَخْتٍ لَهُ وَابْنَمَا
عَشِيَّةً حَمَّقَ فَاسْتَحْضَنْتَ إِلَيْهِ فَجَامَعَهَا مُظْلِمًا^(٥)

وعلى إثر ذلك اتسعت الدلالة من الخاص المتمثل في شرب الخمر إلى معنى عام؛ ناتج من أثر شرب الخمر، وهو تغير العقل بوجه عام؛ لقول أبي بكر في معنى قولهم: (فلان أحمق) معناه: "متغيّر العقل"^(٦).

(١) الفاخر: ص ٢٠٤.

(٢) الزاهر: ج ١، ص ٣٦٩.

(٣) ينظر مقاييس اللغة: ج ٢، ص ٩٧.

(٤) الزاهر: ج ٢، ص ٢٠.

(٥) شعر النمر بن تولب: نوري القيسي، بغداد، ١٩٦٩م، ص ١٠٦.

(٦) الزاهر: ج ٢، ص ٢٠.

بازل:

صرّح ابن الأنباري بتعميم معنى لفظة (بازل) عند شرحه قولهم: (رجلٌ بازلٌ) بقوله: "البازل في كلام العرب: المحكم القوة"^(١)، ثم بين معناها الخاص، بقوله: "أخذ من يُزول البعير، وهو أن يخرج نابه بعد تسع سنين تأتي عليه وهو أقوى ما يكون، وهو بمنزلة القارح من الدواب وذوات الحافر"^(٢)، وبناء على ذلك انتقلت الدلالة من خصوص قوة البعير عند بزوله، إلى عموم المحكم القوة، ومثل ذلك قال ابن دريد: "يُقَال: رجل بازل إذا احتنك تشبّيه بالبعير البازل"^(٣).

باقعة:

أثبت ابن الأنباري تعميم دلالة لفظة (باقعة)، حيث كانت تدل على طائر حذر محتال ثم اتسعت دلالتها لتدل على كل حذرٍ محتال بوجه عام تشبّيهً له، وهذا ما وضحه في شرحه لقولهم: (فلان باقعة)، قال: "معناها: حذر محتال حاذق، والباقعة عند العرب: الطائر الحذر المحتال، الذي يشرب الماء من النَّقَاع، والنَّقَاع: مواضع يستنقع فيها الماء، ولا يردّ المشارع والمياه المحضورة، خوفاً من أن يُحتال عليه، فيُصطاد"^(٤)، كما أشار إلى هذا التعميم أيضاً ابن فارس: "والبقعة: المكان يستنقع فيه الماء، فيقال للطائر لذي لا يردّ المشارع وإنما يشرب من البقعة: باقعة؛ ولذلك سمي الرجل الحذر الكيس: باقعة تشبّيهاً له بذلك الطائر"^(٥).

بلّح:

أثبت ابن الأنباري تعميم معنى لفظة (بلّح) عند شرحه قولهم: (قد بلّح فلان)، حيث أرجع أصلها إلى انقطاع سير البعير إعياءً وتعباً، لقوله: "وأصله من تبليح البعير، يقال: بلّح البعير، وبلّح: إذا انقطع سيره، وسقط إعياءً وكلالاً"^(٦)، واستدل بقول الأعشى:

(١) الزاهر: ج ١، ص ٣٩٨.

(٢) السابق: والصفحة.

(٣) جمهرة اللغة: ج ١، ص ٣٣٤.

(٤) الزاهر: ج ٢، ص ٨٤.

(٥) مجمل اللغة: ص ١٣٢.

(٦) الزاهر: ج ٢، ص ٣٠٩.

وإذا حُمِلَ ثِقْلاً بَعْضُهُمْ فاشتكى الأوصالَ منه وبَلَّحَ (١)
 ثم اتسعت الدلالة لتدل على الانقطاع بصورة عامة، قال أبو بكر: معناه: "قد بطل، وانقطع ما عنده،
 مما يُياهي به ويفاخر" (٢)، كما أشار ابن فارس تميم اللفظة، بقوله: " (بَلَّحَ) البَاءُ وَاللَّامُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ
 وَاحِدٌ، وَهُوَ فُتُورٌ فِي الشَّيْءِ وَإِعْيَاءٌ وَقَلَّةٌ إِحْكَامٌ" (٣).

بُجِّلِح:

أشار أبو بكر إلى تميم دلالة لفظة (بُجِّلِح) عند شرحه قولهم: (لا بُجِّلِحَ علينا) بقوله " مأخوذ من
 الجُلِح، والجُلِح انكشاف الشعر عن مقدم الرأس" (٤)، وهذا تصريح بمعناها الخاص، ثم اتسعت الدلالة
 لتدل على الانكشاف بوجه عام، لقول أبي بكر: "معناها: لا تُكاشِفُ" (٥)، فانتقلت الدلالة من الخاص
 إلى العام (٦).

الجائزة:

أشار ابن الأنباري إلى تميم دلالة لفظة (الجائزة) في قولهم: (قد أجازَ السلطانُ فلاناً بجائزةٍ)، مبيِّناً
 أنَّ الأصل فيها "أن يُعطي الرجلَ الرجلَ ماءً، ويبيزه ليذهب لوجهه، فيقول الرجل إذا ورد الماء لقيِّم
 الماء: أجزني، أي: أعطني ماء حتى أذهب لوجهي، وأجوز عنك" (٧)، ثم يبين كيف اتسعت دلالة اللفظة

(١) ديوان الأعشى: ص ١٦٠.

(٢) الزاهر: ج ٢، ص ٣٠٩.

(٣) مقاييس اللغة: ج ١، ص ٢٩٧.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٣٢٨.

(٥) السابق: والصفحة.

(٦) ينظر العين: ج ٣، ص ٨٠. ينظر مجمل اللغة: ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) أبو الحسين، أحمد بن فارس ابن
 زكرياء القزويني الرازي، ت: زهير عبد المحسن سلطان، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م،
 ص ١٩٤.

(٧) الزاهر: ج ٢، ص ١٤.

والسبب في ذلك، قال أبو بكر: " ثم كثُرَ هذا في كلامهم حتى سمو العطية: جائزة" (١) واستدل بقول الراجز (٢):

يا قَيِّمَ المَاءِ فِدَتِكَ نَفْسِي أَحْسِنَ جَوَازِي وَأَقِلَّ حَبْسِي
وبقول القطامي:

وقالوا قُيِّمَ المَاءِ فَاسْتَجِرْ عُبَادَةَ إِنَّ المَسْتَجِيرَ عَلَى قُتْرٍ (٣)
وبذلك انتقلت دلالة (الجائزة) من الخصوص وهي إعطاء الماء، إلى العموم وهي العطية مطلقاً.

حَرَدٌ:

أشار ابن الأنباري إلى تعميم دلالة لفظة (حَرَدٌ) عند بيان معنى قولهم: (قد حَرَدَ الرجلُ)، مبيِّناً أنَّ الأصل في اللفظة عائد إلى انزعاج البعير لعله أصابته، ثم اتسعت دلالة اللفظة لتدل على الانزعاج بوجه عام، لتستعمل للإنسان أيضاً، قال أبو بكر في شرح القول: " قد أزعجه الغضب، وهو من قول العرب: قد حَرَدَ البعير يحرده حرْدًا: إذا نالته عِلَّةٌ في بدنه مزعجةٌ له، يضرب بيديه منها الأرض، وقد يُستعار هذا لغير البعير" (٤)، واستدل بقول نابغة بني ذبيان:

فَبَثَّهِنَّ عَلَيْهِ وَاسْتَمَرَ بِهِ صُمِعَ الكَعُوبِ بَرِيَّاتٌ مِنَ الحَرَدِ (٥)

الحَرْشُ:

أشار ابن الأنباري إلى تعميم معنى لفظة (الحَرْشُ)، مبيِّناً أنها تدل على (التحريض) في شرحه لقولهم: (هذا أجلُّ من الحَرْشِ) "الحرش: التحريض" (٦)، ثم ذكر معناها السابق المختص بصيد الضباب، بقوله: "وأصل الحرش في صيد الضباب، أن يجاء بجيئة إلى باب الضبِّ، فتتحرك، فإذا سمع الضبُّ حركتها، خرج ليقاها، فاصطيد، وكانت العرب تتحدث في أول الزمان، أن الضب قال لابنه: احذر الحَرْشَ يا

(١) الزاهر: ج ٢، ص ١٤.

(٢) لم أصل إلى اسم الراجز.

(٣) ديوان القطامي: ت السامرائي ومطلوب، بيروت، ١٩٦٠م، ص ٧٣.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٤٧٩.

(٥) ديوان النابغة الذبياني: ت شكري فيصل، بيروت، ١٩٦٨م، ص ٨.

(٦) الزاهر: ج ٢، ص ٨٥.

بُئِيَّ، فبينما هما ذات يوم مجتمعان، سمعا صوت محفار حافرٍ، يحفر عنهما ليصطادهما، فقال الحسل، وهو ابن الضب، لأبيه: يا أبة، هذا الحرش؟ فقال له الضب: يا بني هذا أجلُّ من الحرش، ثم ضربوا هذا مثلاً لكل من كان يخشى شيئاً، فوقع فيما هو أشد منه^(١)، فاتسعت الدلالة لتدل على التحريض بصورة عامة.

الخيس:

أشار أبو بكر إلى تعميم لفظة (الخيس) في قولهم: (دَعُ فُلَانًا يَخِيسُ)، بقوله: "معناها: يلزم موضعه"^(٢)، ثم ذكر أنَّ الأصل لمحبس الأسد فقط، بقوله: "والأصل فيه من (خيس الأسد)، وهو الموضع الذي يلزمه ويأويه"^(٣)، ثم اتسعت الدلالة لتدل على الموضع الذي يحبس فيه الناس أو يلزمونه، وعليه انتقلت الدلالة من الخاص (خيس الأسد)، إلى الموضع الذي يلزمه الناس أو يجسسون فيه، بصورة عامة، واستدل بقول ابن الدمينه^(٤):

فِيَا رَبِّ إِنْ خَاسَتْ بِمَا كَانَ بَيْنَنَا
مِنَ الْوَدِّ فَاْبَعْتُ لِي بِمَا فَعَلْتُ نَصْرًا

داريت:

أشار أبو بكر إلى تعميم دلالة لفظة (داريت) في قولهم: (قد داريت الرجل)، مبيناً أنَّها كانت تستخدم عند محاولة التحايل لصيد الطي، ثم اتسعت دلالة اللفظة لتدل على الملاينة بوجه عام، لقوله: "معناها: قد لاينته، وأصل هذا من قولهم: قد داريت الطي، وداريته: إذا احتلت له، وحتلتته حتى أصيده"^(٥)، فانتقلت الدلالة من الخاص المتمثل في مدارات الضبي والتحيل والاختيال لصيده إلى العام وهو الملاينة والمخاتلة لضبي وغيره.

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٨٥.

(٢) السابق: ج ٢، ص ٣٧.

(٣) السابق: والصفحة.

(٤) ديوان ابن الدمينه: ص ٢٠١.

(٥) الزاهر: ج ٢، ص ٤٥. ينظر الفاخر: ص ٣١٠.

درس:

اتسعت دلالة لفظة (درس) فقد شرح ابن الأنباري ما طرأ عليها من تعميم في قولهم: (قد درس الرجل القرآن)، حيث أرجع أصل اللفظة إلى معنى الرياضة والتدليل كمعنى خاص سابق لها، ثم بين العلاقة التي آلت بالمعنى إلى التعميم لتدل على المراضاة والتدليل بصورة عامة، قال أبو بكر: "معناه: قد راضه، وذلك لسانه به، والدرس معناه في كلامهم الرياضة والتدليل، يقال: طريق مدروس: إذا أكثر مشي الناس فيه، حتى ذلّوه وأثروا فيه، ويقال للطريق في الثلج: درس" (١).

الذريعة:

أشار أبو بكر إلى تعميم معنى لفظة (الذريعة) من خلال شرحه لقولهم: (فلانٌ ذَرِيعِي إلى كذا، وهذا الأمر ذَرِيعِي)، فقد أصَّل لهذه اللفظة بقوله: "الأصل في هذا: أن يرسل البعير مع الوحش يرعى معها، حتى يأنس بالوحش، ويأنس به الوحش، فإذا أراد الرجل أن يصيدها استتر بالبعير، حتى إذا حاذى الوحش ودانها، رماها فصادها، ويسمُّون هذا البعير: الذريعة، والذَرِيعَةُ" (٢)، ومن خلال هذا الشرح بين ابن الأنباري المعنى الخاص، ثم صرح بتعميم هذه اللفظة عند استخدامها في غير الصيد، بقوله: "ثم جُعِلت الذريعةُ مثلاً لكل شيء أُذِن من شيءٍ وقُرِب منه" (٣)، واستدل بقول الراعي النميري:
وللمنية أسبابٌ تُقَرَّبُها كما تُقَرَّبُ للوحشيةِ الذُرْعُ (٤)
وعليه انتقلت الدلالة من المعنى الخاص المتمثل في البعير عند استخدامه لصيد الوحش إلى معنى أعم وأشمل إلى كل شيء يستخدمه الإنسان ليقترب منه ويدنو إليه.

(١) الزاهر: ج ٢، ص ١١٥.

(٢) السابق: ج ١، ص ٥٢٨.

(٣) السابق: ص ٥٢٨.

(٤) منتهى الطلب من أشعار العرب: محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي (ت: ٥٩٧هـ)

الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، (بتقييم الشاملة آليا)، ص: ٢٤٧.

رَزَحٌ:

أشار أبو بكر إلى تعميم دلالة لفظة (رَزَحٌ) عند شرحه قولهم: (قد رَزَحَ فلانٌ) مبيِّناً أنَّ الأصل فيها ضعف يصيب إبل الشخص وكلابه، قال: "الأصل في هذا من قولهم: رَزَحَتْ إبلُ بني فلانٍ وكلابُهُ: إذا ضَعُفَتْ ولزِقَتْ بالأرض، فلم يكن بها نحوض" (١)، واستدل بقول الشاعر (٢):

لقد رَزَحَتْ كلابُ بني زُبيدٍ فما يُعطونَ سائلهم نَقيراً

ثم اتسعت الدلالة لتدل على عموم الضعف سواء كان للإبل أو غيرها، قال أبو بكر في معنى القول: "قد ضعف وذهب ما في يده" (٣)، وبذلك انتقلت الدلالة من الخاص المتمثل في ضعف الإبل إلى عموم الضعف.

الرَشَقُ:

أثبت ابن الأنباري تعميم دلالة لفظة (الرَشَقُ) في قولهم: (قد رَشَقَنِي فلانٌ بكَلِمَةٍ) عندما قال: "معناها: قد رماني" (٤)، ثم بيَّن كيف انتقلت من معناها الخاص إلى معناها العام، بقوله: "وهو مأخوذ من رَشَقِ السهام؛ يقال: رشقت رشقاً: إذا رميت، والرَشَقُ، بكسر الراء، هو الاسم للمذهب الذي يرمون إليه، ويقال: الرشق: هو اسم للسهام" (٥)، واستدل بقول أبي زيد يصف المنية:

كلَّ يومٍ ترميه منها برشقٍ فمصيبٌ أو صافٍ غيرَ بعيدٍ (٦)

وعلى إثر ما سبق اتسعت دلالة (الرشق) من رمي السهم أو اسم السهم إلى الرمي بوجه عام، قال الجوهري: "[رشق] الرَشَقُ: الرمي وقد رَشَقْتُهُ بالنبلِ أَرَشَقْتُهُ رَشَقًا، والرَشَقُ بالكسر الاسم، وهو الوجه من الرمي، فإذا رمى القومُ بأجمعهم في جهةٍ واحدةٍ قالوا: رَمِينَا رَشَقًا" (٧)، وقال ابن فارس: " (رَشَقٌ) الرَاءُ

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٢٩.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) الزاهر: ج ٢، ص ٢٩.

(٤) السابق: ج ١، ص ٥٣١.

(٥) السابق: والصفحة.

(٦) شعر أبي زيد الطائي: نوري القيسي، بغداد، ١٩٦٧م، ص ٤٢.

(٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ج ٤، ص ١٤٨١.

وَالشَّيْرُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ رَمَى الشَّيْءِ بِسَهْمٍ وَمَا أَشْبَهَهُ فِي حِقَّةٍ. فَالرَّشْقُ مَصْدَرٌ رَشَقَهُ بِسَهْمٍ رَشَقًا. وَالرَّشْقُ: الْوَجْهُ مِنَ الرَّمِيِّ، إِذَا رَمَى الْقَوْمُ جَمِيعُهُمْ" (١).

الرِّمَّةُ:

صرح أبو بكر بتعميم لفظة (الرِّمَّة) عند شرحه قولهم: (قد أَخَذَ الشَّيْءَ بِرُمَّتِهِ)، فقد كانت تدل على معنى خاص، قال أبو بكر: " الرمة قطعة من حبل، فيكون معناها في هذا الموضع أن يُشَدَّ بها الأسير،... ثم استعمل في غير هذا" (٢)، وبذلك اتسعت دلالة اللفظة، ويؤكد هذا التعميم قول الجوهري: "ومنه قولهم: دفع إليه الشيء برمته، وأصله أن رجلاً دفع إلى رجلٍ بغيراً بحبلٍ في عنقه، فقيل ذلك لكلٍّ من دفع شيئاً بجملته" (٣).

السبب:

أثبت ابن الأنباري تعميم دلالة لفظة (السبب) في قولهم: (قد تَسَبَّيْتُ إلى فلان بكذا وكذا) حيث بدأ بيانه بذكر ما آلت إليه اللفظة من تعميم فقال: " معناها: قد توصلت، والسبب عند العرب: كل شيء جرَّ مودة وصله" (٤)، ثم بين معنى اللفظة قبل التعميم، بقوله: " الأصل في هذا أنهم يسمون الحبل سبباً، إذا كان مشدوداً في شيء يجذبه، فإذا لم يكن مشدوداً في شيء يجذبه، لم يقل له: سبب" (٥)، واستدل بقول الله -عز وجل-: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [سورة الحج: ١٥]، ونقل عن الفراء وأبي عبيدة معنى السبب: الحبل، وقال الفراء: "معنى الآية: من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً بالعَلْبَةِ، فليشد في سماء بيته حبلاً، ثم ليختنق به، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ أي: ثم ليقطع اختناقاً... (٦)، وعليه اتسعت الدلالة لتدل على عمل الحبل وهو الوصول.

(١) مقاييس اللغة: ج ٢، ص ٣٩٦.

(٢) الزاهر: ج ١، ص ٤٠٧.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ج ٥، ص ١٩٣٧. ينظر مقاييس اللغة: ج ٢، ص ٣٧٩.

(٤) الزاهر: ج ٢، ص ٨.

(٥) السابق: والصفحة.

(٦) السابق: والصفحة.

شائع:

أثبت ابن الأنباري تعميم دلالة لفظة (شائع) من خلال شرحه لقولهم: (هذا خبرٌ شائعٌ وقد شاع الخبرُ في الناس)، فقد بيّن أنّها تدل في الأصل على الناقاة التي انقطع بولها، ثم أرسلته إرسالاً متصلاً، لقوله: "وأصل هذا في الناقاة، يقال للناقاة إذا قطعت بولها: قد أوزغت به إيزاغاً، فإذا أرسلته إرسالاً متصلاً قيل: قد أشاعت به" (١)، واستدل بقول ذي الرمة:

إذا ما دعاها أوزغتُ بكرائها
كإيزاغ آثارِ المجدى في الترائبِ (٢)

ثم اتسعت الدلالة لتدل على كل علم اتصل خبره إلى الناس، ولم يكن مقتصرًا على أحد، لقوله: "معناه: قد اتصل بكل أحد فاستوى علم الناس فيه ولم يكن علمه عند بعض دون بعض، سهم شائعٌ، ومُشاعٌ: إذا كان في جميع الدار، فاتصل كل جزء منه بكل جزء منها" (٣)، وعلى إثر ذلك انتقلت الدلالة من الخاص إلى العام، ويؤكد الخليل المعنى الخاص للفظه بقوله: "وشاع الشيءُ يشيعُ مشاعًا وشيوعًا فهو شائعٌ، إذا ظهر وأشعثُ وشعثُ به: أذعته" (٤).

صريح:

من الألفاظ التي اتسعت دلالتها لفظه (صريح) في قولهم: (قد صرّح فلانٌ بكذا وكذا)، حيث أشار أبو بكر أنّها تدل على الكشف والإبانة، لقوله: "معناه: قد كشفه وبيّنه ولم يخلطه بشيء يستره ويُعمّيه" (٥)، وهذا المعنى نتيجة لاتساع معنى اللفظة عما كانت عليه سابقاً؛ لقول ابن الأنباري: "أحدٌ من الصّريح، والصريح عند العرب: اللبن الخالص الذي لا يخالطه غيره" (٦)، وعليه تم تعميم الخاص.

(١) الزاهر: ج ١، ص ٥٣٤.

(٢) ديوان ذي الرمة: ت عبد القدوس أبو صالح، دمشق، ١٩٧٣م، ص ٢١٣.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٥٣٤.

(٤) العين: ج ٢، ص ١٩٠.

(٥) الزاهر: ج ١، ص ٤٢٧.

(٦) السابق: والصفحة.

العقار:

جاء أيضاً لفظة (العقار) في قولهم: (فلان كثيرُ العقارِ)، قال أبو بكر: "العقار عند العرب: النخل، ثم كثر استعمالهم ذلك، حتى ذهبوا به إلى متاع البيت"^(١)، وهذا تصريح منه بتعميم الدلالة، لأنها انتقلت من المعنى الخاص المتمثل في النخل، إلى معنى عام وأوسع يتمثل في الأرض والمنزل والضياع.

عُقْدَةٌ:

وردت لفظة (عُقْدَةٌ) في قولهم: (لفلانٍ عُقْدَةٌ)^(٢)، حيث ذكر أبو بكر أنها كانت تدل على الحائط الكثير النخل، ثم اتسعت الدلالة لتدل على كل شيء يستوثق الرجل به لنفسه، ويعتمد عليه، لقوله: "أصل العقدة عند العرب: الحائط الكثير النخل، ويقال للقرية الكثيرة النخل: عقدة، فكان الرجل منهم إذا اتخذ ذلك، فقد أحكم أمره عند نفسه، واستوثق منه، ثم صَيَّرُوا كل شيء يستوثق الرجل به لنفسه، ويعتمد عليه: عقدة"^(٣)، عليه يمكن القول إنَّ أبا بكر كان يدرك مفهوم اتساع الدلالة.

الغاية:

جاءت لفظة (الغاية) في قولهم: (هذا الشيءُ غايةٌ)، أشار أبو بكر إلى تعميم معنى اللفظة من الراية التي تكون في الحرب إلى العلامة بوجه عام، قال أبو بكر في معنى قولهم: (هذا الشيءُ غايةٌ) معناه: "الشيء علامة في جنسه، أي لا نظير له فيه، أخذ من غاية الحرب، وهي الراية والعلامة تنصب للقوم، فيقاتلون ما دامت واقفة"^(٤)، فانتقلت الدلالة من معناها الخاص وهي العلامة التي تنصب في ساحة الحرب إلى معناها العام وهو العلامة في أي شيء توضع لأجله سواء في معناها الحسي أو المعنوي.

عُثَاءٌ:

أشار أبو بكر إلى تعميم معنى لفظة (عُثَاءٌ) عند شرحه لقولهم: (بنو فلان عُثَاءٌ)، قال ابن الأنباري: "العُثَاءُ عند العرب: ما يعلو الماء من القماش والرِّيد، مما لا يُتَنَقَّعُ به، فَيُسَبَّبُ كلُّ مَنْ لا خير فيه، ولا

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٤٣.

(٢) السابق: ص ٧٧.

(٣) السابق: والصفحة

(٤) السابق: ج ١، ص ٤٦٥.

منفعة عنده بالعثاء والغثاء هو الجفء، يقال: قد عَثَى الوادي يَعْثِي، وقد انجفأً ينجفئُ: إذا علاه" (١)، ومن خلال علاقة التشبيه التي ذكرها يثبت انتقال اللفظة من الخاص المتمثل فيما يعلو الماء من القماش إلى كل من لا خير فيه ولا منفعة عنده بوجه عام لعلاقة المشابهة المرادة من المعنى الخاص، وإلى مثل ذلك أشار ابن فارس: "الْعُثَاءُ: عُثَاءُ السَّيْلِ، يُقَالُ: عَثَا الْوَادِي يَعْثُو،... وَيُقَالُ لِسَفَلَةِ النَّاسِ: الْعُثَاءُ، تَشْبِيهَا بِالَّذِي ذَكَرْنَاهُ" (٢).

الفَتْكُ:

بيّن أبو بكر ما جرى في لفظة (الفَتْكُ) من تعميم عند شرحه قولهم: (رجلٌ فاتكٌ)، قال: "أصل الفتك في اللغة: أن يأتي الرجل رجلاً غاراً فيقتله، أو يكمن له في شجرة أو على جبل حتى يقتله غافلاً، فكان هذا أصله" (٣)، وهنا دلالة على المعنى الأصلي الخاص باللفظة، ثم يمهّد لتعميم اللفظة عن معناها السابق بذكر السبب، قال: "حتى جعلوا كل من هجم على الأمور العظام فاتكاً" (٤)، واستدل بقول خوّات صاحب ذات النّحيين:

فشَدَّتْ على النّحيينِ كَفّاً شحيحةً على سَمَنِها والفَتْكُ من فعلاقي (٥)

وبقول النبي -ﷺ-: ((قَيْدُ الْإِيْمَانِ الْفَتْكُ، لَا يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ)) (٦)، وبذلك اتسعت الدلالة لتدل على كل من أقدم على الأمور العظام، سواء القتل غيلة أو أي أمر عظيم آخر.

لَيْمٌ:

أشار ابن الأنباري إلى تعميم دلالة (لَيْمٌ) في قولهم: (قد لَيْمَ فلانٌ فلاناً)، حيث أنها تدل في الأصل على تقبيل الرجل لزوجته في فيها، لنقله عن أبي العباس: "الأصل في هذا المعنى من قول العرب: قد لَيْمَ الرجل زوجته: إذا قبّلها في موضع لئامها، قال: والنقابُ عند العرب: ما بلغت به المرأة عينها، واللغام،

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٧٩.

(٢) مقاييس اللغة: ج ٤، ص ٤١٣.

(٣) الزاهر: ج ٢، ص ١٦.

(٤) السابق: ص ١٦.

(٥) ينظر الفاخر: ٨٦.

(٦) غريب الحديث: ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: عبد الله

الجبوري، ط ١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ، ج ٣، ص ٢٣٩.

بالفاء، ما بلغت به طرفَ أنفِها، واللثام، بالثاء، ما شدته على فيها، ومن ذلك قولهم: تلثمت المرأة، معناه: قد شدت ثوبها على فيها" (١)، استدل أبو العباس بقول ابن الحدادية (٢):

فشدت على فيها اللثام وأعرضت وأمعن بالكحل السحيق المدامع

ثم اتسعت الدلالة لتدل على مطلق التقييل دون تخصيص لجنس أو مكان التقييل؛ لقول أبي بكر عند شرحه للقول: "معناها: قد قبله" (٣)، فالتقييل هنا لرجل وليس لزوجة ولا يحمل إشارة إلى مكان التقييل، ومن هنا ندرك أنّ أبا بكر أراد الإشارة إلى تعميم اللفظة، كما أشار إلى ذلك الخليل وابن دريد (٤).

مَنَح:

وردت لفظة (منح) في قولهم: (قد منحني الله حُسنَ رأيي فلانٍ)، أشار أبو بكر إلى معناها السابق الدال على دفع الرجل للرجل لبن شاة أو ناقة مع بقاء ملكها للدافع، إلى أن أصبحت تدل على العطية والهبة بوجه عام، بسبب كثرة استعمال الناس للفظه، قال أبو بكر: "معناه: قد وهب الله تعالى ذلك لي، وأصل (المنحة) أن يدفع الرجل إلى الرجل شاة أو ناقة، يجعل له لبنهما، وهما ملك للدافع. ثم أكثر العرب استعمال (المنح)، حتى جعلوه هبةً وعطاءً" (٥).

نَعْر:

أشار ابن الأنباري إلى تعميم دلالة (نعر) عند شرحه قولهم: (هو يتنعر، ويتناغر)، مبيّنًا أنّ اللفظة في الأصل تدل على نعر القدر، لقوله: "وهو مأخوذ من نعر القدر، وهو فوراًها وعليها، يقال: نَعَرَتِ القدر تَنَعُرُ نَعْرًا، ونَعَرَتِ تَنَعُرُ نَعْرًا: إذا عَلَت وفارت" (٦)، مستدلًا بقول الأقيشر الأسدي:

وصهباء جرجائية لم يطف بها حنيفٌ ولم تنعر بها ساعة قِدْرٌ (٧)

(١) الزاهر: ج ١، ص ٤٨١.

(٢) شعر قيس بن الحدادية: حاتم صالح الضامن، فصلة من مجلد المورد، م ٨، ع ٢، بغداد، ١٩٧٩م، ص ٢١٣.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٤٨١.

(٤) ينظر: العين: ج ٨، ص ٢٣٠. ينظر: جمهرة اللغة: ج ١، ص ٤٣١.

(٥) الزاهر: ج ٢، ص ٣٠٢.

(٦) السابق: ج ١، ص ٤٨٤.

(٧) شعر الأقيشر الأسدي: ت الطيب العشاش، مستل من حوليات الجامعة التونسية، العدد الثامن، ١٩٧١م،

ويقول أمية بن أبي الصلت في صفة أهل الجنة:

تُصَفَّقُ الرَّاحُ وَالرَّحِيقُ عَلَيْهِمْ فِي دِنَانٍ مَصْفُوفَةٍ وَقِلَالٍ

وَأَبَارِيقَ تَنْغَرُ الْخَمْرُ فِيهَا وَرَحِيقٌ مِنَ الْقُرَاتِ الزَّلَالِ (١)

ومن هذه الشواهد يثبت ابن الأنباري أنَّ اللفظة اتسع معناها لتدل على الغيظ والغم والتوقد لعلاقة المشابهة بمعناها الخاص، فقال في معنى قولهم: (هو يتنَّعَّرُ، ويتناعَّرُ): "معناه يغلي جوفه غيظًا وغمًا وتوقدًا..." (٢)، وعلى إثره انتقلت من الخاص إلى العام، كما أشار إلى ذلك الخليل، قال القالي: "قال الخليل: وتقول نَعَرْتَ القدر إذا غلت وهي تنغر بفتح الغين في الماضي وكسرهما في المستقبل ورأيت فلانًا يتنَّعَّرُ على فلان أي يغلي عليه غيظًا" (٣)، ونقل أبو طالب عن الأصمعي: "معناه يغلي جوفه غيظًا وغمًا، وهو مأخوذ من نعر القدر وهو غليانها وفورانها" (٤).

ومما سبق تتضح معرفة ابن الأنباري ودرايته بتعميم الدلالة والتطور اللفظي لمحمل هذه الألفاظ، وكيف صوَّر عملية الانتقال مبيِّنًا العلاقة والأسباب في ذلك، وقد لجأ في معالجة هذه الألفاظ إلى ملاحظة أصل الوضع فيها ثم دوران اللفظة إلى ما آلت إليه من دلالات، إلا أنه أرجع مجمل التغيرات إلى كثرة الاستعمال، متخذًا من ذلك موقفًا متباينًا فتارة يشير إلى أنه مما تُحْطِئُ فيه العامة، وفي الأغلب يُسلم بهذا التغير الدلالي، ويُقر به، ويستدل عليه بالشواهد والنقل عن العلماء، مما يعين القارئ على ملاحظة التطور التاريخي لنمو ألفاظ اللغة واتساعها، يشهد بذلك ما نبهده في معاجم المعاني من كثرة كاتبة لهذه الثروة اللفظية.

(١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار

الأنباري، ت عبد السلام محمد هارون، ط ٥، دار المعارف، ١١٠.

(٢) الزاهر: ج ١، ص ٤٨٤.

(٣) البارع في اللغة: القالي (ت: ٣٥٦هـ) أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى

ابن محمد بن سلمان، ت: هشام الطعان، ط ١، مكتبة النهضة، بغداد، دار الحضارة العربية، بيروت، ١٩٧٥م، ص ٢٨٣.

(٤) الفاخر: ص ١٣٧.

يظهر من خلال ملاحظة تطور الدلالة من الخصوص إلى العموم في كتاب الزاهر أنه هو الغالب مع انتقال الدلالة إزاء ما ورد فيه من تخصيص العام^(١)، ويبدو للباحث أن هذا يتسق ومرونة العربية في توليد المعاني الجديدة، وترادفها، وقد عُرِفَتْ بهذا.

(١) ينظر فقه اللغة وسر العربية: الشعالبي، فصل العموم والخصوص، ج ١، ص ٢١٣.

المبحث الثالث

انتقال الدلالة

يمثل هذا المظهر الجانب الأوسع من جوانب التغير الدلالي؛ لعدم ارتباطه بقيود خاصة كما في باقي مظاهر التغير الدلالي الأخرى، ويمكن وصفه بعملية انتقال الدلالة من معنى لآخر دون تخصيص أو تعميم أو ارتقاء أو انحطاط أو تحول لمعانٍ مضادة، وقد نص ابن الأنباري على هذا المظهر في الزاهر، ومثل له بالشواهد الكثيرة مما جاء في أشعار العرب وأمثالهم، واستدل على المعاني الجديدة بإرجاع الألفاظ إلى أصول معانيها الأولى، وكيف نقلتها العرب إلى مجال الاستعمال الجديد بفعل كثرة الاستعمال لها، وعوامل أخرى كما سيتضح لاحقاً، وأبرز ما جاء في كتاب الزاهر، ما يلي:

أسبل:

صرَّح ابن الأنباري بانتقال دلالة لفظة (أسبل) في قولهم: (قد أسبَل عليه)، من أمطر إلى أكثر الكلام، فقال: "معناها: قد أكثر كلامه عليه، أخذ من السبل، وهو: المطر"^(١)، واستدل بقول جرير^(٢) على المعنى الأول:

لم نلق مثلكَ بعدَ عَهْدِكَ منزلاً فسُقِيتَ من سَبَلِ السِّمَاكِ سِجَالاً

كما استدل على انتقال المعنى إلى كثرة الكلام بقول ابن هرمة^(٣):

وعِرْفَانِ أَيْ لا أُطِيقُ زِيَالَهَا وإنْ أَكْثَرَ الوَاشِي عَليَّ وَأَسْبَلَا

أسير:

بيَّن ابن الأنباري انتقال دلالة لفظة (أسير) في قولهم: (فلانٌ أسيرٌ)، من الشد إلى المقهور المأخوذ، فقال في معنى هذا القول: "معناه: مقهور مأخوذ، والأسر معناه في اللغة: الشد، يقال: أسرْتُ الشيءَ أسْرَهُ أسْراً: إذا شَدَدْتُهُ، العرب تقول: جاد ما أسَرَ فلانٌ قَتْبَهُ، يريدون: ما شَدَّ قَتْبَهُ، فسُمي الأسير أسيراً، لأنهم كانوا يشدون به بالقِدِّ"^(٤).

(١) الزاهر: ج ١، ص ٥١٢.

(٢) ديوان جرير: ص ٤٨.

(٣) ديوان ابن هرمة: ت محمد جبار المعيب، مطبعة الآداب، دمشق، ١٩٦٩م، ص ١٦٢.

(٤) الزاهر: ج ٢، ص ٧٠. ينظر مقاييس اللغة: ج ١، ص ١٠٧.

انفل:

أشار ابن الأنباري إلى انتقال دلالة لفظة (انفل) عند شرحه قولهم: (قد انفلّ الجيشُ، وقد انصرفَ القومُ مفلولينَ)، من تتلم السيف إلى الانكسار، بقوله: "معناه: قد انكسروا، وقد انصرفوا مكسورين، وهو مأخوذ من الفلول، والفلول: تتلم يكون في السيف"^(١)، واستدل بقول النابغة الذبياني^(٢):
ولا عيبَ فيهم غيرَ أنّ سيوفهم بهنّ فُلُولٌ من قِراعِ الكتائبِ

التطريق:

أشار ابن الأنباري إلى الانتقال الدلالي للفظ (التطريق) في قولهم: (قد طرّق فلانٌ على فلانٍ وقد أخذنا في التطريقِ)، عندما ذكر أصل اللفظة وما آلت إليه من معنى بقوله: "التطريق معناه في كلام العرب: التكهن والتخمين، أصله من الطرق، والطرق: ضرب الحصى بعضه على بعض، ثم يُزجر به"^(٣)، واستدل بقول لبيد^(٤):

لَعَمْرُكَ ما تدري الطوارقُ بالحصى ولا زاجراتُ الطير ما الله صانعُ

تلوس:

أشار ابن الأنباري إلى انتقال دلالة لفظة (تلوس) عند شرحه قولهم: (لا تلوسُ كذا وكذا) من التذوق إلى التناول، قال أبو بكر في معنى هذا القول: "معناه: لا تناله، وهو مأخوذ من قولهم: ما ذُقتُ لواساً، أي: ما ذقت دَواقاً"^(٥).

الحقنة:

أشار أبو بكر إلى انتقال دلالة لفظة (الحقنة) عند شرحه قولهم: (قد حَقَنَ اللهُ دَمَ فلانٍ)، من ملأ الشيء بالشيء، ودسه فيه، إلى الحقنة التي تعطى للمريض من الدبر، قال: "معناه: قد حبسه الله في

(١) الزاهر: ج ١، ص ٣٣٧.

(٢) ديوانه: ص ٦٠.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٤٣٥.

(٤) ديوان لبيد بن ربيعة: ت إحسان عباس، الكويت، ١٩٦٢م، ص ١٧٢.

(٥) الزاهر: ج ١، ص ٤٢٩. ينظر مقاييس اللغة: ج ٥، ص ٢٢١.

جلده وملاؤه به، وكل شيء قد ملأت به شيئاً، أو دسسته فيه: فقد حقنته، ومن ذلك سُميت الحُقْنَةُ حقنة" (١).

الحِمام:

وردت لفظة (الحِمام) في قولهم: (أصابَ فلاناً الحِمامُ)، حيث تدل اللفظة في الأصل على القدر، ثم انتقلت الدلالة لتدل على الموت والمكروه، قال أبو بكر: " الحمام أصله: القدر ثم استعمل حتى صار مُعَبِّراً عن الموت والمكروه يقال: حُمَّ الموت: إذا قُدِّرَ" (٢)، واستدل بقول الشاعر (٣):

ألا يا لقومٍ كلُّ ما حُمَّ واقعٌ وللطير مجرىً والجنوبُ مصارعٌ
تراك أمكنةً إذا لم أرضها أو يعتلقُ بعض النفوسِ حمائمها
واستدل بقول بعض الأعراب (٤):

أُعزِرُ عليَّ بأن أروِّعَ شُبَّهَها أو أن يدُقنَ على يديَّ حماما

داعِرٌ:

أشار ابن الأنباري إلى انتقال دلالة لفظة (داعِرٌ) عند شرحه قولهم: (فلان داعِرٌ، وهو من أهل الدَّعارة)، من الدخان الكثير، إلى الخبيث المؤذي، قال: "معناه: هو خبيث مؤذٍ، أُحِدَّ من قول العرب: عودٌ دَعِرٌ: إذا كان كثير الدخان" (٥)، وكذلك قال الجوهري: " [دعر] الدَعْرُ بالتحريك: الفَسَاد. والدَعْرُ أيضاً: مصدر قولك: دَعِرَ العودُ بالكسر يدَعِرُ دَعْرًا، فهو عودٌ دعر، أي رديء كثير الدخان، ومنه أُحِدَتِ الدَّعارة، وهي الفِسْقُ والخُبْثُ، يقال: هو خبيثٌ داعِرٌ بيِّن الدَّعَرِ والدَّعارة" (٦).

(١) الزاهر: ج ١، ص ٥٣٢. ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة: ج ١، ص ٥٣٥.

(٢) الزاهر: ج ٢، ص ٢٠١.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) شرح القوائد السبع: ٥٧٠، بلا عزو.

(٥) الزاهر: ج ٢، ص ٧٤.

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ج ٢، ص ٦٥٨.

الدَّلسُ:

أشار إلى انتقال دلالة لفظة (الدَّلس) عند شرحه قولهم: (قد دَلَّسَ فلانٌ على فلانٍ)، من الظلمة إلى ستر عيب المتاع، قال أبو بكر في معنى القول: "معناه: قد زوى عنه العيب الذي في متاعه، وستره عليه كأنه أعطاه في الظلمة، وهو مأخوذ من الدَّلس، والدلس عندهم: الظلمة"^(١).

الدَّوسُ:

أشار إلى انتقال دلالة لفظة (الدَّوس) في قولهم: (قد أخذنا في الدَّوسِ)، حيث أشار إلى أن الأصل فيها من دياسِ السيف، وهو صقلُهُ وِجْلاؤُهُ ثم انتقلت لتدل على تسوية الحديقة وتزيينها، قال: "الدوس: تسوية الحديقة وتزيينها، وهو مأخوذ من دياسِ السيف، وهو صقلُهُ وِجْلاؤُهُ. يقال: داس الصيقل السيفَ يدوسُهُ دَوْساً ودِياساً: إذا صقله وِجْلاه"^(٢).

رَكِيكٌ:

أشار ابن الأنباري إلى أصل لفظة (رَكِيكٌ) في قولهم: (فلانٌ رَكِيكٌ)، قال: "والأصل في هذا من الرك: وهو المطر الضعيف يقال: أصاب القوم رُكٌّ من مطر"^(٣)، وقد انتقلت دلالة اللفظة من المطر الخفيف إلى الضعيف العقل، قال: "الركيك معناه في كلام العرب الضعيف العقل"^(٤).

السرراويل:

أشار إلى انتقال دلالة لفظة (السرراويل) في قولهم: (فلانٌ نظيفُ السرراويلِ)^(٥)، حيث بيّن أن الأصل فيها ما يلبس من الثياب؛ ولما كانت تستر العورة انتقلت دلالتها إلى الدلالة على الفرج، قال في معنى

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٦٧.

(٢) السابق: ج ١، ص ٤٤٦.

(٣) السابق: ص ٢٥٢.

(٤) السابق: والصفحة. ينظر العين: ج ٥، ص ٢٥٢. ينظر جمهرة اللغة: ج ١، ص ١٢٥.

(٥) الزاهر: ج ١، ص ٤٦٨.

المثل: "معناه: عفيف الفرج، فجعل السراويل كناية عن الفرج، كما قالوا: عفيف المئزر، والإزار: إذا كان عفيف الفرج... ويقال: فلان نجس السراويل: إذا كان غير عفيف الفرج" (١).

سِفَاحٌ:

أشار إلى انتقال دلالة لفظة (سِفَاحٌ) في قولهم: (هذا سِفَاحٌ غيرٌ حلالٍ) (٢)، حيث أشار إلى أنَّها تدل لغويا على الصَّبِّ، واستدل بقول الله تعالى: ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ [سورة الأنعام: ١٤٥]، أراد: مصبوحاً، ثم بين ما آلت إليه اللفظة عند شرحه للقول: "السفاح: معناه، في كلام العرب: الزنا... قال الله تعالى: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ [سورة النساء: ٢٤]، أراد: غير مُزَانِينَ، وقيل للزنا: سِفَاحٌ، لأن سبيل الفاعل له أن يسفح عليه الماء، فجعل كناية عنه، فكان الرجل منهم في الجاهلية يقول للمرأة سافحيني، يريد: زانيني، استقباحاً للتصريح بالزنا، وتقديراً أن هذا أحسن" (٣)، وبذلك انتقلت الدلالة من الصب إلى الزنا.

الصلاة:

هناك مجموعة من الألفاظ التي انتقلت دلالتها بمجيء الإسلام، منها لفظة (الصلاة) فقد بيّن ابن الأنباري ما طرأ عليها من تغيير في المعنى عند شرحه قولهم: (قد صلّى الرجل)، فقد كانت الصلاة في الأصل تدل على الدعاء، لقوله: "معناها قد دعا وسأل ربه" (٤)، ثم بيّن ما آلت إليه اللفظة، بقوله: "تكون الصلاة المعروفة التي فيها الركوع والسجود" (٥)، واستدل بقوله تعالى: ﴿فصلِّ لربِّكْ وَأَنحِرْ﴾ (سورة الكوثر: ٣)، أي: الصلاة التي يؤديها المسلم في عبادته لربه، وهذا التغيير في المعنى نتيجة أثر الشريعة الإسلامية في المدلولات العربية، فعند سماع لفظة الصلاة ينصرف الذهن غالباً إلى هذا المعنى.

(١) الزاهر: ج ١، ص ٤٦٨.

(٢) السابق: ج ٢، ص ١٤٨.

(٣) السابق: والصفحة.

(٤) السابق: ج ١، ص ١٢٧.

(٥) السابق: والصفحة.

طالق:

ذكر ابن الأنباري انتقال دلالة لفظة (طالق) في قولهم: (هي طالق)، من الناقة التي أُطْلِقَتْ بعد أن كانت مشدودة، إلى المرأة عند انفصالها عن زوجها، ويعمل ذلك الانتقال الدلالي، بقوله: " فشبه ما يقع بالمرأة بذلك؛ لأنها كانت متصلة الأسباب بالرجل، وكانت الأسباب كالشد لها والعقل، فلما طلقها قطع الأسباب. يدل على هذا قولهم: هي في حبال فلان، أي: أسبابها متصلة به" (١).

ظعينة:

أشار ابن الأنباري إلى انتقال دلالة لفظة (ظعينة) في قولهم: (فلانة ظعينة فلان)، من المرأة في الهودج إلى الزوجة، قال: " قال أهل اللغة أصل ظعينة المرأة في الهودج، ثم كثر ذلك حتى صارت العرب تقول: فلانة ظعينة فلان، يريدون: زوجته.

العطن:

أشار ابن الأنباري إلى انتقال دلالة لفظة (العطن) في قولهم: (فلانٌ ضَيَّقُ العَطَنِ)، من الموضع الذي تبرك فيه الإبل، إلى العطاء، لقول أبي بكر في شرح المثل: " معناه: قليل العطاء... فكنى بالعطن عن ذلك والأصل في (العطن): الموضع الذي تبرك فيه الإبل إلى الماء إذا شربت وأبركوها عند الحياض، ليعيدها إلى الشرب" (٢)، وهو ما ذكره عدد من العلماء، قال الخليل: " عطن: العطن: ماء حول الحوض والبئر من مبارك الإبل ومناخ القوم، ويجمع على أعطان" (٣)، وقال أبو طالب: " أصل العطن: الموضع الذي تبرك فيه الإبل حول الماء إذا شربت. فإذا كان الرجل كثير المال عزيزاً كان عطنه واسعاً، وإذا كان المال قليلاً أو ذليلاً كان عطنه ضيقاً. ثم ضرب مثلاً للضييق الصدر وللواسع النفس" (٤).

(١) الزاهر: ج ٢، ص ١٤٩.

(٢) الزاهر: ج ٢، ص ٣٥٨.

(٣) العين: ج ٢، ص ١٤.

(٤) الفاخر: ص ٣١٥.

عَشٌّ:

جاء أيضاً انتقال دلالة لفظة (عَشٌّ) في قولهم: (قد عَشَّ فلانٌ فلاناً)، من المشرب الكدير، إلى عمل الشيء القليل الصحيح وخلطه بما يسوءه، قال أبو بكر: "معناه: قد عمل فيما يحبه شيئاً قليلاً، وخلطه بما يسوءه، أخذ من العَشَّشِ، والعَشَّشُ عند العرب: المشرب الكدير" (١).

الغشوم:

أشار أبو بكر إلى انتقال دلالة لفظة (الغشوم) في قولهم: (رجل ظَلومٌ غَشومٌ)، حيث أرجع دلالة اللفظة إلى الاحتطاب ليلاً، ثم انتقلت دلالتها لتدل على الذي يأخذ ما ليس له، ويضع الأشياء في غير مواضعها، قال أبو بكر في معنى القول: "والغشوم الذي يحبط الناس، ويأخذ كل ما قدر عليه، والأصل في هذا من غشم الحاطب، وهو أن يحتطب ليلاً، فيقطع كل ما قدر عليه، بلا نظر ولا فكر" (٢).

الفاسق:

أشار أبو بكر إلى انتقال دلالة لفظة (الفاسق) عند شرحه لقولهم: (رجلٌ فاسِقٌ)، مبيناً أن أصل لفظة (فسق) تدل على الرطوبة عندما تخرج من قشرها، لقوله: "أُخِذَ من قولهم: قد فَسَقَتِ الرطوبةُ: إذا خرجت من قشرها" (٣)، أي أنها كانت تحمل دلالة حسية، ثم انتقلت الدلالة لتدل على معنى آخر، قال: "الفاسق معناه: في كلام العرب الخارج عن الإيمان إلى الكفر، وعن الطاعة إلى المعصية" (٤)، وبذلك أصبحت تدل دلالة معنوية، واستدل بقوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (سورة الكهف: ٥٠).

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٩٣.

(٢) السابق: ص ٣١.

(٣) السابق: ج ١، ص ١٩٥.

(٤) السابق: ص ١٩٦.

لحا:

أشار كذلك إلى انتقال دلالة لفظة (لحا) في قولهم: (لحا الله فلاناً)، من المباغضة والملاومة إلى الممانعة والمدافعة، قال: "أصل الملاحة: المباغضة والملاومة، ثم كثر ذلك حتى جعلت كل ممانعة ومدافعة ملاحاً"^(١)، وبذلك انتقلت دلالتها إلى الملاحة.

مسافة:

أشار ابن الأنباري إلى انتقال دلالة لفظة (مسافة) في قولهم: (بيننا مسافةً)، حيث أن أصل اللفظة يعود إلى شمّ التراب، قال: "معناه: بيننا بعد، والأصل في هذا أن القوم كانوا إذا أشكل عليهم الطريق، فلم يعرفوا مقداره: شمّوا تربته، فعرفوا بذلك مقدار قُربِهِ وبعْدِهِ، يقال: قد ساف التراب يسوفه سَوْفاً، وقد استافه يستافه استيفاً"^(٢)، واستدل على المعنى القديم، بقول امرؤ القيس:

على لاجِبٍ لا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ الدِّيَابِي جَرَجِرَا

معناه: إذا شمّه البعير المسن، ثم انتقلت الدلالة لتدل على البعد، أي: بيننا بعد، كما أشار إلى هذا الانتقال الدلالي عدد من العلماء، قال الجوهري: "والمسافةُ: البُعدُ، وأصلها من الشمّ. وكان الدليل إذا كان في فلاةٍ أخذ الترابَ فشَمّه ليعلم أعلى قصدٍ هو أم على جَوْرٍ"^(٣).

مُعْرَبٌ:

من الألفاظ التي انتقلت دلالتها لفظة (مُعْرَبٌ) في قولهم: (فلانٌ مُعْرَبٌ)، حيث أشار ابن الأنباري إلى أنّها ترجع إلى الحيّة التي تنفخ ولا تُؤذي، ثم انتقلت لتدل على مَنْ تأتي منه أفعالاً قبيحة لا يعتمدها، ولا يعتقد الأذى بها، قال: "المعربد في كلام العرب: الذي تأتي منه أفعال قبيحة لا يعتمدها ولا يعتقد الأذى بها، أخذ من العرَبْد، وهو عندهم حية تنفخ ولا تؤذي"^(٤).

(١) الزاهر: ج ٢، ص ١٦.

(٢) السابق: ج ١، ص ٥٣٧.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ج ٤، ص ١٣٧٨.

(٤) الزاهر: ج ٢، ص ٦٢.

مُقَدَّدٌ:

جاء أيضاً انتقال دلالة لفظة (مُقَدَّدٌ) في قولهم: (فلانٌ مُقَدَّدٌ)، من الريش الذي على السهم إلى حسن الزي والمظهر، قال أبو بكر: "المقذذ، معناه في كلام العرب: الحسن الزي، الكامل الهيئة، وهو مأخوذ من السهم المَقْدَدُ، وهو الذي قد صُنعت له القُدْدُ. والقُدْدُ: الريش، واحدها: قُدَّة" (١).

نَفَّزَتْ:

أشار ابن الأنباري إلى انتقال دلالة لفظة (نَفَّزَتْ) في قولهم: (قد نَفَّزَتْ فلاناً عَنَّا)، من حركة واضطراب الظبي إلى الطرد والإبعاد، قال: "معناه: طردته وأبعدته، أُخِذَ من: نفوز الظبي، وهو حركته واضطرابه" (٢).

همج:

وردت لفظة (همج) في قولهم: (قومٌ هَمَجٌ)، حيث أشار أبو بكر إلى أنها تدل في الأصل على البعوض ثم انتقلت الدلالة لتدل على الرذائل من الناس، واستدل بقول الحارث بن حلزة (٣):

بيننا الفتى يسعى ويُسعى له تاح له من أمره خالِجُ
يترك ما رَقَّح من عيشِهِ يعيثُ فيه هَمَجُ هامِجُ

قال: "الهمج أصله في كلام العرب: البعوض، ثم قيل للرذال من الناس همج. وواحد الهمج: هَمَجَةٌ" (٤)، وكذلك قال الخليل: "همج: الهمجُ: كلُّ دُوْدٍ يَنْفَقِيءُ عن دُبَابٍ أو بَعُوضٍ. وهَمَجُ النَّاسِ: رُذَالَتُهُمْ" (٥).

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٨٧.

(٢) السابق: ص ٧٦.

(٣) ديوان الحارث بن حلزة: نشره هاشم الطعان، بغداد، ١٩٦٩م، ص ٢١.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٢٤٧.

(٥) العين: ج ٣، ص ٣٩٦.

الوعث:

وردت لفظة (الوعث) في قولهم: (اللهم إنا نعوذ بك من وَعَثَاءِ السفرِ وكآبة المنقلبِ ومن الحَوْرِ بعد الكَوْرِ)، أشار ابن الأنباري إلى أنّها تدل في الأصل على الدهس، قال: "وأصل الوعثاء من الوعث وهو الدهس، والمشى الصعب الذي يجده السائر في الصحراء" (١) ثم انتقلت دلالة اللفظة لتدل على المشقة والنصب، قال: "فصار مثلاً لكل ما يشق على فاعله" (٢)، وبذلك تم انتقال دلالة اللفظة (٣).

وبعد هذا العرض لأبرز ما تم الوقوف عليه في كتاب الزاهر من ألفاظ انتقلت دلالتها عما كانت عليه سابقاً، ومن خلال ما بذله ابن الأنباري من دور في إثبات هذه التغيرات وإظهارها، يظهر أنّ أبا بكر كان مدرّكاً لعملية نمو اللغة، ومتفهماً لما جاء به المحدثون من أسباب مؤدية لتغير المعنى، وذلك حينما كان يبين الأسباب التي أدت لتغير المعنى، وأبرزها كثرة الاستعمال، فقد نصّ على ذلك في مواقع متعددة، وكذلك ما أحدثه الدين الإسلامي الحنيف من انتقال لدلالة بعض الألفاظ، وكما كان لبعض الجوانب البلاغية من استعارة وكناية من دور بارز في عملية الانتقال الدلالي، إضافة إلى تعدد الاستعمالات لبعض الألفاظ، كما يلاحظ أنّ معظم حالات الانتقال الدلالي تتوجه نحو المعنى المجرد أكثر منه إلى الحسي، فيندر أن نجد انتقالاً دلاليًا من معنى مجرد إلى معنى حسي، كما يُلاحظ أنّ أبا بكر كان حريصاً على ذكر المعنى السابق واللاحق للفظ، ويسند المعنى لقائليه، ويتبع التطور التاريخي لبعض الألفاظ من الجاهلية إلى وقته الذي عاش فيه، وفي حالات نادرة يكفي بذكر المعنى السابق دون اللاحق.

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٠٩.

(٢) السابق: والصفحة.

(٣) ينظر العين: ج ٢، ص ٢٣١. ينظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ج ٢، ص ٦٦٤.

ينظر لسان العرب: ج ٢، ص ٢٠٢.

المبحث الرابع

ارتقاء الدلالة.

يعد هذا المظهر الدلالي من المظاهر التي أحدثت في المعنى تغيراً نوعياً، حيث تنتقل دلالة اللفظة من معنى متواضع أو دنيء إلى معنى أعلى وأسمى مما كان عليه سابقاً، ولا يعني أن المعنى القديم يحمل دلالة منحطة بالضرورة، لكن يبقى المعنى الجديد أعلى منزلة وقدراً من المعنى السالف، ومما جاء في كتاب الزاهر من هذه الألفاظ، ما يلي:

الرسول:

أشار ابن الأنباري إلى ارتقاء دلالة لفظة (الرسول) في قولهم: (أشهد أن محمداً رسول الله)، فذكر أن أصل اللفظة يعود إلى تتابع الإبل عند حركتها، قال: "الرسول معناه في اللغة: الذي يتابع أخبار الذي بعثه، أخذ من قول العرب: جاءت الإبل رسلاً: إذا جاءت متتابعة"^(١)، واستدل بقول الأعشى^(٢):

يسقي دياراً لنا قد أصبَحَتْ عَرَضاً
زوراءً أجنَفَ عنها القوْدُ والرَّسَلُ

فالمعنى السابق يدل على من ينقل أخبار من أرسله، تشبيهاً له بالإبل المرسلة، والرسول: الإبل المتتابعة، ثم ارتقت هذه الدلالة لتدل على أعظم شخصية إنسانية عند المسلمين، وهو رسول الله - ﷺ -، فعند إطلاق لفظة الرسول يتبادر إلى الذهن محمد - ﷺ -، وعليه تكون دلالة اللفظة قد ارتقت إلى منزلة عظيمة، قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الفتح: ٢٩]؛ لذلك قال أبو بكر معنى قولهم: (أشهد أن محمداً رسول الله)، معناه: "أعلم وأبين أن محمداً متابع للإخبار عن الله عز وجل"^(٣).

(١) الزاهر: ج ١، ص ١١٨.

(٢) ديوان الأعشى: ص ٤٤.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ١١٨.

عدن:

جاءت لفظة (عدن) في قولهم: (اللَّهُمَّ أَدْخِلْنَا جَنَّةَ عَدْنٍ)^(١)، أشار ابن الأنباري إلى أنها تدل في الأصل على موضع الإقامة، روى عن أبي عبيدة: "العدن: الإقامة، يقال: عدن الرجل في الموضع: إذا أقام فيه، وإنما سمي معدن الذهب والفضة معدناً لإقامتهما فيه"^(٢)، ثم ارتقت الدلالة لتدل على الجنة التي يدخلها المسلم، بل قيل إنَّها قصر في الجنة لا يدخله إلا نبي أو صديق نبي أو شهيد، واستدل على ارتقاء الدلالة بقول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لكعب الأحبار: "إني سمعت الله -سبحانه- يذكر عدناً في غير موضع من القرآن، فما هو؟ قال: هو قصر في الجنة لا يسكنه إلا نبي أو صديق نبي أو شهيد، وقال ابن عمر -رضي الله عنه-: خلق الله -سبحانه- أربعة أشياء بيده: العرش والقلم وآدم وعدناً، وقال لسائر الأشياء: كوني، فكانت"^(٣).

الفردوس:

أشار إلى ارتقاء دلالة لفظة (الفردوس) في قولهم: (اللَّهُمَّ أَدْخِلْنَا الْفَرْدَوْسَ)، فقد نقل أبو بكر عن الفراء أنَّ أصل هذه اللفظة: "البستان الذي فيه الكروم"^(٤)، ثم ارتقت الدلالة لتدل على أعلى جنان الله التي اختصها لبعض عباده التي سقفها عرش الرحمن، وقد أشار ابن الأنباري إلى هذا المعنى بقوله: "الفردوس: ربة خضراء في الجنة، هي أعلاها وأحسنها"^(٥).

كزُم:

وردت لفظة (كزُم) في قولهم: (هَذَا كَزْمٌ فَلَانٍ)^(٦)، حيث أشار ابن الأنباري إلى أصل اللفظة الدال على الخمر المصنوع من العنب، وبيّن سبب هذه التسمية، وما أحدثه الإسلام في سمو معناها، قال: "لأن الخمر المشروبة من عنبه تحثُّ على السخاء، وتأمّر بمكارم الأخلاق، فاشتقوا لها اسماً من الكرم،

(١) الزاهر: ج ١، ص ٥٢٦.

(٢) السابق: والصفحة.

(٣) السابق: والصفحة.

(٤) السابق: ج ١، ص ٥٢٩.

(٥) السابق: والصفحة.

(٦) السابق: ج ٢، ص ٢٥٤.

لأنه يتولّد منه، ونهى رسول الله عن أن يسمى كَرَمًا، ودعا لتغيير معناه إلى (الرجل المسلم)، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -: ((لا تَسْمُوا العنْبَ الكَرَمَ، إِنَّمَا الكَرْمُ الرجلُ المسلمُ))... عن أبي هريرة قال: (لا تسموا العنب الكرم، إِنَّمَا الكَرْمُ قلبُ المؤمن) "(١)، وبذلك ارتقى معنى (الكرم) من الخمر المذموم و المنهي عنه في الإسلام إلى الرجل المسلم صاحب القلب العامر بالإيمان.

وبعد هذا العرض لأبرز ما جاء في الزاهر من ألفاظ ارتقت دلالتها، يلاحظ أنّ هذا الجانب الدلالي يمثل امتدادا لما جاء في انتقال دلالة الألفاظ من تشابه في الأسلوب، وطريقة معالجة للتغيرات الدلالية التي طرأت عليها.

المبحث الخامس انحطاط الدلالة

هذا المظهر نقيض المظهر السابق، ويقصد به انتقال دلالة اللفظة من المعنى الأعلى إلى الأدنى، وليس بالضرورة أن يكون المعنى سامياً ذا منزلة رفيعة؛ لكنه أرقى من المعنى الجديد للفظ، ومما رصد من ألفاظ في كتاب الزاهر، ما يلي:

شيطان:

ذكر ابن الأنباري دلالة لفظه (شيطان) في قولهم: "فلان شيطان من الشياطين"^(١)، أنها تدل على القوي النشيط المرح، واستدل بقول جرير^(٢):

أَيَّامٌ يَدْعُونِي الشَّيْطَانَ مِنْ عَزَلِي وَكُنَّ يَهْوِينِي إِذْ كُنْتُ شَيْطَانًا

لكِنَّ اللفظة انحطت دلالتها لتدل على كلِّ عاتٍ من الإنس والجنِّ والدوابِّ، يقول الرجل للرجل إذا استقبحه: يا وَجْهَ الشَّيْطَانِ؛ لما فيه من الوحشة والسماجة، قال أبو بكر: "وقول الرجل للرجل إذا استقبحه: يا وَجْهَ الشَّيْطَانِ ... الشَّيْطَانِ وإن كان لم يُعَين فيقع التشبيه به بالمعانية، فإن صورته في القلوب في نهاية الوحشة والسماجة. فأوقع الرجل التشبيه على ما يتصور في نفسه، ويُحيط به علمُه"^(٣).

العَذْرَة:

ومثل ذلك انحطاط دلالة لفظه (العَذْرَة) في قولهم: (أَنْتُ مِنْ العَذْرَة)، حيث كانت تدل على فناء الدار، ولما كانوا الناس يطرحون الأحداث في أفنية دورهم، انحطت دلالتها لما ينتابها من نجاسة ورائحة كريهة، قال أبو بكر: "كانوا فيما مضى يطرحون الأحداث في أفنية دورهم، فسموها باسم الموضع.

(١) الزاهر: ج ١، ص ٢٤٠.

(٢) ديوان جرير: ص ١٦٥.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٢٤٠.

الغائط:

أشار ابن الأنباري إلى انحطاط دلالة لفظة (الغائط) من اسم مكان يُطمأنُ إليه إلى اسم مكان قضاء الحاجة، قال: " الغائط: ما اطمأن من الأرض، ثم سُمي الحدث نجوًا وغائطًا" (١).

الكنيف:

أشار ابن الأنباري إلى انحطاط دلالة لفظة (الكنيف) لنفس السبب السابق، قال: (الكنيف: معناه في كلام العرب: الحظيرة التي تعمل للإبل، فتكنّتها من البرد، فسموا ما حظروه وجعلوه موضعاً للحدث بذلك الاسم، تشبيهاً به" (٢).

النجوى:

أشار ابن الأنباري إلى أصل لفظة (النجوى) في قولهم: قد استنجى الرجل، بقوله: "ما ارتفع من الأرض، فكان الرجل إذا أراد قضاء الحاجة، طلب النجوة من الأرض، ليستتر بها، فكانوا يقولون: قد مر فلان ينجو: أي يطلب مكاناً مرتفعاً" (٣)، كما قال بذلك أيضاً الخليل: "النجوة من الأرض، أي: الارتفاع، لا يعلوه الماء" (٤)، ولما كان الرجل إذا أراد قضاء الحاجة، طلب النجوة من الأرض، ليستتر بها، انحطت دلالة اللفظة إلى ما آلت إليه من نجاسة وقدر، قال: "فكانوا يقولون: قد مرّ فلان ينجو، أي: يطلب مكاناً مرتفعاً؛ كما قالوا: قد مرّ يتغوط، أي يطلب الغائط، والغائط: ما اطمأن من الأرض، ثم سُمي الحدث نجوًا وغائطًا، والأصل ما ذكرنا، ويقال: قد أنجى الرجل يُنجي إنجاءً، وقد استنجى الرجل: إذا تمسّح بالأحجار، أو غسل الموضع بالماء" (٥).

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٢٥.

(٢) السابق: ص ٤٤٨. ينظر المحكم والمحيط الأعظم: ج ٧، ص ٥٩.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ١٢٥.

(٤) العين: ج ٦، ص ١٨٦.

(٥) الزاهر: ج ١، ص ١٢٥.

اليهودي:

ومن الألفاظ التي انحطت دلالتها لفظة (يهودي) في قولهم: (فلانٌ يهوديٌّ)، حيث ترجع في الأصل إلى قوم ينتسبون إلى ديانة سماوية لها قدسيّتها ومكانتها، بل إنّها تدل على التوبة والرجوع إلى الله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٦]، فمعناه: تُبنا^(١)، ولما انقلب هؤلاء القوم على الحق واشتهروا بالظلم والغدر والخسة والخيانة وقتل الأبرياء، انحطت دلالة هذه اللفظة و أصبحت سببه يسب بها من يظلم و يرتكب الشنائع، وقد أشار أبو بكر لما انتاب هذه اللفظة من انحطاط وتحويل إلى قوم ينقضون العهود بقوله: " اليهودي، سمي يهوديًا، لتوبته في وقت من الأوقات، لزمه من أجلها هذا الاسم، وإن كان عَيَّر التوبة ونقضها بعد ذلك" ^(٢).

وبعد عرض ما جاء في الزاهر من ألفاظ انحطت دلالتها، وقلة ما وُقِف عليه مقارنة مع التغيرات الدلالية السابقة، يلاحظ أنّ ابن الأنباري سار بنفس النهج الذي عالج فيه بقية التغيرات الدلالية في معالجة وإيضاح الانحطاط الدلالي.

(١) الزاهر: ج ٢، ص ١٩١.

(٢) السابق: والصفحة.

ومع نهاية الدراسة التطبيقية للتغيرات الدلالية في كتاب الزاهر يمكن إجمال أبرز الملامح العامة التي سار عليها ابن الأنباري في إيضاحه للمعاني:

- (١) يعرض ما آل إليه المعنى في بداية شرحه للقول، ثم يعتمد إلى ذكر المعنى الأصلي للفظ، ويبين العلاقة بين المعنيين، مستشهداً بالأدلة التي أدت لتغير المعنى على الأغلب.
- (٢) يُعد كثرة استعمال العرب للفظ هو السبب الغالب في انتقال دلالة كثير من المعاني، بالإضافة إلى بعض الأسباب الأخرى، كما أحدث الدين الإسلامي العديد من التغيرات الدلالية لبعض الألفاظ وخصوصاً في تخصيصه للألفاظ العامة، وكذلك استعمال العرب الكناية والاستعارة لبعض الألفاظ مما أدى إلى تحولها إلى معانٍ دارجة ودائمة، وكذلك كان للحن العامة دور بارز في تغير المعاني، وكذلك التطور التاريخي لبعض الألفاظ في نمو اللغة واتساعها.
- (٣) يغلب على التغيرات الدلالية في الألفاظ الانتقال من الجانب الحسي إلى الجانب المعنوي.
- (٤) يعد تعميم الدلالة وانتقالها هو الأكثر فيما تم رصده من التغيرات الدلالية في الكتاب، بينما يأتي التحول إلى المعاني المتضادة الأقل.
- (٥) يجتمع في بعض الألفاظ أكثر من تغير دلالي.

الفصل الثالث

أنواع الدلالة

المبحث الأول

الدلالة الصوتية

ترجع دلالة الصوت في اللغة إلى جرس الكلام، قال الفيومي: "الصوت في العرف جرسُ الكلام والجُمعُ أصواتٌ وهو مُدَكَّرٌ" (١)، وأمَّا الصوت اصطلاحًا عند القدماء فهو: "عرض يخرج من النفس مستطيلًا متصلًا، حتى يعرض له في الحلق والشفة ومقاطع تشبيهه عن امتداده واستطالته" (٢)، وعند المحدثين: هو الأثر السمعي الذي تحدثه تموجات ناشئة عن اهتزازات جسم ما، فتنتشر هذه التموجات في الهواء بسرعة تقدر بحوالي ٣٣٢ مترًا في الثانية حتى تصل إلى أذن السامع (٣)، فالأصوات هي اللبنة الأولى التي تبنى منها الكلمات، وعلى هذا فإنَّ أي دراسة تفصيلية للغة ما تقتضي دراسة تحليلية لمادتها الأساسية أو عناصرها التكوينية، وتقتضي دراسة تجمعاتها الصوتية، فعلم الأصوات هو فرع من علم اللغة، ويميز عن غيره بأنه يعنى بجانبها المنطوق، وهو أصغر وأدق الوحدات الدلالية، ولم تكن الدراسة الصوتية لدى القدماء علمًا قائمًا بذاته كما هو الحال في علمي النحو والصرف، غير أنَّ هذه الدراسة صارت علمًا منفردًا من علوم اللغة في العصر الحديث؛ نتيجة التطور العلمي والتقني الذي ساهم في كشف أسرار الصوت ومخارجه وصفاته، ونتج عن ذلك العديد من النظريات، مثل نظريتي المقطع، والفونيم، كما تولدت جملة من قوانين التعامل الصوتي مثل: المماثلة والمخالفة، وجميع كل ذلك تحت إطار علم الأصوات الحديث، فالدلالة الصوتية: هي الدلالة التي نستمدّها من طبيعة بعض الأصوات، وتنقسم أصوات اللغة إلى قسمين: الصوامت (الحروف) والصوائت (الحركات القصيرة والطويلة) وتحقق الدلالة الصوتية من التوليف بينهما، كما تختلف القيمة الدلالية للتركيب الصوتي في الكلمة، فقد تتسم طائفة من الألفاظ بطابع إيجائي في تركيبها الصوتي، مثل: خريز الماء ومواء القط، وصهيل الخيل، فحكاية نطق هذه الأصوات هي التي أوحى بأسمائها؛ لأن الإنسان عبّر عن مثل هذه المسموعات بأصواتها، وقد تكون المناسبة بين الصوت والمعنى، وهذه المناسبة سمّاها المحدثون محاكاة الأصوات أو التوليد الصوتي (٤).

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ج ١، ص ٣٥٠.

(٢) سر صناعة الإعراب: ج ١، ص ١٩.

(٣) ينظر علم الأصوات: برتيل مالمبرج، تعريب: عبد الصابور شاهين، مكتبة الشباب، ١٩٨٧م، ص ١١.

ينظر الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مكتبة الأجلو المصرية، ط ٤، ٢٠١٠م، ص ٩.

(٤) بتصرف دور الكلمة في اللغة: ص ٨٣.

تنقسم الدلالة الصوتية إلى قسمين:

أحدهما: ذو وظيفة دلالية مطردة، وهي التي تعتمد على مواقع الأصوات والحركات^(١)، باستخدام المقابلات الاستبدالية بين الألفاظ حتى يحدث تعديل أو تغيير في المعنى^(٢)، وكتاب الزاهر زاخر بهذا النوع من الدلالة، إضافة إلى ما يضيفه كل من النبر والتنغيم من دلالات^(٣).

الآخر: ذو دلالة وظيفية غير مطردة، حيث يكون لكل صوت دلالة طبيعية على معنى معيّن، وهي دلالة لا تخضع لقوانين ثابتة أو نظام مطّرد، وإنما هي دلالة يشوبها شيء من الغموض؛ لأنّها تقوم على التصور والافتراض بأنّ لكل صوت دلالة طبيعية على معنى معيّن.

تطرق ابن الأنباري في كتابه لعدد من المسائل الصوتية التي كان لها دور كبير في تحديد المعنى، ولم يكن بعيداً عن طرح المحدثين، حيث تمحورت القضايا الصوتية ذات العلاقة الدلالية حول أثر الصوامت والصوائت في الدلالة على المعنى، وما يترتب على تغييرها من تغيير في المعنى، وهي على النحو التالي:

الدلالة الصوتية المطردة:

تعد عملية الاستبدال الصوتي في الألفاظ وما ترتب عليها من توجيه للمعاني من أبرز ما جاء في (الزاهر)؛ لما يترتب عن وضع صوت مكان صوت آخر من تغيير في المعنى، كما لا يقتصر الاستبدال الصوتي على الصوامت فقط بل يشمل الصوائت أيضاً، قال بسام بركة عن الاستبدال الصوتي: "وهي عملية تقتضي وضع صوت أو مقطع لغوي مكان صوت أو مقطع لغوي آخر في كلمة واحدة، بما يؤدي إلى تغيير في دلالتها، وتقع هذه العملية في الصوامت والصوائت معاً، وتقوم على فكرة المغايرة والمخالفة، إذ تستقلّ كلّ وحدة صوتية بكيانها الخاص وصورتها المستقلة، وهي من الوسائل التي تُعين اللغة على تنويع مفرداتها والتفريق بينها لتكون أداة تفاهم وتعبير صالحة بإجراء التبادل بين أصواتها بأنّ تغيير صور الكلمات فتتغير معانيها، ويكون لكلّ صوت منها قيمته اللغوية"^(٤)، ومن أبرز ما جاء في الزاهر من ألفاظ في هذا المجال.

(١) تسمى الفونيمات التركيبية.

(٢) لكل صوت مقابل استبدالي يحل محله ويحدث تغييراً في الدلالة، مثل: (هز، عز)، و (نفر، نفذ) فعند تغيير الحرف أو استبداله بغيره تتغير دلالة اللفظة، وكذلك الحركات، فالحركة في اللغة العربية من العناصر الصوتية الأساسية، مثل: (الهون، الهون) و (أنت، أنتِ).

(٣) تسمى الفونيمات فوق التركيبية.

(٤) ينظر علم الأصوات العام: بسام بركة، ص ١٦٩.

أعراب - عرب - عربان:

أشار ابن الأنباري إلى الفرق الدلالي بين الألفاظ التالية: (أعراب - عرب - عربان)؛ نظرًا لما دخل على اللفظة من تغيير في الصوائت القصيرة والطويلة، وإضافة صوت الهمزة، فعند التأمل في الألفاظ الثلاثة يتضح أنَّ جذرًا واحدًا يجمعها (عرب) وما زاد على الجذر من صوت أو حركة قصيرة أو طويلة ترتب عليه تغيير في الدلالة، ويمكن تحليلها صوتيًا على النحو التالي:

عَرَبٌ: عَ / رَ / بُنْ، فاللفظة مكونة من ثلاث مقاطع، الأول والثاني: قصير مفتوح، والثالث: متوسط مغلق، والمعنى في التركيب الصوتي هنا: أهل الأمصار، وهذا ما نقله ابن الأنباري عن الفراء: "والعرب: أهل الأمصار... وإنما سميت العرب عربًا، لحسن بيانها في عبارتها، وإيضاح معانيها، من قول العرب: قد أعربت عن القوم: إذا تكلمت عنهم، وأبنت معانيهم" (١).

أعرابٌ: أَعُ / رَابُ / بُنْ، فاللفظة مكونة من ثلاث مقاطع: الأول: قصير مغلق، والثاني: طويل مغلق، والثالث: متوسط مغلق، وعلى إثر ذلك ولدت دلالة جديدة عن المعنى السابق؛ نتيجة ما طرأ على اللفظة من تغيير صوتي، ليكون معنى اللفظة: أهل البادية من العرب، نقل ابن الأنباري عن الفراء أيضًا: "الأعراب: أهل البادية... فإذا نُسب الرجل إلى أنه من أعراب البادية قيل: أعرابي... ولا تقول: عربي، لثلا يلتبس بالنسبة إلى أهل الأمصار" (٢).

عُرَبانٌ: عُرُ / رَ / بَانٌ، فاللفظة مكونة من مقطعين، الأول: قصير مغلق، والآخر: طويل مغلق؛ نتج عنه تغيير دلالي، بسبب التغيير الصوتي الذي طرأ على اللفظة، فيكون معناها: العجم الذين يجيدون الحديث باللغة العربية، كما نقل ابن الأنباري عن الفراء: "وإذا نسبت رجلاً إلى أنه يتكلم بالعربية، وهو من العجم، قلت: رجل عربي" (٣).

فمن خلال اختلاف المقاطع الصوتية في الألفاظ الثلاثة (عرب - أعراب - عربان)؛ نتجت دلالات مختلفة لما تم إيضاحه مسبقًا.

ويبدو أنَّ أبا بكر عند تحذيره من قول لفظة (عربي) لرجل البادية، يدل على أنه كان مدرِّكًا لتأثير هذه المقاطع الصوتية في الدلالة، وإن لم يتناولها كما هو عند المحدثين، قال أبو بكر: "فإذا نُسب الرجل إلى أنه من أعراب البادية قيل: أعرابي... ولا تقول: عربي، لثلا يلتبس بالنسبة إلى أهل الأمصار" (٤).

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٥١.

(٢) السابق: والصفحة.

(٣) السابق: والصفحة.

(٤) السابق: والصفحة.

الجِدُّ - الجِدُّ:

عند شرح ابن الأنباري قولهم: (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد^(١))، أوضح الفرق بين معنى اللفظتين (الجِدُّ - الجِدُّ) حيث إنَّ هذا الاختلاف؛ ناتج عن الاختلاف في الصوائت بين اللفظتين، فلفظة (الجِدُّ) -بفتح الجيم-معناه: الحظ، قال ابن الأنباري: "الجِدُّ في هذا الموضع: الحظ، وهو الذي تسميه العوام البخت. والمعنى عندهم: لا ينفع ذا الحظ منك الحظ إنما ينفعه العمل بطاعتك..."^(٢)، واستدل بقول امرئ القيس^(٣):

ألا يا لهفَ نفسي إثر قوم هم كانوا الشَّفَاءَ فلم يُصَابوا
وقاهم جدُّهم ببني أبيهم وبالأشَقَّيْنِ ما كانَّ العقابُ

أراد: وقاهم حظههم.

أمَّا لفظة (الجِدُّ) بكسر الجيم، فقد أشار أبو بكر إلى أنَّ دلالتها تحتل أن تكون الانكماش، مستدلًّا بنشيد الزبير بن أبي بكر^(٤):

ولما رأينا البينَ قد جدَّ جدُّه ولم يبقَ إلاَّ أنْ تزولَ الركائبُ
وقد يكون المعنى: الحقُّ، قال أبو بكر: "ويكون الجِدُّ: الحق، كقولك: جد في الجدِّ ودع الهزل،

قال الشاعر^(٥):

هزلتُ وجدَّ القولُ فاحتجبتُ فبقيتُ بينَ الجدِّ والهزلِ

ومن ذلك قولهم في القنوت: "ونخشى عذابك إنَّ عذابك الجدُّ بالكفارِ مُلْحِقٌ"^(٦)، معناه: إنَّ عذابك الحقُّ. ومنه قولهم: هو عالم جدًّا، بكسر الجيم، معناه: هو عالم حقًّا حقًّا.

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٠٣.

(٢) السابق: ص ١٠٤.

(٣) ديوان امرئ القيس: ت أبي الفضل، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ١٣٨.

(٤) الحماسة البصرية: صدر الدين البصري (ت: ٦٥٩هـ) علي بن أبي الفرج بن الحسن، ت: مختار الدين أحمد،

عالم الكتب، بيروت، ج ٢، ص ١٠٣.

(٥) لم أقف على الشاعر.

(٦) النهاية: ج ٤، ص ٢٣٨، نقلًا عن نقل كتاب الزاهر، ج ١، ص ١٠٧.

أمّا لفظة (الجُدُّ) -بضم الجيم- فقد أشار ابن الأنباري إلى دلائلها، بقوله: " (الجُدُّ) -بضم الجيم: البئر القديمة الجيدة الموضع من الكلاء"^(١)، واستدل بقول زهير^(٢):

أَثَابِيَّ سَفْعًا فِي مُعَرَّسٍ مِرْجَلٍ وَنُؤْيَا كَحَوْضِ الْجُدِّ لَمْ يَتَّكَلِّمْ

فاستعراض ابن الأنباري للمعاني المترتبة على الاستبدال الصوتي لحركة -صوت الجيم- يوحي بأنه كان مدرِّكًا لقاعدة الفونيم التي ساقها لنا المحدثون، ومما يؤكِّد ذلك استطراده في شرح المعاني المترتبة على تغيير حركة الجيم، ويبدو أنه استطراد مقصود من أجل تبين أثر الحركة وأهمية دورها في توجيه المعنى.

حاذف وقاذف:

فرَّق ابن الأنباري بين دلالة لفظي حاذف وقاذف، لاختلاف الصوت الأول (الحاء - القاف)، فالحاء حرف مهموس والقاف حرف مجهور^(٣)، ونظرًا لطبيعة صوت (الحاء) ارتبطت دلالة لفظة (حاذف) بحذف العصا، بينما ارتبطت دلالة لفظة (قاذف) بقذف الحجر، قال أبو بكر: " الحاذف: الذي يحذف بالعصا، والقاذف: الذي يقذف بالحجارة، قال الفراء: يقال: بين كل حاذف وقاذف، وبين كل حاذٍ وقاذف، بحذف الفاء من (الحاذف)"^(٤)، فصفة الصوت أحيانًا يعطي للمعنى بعدًا دلاليًا بين القوة والضعف، كما وضع ابن جني في باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني: " من ذلك قولهم: خضم وقضم، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس نحو: قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك... فاختاروا الحاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس حذوًا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث. " ^(٥).

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٠٨.

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى: ت علي حسين فاعور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ، ص ١٠٣.

(٣) سر صناعة الإعراب: ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ت: حسن هندراوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ج ١، ص ١٩١، ص ٢٨٧.

(٤) الزاهر: ج ٢، ص ٦٨.

(٥) الخصائص: ج ٢، ص ١٥٩.

رجس - رجز:

تختلف دلالة لفظي (رجس - رجز) لاختلاف الصوت الأول بين اللفظتين، فالرجس يدل على النتن، والرجز يدل على العذاب، وقد أشار ابن الأنباري إلى ذلك بقوله: "الرجس: النتن، قال تعالى: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [سورة التوبة: ١٢٥]، أي: نتنًا إلى ننتهم...، والرجز بالزاي: العذاب، قال الله تبارك وتعالى: ﴿رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [سورة البقرة: ٥٩]، أراد: عذاباً" (١)، فاختلاف المعنى بين الصوتين (الزاي - السين)؛ ناتج عن اختلاف الصفة لا المخرج؛ لأنهما يخرجان ما بين طرف اللسان وفوق الشايات، لكنهما يختلفان في الصفة، فالزاي صوت مجهور رخو، والسين صوت مهموس رخو (٢)؛ لذلك ارتبطت لفظ (الرجز) بالمعنى القوي الثقيل المتمثل في العذاب، بينما ارتبط معنى (الرجس) بالنتن، وهو معنى أقل حالاً من السابق مع ما فيه من دلالة سلبية، يقول ابن فارس عن اجتماع هذه الحروف (رجس) (س): "النُّونُ وَالْجِيمُ وَالسَّيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَىٰ خِلَافِ الطَّهَارَةِ. وَشَيْءٌ نَجَسٌ وَبَجَسٌ: قَدِرٌ. وَالنَّجَسُ: الْقَدْرُ" (٣)، وقال عن حروف (الرجز): " (رَجَزَ) الرَّاءُ وَالْجِيمُ وَالزَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَىٰ اضْطِرَابٍ... الرَّجْزُ الَّذِي هُوَ الْعَذَابُ" (٤)، فصفة الصوت واجتماعه مع بعض الحروف يقود إلى دلالة معينة ويحمل المعنى إلى بعد يتلاءم مع طبيعة وصفة أصوات اللفظة.

ساقطة - لاقطة:

أشار ابن الأنباري إلى ما ترتب على اختلاف فاء كلمة (ساقطة) عن فاء كلمة (لاقطة) فالأولى: تدل على ما يسقط من الإنسان، والثانية: على يلتقطه عند سقوطه، قال: "معناه: لكل كلمة ساقطة، أي يسقط بها الإنسان، لاقط لها، أي مُتَحَفِّظُ لها" (٥)، ثم يقدم درساً صوتياً بعد بيانه للمعنى، فيقول عن زيادة صوت الهاء في (لاقطة)؛ "التزدوج الكلمة الثانية مع الأولى، كما قالوا: فلاناً ليأتينا بالغدايا

(١) الزاهر: ج ٢، ص ١٨٠.

(٢) سر صناعة الإعراب: ج ١، ص ٢٠٧ - ٢١١.

(٣) مقاييس اللغة: ج ٥، ص ٣٩٣.

(٤) الزاهر: ج ٢، ص ٤٨٩.

(٥) السابق: ج ١، ص ٣٠٧.

والعشايا فجمعوا غداة: غدايا، ليزدوج مع العشايا" (١)، وأما عن زيادة صوت الهاء في ساقطة، فينقل عن الفراء قوله: "العرب تدخل الهاء في نعت المذكر في المدح والذم..." (٢).

سَفِير - سَفَارَة - سَفَرَة - سِيفِر:

أشار ابن الأنباري إلى الاختلاف الدلالي بين الألفاظ التالية (سَفِير - سَفَارَة - سَفَرَة - سِيفِر) رغم اشتراكها في جذر واحد (سفر) لكنَّ ما طرأ على كل لفظة من اختلاف في الصوائت أو زيادة صوت؛ سبب زيادة في المعنى الأصلي، أو إعطاء المعنى بعداً دلاليًا آخر، وعند تحليل هذه الألفاظ صوتيًا:

سفير: س/ فير، فاللفظة مكونة من مقطعين، أحدهما: قصير مفتوح، والآخر: طويل مغلق، وعليه فقد أصبح المعنى: المصلح، قال أبو بكر: "معناه في كلامهم: المصلح" (٣)، وفي وقتنا الحاضر أصبح لكل دولة ممثل لها في كل دول العالم التي تربطهم بها مصالح مشتركة، ويكون دوره في دائرة هذا المعنى، ويسمى السفير.

سِفارة: س/ فَا/ رَ/ ة، فاللفظة تتكون من أربع مقاطع، ثلاثة منها قصيرة مفتوحة، وواحدة متوسطة مفتوحة، وعلى إثر هذه المقاطع الأربعة، أعطى المعنى بعداً يتمثل في الإصلاح، قال أبو بكر: "والسِفارة معناها في كلامهم: الإصلاح، قال الشاعر (٤):

وما أدُعُ السَّفارةَ بين قومي وما أمشي بغشٍ إن مَشَيْتُ" (٥)

ويوجد في وقتنا الحاضر ما يمثل هذه الدلالة لكل دولة من دول العالم، بحيث يكون لها (سِفارة) تقوم على رعاية مصالحها في مختلف البلدان، ويكمن دورها في الإصلاح.

سفرة: سَ / فَ / رَ / تَ = تتكون من أربع مقاطع: منها ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة، ومقطع متوسط مغلق، ويكون المعنى الملائكة، وهذا المعنى نابع من وظيفتهم حتى صار اسمًا لهم ودلالة عليهم،

(١) الزاهر: ج ١، ص ٣٠٧.

(٢) السابق: ص ٣٠٨.

(٣) الزاهر: ج ٢، ص ١١٧.

(٤) معاني القرآن: الفراء (ت: ٢٠٧هـ) أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، ت: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشليبي، ط ١، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ج ٣، ص ٢٣٦.

(٥) الزاهر: ج ٢، ص ١١٧.

كما أنَّ هذا المعنى نابع من نفس الجذر للمعاني السابقة الدال على الصلح، قال أبو بكر: " والسَّفَرَة: الملائكة، قال الفراء: سموا سفرة لإصلاحهم بين الناس" (١).

سِفْر: س / ف / ر ن =، مكون من مقطعين: قصيرين مغلقين، ويدل على الكتب؛ باعتبار ما تدعو له وترشد إليه من إصلاح، قال أبو بكر: "الأسفار في غير هذا: الكتب، واحدها: سِفْر" (٢).

شُكْل - سُكْل:

فَرَّق ابن الأنباري بين دلالة لفظتي (شُكْل - سُكْل)؛ لاختلاف حركة الصوت الأول فيهما، فلفظة (شُكْل)، أو (الشُكْل) بفتح الشين تدل على: المثل والشبه، بينما تدل لفظة سُكْل أو (الشُكْل) على الحمرة التي تكون في بياض العين، لقول أبي بكر في معنى اللفظتين: " شُكْل، والشكل: المثل والشبه، قال الله تعالى: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شُكْلِهِ أَزْوَاجًا﴾ [سورة ص: ٥٨]، فمعناه: من جنسه وضربه... و(الشُكْلَة): حُمْرة تكون في بياض العين. فإذا كانت في سواد العين فهي: شُهْلَة. وقال علي - عليه السلام - في صفة النبي - صلى الله عليه وآله: (في عَيْنَيْهِ شُكْلَةٌ)، أي: حمرة في بياض عينيه" (٣).

عز - بز:

تطرق ابن الأنباري في مدرج حديثه عن المعاني، إلى معنى كل من (عز) التي تدل على الغلبة، و (بز) التي تدل على السلب، فالاختلاف بين الصامتين (العين - الباء) ترتب عليه تغير عكسي للمعنى، قال أبو بكر: "ومن ذلك قولهم: من عَزَّ بَزٌّ، معناه: من غلب سلب. يقال: قد بَزَّ فلاناً يَبِزُّه بَزًّا: إذا سلبه، قال علي بن أبي طالب (٤) - عليه السلام -:، يعني عمرو بن عبد ود:

فصددتُ حينَ رأيتُهُ مُتَقَطِّراً كالجدعِ بينَ دكادِكِ وروابي
وعَفَفْتُ عن أثوابه ولو أني كنت المَقَطَّرَ بَزِّي أثوابي

(١) الزاهر: ج ٢، ص ١١٧.

(٢) السابق: والصفحة.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٤٨٩.

(٤) ديوان علي بن أبي طالب (من الشعر المنسوب إلى الإمام): جمعه عبد العزيز سيد الأهل، دار صادر، بيروت،

١٩٧٣م، ص ٢٤.

[معناه: سلبني]"^(١)، وكلا الحرفين (العين - الباء) مجهولين^(٢)، وعن علاقة الصوتين (العين - الباء) بحرف الزاي وما يتمخض عنهما من معان، قال ابن فارس: " (عَزَّ) الْعَيْنُ وَالزَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ وَقْفَةٍ وَمَا ضَاهَاهُمَا، مِنْ عَلَبَةٍ وَقَهْرٍ"^(٣)، وقال: " (بَزَّ) الْبَاءُ وَالزَّاءُ [أَصْلٌ وَاحِدٌ]، وَهُوَ الْهَيْئَةُ مِنْ لِبَاسٍ أَوْ سِلَاحٍ. يُقَالُ: هُوَ بَزَّازٌ يَبِيعُ الْبَزَّ... وَقَوْهُمْ بَزَزْتُ الرَّجُلَ، أَي: سَلَبْتُهُ"^(٤)، ومن خلال ما سبق ندرك توجيه ابن الأنباري إلى أنَّ اختلاف الصوت الأول في اللفظتين أدى إلى اختلاف الدلالة بينهما.

مَثَقٌ - تَمَقُّقٌ:

استشهد ابن الأنباري بقول الأموي: "أنت تمق وأنا ممق فمق تنفق!"^(٥)، فبين لفظتي مَمَقٌ - تَمَقُّقٌ، اختلاف في الدلالة لاختلاف الصوت الأول في اللفظتين، فتدل لفظة (ممق) على السوء الخلق، وتدل لفظة (تمقق) الممتلى غضباً، قال أبو بكر: "أنت تمق وأنا ممق فكيف تنفق. أي أنت ممتلىء غضباً وأنا سيء الخلق فلا تنفق أبداً"^(٦)، وسبقه الخليل في إيضاح الفرق بين اللفظتين نتيجة اختلاف الصوتين (التاء - الميم) بقوله: "تأق: التَأَقُّقُ: شدة الامتلاء... وتمق فلان إذا امتلأ حزناً وكاد يبكي. وفرس تَمَقُّقٌ: ممتلىء جرياً، وأتَأَقَّتْ القوس: نزعته فأغرقت السهم"^(٧)، وقال: "مأق: المَأَقُّقُ، مهموز: هو ما يعتري الصبي بعد البكاء. وامتأق إليه: وهو شبه التباكي إليه لطول غيبته"^(٨)، فالاختلاف بين الصامتين الميم في (ممق) والتاء في (تمقق)، نتج عنه اختلاف في الدلالة، وهو ما أثبتته المثل المشهور عن العرب.

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٥٩.

(٢) ينظر سر صناعة الإعراب: ج ١، ص ١٣١، وكذلك ص ٢٤١.

(٣) مقاييس اللغة: ج ٤، ص ٣٨.

(٤) السابق: ج ١، ص ٣٨.

(٥) الأمثال لابن سلام: (المتوفى: ٢٢٤هـ) أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، ت: عبدالمجيد قطامش، ط ١، دار المأمون للتراث، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ص: ٢٧٨.

(٦) الزاهر: ج ١، ص ٢٠٧.

(٧) العين: ج ٥، ص ١٩٩.

(٨) السابق: ص ٢٣٤.

المحال - المحال:

استدل ابن الأنباري بقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [سورة الرعد: ١٣] عند شرحه قولهم: "لا حول وقوة إلا بالله" (١)، فلفظة (المحال) يختلف معناها بحسب حركة الميم؛ مما ينعكس على معنى الآية فيكون معنى (المحال) - بكسر الميم - شديد المكر والعقوبة. أمّا عند فتح الميم للفظ (المحال) يكون معنى الآية: شديد الحول، قال أبو بكر: "وإذا قالت العرب للرجل: ماله محالٌ، - بفتح الميم -، فالمعنى: ما للرجل حَوْلٌ، قال: ويروى عن الأعرج أنه قرأ: (وهو شديد المحال) - بفتح الميم - وتفسير ابن عباس يدل على الفتح، لأنه قال: المعنى: وهو شديد الحول" (٢)، وعليه فإن تغير الحركة القصيرة تبعه تغيير في دلالة اللفظة كما حدث.

ود - وُد:

أشار أبو بكر إلى الاختلاف الدلالي بين لفظي (ود) و (وُد) أثناء شرحه للفظ (الودود) من قولهم "في أسمائه - وَجَدَّ -: الباريء الودود" (٣)، حيث نتج من الاختلاف في حركة صوت (الواو) اختلاف في الدلالة، وقد بيّن ابن الأنباري أن لفظ (ود) تدل على المحبة بينما تدل لفظ (وُد) على اسم صنم، لقوله: "والودود في أسماء الله - وَجَدَّ -: المحب لعباده، من قولهم: وددت الرجل أوده وُوداً ووداداً ووُدّاً، فالوُدّ، - بفتح الواو - اسم للصنم" (٤)، واستدل بقوله - وَجَدَّ -: ﴿وَدَّأَ وَلَا سُوعَا﴾ (سورة نوح: ٢٣)، على دلالة اسم الصنم عند فتح صوت الواو، كما استدل بقول عمرو بن قميئة (٥):
 بوُدِّك ما قومي على أن تركتِهم سليمان إذا هبَّت شمأل وريحها
 على دلالة المحبة عند كسر الواو، كما أشار أيضاً إلى أن كسر الواو وضمها تؤدي إلى معنى المحبة لقوله عند شرح البيت السابق: "يروى على وجهين: بوُدِّك، وبوُدِّك، بضم الواو وفتحها. فمن رواه بفتح الواو، أراد: بحق صنمك عليك، ومن رواه بضم الواو، أراد: بالمودّة بيني وبينك. ومعنى البيت: أي شيء

(١) الزاهر: ج ١، ص ٩٤.

(٢) السابق: ص ٩٥.

(٣) السابق: ص ١٦٧.

(٤) السابق: والصفحة.

(٥) ديوان عمرو بن قميئة: ت: حسن كامل الصيرفي، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٢٣.

وجدت قومي يا سليمى على تركك إياهم" (١)، كما أكد هذه الدلالة الصوتية وما ترتب عليها من معان، قول الرازي: " ودد: ... وَ (الْوُدُّ) بِضَمِّ الْوَاوِ وَفَتْحِهَا وَكَسْرِهَا (الْمَوَدَّةُ)، وَتَقُولُ (بِوُدِّي) أَنْ يَكُونَ كَذَا... وَالْوُدُودُ الْمُحِبُّ... (وَالْوُدُّ) بِالْفَتْحِ الْوَتْدُ فِي لُغَةِ أَهْلِ بَحْدٍ. (وَوُدُّ) بِالْفَتْحِ صَنَمٌ كَانَ لِقَوْمِ نُوحٍ" (٢).

وبعد عرض بعض الدلالات الصوتية في كتاب الزاهر، تتضح للباحث غزارة المادة العلمية التي تناولها ابن الأنباري في الجانب الصوتي، وبعد بحق مرجعاً ضخماً في الدرس الصوتي لمنهج القدماء في معالجة الجوانب الصوتية للألفاظ، إلا أن أغلب ما ذكر فيه لم يترتب عليه أثر في تباين المعاني، لأن ابن الأنباري قدمها من قبيل المترادفات، وكذلك تعدد اللهجات، والتطور الصوتي لبعض الألفاظ، ولحن العامة، إلا أنه ومع قلة الألفاظ التي صرح ابن الأنباري بتباين معانيها، كانت متمثلة في الاستبدال الصوتي في الصوامت والصوائت، وما ترتب عليها من تغير في المعاني أو امتداد لمعنى أصلي، نتيجة زيادة بعض الحركات الطويلة والقصيرة أو زيادة صوت في الألفاظ، وكذلك كان لطبيعة بعض الأصوات وصفاتها أثر في توجيه الدلالة.

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٦٨.

(٢) مختار الصحاح: ص ٣٣٥.

المبحث الثاني

الدلالة الصرفية

علم الصرف من أجل علوم العربية وأحقيها بالعناية؛ لأنه يتعلّق ببني الألفاظ ويجري منها مجرى المعيار والميزان، وبالرجوع إلى الأصل المعجمي للفظة الصرف، يقول ابن منظور: "الصَّرْفُ: رَدُّ الشَّيْءِ عَن وَجْهِهِ، صَرَفَهُ يَصْرِفُهُ صَرْفًا فَانصَرَفَ، وصَارَفَ نَفْسَهُ عَنِ الشَّيْءِ: صَرَفَهَا عَنْهُ"^(١)، فالصرف في اللغة: التغيير، وأمّا في الاصطلاح: فهو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة، لا تحصل تلك المعاني إلا بهذا التغيير. وذلك كتحويل المصدر (قَطَعَ) إلى الفعل الماضي (قَطَعُ)، والمضارع (يَقْطَعُ)، والأمر: (اقْطَعْ) وغيرها مما يمكن أن نتوصل إليه من مشتقات تتصرف عن الكلمة الأصل كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وغيرها، وهو إلى جانب ذلك علم يبحث فيه عن المفردات من حيث صورها وهيئاتها، أو من حيث ما يعرض لها من صحة، أو إعلال، أو إبدال^(٢)، ولم يرد عن النحاة الأوائل تعريفًا جامعًا مانعًا لعلم الصرف، وغاية ما عرف به هذا العلم ما ورد عن ابن الحاجب في حاشيته حيث قال: "التصريف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب"^(٣)، وقد ناقش الرضي في شرحه للشافعية التعريف السابق وبين أوجه قصوره، وعرفه ابن جني بقوله "أن تأتي إلى الحروف الأصول فتتصرف فيها بزيادة حرف، أو تحريف بضرب من ضروب التغيير، فذلك هو التصرف فيها والتصريف لها"^(٤).

ولم يصب ابن جني أيضًا في حده لمفهوم الصرف، لأن علم الصرف ليس الغرض منه (إنتاج الكلم بمعنى الإتيان إلى الحروف الأصول والتصريف فيها) على نحو ما ذكر ابن جني، بل هو "معرفة القوانين التي تمكن من إنتاج الكلم، والقوانين المفسرة للتغيير فيها"^(٥)، وبذلك فهو علم بقواعد تعرف بها أحوال

(١) لسان العرب: ج ٩، ص ١٨٩.

(٢) شذا العرف في فن الصرف: أحمد بن محمد الحملاوي (ت: ١٣٥١هـ)، ت: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض، ص ١١.

(٣) الشافية في علمي التصريف والخط: ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، الكردي المالكي، ت صالح بن عبد العظيم الشاعر، ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٥٩.

(٤) التصريف الملوكي: ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي، ت: عرفان مطرجي، ط ١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٩.

(٥) دروس في علم الصرف: إبراهيم الشمسان، ط ٣، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ج ١ ص ٨.

أبنية الكلمة التي ليست بإعراب، ولا بناء، ويقتصر التصريف على نوعين من الكلام: (الأفعال المتصرفة) و(الأسماء المتمكنة)، وما عدا ذلك من أنواع الكلام لا يدخل تحت طائلة الصرف.

إن تغير نطق اللفظة بالزيادة في بنيتها أو النقصان؛ يتسبب في تغير مدلولها ومعناها، مثلاً: قَتَلَ، وَقَاتَلَ، وَمَقْتُولٌ، وَقَتَّلَ، وَتَقَاتَلَ، لكل منها دلالة تضاف إلى المعنى المفهوم من القتل، ف(قَتَلَ) فعل القتل في الزمن الماضي، و(قَاتَلَ) وصف لمن قتل، و(مَقْتُولٌ) وصف لمن قُتِلَ، و(قَتَّلَ) وصف للمبالغ في القتل، و(تَقَاتَلَ) للدلالة على تشارك طرفين فأكثر في القتال.

إن اختلاف دلالة الألفاظ هنا تقوم على اختلاف صيغة بناء الكلمة بالنظر إلى اختلاف الحركة وزيادة الحروف أو نقصانها، وهذه هي وظيفة علم الصرف الذي يعنى ببناء الكلمات المفردة، والحروف التي يمكن زيادتها في بنية الكلمة الأصلية والتي من خلالها يمكن إنتاج عدد كبير من الصيغ بدلالات مختلفة مجموعة في قوله (سألتومنيها)، وربما كانت الزيادة بتكرير حرف من حروف الكلمة، نحو: (قَطَّعَ) — (قَطَّعَ) ففي الثانية زيادة في المبنى بتكرار حرف من حروف الكلمة أدت إلى زيادة في المعنى ومبالغة فيه.

تحدث علماء الصرف عن معاني صيغ الزوائد التي تأتي في الأسماء وفي الأفعال، ومن أبرز هذه الصيغ في الأفعال: زيادة الهمزة (أَفْعَلٌ) التي تدل على الدخول في الشيء كأعرق و أشأم و أمصر إذا دخل هذه البلاد، وكأصبح و أمسى و أضحى إذا دخل في هذه الأوقات، و (فَعَّلَ) تدل على التكثير كقَطَّعَ، والإزالة كمرَّضَ وقشَّرَ أي أزال المرض والقشر، و(فَاعَلَ) تدل غالباً على تعلق الفعل بمتعدد، وتدل كذلك على المنافسة والمشاركة، بحيث نفهم من اللفظ أن يشترك اثنان في الفعل يكون أحدهما غالباً والآخر مغلوباً، ومن أمثلة ذلك: قَاتَلَ وَضَارَبَ وَصَارَعَ وَزَاخَمَ وَفَاخَرَ وَصَالَحَ وَجَالَسَ وَخَالَطَ، (تَفَاعَلَ) تدل على تعدد الفاعلين من دون غلبة، مثل: تشارك، تَخَاصَمَ، تَعَاوَنَ، تَدَاعَى، وقد تدل على التظاهر بالشيء، مثل: تَمَارَضَ وَتَجَاهَلَ وَتَحَامَقَ، وَتَعَامَلَمَ، و(تَفَعَّلَ) تدل على التكلف والممارسة، مثل: تطيب، تفقه، تصبر، تجرع، تحسس، تأمل، (استفعل) تدل على الطلب، مثل: استغفر، وقد تدل على التحول، مثل: استنسر البُعَاثَ، أي صار نسرًا، ومن الأوزان ما يأتي مطاوعاً لأوزان أخرى، مثل: كسَّرته فتكسر، وكسَّرته فانكسر، وجمعه فاجتمع، و أبرز الصيغ في الأسماء: (فُعَالٌ) تدل على شيئين اثنين يفهمان من الفحوى، أحدهما: الصوت، مثل: رغاء البعير، ومواء القط، ونباح الكلب، وعواء الذئب، وثرغاء الشاة، ومنه الهُتاف والدعاء والحداء، و الآخر: المرض، مثل صُدَاعٌ، و سُعالٌ، و بُهَاقٌ، و(فُعَيْلٌ) تدل على الصوت، مثل: صرير الأقلام، و أزيز المرجل، وفحيح الأفعى، و(فُعَالَةٌ) تدل على البقايا، مثل: الحثالة، والنُّخَالَة، والثَّمَامَة، والسلافة، و(فِعَالَةٌ) تدل على الحرفة، مثل: صناعة، تجارة، زراعة، حدادة، حياكة، خياطة، نجارة، وهناك صيغٌ أخرى لها دلالات على الفاعل والمفعول بالإضافة إلى

الفاعل والمفعول، وتسمى صيغ المبالغة، مثل: صَبُور، شَكُور، عَفُور، تدل على المكثّر الفعل المذكور، ويستوي في ذلك المذكر والمؤنث، يقال: رجل صبور وامرأة صبور، وكذلك جريح بمعنى مجروح أو مجروحة وقتيل بمعنى مقتول أو مقتولة وعالَم وعالَمة للمذكر، و (فَعَّال) للمكثّر من الفعل، مثل: قَتَّال... ويطول الحديث لو استُعْرِضت الأوزان والأبنية العربية التي أوصلها بعضهم إلى مئات، وقد حفل الزاهر بالعديد من الدلالات الصرفية، التي كان لها الأثر البالغ في توجيه المعنى، وقدم ابن الأنباري درسًا في الدلالة الصرفية، كما وربط بينها وبين الدلالة الصوتية، ويمكن حصر ما جاء في الزاهر من دلالات صوتية في جانبين:

الأول: أوزان الأفعال، والمصادر، والمشتقات، (اسم الفاعل - اسم المفعول - الصفة المشبهة - اسما الزمان والمكان - اسم الآلة)، وأوزان جمع التكسير والتصغير.

الثاني: السوابق، واللواحق، والدواخل، أي التي تدخل في صلب الكلمة لتحقيق معان أو تشارك في المعنى، وقد وصفها ابن جني بحروف المعاني، وهي متمثلة: في حروف المضارعة وألف التكسير وياء التصغير وألف فاعل، وياء النسب.

دلالة اسم الفاعل وصيغ المبالغة

اسم الفاعل: " هو ما اشتُقَّ من المصدر المبني للفاعل، لمن وقع منه الفعل، أو تعلق به" (١)، ويدل اسم الفاعل على الحدث الذي تحقق من معنى المصدر، كما يدل على الحدوث، ولا يدل على الثبوت بدرجة ثبوت الصفة المشبهة، ولا يدل على الحدوث أو التجدد بدرجة الفعل، لكنَّ معناه أثبت وأدوم من الفعل، ودون قوة ثبات الصفة المشبهة في صاحبها، ويميز اسم الفاعل عن غيره من المشتقات بدلالته على من قام بالفعل على وجه الحدوث والتجدد (٢)، وأبرز ما جاء في الزاهر من الألفاظ في هذا المجال، ما يلي:

أليم:

استشهد ابن الأنباري بقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: ١٠)، وأشار إلى معنى لفظة (أليم)، بقوله: "فمعناه: ولهم عذاب مؤلم؛ فصُرِّفَ عن: مؤلم، إلى: أليم" (٣)، ويجيء لفظة (أليم) على وزن (فعليل) أكسب المعنى دلالة الحدوث والمبالغة فيه؛ لأنها جاءت على معنى اسم الفاعل بصيغة فعيل بمعنى مُفْعِل، أي أليم بمعنى مؤلم، ومثل هذه الصيغ تتناسب مع تهديد الله - سبحانه - لخلقه عند العصيان والكفر لما تحويه مثل هذه الألفاظ من زيادة ومبالغة في المعنى، ويبدو أنَّ أبا بكر كان حريصاً على إيضاح البعد الدلالي لصيغة (فعليل) وما تحمله من مبالغة، عندما قام بشرح قول ذي الرمة (٤):

ونرفُحُ من صَدورِ شَمَرَدَلاتٍ يَصَلُّ وجوهها وهَجُّ أَلِيمُ

"معناه: وهج مؤلم؛ فصُرِّفَ عن: مُفْعِل، إلى: فَعِيل" (٥).

(١) شذا العرف في فن الصرف: ص ٦١-٦٢.

(٢) ينظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: محمود عكاشة، ط ١، دار النشر للجامعات، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص ٧١.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ١٦٠.

(٤) ديوانه: ص ٦٧٧.

(٥) الزاهر: ج ١، ص ١٦٠.

الجَبَّار:

ذكر ابن الأنباري عند شرحه قولهم: (باسم الجَبَّار المتكَبِّر)، ستة معانٍ للفظ (الجبار) وهي: (القهار، المسلط، القوي، المتكبر، القتال، الطويل من النخل)^(١)، فلفظة (الجَبَّار) جاءت على وزن (فَعَّال) وهذه الصيغة تعد أقوى صيغ المبالغة، فقد أكسبت المعنى دلالة لزوم الوصف وتكراره وتكثيره واستمرار حصول العمل إضافة لمعناه الأصلي، فهو قاهر وغالب لعباده ومستمر على ذلك، وهذا ملازم له، ومتحدد فيه، ولعل أبا بكر عندما جمع هذه المعاني؛ أراد أن يُبين أثر هذه الصيغة في الدلالة؛ لأنه فيما بعد شرح اللفظة بغير صيغة (فَعَّال)، مما جعل المعنى يضعف عمّا كان عليه، قال أبو بكر: " الجَبَّار في كلام العرب: ذو الجبريّة، وهو القَهَّار ... يقال: حبرت اليتيم والفقير أجبره جَبْرًا وجُبُورًا، فحبر الفقير جبرًا. وجُبُورًا، وانجَبَرَ انجبارًا، واجتَبَرَ اجتبارًا. ويقال: قد جبر الدينَ الإلهَ جَبْرًا، فحبر الدين جبورًا ... ويقال: حبرت يد الكسير أجبرها جَبْرًا، وجبورًا، وجبارة... ويقال أيضًا: قد تجبَّر الرجل مالا: إذا أصاب مالا، ويقال أيضًا: قد تجبر الرجل: إذا عاد إليه من ماله بعض ما كان ذهب منه... ويقال: قد تجبر النبت: إذا نبت في يابسهِ الرطب"، ولا أظن أنّ أبا بكر كان يستطرد لمجرد الاستطراد، وإنما كان يريد أن يبيّن أثر الصيغة الصرفية في توجيه المعنى.

حسيب:

أشار ابن الأنباري إلى أربعة معانٍ قد تدل عليها لفظ (حسيب) في: قول الرجل للرجل: (حَسِيْبُكَ اللهُ)، قال: " فيه أربعة أقوال: قال قوم: الحسيب: العالم، ومعنى هذا الكلام التهديد... وقال آخرون: إذا قال الرجل للرجل: حسيبك اللهُ فمعناه: المقتدر عليك اللهُ، وقال آخرون: الحسيب: الكافي... وقال آخرون: الحسيب المحاسب..."^(٢)، ومحيء لفظ (حسيب) على وزن (فَعِيل) أكسب الدلالة معنى المبالغة في معناها الأصلي، فإن كانت تدل على معنى (العالم) أو (المحاسب) أو (المقتدر) أو (الكافي)، فزيادة صوت (الياء) على أصل اللفظة (حسب) أكسب المعنى صفة المبالغة؛ لأن المبالغة معنى جديد أضيف للمعنى الأصلي، كما أنّ المعنى اكتسب صفة التهديد؛ لأنه جاء بصيغة المبالغة من جهة، وأضيف إلى لفظ الجلالة من جهة أخرى، ويبدو أنّ أبا بكر كان مدركًا لما أضافته الصيغة من معنى، وذلك من خلال استشهاده بقول قيس المجنون^(٣):

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٦١ - ١٦٢.

(٢) السابق: ص ٩١.

(٣) ديوان مجنون ليلى: ت عبد الستار أحمد فراج، ط ١، مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ٦٧.

دعا المحرمون الله يستغفرونه بمكة يوماً أن تمحى ذنوبها
وناديت يا رياه أول سُؤلي لنفسي ليلي ثم أنت حسيها

فمعناه: ثم أنت محاسبها على ظلمها وقد أشار للمبالغة بقوله: "قالوا: والحسيب: هو المحاسب، بمنزلة قول العرب: الشريب، للمُشارب" (١).

الحكيم:

ذكر ابن الأنباري أن لفظة (الحكيم) تدل على: "المحكّم لخلق الأشياء؛ فصُرفَ عن المحكّم، إلى الحكيم" (٢)، واستدل بقوله -عجّل-: ﴿تلك آياتُ الكتابِ الحكيمِ﴾ (سورة يونس: ١)، "معناه: المحكّم. فصرف عن: مفعول، إلى: فعيل" (٣)، فلفظة (الحكيم) جاءت على وزن (فعليل) التي أكسبت الدلالة معنى المبالغة؛ وأوضح ابن الأنباري أن اللفظة صُرفت من محكّم إلى حكيم، فهي إذن تدل على اسم الفاعل مع ورودها على صيغة (فعليل)، ويرى الباحث أنّ لفظة (الحكيم) الواردة في سياق قولهم: باسم العزيز الحكيم، صفة مشبهة أكسبت المعنى دلالة الثبوت مع ما فيه من مبالغة؛ لأن المقصود هو الله -عجّل- ولا يجوز القسم بغيره، وقد ركز ابن الأنباري على هذه الصيغة بعدما بيّن معنى اللفظة، وساق مجموعة من الألفاظ على نفس الصيغة؛ بهدف إثبات ما تضيفه من معنى على معناها الأصلي (٤).

الحليم:

ذكر ابن الأنباري أنّ معنى لفظة (الحليم) في قولهم: في أسمائه -عجّل-: (الحليمُ المقيتُ): "الحليم: معناه في كلامهم الذي لا يعجل بالعقوبة؛ يقال: حلمت عن الرجل أحلم عنه حلمًا: إذا لم أعجل عليه" (٥). فلفظة (الحليم) مأخوذة من (حلم) على وزن (فعلل) بضم العين، وهذه الصيغة تأتي للدلالة على الأوصاف الخلقية التي لها مكث، وأنها صارت كالغريزة في صاحبها، فلفظة حلم تدل على صفة اجتماعية خلقية؛ ومجيئها بصيغة فعيل أضافت لها صبغة المبالغة مع ال التعريف مما جعلها تليق بالله -عجّل- فلا

(١) الزاهر: ج ١، ص ٩٢.

(٢) السابق: ص ١٦٠.

(٣) السابق: والصفحة

(٤) ينظر السابق: والصفحة.

(٥) السابق: ص ١٧٠.

يضاهيه أحد في حلمه، "فَعْلُ يَفْعُلُ بضم العين فيهما، كشرُف يشرُف، وحسُن يُحسُن... وهذا الباب للأوصاف الخلقية، وهي التي لها مُكث" (١)، كما أنَّ أبا بكر عمَد إلى رد اللفظة إلى أصلها الثلاثي، بهدف إثبات أثر الصيغة في توجيه المعنى، قال: "يقال: حلمت عن الرجل أحلم عنه حلماً: إذا لم أعجل عليه... ويقال: حلم الأدم يحلم حلماً: إذا تنقب وفسد" (٢)، ولم يلجأ إلى هذا التفصيل الدلالي استطراداً، وإنما أراد إيضاح أثر صيغة (فعليل) في المعنى.

حبيث:

ذكر ابن الأنباري أنَّ معنى لفظة (حبيث) تدل على ذي الخبث في نفسه، ومحيئه على وزن (فعليل) أكسب المعنى مبالغة وتكثيراً في الخبث الواقع منه (٣).

خليل:

ذكر ابن الأنباري أنَّ معنى لفظة (خليل) في قولهم: (فلانٌ خليلٌ فلانٍ): معناه: "صديقه. والخليل فعيل من الخلَّة، والخلَّة: المودة. وقال بعض أهل اللغة: الخليل: المحب، والمحب: الذي ليس في محبته نقص ولا خلل" (٤)، فلفظة (الخليل) على وزن (فعليل) من الخلَّة على وزن (فُعلة) وكلتا الصيغتين تكسب المعنى التكثير والمبالغة في المعنى (٥)، ولعل أبا بكر أراد الإشارة إلى دلالة المبالغة في صيغة (فعليل) عندما استدل بقول الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ (سورة النساء: ١٢٥) قال: "فمعناه: أنه كان يحب الله، ويحبه الله، محبة لا نقص فيها ولا خلل" (٦).

(١) شذا العرف في فن الصرف: ص ٢٣.

(٢) الزاهر: ج ١، ص ١٧٠.

(٣) السابق: ج ٢، ص ١٢٤.

(٤) السابق: ج ١، ص ٥٢١.

(٥) ينظر معاني الأبنية في العربية: فاضل بن صالح السامرائي، ط ١، دار عمار، الأردن، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ص ٦٣.

(٦) الزاهر: ج ١، ص ٥٢١.

الدَّجَال:

أوضح ابن الأنباري معنى لفظة (الدجال) عن طريق إرجاع اللفظة إلى فعلها، فقال: " الدجال مأخوذ من قولهم: قد دَجَلَ في الأرض، فمعنى دجل فيها: ضرب فيها وطافها، فسمي الدجال دجالاً لطوفه البلاد، وقطعه الأرضين" (١)، فمجيء اللفظة على وزن (فَعَّال) أضاف للمعنى دلالة المبالغة والتكثير، فيكون المعنى أي: كثير الدجل، ولعل أبا بكر عند إرجاعه اللفظة إلى أصلها كان يهدف إلى بيان ما أحدثته صيغة (فَعَّال) من زيادة في المعنى.

زاهد:

ذكر ابن الأنباري أنّ معنى لفظة (زاهد): تدل على المنصرف عن الدنيا وقليل الرغبة فيها، وذلك عند شرحه قولهم: رجل زَاهِدٌ ومُزْهِدٌ، قال: "الزاهد: القليل الرغبة في الدنيا. والمزهد: القليل المال" (٢)، فمجيء لفظة (زاهد) على وزن (فاعل) من الفعل (زهد)؛ أكسب اللفظة حدوث صفة الزهد.

الشكور:

أشار ابن الأنباري إلى دلالة صيغة (فَعُول) عند شرحه معنى قولهم في أسمائه -عَلَّال-: (الغفور الشكور) فقال في معنى لفظة (شكور): "معناه في كلامهم: المثيب عباده على أعمالهم" (٣)، ثم أعاد اللفظة إلى أصلها لِيُفْهَمَ أنّ المعنى زاد وكثر عند مجيئها على صيغة فعول، قال: " يقال: شكرت الرجل: إذا جازيته على إحسانه، إما بفعل وإما بثناء" (٤)، وبذلك فقد اكتسب المعنى دلالة المبالغة، فهو كثير الثواب لعباده ومستمر في ذلك.

(١) الزاهر: ج ١، ص ٤٢٩.

(٢) السابق: ص ١٨٥.

ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة: ج ٢، ص ١٠٠٢.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ١٧٤.

(٤) السابق: والصفحة.

عابد:

ذكر ابن الأنباري أنَّ معنى لفظة (عابد) في قولهم: رجل عابد: "رجل خاضع ذليل لرَّبِّه" (١)، وهي على وزن (فاعل) من الفعل (عَبَدَ)، ثم أردف قائلاً: "من قول العرب: قد عبدت الله أعبده: إذا خضعت له، وتذللت، وأقررت بربوبيته" (٢)، وبإرجاعه اللفظة إلى أصلها الثلاثي، أراد بذلك بيان ما أحدثته صيغة (فاعل) من زيادة في المعنى؛ لتكتسب اللفظة دلالة الحدوث والحال، أي رجل في حالة خضوع لله -عَبَدَ- الآن.

العزير:

ذكر ابن الأنباري أنَّ لفظة (العزير) في كلام العرب تدل على: "القاهر الغالب" (٣)، ثم أردف قوله: "من ذلك قول العرب: قد عزَّ فلانٌ فلاناً يعزُّه عزّاً: إذا غلبه" (٤)، فقد أرجع اللفظة إلى أصلها؛ ليزر ما أضافته صيغة (فعليل) من دلالة المبالغة والكثرة، كما أنه استشهد بقول الله -عَزَّ-: ﴿وَعَزَّيْنِي فِي الْحُطَّابِ﴾ [سورة ص: ٢٣] على معنى: وغالبي؛ ليعزز الإضافة في المعنى، ويرى الباحث أنَّ لفظة (العزير) الواردة في سياق قولهم: باسم العزير الحكيم، صفة مشبهة أكسبت المعنى دلالة الثبوت مع ما فيه من مبالغة؛ لأن المقصود الله -عَزَّ- ولا يجوز القسم بغيره.

عيَّار:

أشار ابن الأنباري إلى معنى هذه اللفظة بقوله: "العيار معناه في كلامهم: الذي يخلي نفسه وهوها، لا يردعها ولا يزجرها" (٥)، وورود لفظة (عيَّار) بصيغة (فَعَّال) أكسب اللفظة دلالة على المبالغة، فعند القول: فلانٌ عيَّارٌ، أي كثير العيارة ومستمر في ترك نفسه دون ردع ولا زجر، وهذه الزيادة على المعنى الأصلي جاءت نتيجة بناء اللفظة على وزن (فَعَّال)؛ وأردف قوله: "مأخوذ من عارت الدابة: إذا

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٨٤.

(٢) السابق: والصفحة.

(٣) السابق: ص ١٥٨.

(٤) السابق: والصفحة.

(٥) السابق: ص ٢٢٥.

انفلتت" (١)، فعرض اللفظة بصيغة أخرى، يُفهم من ذلك أنه كان يريد بيان الإضافة الدلالية في المعنى، نتيجة مجيء اللفظة على وزن (فَعَّال)، قال المبرد: "فإن أردت أن تكثر الفعل كان للتكثير أبنية فمن ذلك فعال تقول رجل قتال إذا كان يكثر القتل" (٢)، وقال ابن مالك: "إذا قصد التكثير والمبالغة بما هو من أسماء الفاعلين على وزن (فاعل) عدل به إلى: (فَعَّال) ك(غفار)" (٣).

الغفور:

ذكر ابن الأنباري أن معنى لفظه (الغفور) في أسمائه -عجل-: (الغفور الشكور) تدل على: "الساتر على عباده، المغطّي ذنوبهم. من قولهم: غفرت المتاع في الوعاء أغفره غفراً: إذا سترته فيه" (٤)، فلفظة (الغفور) على وزن (فعول) (٥)، التي تضيف لدلالاتها مزيداً من المبالغة والتكثير والمداومة، فيكون المعنى؛ الدائم والكثير الستر على عباده، وقد عُمِّب على ذلك بقوله: "من قولهم: غفرت المتاع في الوعاء أغفره غفراً: إذا سترته فيه" (٦)، حيث أرجع اللفظة من صيغة (فعول) إلى أصلها الثلاثي، وشرح المعنى دون مبالغة وتكثير فيه، قال السيوطي في صيغ المبالغة: "فأكثرها فعَّال ثم فعول... ف (فعول) لمن كثر منه الفعل" (٧).

(١) الزاهر: ج ١، ص ٢٢٥.

(٢) المقتضب: المبرد (ت ٢٨٥هـ) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، ت: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، ج ٢، ص ١١٣.

(٣) شرح الكافية الشافية: ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) أبو عبد الله، جمال الدين محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، ت: عبد المنعم أحمد هريدي، ط ١، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ج ٢، ص ١٠٣٠.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ١٧٤.

(٥) تعد ثاني صيغ المبالغة في القوة بعد فعَّال.

(٦) الزاهر: ج ١، ص ١٧٤.

(٧) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي (ت: ٩١١هـ) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت: عبد الحميد هندواوي، المكتبة التوفيقية، مصر، ج ٣، ص ٧٥.

الفتّاح:

أوضح ابن الأنباري أن معنى لفظة (الفتّاح) "معناه: الحاكم" (١)، عند شرحه لقولهم: في أسمائه تعالى: الفتّاح العليم، ثم عرض اللفظة بصيغة أخرى عندما استشهد بقوله -عَلَّمَ-: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ (سورة الأنفال: ١٩)، وفسرها بتفسير مشابه في المضمون مختلف في العمق الدلالي، قال: "معناه: إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء" (٢)، ثم عاد باللفظة إلى جذرها الأصلي عندما استشهد بقول الله -عَلَّمَ-: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة السجدة: ٢٨)، "معناه: متى هذا القضاء" (٣)، فمن خلال تعدد الصيغ التي جاء بها، كان يشير إلى أثر الصيغة في توجيه المعنى، وعليه فإنّ لفظة (الفتّاح) جاءت على وزن فعّال، التي أكسبت المعنى دلالة المبالغة والتكثير والاستمرار في الحكم. والقضاء.

الواسع:

أشار ابن الأنباري إلى معنى لفظة (الواسع)، فقال: "معناه في كلامهم: الكثير العطايا... ويقال الواسع: المحيط بعلم كل شيء" (٤)، فلفظة (الواسع) اسم فاعل من الفعل (وسّع)، وبجاء اللفظة على وزن (فاعل) أكسب المعنى دلالة الحدوث والاستمرار والدوام، فهو دائم الإحاطة والعطاء ومستمر في ذلك لا ينقطع، وقد كان أبو بكر مدرّكاً لدلالة هذه الصيغة، وذلك عندما شرح لفظة (وسّع) بطريقة مختلفة، قال في معنى قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (سورة طه: ٩٨)، معناه: "أحاط بكل شيء علماً" (٥).

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٧١.

(٢) السابق: والصفحة.

(٣) السابق: والصفحة.

(٤) السابق: والصفحة.

(٥) السابق: والصفحة.

دلالة اسم المفعول

اسم المفعول: " هو ما اشتق من مصدر المبني للمجهول، لمن وقع عليه الفعل" (١)، ويدل اسم المفعول على الحدث والحدوث وعلى من وقع عليه الفعل، كما يدل على الأزمنة الثلاثة: الماضي، والحال، والمستقبل، ويدل على الاستمرار والدوام، ويدل أحياناً على الثبوت في الصفات التي تلازم صاحبها (٢)، وأبرز ما جاء في الزاهر من الألفاظ، ما يلي:

الرجيم:

ذكر ابن الأنباري للفظه (الرجيم) ثلاثة معان، عند قولهم: أعودُ بالله السميعِ العليم من الشيطان الرجيم، قال: " الرجيم فيه ثلاثة أقوال، أحدهن: أن يكون معناه: المرجوم بالنجوم؛ فصرف عن المرجوم إلى الرجيم؛ كما تقول العرب: طيخ وقدير، والأصل: مطبوخ ومقدور؛ وكذلك: جريح وقتيل، أصلهما: مقتول ومجروح، فصرفا من مفعول إلى فعيل... والوجه الثاني: أن يكون الرجيم: المرجوم، أي: المشتوم المسبوب... والوجه الثالث: أن يكون الرجيم: الملعون. وهو مذهب أهل التفسير. والملعون عند العرب: المطرود" (٣)، وقد جاءت لفظة (رجيم) على وزن (فعيل) بمعنى (مفعول)، فدل المعنى على دلالة الحدوث وذات المفعول (٤) والمبالغة فيه، وعلى إثر ما سبق يكون ابن الأنباري قد قدّم بيانياً للأثر الدلالي عندما أعاد أصل اللفظة إلى صيغة (مفعول)، وأنها صُرفت إلى صيغة (فعيل)، وما ترتب على ذلك من توجيهه في المعنى.

الطريد:

ذكر ابن الأنباري أنّ دلالة لفظة (طريد) تعود إلى مطرود، أي أنها صُرفت من (فعيل) إلى (مفعول) فيكون المعنى على من وقع عليه الطرد، قال في شرح قولهم: (فلانٌ طريدٌ شريدٌ): " الطريد، معناه في كلام العرب: المطرود، فصُرف عن مفعول إلى فعيل كما قالوا: مقتول وقتيل، ومجروح وجريح" (٥)، وباستخدام ابن الأنباري صيغة (مفعول) للوصول إلى المعنى؛ يثبت أنّه كان مدرّكاً لدلالة اسم المفعول، وبذلك أكتسب المعنى إضافة إلى معنى الإبعاد دلالة الحدوث والاستمرار.

(١) شذا العرف في فن الصرف: ص: ٦٣.

(٢) ينظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ص ٧٤-٧٦.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ١٣٨.

(٤) أي ما وقع عليه الفعل، فصرف عن المرجوم إلى الرجيم.

(٥) الزاهر: ج ١، ص ٤٥٤.

دلالة الصفة المشبهة

الصفة المشبهة: " لفظٌ مَصْنُوعٌ من مصدر اللّازم، للدلالة على الثُّبوت" (١)، قال الغلاييني: " الصفة المشبهة وصف دل على معنى وذات، وهذا يشمل اسم الفاعل واسم المفعول وأفعال التفضيل، فالمشتقات تقع وصفاً، ولكن الصفة المشبهة تخالف المشتقات في البناء والمعنى، فهي أقوى في الوصف، وتصاغ من فعل لازم وتكون للحال" (٢)، وتعد الصفة المشبهة الأقوى في الوصف من بقية المشتقات، فهي تدل على الثبوت، أي الاستمرار واللزوم، وتصاغ من فعل لازم، وتدل على الحال فقط، وإذا وصف بها الموصوف في الماضي فهي تدل على الحال، ولا يلزمه الاستقبال (٣)، وللصفة المشبهة أبنية متعددة: فَعْلٌ، وَأَفْعَلٌ، وفَعِيلٌ، وفُعْلٌ، وفاعلٌ، وفَعْلٌ، واخْتَلَفَ في فعلان فقيل صفة مشبهة وقيل مبالغة (٤)، وأبرز ما جاء في الزاهر من هذه الألفاظ، ما يلي:

أمرد:

أشار ابن الأنباري إلى دلالة لفظة (أمرد) بأنها صفة دائمة لمن لا يثبت في وجهه شعر، وهي بذلك صفة مشبهة على وزن (أفعل) الذي مؤنثه فَعَلَاءٌ، أمرد - مرداء (٥)، التي من دلالاتها العيوب أو الحسن الظاهر، وبذلك أكسبت المعنى إضافة لمعناها الأصلي صفة الثبوت والاستمرار، فيكون معنى (فعلان أمرد) أي أنه دائماً أملس الخدين لا شعر فيهما، وهي صفة دائمة فيه، نقل ابن الأنباري عن الفراء أنّ معنى لفظة (الأمرد) في كلام العرب: " الذي خداه أملسان لا شعر فيهما" (٦)، وهو بذلك قد شرح اللفظة بما تؤديه الصفة المشبهة من تأثير في المعنى، ثم عاد بعد ذلك ليؤصل للفظة بقوله: "وهي مأخوذة من قول العرب: شجرة مرداء: إذا سقط ورقها عنها، ويقال: تمرّد الرجل: إذا أبطأ خروج لحيته بعد

(١) شذا العرف في فن الصرف: ص: ٦٣.

(٢) جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ)، ط: ٢٨، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م، ج ١، ص ١٧٨.

(٣) ويستثنى من ذلك صفات الله تعالى فهي تفيد الماضي للتحقيق والوصف يفيد الاستمرار والثبوت.

(٤) ينظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ص ٧٦.

(٥) شذا العرف: ص ٥٦ - ٧٥.

(٦) الزاهر: ج ١، ص ٢٢٧.

إدراكه" (١)، فكل من لفظة (مرداء) و (تمرد) جعلت أبا بكر يشرح اللفظة بعمق مختلف عمّا شرحه في لفظة (أمرد)؛ مما يدل على أنه كان مدرّكاً لأثر الصفة المشبهة في توجيه المعنى.

جُحَام:

أوضح ابن الأنباري أنّ لفظة (الجُحَام) في كلام العرب تدل على: " الضيق البخيل... وقال قوم: الجحام: الذي يتحرق حرصاً وبخلاً" (٢)، وهذا المعنى الذي ذكره كان نتيجة لصيغة اللفظة (فُعَال) التي تدل على صوت أو داء أو عيب، كما قال الخليل في البعار " البُعَار على فُعَال بضم الفاء، لأنّه عيب" (٣)، وبذلك تكون لفظة (الجحام) صفة مشبهة لمجيئها على هذا الوزن، وقد اكتسب المعنى دلالة المبالغة في البخل والضيّق، يؤكّد ذلك ما ذكره ابن الأنباري بقوله: (الذي يتحرق حرصاً وبخلاً) وهذا يمثل زيادة في المعنى عن المعنى الأصلي ومبالغة في ثبوت الصفة فيه؛ فالزيادة في المباني تؤدي حتماً إلى الزيادة في المعاني، ومما يدل على إدراك ابن الأنباري أثر هذه الصيغة شرحه لأصل هذه اللفظة، قال: "أخذ من جاحم الحرب، وهو ضيقها وشدتها... أخذ من الجحيم، وهي النار المستحكمة المتلظية" (٤)، فبين لفظتي (جحيم) و (جاحم) طريقة شرح مختلفة؛ اقتضتها الصيغة الصرفية، وإدراك له بها.

حليّة:

نقل ابن الأنباري قولين في معنى لفظة (حليّة): " امرأة الرجل؛ لأنها تحلّ معه ويحلّ معها... وقال آخرون: إنما قيل لامرأة الرجل: حليته، لأنها تحلّ له ويحلّ لها. وقالوا: الأصل في حليّة: محلّة لزوجها، فصرفت عن مُفَعَلَة إلى فَعِيلَة" (٥)، فلفظة (حليّة) كما أوضح ابن الأنباري على وزن (فَعِيلَة) من (مُفَعَلَة) وهي بذلك صفة مشبهة أكسبت المعنى دلالة الثبوت والمبالغة (٦).

(١) الزاهر: ج ١، ص ٢٢٧.

(٢) السابق: ص ١٩٦.

(٣) السابق: ج ٢، ص ١٣١.

(٤) السابق: ج ١، ص ١٩٦.

(٥) السابق: ص ٢٥٣.

(٦) ينظر شذا العرف في فن الصرف: ص ٦٥.

الرحمن:

ذكر ابن الأنباري أن معنى لفظة (الرحمن): الرقيق، وذلك عند شرحه قولهم: بسم الله الرحمن الرحيم... الرحمن: الرقيق (١)، فلفظة (الرحمن) (٢)، صفة مشبهة على وزن (فعلان) التي أكسبت المعنى دلالة الثبوت والمبالغة في الوصف، ومن قوة ثبوت المعنى والمبالغة فيه فهي لا تكون إلا لله وحده دون سواه، وقد أولى ابن الأنباري هذه الصيغة مزيداً من الدرس الصربي؛ وذلك عندما نقل ثلاثة تفاسير لهذه الصيغة التي على ضوئها قُدِمَ الرحمن على الرحيم، " الرحمن مجازه عند العرب: ذو الرحمة، والرحيم: الراحم. قال: وربما سَوّت العرب بين: فعلان و: فعيل، فقالوا: ندمان ونديم... قال قطرب: يجوز أن يكون جمع بينهما على جهة لتوكيد، ومعناها واحد... وسمعت أبا العباس أيضاً يقول: إنما جمع بين الرحمن والرحيم، لأن الرحمن عبراني، فحاء معه بالرحيم العربي" (٣)، ويعرضه هذه الأقوال يدل على أنه درس ما تقتضيه هذه الصيغ من بعد دلالي.

الرحيم:

أمّا لفظة (الرحيم) فذكر ابن الأنباري أنّ معناها في نفس السياق السابق: "أرق من الرحمن... وقال ابن عباس... العاطف على خلقه بالرزق" (٤)، وبما أن المقصود باللفظة هو الله جلا وعلا، فإن اللفظة تكون صفة مشبهة اكتسبت دلالة الثبوت والمبالغة لورودها بصيغة فعيل.

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٣٩.

(٢) لفظة الرحمن أبلغ من الرحيم؛ لأنها تخص الله وحده دون سواه، أمّا الرحيم فيوصف بها الله وكذلك عباده من كان منهم رحيمًا، وكذلك كلما زاد البناء زاد المعنى.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ١٣٩.

(٤) السابق: والصفحة.

كَلِفٌ:

ذكر ابن الأنباري أن معنى لفظة (كَلِفٌ) في كلام العرب: "شدة الحب، والمبالغة فيه يقال: فلان كَلِفٌ بفلان، ومُكَلِّفٌ بفلان: إذا كان مبالغاً في محبته" (١)، ومجيء لفظة (كَلِفٌ) على وزن (فَعِلٌ) (٢)، أكسبت المعنى دلالة الثبوت؛ لأنها صفة مشبهة، أي أنه ثابت ومستمر في الحب ومتكلف فيه (٣).

لَيْمٌ:

أشار ابن الأنباري إلى لفظة (لَيْمٌ) عند شرحه قولهم: (لَيْمٌ رَاضِعٌ) بهدف المبالغة في معنى القول، "الراضع: الذي رضع اللؤم من ثدي أمه، [أي] وُلِدَ في اللؤم ونشأ فيه" (٤)، حيث بيّن عرضاً أنّ اللؤم يحمل معنى الدناءة، كما أنّ لفظة (لَيْمٌ) صفة مشبهة على وزن (فَعِيلٌ)، فأكسبت المعنى دلالة ثبوت واستمرار صفة اللؤم وكثرتها فيه (٥)، قال أحمد مختار: "لَيْمٌ [مفرد]: جمع لِئامٍ ولؤماء: صفة مشبهة تدلّ على الثبوت من لؤم" (٦).

(١) الزاهر: ج ١، ص ٥٠٥.

(٢) التي تدل على العلل والأحزان والألوان.

(٣) ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة: ج ٣، ص ١٩٥١.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٢٤٣.

(٥) لسان العرب: ج ١٢، ص ٥٣٠.

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة: ج ٣، ص ١٩٨٥.

دلالة النسب

المنسوب: " هو الملحق آخره ياء مشددة لتدلّ على نسبته إلى المجرد عنها"^(١)، فعند إرادة توضيح شيء أو تخصيصه؛ يُلجأ إلى النسب إمّا لموطن أو طائفة أو لعلمٍ اختص به، أو عمل، و(نحويّ) نسبة إلى العلم الخاص به، (وجوهريّ) نسبة إلى صناعته، وفي العمل (فنيّ) نسبة إلى صفاته الظاهرة، كما قد يستغنى عن ياء النسب غالبًا بصوغ فاعلٍ مقصودًا به صاحب كذا، كطاعم، وكاس^(٢)، يقول مصطفى الغيلاني: "وفي النسبة معنى الصفة، لأنك إذا قلت (هذا رجل بيروتي)، فقد وصفته بهذه النسبة. فان كان الاسم صفة، ففي النسبة إليه معنى المبالغة في الصفة، وذلك أن العرب إذا أرادت المبالغة في وصف شيء، ألحقوا بصفته ياء النسب، فاذا أرادوا وصف شيء بالحمرة، قالوا (أحمر) فإذا أرادوا المبالغة في وصفه بالحمرة، قالوا (أحمري)"^(٣)، ومن أبرز ما جاء في الزاهر:

حلقيّ:

أشار ابن الأنباري في معنى لفظة (حلقي) إلى الرجل الذي به فساد في قضييه فلا يستطيع أن ينكح، وهو شرح مبني على دخول ياء النسب على اللفظة، التي أكسبت المعنى دلالة الرجل المصاب بالداء، قال: "الذي في ذكره فساد لا يصل من أجله إلى أن ينكح"^(٤)، لكنّه أراد أن يبين معنى اللفظة دون تأثير ياء النسب، بقوله: " هو مأخوذ من قول العرب: قد حلقَ الحمار يَحْلُقُ حَلْقًا: إذا أصابه داء في قضييه، فرما خصي فبراً، وربما مات"^(٥)، فمن خلال هذا البيان يتضح أنّ معنى اللفظة هو الداء الذي يصيب الذكر، وبذلك يكون قد شرح اللفظة بطريقتين: الأولى بما أحدثته ياء النسب من نسبة الداء لشخص بعينه، والأخرى بالمعنى الأساسي لللفظة دون ما أضافته ياء النسب من تخصيص، وهو بذلك يكون مدرّكًا للأثر الدلالي للنسب، وإن لم يصرح به.

(١) الشافية في علمي التصريف والخط: ص ٧٠.

(٢) شذا العرف في فن الصرف: ص ١١٣.

(٣) جامع الدروس العربية: ج ٢، ص ٧١.

(٤) الزاهر: ج ٢، ص ٢٤٤.

(٥) السابق: والصفحة.

ذمّي:

أشار ابن الأنباري إلى دخول ياء النسب على لفظة (ذمة)، وعلى إثر ذلك شرح اللفظة بطريقتين: الأولى بما أحدثته ياء النسب من زيادة في المعنى، قال: "معناه: رجل له عهد، منسوب إلى الذمة" (١)، ثم شرح اللفظة بمدلولها الأساسي دون تأثير ياء النسب، بقوله: "منسوب إلى الذمة، وهي العهد، وكذلك قولهم: فلان من أهل الذمة، معناه: من أهل العهد" (٢)، وهو بذلك يكون قد أثبت ما أحدثته ياء النسب من توجيه للمعنى؛ لأنها أكسبت اللفظة دلالة إضافية لتدل على أهل الذمة، كما يلاحظ أنه استهل معنى اللفظة بقول منسوب إلى الذمة.

ركابي:

أوضح ابن الأنباري أثر ياء النسب في دلالة لفظة (ركاب) بقوله: "معناه في كلام العرب: المحمول على الركاب، وإليها نسب" (٣)، ثم شرح معنى الركاب دون دخول ياء النسب بقوله: "والركاب: الإبل، واحدها: راحلة" (٤)، وبذلك يكون قد شرح اللفظة بمعناها الأصلي المتمثل في الإبل، وكذلك ما أحدثته ياء النسب بزيادة في المعنى، لينصرف المعنى من الإبل فقط إلى الإبل وما حُمل عليها.

لابن / تامر:

استشهد ابن الأنباري بقول الحطيئة (٥):

أَغْرَرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَابِنٌ بِالصَّيْفِ تَامِرٌ

أشار إلى معنى (لابن) و (تامر) في بيت الحطيئة: "معناه: وزعمت أن عندك لبناً وتمرًا، ويقال: رجل تمار: إذا كان يبيع التمر، ورجل تمر: إذا كان يحب التمر، ورجل متمر: إذا كان صاحب تمر كثير وليس بمتاجر فيه" (٦)، وهذا التوضيح في المعنى هدف من خلاله بيان ما أحدثته هذه الصيغة من تأثير

(١) الزاهر: ج ١، ص ٥١٠.

(٢) السابق: والصفحة.

(٣) السابق: ج ٢، ص ١٥٧.

(٤) السابق: والصفحة.

(٥) ديوان الحطيئة: ت نعمان أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ١٦٨.

(٦) الزاهر: ج ١، ص ٢٢٩.

في المعنى فلفظتا (تامر) و (لابن) يدلان على النسب بمعنى صاحب لبن وتمر؛ لوقوعهما على وزن (فاعل) الذي يستغني عن ياء النسب غالباً، كما اكتسب معنى اللفظتين دلالة المبالغة؛ لأن الاسم تحول إلى صفة، والصفة أصبحت منسوبة فاكتملت دلالة المبالغة إضافة إلى ما تحمله من ثبوت واستمرار (١).

(١) ينظر شذا العرف في فن الصرف: ص ١١٣.

دلالة النحت^(١) (الاشتقاق الكبار)

النَّحْتُ: "هو أن تختصرَ من كلمتين فأكثر كلمةً واحدة، ولا يُشترط فيها حفظُ الكلمات بتمامها، ولا الأخذ من كل الكلمات، ولا موافقة الحركاتِ والسكنات، على الصحيح، كما يُعلم من شواهد ذلك. لكنه يشترط فيها اعتبار ترتيب الحروف"^(٢)، واختلف العلماء فيه، فمنهم من عدّه غير قياسي -وهو مذهب الجمهور-، ومنهم من جعله قياسيًا، قال مصطفى الغيلاني: "فكلُّ ما أمكنك فيه الاختصارُ، جاز نَحْتُهُ. والعصْرُ الحاضرُ يحملنا على تجويز ذلك والتوسّع فيه"^(٣)، وقد ورد في الزاهر عدد من الألفاظ المنحوتة:

بسمل:

أشار ابن الأنباري إلى اختصار (بسم الله)، إلى (بسمل) وصرّح بذلك، وهذا العمل ضربٌ من النحت، قال: "ويقال: بَسْمَلُ الرجل، إذا قال: بسم الله"^(٤).

حولق:

أشار ابن الأنباري إلى النحت المتمثل في لفظة (حولق)، بقوله: "ويقال: حَوْلَقَ الرجل: إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله"^(٥)، فلفظة (حولق) هي اختصار لجملة لا حول ولا قوة إلا بالله، حيث أول حرفين من اللفظة تدلان على: لا حول والآخريين يدلان على ولا قوة إلى بالله، وبذلك تم مراعاة ترتيب حروف الجملة.

(١) وهو من وسائل الاشتقاق، وقد عدّه بعض الدارسين قسمًا رابعًا للاشتقاق، سماه: الاشتقاق الكبار، والثلاثة

الأخرى: الصغير والكبير والأكبر.

(٢) جامع الدروس العربية: ج، ١ ص ٢٢١.

(٣) السابق: والصفحة.

(٤) الزاهر: ج، ١ ص ٩٦.

(٥) السابق والصفحة.

حيعل:

احتج ابن الأنباري بقول الخليل في النحت المتمثل في لفظة (حيعل) ودلالته على جملة (حيّ على الصلاة) بقوله: "يقال حَيْعَلُ الرجل: إذا قال: حيّ على الصلاة، وقد أخذنا في الحَيْعَلَةِ: إذا أخذنا في هذا القول" (١). واستدل بقول الشاعر (٢):

ألا زُبَّ طيفٍ منكٍ باتَ معانقي إلى أن دعا داعي الصلاة فَحَيْعَلَا

(١) الزاهر: ج ١، ص ٩٦.

(٢) بلا عزو في (العين): ج ١، ص ٦٠.

دلالة الفعل

الفعل: ما دل على حدث مقيد بزمن، ويفيد التجدد والحدوث في زمن وقوعه، وإفادة حدوث الفعل مقيد بزمن الحدوث (ماض، مضارع، مستقبل)، وللفعل أبنية تحمل دلالات معينة، فبناء (فَعَلَ) يأتي للدلالة على غريزة أو طبيعة، وبناء (فَعِلَ) على النعوت اللازمة، أو على عَرَض، وبناء (فَعَّلَ) للدلالة على الجمع^(١)، وبناء (تفاعل) يكون بين اثنين وبين الجماعة والمشاركة، وبناء (استفعل) قد يكون بمعنى التكلف والطلب والاستدعاء والتحول، و(افتعل) للمطاوعة، ومن أبرز ما جاء في الزاهر من ألفاظ تحمل دلالات فعلية، ما يلي:

استغفروا:

استشهد ابن الأنباري بقول الله -ﷻ-: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ (سورة هود: ٩٠) بعدما شرح معنى لفظة (اغفر) و (غفرت)، بقوله: "معناه اللهم غطِّ علينا ذنوبنا. قال: وهو مأخوذ من قول العرب: قد غفرت المتاع في الوعاء أغفره غفرا، ويقال: اغفر متاعك في الوعاء، أي: غطه فيه"^(٢)، لكنَّه عندما استشهد بالآية الكريمة تماشى مع صيغة (استفعل) التي دلت هنا على الطلب، فقال في شرح الآية: "معناه: سلوا ربكم أن يغطي عليكم ذنوبكم"^(٣)، فلفظة (استغفروا) من (غفر) على وزن (استفعلوا) من (فعل)، ولعله كان قاصداً أن يأتي بهذه الصور المتعددة لما يقع على أصل الفعل من زيادة؛ لتعطي المعنى دلالة إضافية على المعنى الأصلي.

استنثر / استنشق:

أشار ابن الأنباري إلى معنى لفظة (استنثر) ودلالة الصيغة التي جاءت فيها اللفظة على المعنى عند شرحه قولهم: قد استنثر الرجلُ: "معناه قد أدخل الماء في أنفه، ويقال للأنف عند العرب: الشرة. فاستنثر:

(١) ينظر شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك: ابن عقيل (ت٧٦٩هـ)، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الحمдاني المصري، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢٠، دار التراث - دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، القاهرة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م، ج٤، ص ٢٦١ - ٢٦٣.

(٢) الزاهر: ج١، ص ١٠١.

(٣) السابق: والصفحة.

استفعل من الشرة. أي: أدخل الماء في نثرته، وهي أنفه" (١)، فمجيء اللفظة على هذا الوزن أكسب المعنى دلالة الدخول في الشيء ومن ثم الإزالة، فيكون المعنى أدخل الماء في أنفه ثم نثره منه، قال الحملاوي في معاني صيغ الزوائد: " الثالث: الدخول في شيء، مكاناً كان أو زماناً... الرابع: السلب والإزالة" (٢). ومثل ما سبق لفظة (استنشق).

أشهد:

أشار ابن الأنباري إلى دلالة لفظة (أشهد) من خلال شرحه لقولهم: أشهد أن لا إله إلا الله، حيث قال: "والمعنى: أعلم أنه لا إله إلا الله، وأبَيَّن أنه لا إله إلا الله" (٣)، ثم استشهد بقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (سورة آل عمران: ١٨)، فشرح لفظة (أشهد) بطريقة مخالفة لشرحه لفظة (شَهِدَ)، قال: "معناه بَيَّنَّ اللهُ أنه لا إله إلا هو... ومن ذلك قولهم: قد شَهِدَ الشاهد عند الحاكم، معناه: قد بَيَّنَّ للحاكم وأعلمه الخبر الذي عنده" (٤)، وهذا يدل أنه كان مدرِّكاً ما أضافته الهمزة من زيادة في المعنى، فلفظة (أشهد) على وزن (أفعل) التي تدل ههنا على الاستحقاق، وبذلك اكتسب المعنى المتمثل في (أعلم) دلالة إضافية زيادة على المعنى الأصلي، ليدل على استحقاق العلم، فيكون المعنى استحق الشهادة واستحق العلم أنه لا إله إلا الله؛ وهذا نتيجة زيادة الهمزة على أصل اللفظة المتمثل (شَهِدَ) الدال على (علم)، قال الحملاوي - في فصل في معاني صيغ الزوائد -: "أفعل تأتي لعدة معان: ... السادس: الاستحقاق، كأحصَدَ الزرع، وأزَوَّجَتْ هند، أي استحق الزرع الحصاد، وهند الزَّواج" (٥).

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٣١.

(٢) شذا العرف في فن الصرف: ص: ٣٠.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ١١٦.

(٤) السابق: والصفحة.

(٥) شذا العرف في فن الصرف: ص: ٢٩.

تبارك:

أشار ابن الأنباري إلى صيغة (تفاعل) عند شرحه للفظه (تبارك) في قولهم: (تبارك اسمك وتعالى جدك)، بقوله: " معنى تبارك اسمك: تفاعل من البركة. أي: البركة تُكسب وتُنال بذكر اسمك" (١)، ومجيء لفظه (تبارك) على وزن (تفاعل)، أكسب المعنى دلالة المطاوعة، فهي مأخوذة من (بارك) على وزن فاعل، التي تفيد المطاوعة، فيكون معنى تبارك: تقدس، أي: تطهر، أي فهو مقدس مطهر، قال الفارابي: " يكونُ فاعلًا بمعنى تفاعل، كقولك: سارعَ إلى كذا وتَسارعَ، وجاوزَ وتَجاوزَ" (٢)، وقال المبرد: " يكونُ فاعلًا بمعنى تفاعل، كقولك: سارعَ إلى كذا وتَسارعَ، وجاوزَ وتَجاوزَ" (٣).

تناوش:

ذكر ابن الأنباري معنى لفظه (تناوش) من خلال سياق قولهم: قد تناوش القوم: معناه: قد تناول بعضهم بعضاً في القتال" (٤)، ثم أعاد اللفظة إلى جذرها بقوله: " أُحِدَّ من قولهم: قد نشئتُ أنوش نوشاً: إذا تناولت" (٥)، واستشهد بقوله -عَلَّك-: ﴿وَأَتَى لَهُمُ التَّنَاشُتُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (سورة سبأ: ٥٢) أي: وأتى لهم التناول، فلفظة (تناوش) على وزن (تفاعل) وهذه الزيادة التي انتابت المبنى؛ ترتب عليها زيادة في المعنى، وعلى إثر ذلك اكتسب المعنى دلالة المشاركة بالإضافة إلى معناها الأصلي، قال السيوطي: " تفاعل (وتفاعل) وهُوَ للمشاركة كتضارب زيد وَعَمَرُو (والتجهيل) كتغافل وتجاهل وتباله وتمارض وتطارش (ومطاوعة فاعل) كباعد... " (٦)، كما أوضح الحملاوي: "تفاعلٌ اشتهرت في أربعة

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٣٥.

(٢) معجم ديوان الأدب: الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ)، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، ت: أحمد مختار عمر، مراجعة إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ج ٢، ص ٣٩٤.

(٣) المقتضب: ج ١، ص ٧٨.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٣٠٤.

(٥) السابق: والصفحة.

(٦) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ج ٣، ص ٣٠٤.

معان: أولها: التشريك بين اثنين فأكثر... ثانيها: التظاهر بالفعل دون حقيقته، كتنّاوم... وثالثهما: حصول الشيء تدريجيًا، كتزايد النيل... ورابعها: مطاوعة فاعل، كباعدته فتباعد^(١).

رَشَقٌ:

ذكر ابن الأنباري أن معنى لفظة (رَشَقٌ) في قولهم: "قد رَشَقَنِي فلانٌ بكَلِمَةٍ: قد رماني. وهو مأخوذ من رَشَقِ السهام؛ يقال: رشقت رشقاً: [إذا رميت]"^(٢)، فلفظة (رَشَقٌ) على وزن (فَعَلَ) التي من معانيها الرمي^(٣)، وبذلك أكسبت المعنى دلالة الرمي.

شَنَعٌ:

أشار ابن الأنباري إلى معنى لفظة (شَنَعٌ) بما اقتضته صيغة (فَعَّل) من تكثير، قال: "قد أخبر عنه بأمر شديد عظيم"^(٤)، ومجىء اللفظة على وزن (فَعَّل) أكسبتها دلالة التكثير؛ لأن عين الفعل مضعفة، فيكون المعنى: قد أكثر الإخبار عن الأمر الشديد العظيم الذي أتى به، قال سيبويه: "فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسرتَه وقطعته ومزقته..."^(٥).

مُحِّصٌ:

ذكر ابن الأنباري عدة أقوال في معنى هذه اللفظة قال: "قال قوم من أهل اللغة: المعنى اللهم طهرنا من ذنوبنا، وأسقطها عنا... وقالوا: ... وليجرد الله الذين آمنوا من ذنوبهم، وقال الخليل بن أحمد: اللهم محص عنا ذنوبنا، معناه: خلّصنا من ذنوبنا... وقال أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني: اللهم محص عنا ذنوبنا، معناه: اكشف عنا ذنوبنا، قالوا: فكذلك إذا قال الرجل: اللهم محص عنا ذنوبنا، فمعناه: جردنا

(١) شذا العرف في فن الصرف: ص ٣٤.

(٢) الزاهر: ج ١، ص ٥٣١.

(٣) ينظر الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: سليمان فياض، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية،

الرياض، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ص ٢٠.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٣٧٤.

(٥) الكتاب: ج ٤، ص ٦٤.

من ذنوبنا" (١)، وكل هذه المعاني تنحصر في التطهير من الذنوب وإسقاطها، والتخلص منها، لكنَّ أبا بكر أراد أن يُظهر ما أضافته صيغة (فَعَّل) على المعنى من دلالة المبالغة و التكثير؛ نظرًا لتضعيف العين (٢)، وكما أنَّه ذكر اللفظة بغير هذه الصيغة وعرض المعنى دون ما أضافته من دلالة، قال: " قالوا: وهو مأخوذ من قول العرب: قد مَحَصَ الحبل يَمَحُصُ مَحْصًا: إذا ذهب وبره. ويقال: حبل مَحْصٌ وأملس بمعنى" (٣).

وبعد الوقوف على أبرز ما جاء في الزاهر من دلالات صرفية، يمكن القول أنَّ ابن الأنباري قد تتبع ألفاظ هذا الجانب بكثرة، وبتقسيماته المتنوعة، فمن خلال عرضه للمعاني كان يعرض الأثر الصرفي في دلالة الألفاظ، ويظهر هذا جليًا؛ عندما يعيد اللفظة إلى جذرها، وهذا يؤكِّد ما ترتب على اللفظة من زيادة في المعنى نتيجة الزيادة في بنية الكلمة، كما أنَّ أبا بكر كان يقدم درسًا صرفيًا عند إيراده لمعاني الأقوال، ليدل على صحة المعاني التي كان يقدمها، وقد تناول دلالات صيغ المبالغة والصفة المشبهة وما ترتب عليهما من أثر في الدلالة، وتناول كذلك أثر المشتقات بوجه عام في المعنى من خلال الصيغ الصرفية المتنوعة، ولم يغفل أثر دلالات الأفعال، من خلال صيغة الفعل أو ما طرأ عليه من زوائد سواء في السوابق أو اللواحق.

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٠٠-١٠١.

(٢) ينظر شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك: ج ٤، ص ٢٦٤.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ١٠١.

المبحث الثالث

الدلالة النحوية

النحو في اللغة: "القصْد، والطريق"^(١)، والنحو في اصطلاح القدماء: "علم تُعرَفُ به أحوالُ الكلماتِ العربيّة مُفردَةً ومُركبةً"^(٢)، والنحو في اصطلاح المحدثين: "علمٌ بأصولِ تُعرَفُ بها أحوالُ الكلماتِ العربيّة من حيث الإعرابُ والبناء. أي من حيث ما يُعرضُ لها في حال تركيبها. فبه نعرِف ما يجب عليه أن يكون آخرُ الكلمة من رفع، أو نصب، أو جرّ أو جزم، أو لزوم حالةٍ واحدةٍ، بعد انتظامها في الجملة"^(٣).

كان النحو سابقاً يشمل علوم اللغة بمختلف جوانبها: (الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية)، ويرجع مصطلح النحو إلى القرن الثاني الهجري، ثم اتجه إلى الاختصاص بعد ذلك ليشمل الجانب التركيبي للجملة بحسب تعريف المحدثين، وبذلك فإنّ الدلالة النحوية: "هي العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعا معينا في الجملة حسب قوانين اللغة، إذ إن كل كلمة في التركيب لا بد أن تكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها"^(٤)، يقول أحمد سليمان ياقوت: "الدلالة النحوية: هي التي تستمد من نظام الجملة وترتيبها ترتيبا خاصا"^(٥)، فالمعنى العام للجملة إنما هو نتيجة ربط المعنى بعلم الدلالة؛ لأن المعنى الدلالي يشمل المعنى النحوي وطريقة التركيب، وعلى هذا فإنّ الدلالة النحوية: "هي التي تحصل نتيجة التفاعل بين الوظائف النحوية والمفردات المختارة لشغلها في بناء الجملة الواحدة"^(٦). إن علاقة النحو بالدلالة قديمة قدم النحو نفسه، وقد ارتبط كل منهما بالآخر بأقوى الأسباب، ومن ثم كان النحو كله دلالة سواء أكان علامات إعرابية، أم حروفا وأدوات نحوية، أم قرائن وسياقات^(٧)،

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ج٦، ص ٢٥٠٣.

(٢) جامع الدروس العربية: ج١، ص ٩.

(٣) السابق: ص ٩.

(٤) الدلالة اللغوية عند العرب: عبد الكريم مجاهد، ط ١، دار الضياء، عمان، ١٩٨٥م، ص ١٩٤.

(٥) الدرس الدلالي في خصائص ابن جني: أحمد سليمان ياقوت، ط ١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩م، ص ٢٨.

(٦) الدلالة النحوية بين القدامى والمحدثين: زينب مديح جبارة النعيمي، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد ١٢، جامعة واسط، كلية التربية الإسلامية، ٢٠٠٩م، ص ٩.

(٧) ينظر الدلالة ونظرية النحو العربي: محمد عامر معين، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، ص ١٩.

وكان النحو منذ نشأته مهتما بالمعنى، كما تعد العلامة الإعرابية من المصطلحات الأصيلة عند النحويين القدماء، وقد أشار سيبويه إلى ذلك^(١)، فالعلامة الإعرابية هي التي تعطي الكلمة معناها، قال الجرجاني: " اعلم أن الكلام مداره على ثلاثة معان: الفاعلية، والمفعولية، والإضافة، فالرفع للفاعل، والنصب للمفعول، و الجر للمضاف إليه، وما خرج من هذه الأقسام فمحمول عليها وليس بأصل، فالمحمول على الفاعل المبتدأ والخبر واسم كان وأخواتها وخبر إن وأخواتها، والمحمول على المفعول خبر كان واسم إن والحال والتمييز... و إعراب الفعل غير حقيقي كله إذ لا يتصور فيه فاعلية و لا مفعولية و لا إضافة"^(٢)، وركز الجرجاني في نظرية النظم على ما يلي:

(١) الأغراض التي يوضع لها الكلام.

(٢) موقع الكلمات بعضها من بعض (التقديم والتأخير).

(٣) استعمال بعضها مع بعض^(٣).

واعتنى بالمعنى النحوي الأولي الذي يمد الجملة بالمعنى الأساسي في علاقة الوظائف النحوية بعضها ببعض، ووضع العناصر النحوية في الموضع الذي تقرره لها البنية الأساسية، وتبدو معاني النحو عند الجرجاني في الاختيار الموفق والدقيق بين المفردات والعلاقات النحوية، وقد برزت أهمية العلامات الإعرابية مصحوبة بالقرائن في التوجيه إلى الدلالة النحوية عنده.

يقول الزمخشري: "الاسم الرفع والنصب والجر وكل واحد منها علم على معنى، فالرفع علم الفاعلية والفاعل واحد ليس إلا، أما المبتدأ وخبره وخبر إن وأخواتها واسم كان وأخواتها...، وكذلك النصب علم المفعولية والمفعول خمسة أضرب: المفعول المطلق، والمفعول به، والمفعول فيه، والمفعول معه، والمفعول له، والحال والتمييز، والمستثنى المنصوب والخبر في باب كان والاسم في باب..."^(٤)، ولعل ما ذكره الجرجاني والزمخشري وغيرهم من القدماء يجسد كينونة الدلالة النحوية، ويؤكد ترابط المعاني بالألفاظ، وبعيدا عن كلام المحدثين الذين كانت لهم بعض الآراء التي نخالفها في الرأي، كقول إبراهيم أنيس: "إن

(١) ينظر الكتاب: سيبويه، ج ٢، ص ١٢٧.

(٢) الجمل: الجرجاني (٤٧١هـ) عبد القاهر بن عبد الرحمن، ت: علي حيدر، ط ١، دار الحكمة، دمشق، ١٩٧٢م، ص ٣٦.

(٣) دلائل الإعجاز: ج ١، ص ٨٧.

(٤) المفصل في علم العربية: الزمخشري (٥٣٨هـ) محمود بن عمرو، ط ٢، دار الجيل، بيروت، ص ١٨.

الإعراب قصة مختلقة مصطنعة نسجها النحويون وحكموا خيوطها"، وكآراء إبراهيم مصطفى ومهدي المخزومي^(١).

وبما أن سبب وضع النحو هو تلافي الخطأ في الإعراب الذي تحصل به الإبانة عن المعنى، فإن الدلالة النحوية هي مرتكز أصيل في توجيه التركيب النحوي، سواء أكان في الأفعال أم الأسماء أم الحروف، التي تمازج مع بعضها البعض في جملة بسيطة أو مركبة، تسيرها القرائن ومعاني الكلم؛ لتقدم نتيجة لفظية سليمة التركيب صحيحة المضمون.

تناول ابن الأنباري في الزاهر مسائل نحوية متفرقة يتصل القسم الأكبر منها بالدلالة النحوية، فقد كان يقوم بدور الشارح اللغوي الدلالي، وقد حمل الكتاب مجموعة من المسائل النحوية الخادمة للمعنى في كل حال؛ لأن النحو ميزان القول وضابط اللغة، وتركيز ابن الأنباري على الدلالات النحوية، تجلّى في عرضه لظواهر الحذف والتقدير في الأسماء والأفعال والحروف، وأولى مسائل الأدوات عناية ملحوظة من خلال بيان معانيها وتراكيبها، والإبانة في الحروف ومعاني الزيادة فيها، وكذلك وقوفه على موضوعات نحوية تتصل بمسائل الإعراب ووجوه القول المحتملة فيما يخص علاقة الإعراب بالمعنى، وخلال تتبع الدلالات النحوية في الزاهر، يمكن ترتيبها على النحو التالي:

(١) دلالة الحذف والتقدير، وهي الأكثر.

(٢) دلالة الحروف.

(٣) دلالة أسماء الأفعال.

(١) انظر إحياء النحو: إبراهيم مصطفى، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ٥.

وانظر في النحو العربي نقد وتوجيه: مهدي المخزومي، ط ١، بيروت، ١٩٦٤م، ص ١٣٤.

دلالة الحذف والتقدير

يرى النحاة أن الأصل في الكلام الذكر، ولا يلجأ إلى الحذف إلا إذا دل دليل على المحذوف، قال ابن جني: "حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"^(١)، والحذف باب واسع ودقيق المسالك، قد يكون ترك الذكر أفصح من الذكر، لما يعبر به المتكلم عن مكنوناته بعبارات موجزة قليلة، وقد وصفه عبد القاهر الجرجاني بقوله: "هو بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المآخذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسَّحر، فإنك ترى به تركَ الذكر، أفصحَ من الذكر، والصمتُ عن الإفادة، أزيدُ للإفادة، ومجذكُ أنطقَ ما تكونُ إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تبين..."^(٢)، وأبرز ما جاء في الزاهر، ما يلي:

أولاً: حذف الفعل.

أشار ابن الأنباري إلى إمكانية حذف فعل الشرط والوصول إلى معناه إذا دل عليه دليل، وذلك عندما نقل عن النحاة معنى قولهم: "افعلْ هذا إمّا لا، معناه: افعلْ كذا وكذا إن كنت لا تفعل غيره فدخلت (ما) صلة لأن"^(٣)، ولم يكتف بما قاله النحاة بل استشهد بقوله تعالى: ﴿فإِذَا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ (سورة مريم: ٢٦) مكنتياً ب(لا) من الفعل، قال في تفسير الآية: "فاكتفى ب (لا) من الفعل"^(٤). واستشهد أيضاً بقول العرب: "مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَمَنْ لَا فَلَ، معناه: ومن لم يسلم عليك فلا تسلم عليه، فاكتفى ب (لا) من الفعل"^(٥)، واستشهد لنفس السبب بقول ابن مقبل:

وقالوا له إِنَّ الطَّرِيقَ تَبِيَّةٌ صَعُودٌ تُنَادِي كَلَّ كَهْلٍ وَأَمْرَدَا
صَعُودٌ فَمَنْ تَلَمَّعَ بِهِ الْيَوْمَ يَأْتَهَا وَمَنْ لَا تَلْهَى بِالضَّحَاءِ فَأُورَدَا

فحذف فعل الشرط، والتقدير: ومن لم تلمع به، فاكتفى ب (لا) من الفعل^(٦)، ومما سبق يمكن القول أن أبا بكر كان حريصاً على إيضاح أثر الدلالة النحوية المتمثلة في حذف فعل الشرط إذا دل عليه

(١) الخصائص: ج ٢، ص ٣٦٢.

(٢) دلائل الإعجاز: ج ١، ص ١٤٦.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٢٣١.

(٤) السابق: والصفحة.

(٥) السابق: والصفحة.

(٦) السابق: والصفحة.

دليل، مع إمكانية الوصول إلى المعنى المراد، وهو ما تحدث به علماء النحو، بل جعله بعضهم في حكم الوجوب في بعض المواضع، قال ابن هشام: "حذف جملة جواب الشرط وذلك واجب إن تقدم عليه أو اكتنفه ما يدل على الجواب فالأول نحو هو ظالم إن فعل والثاني نحو هو إن فعل ظالم ﴿وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ وَمِنهُ وَاللَّهُ إِن جَاءَنِي زَيْدٌ لَأَكْرِمْتَهُ وَقَوْلُ ابْنِ مَعْطٍ: اللَّفْظُ إِن يَفِدُ هُوَ الْكَلَامُ، إِمَّا مِنْ ذَلِكَ فَفِيهِ ضَرُورَةٌ وَهِيَ حَذْفُ الْجَوَابِ مَعَ كَوْنِ الشَّرْطِ مُضَارِعًا وَإِمَّا الْجَوَابَ الْجُمْلَةَ الْأَسْمِيَّةَ وَجَمَلْنَا الشَّرْطَ وَالْجَوَابَ خَبَرَ فَفِيهِ ضَرُورَةٌ..."(١).

كما أشار ابن الأنباري إلى حذف (الفعل) من (وبحمدك) في قولهم: في ابتداء الصلاة: "سبحانك اللهم وبحمدك" (٢)، فالمعنى هنا: بحمدك نبتدي، فالفعل (نبتدي) حذف لدلالة المعنى عليه عند ابتداء الصلاة، قال: "ومعنى قولهم: وبحمدك، أي: بحمدك نبتدي، وبحمدك نفتتح، فحذف الفعل لدلالة المعنى عليه" (٣)، واستشهد كذلك بقوله -عَلَيْكَ-: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ (سورة يونس: ٧١)، "أي: وادعوا شركاءكم" (٤) فحذف الفعل لوجود ما يدل عليه، وعلى إثر ذلك يكون ابن الأنباري قد بين دلالة حذف الفعل، بشرط وجود الدليل، وهو ما أثبتته من خلال تفسير الآية الكريمة.

كما استشهد ابن الأنباري بقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ (سورة الكهف: ٢٩)، فالآية الكريمة تدل على محذوف تقديره: فمن شاء أن يؤمن فليؤمن، ومن شاء أن يكفر فليكفر، فحذف فعل الشرط؛ لدلالة جواب الشرط عليه، كما حُمل على معنى التوعد والتخويف، وقد أصاب ابن الأنباري عندما استشهد بهذه الآية ليدل على معنى قولهم: اللهم إنا نعوذ بك من الحور بعد الكون، ليصل بالمعنى إلى: اللهم إنا نعوذ بك من الرجوع والخروج عن الجماعة، بعد الكون على الاستقامة، قالوا: فحذفت (على)، لدلالة المعنى عليها (٥)، والشاهد من ذلك أن الحذف قد يكون

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) أبو محمد، جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن يوسف، ت: مازن المبارك / محمد علي حمد الله، ط ٦، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م، ص ٨٤٩.

(٢) السابق: ج ١، ص ١٣٤.

(٣) السابق: والصفحة.

(٤) السابق: والصفحة.

(٥) السابق: ص ١١١.

أفضل إذا دل عليه دليل، لقوله: "وزعموا أن العرب تضمّر الشيء إذا كان في الكلام دليل عليه" (١)، كما استشهد بقول خالد ابن الطيفان:

"تراه كأنّ الله يجدع أنفه وعينيه إن مولاه أمسى له وفُرُّ (٢)

أراد: كأن الله يجدع أنفه ويفقأ عينيه، فحذف الفعل لدلالة المعنى عليه" (٣)، وهذا يؤكد إدراك ابن الأنباري لدلالة حذف الفعل أو الحرف؛ شريطة وجود ما يدل عليه.

أشار ابن أنباري إلى حذف الفعل إذا كان المعنى دالا عليه، عند شرحه في قولهم: (يا باقلاء حارًّا)، حذف الفعل؛ لدلالة المعنى عليه، قال في معنى قولهم: "في النداء على الباقلاء: يا باقلاء حارًّا المعنى: يا هؤلاء اشتروا باقلاء حارًّا" (٤).

وأشار كذلك إلى حذف الفعل، عند شرحه معنى قولهم: (يا يبي لم فعلت كذا وكذا)، "معناه يا بأبي أنت، أفديك [بأبي]، فحذف المرفوع لدلالة المعنى عليه مع كثرة الاستعمال" (٥)، فالفعل يحذف متى ما دل عليه دليل.

ثانيًا: حذف المضاف والمضاف إليه.

أشار ابن الأنباري إلى حذف المضاف إليه في قولهم: (أما بعد فقد كان كذا وكذا)، فتدل جملة (أما بعد) على حذف المضاف إليه، قال في معنى هذا القول: "والتقدير: أما بعد الكلام المتقدم، وأما بعد ما بلغنا من الخبر" (٦)، وكذلك عندما استشهد ابن الأنباري بقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَعْذُ﴾ (سورة الروم: ٤)، وفسّر الآية: "أراد: من قبل كل شيء، ومن بعد كل شيء" (٧)، كما أنه كان واضحًا في حديثه عن دلالة حذف المضاف إليه، بقوله: " فحذفوا ما كانت (بعد) مضافةً إليه، فضمت. ولو

(١) الزاهر: ج ١، ص ١١١.

(٢) شرح القصائد السبع: ص ١٤٨.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ١١١.

(٤) السابق: ج ٢، ص ٩.

(٥) السابق: ج ١، ص ٢٣٣.

(٦) السابق: ج ٢، ص ٣١٦.

(٧) السابق: والصفحة

ترك الذي هي إليه مضافة، لفتحت ولم تضم. كقولهم: أما بعد حمد الله، والصلاة على نبيه فيأني أقول كذا وكذا. لا يجوز ضمها في هذا الكلام. فإذا أفردت ضُمَّت" (١).

كما أشار إلى حالة أخرى للمضاف إليه عند شرحه قولهم: (سكت ألفاً ونطق خلفاً)، حيث حذف المضاف إليه لدلالة المضاف عليه، لقوله: "معناه سكت ألف يوم، وتكلم كلاماً قبيحاً لا معنى له في الحسن والجودة، ويقال: معناه سكت عن ألف كلمة كان ينبغي أن يتكلم بها، ولا يسكت عنها، وتكلم كلاماً قبيحاً" (٢).

وتطرق كذلك إلى حالة حذف المضاف في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ (سورة الدخان: ٢٩)، فالسما والارض لا تبكيان وإنما يبكي أهلها فحذف المضاف؛ لدلالة المضاف إليه عليه، قال في معنى الآية: "فما بكى عليهم أهل السماء، ولا أهل الأرض، فحذف الأهل، وأقام السماء والأرض مقامهم" (٣)، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ (سورة يوسف: ٨٢) على معنى: أهل القرية.

وجاء أيضاً في قولهم: (يا خيل الله اركبي وأبشري بالجنة)، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، لتدل الجملة على يا فرسان خيل الله أركبوا، قال: "معناه: يا فرسان خيل الله اركبوا وأبشروا بالجنة، فحذف (الفرسان)، وأقيمت (الخيل) مقامهم، ثم صُرف الفعل إلى الخيل، العرب تقول: ركبت خيلاً إلى الشام، يريدون: ركب فرسان الخيل" (٤)، واستشهد كذلك بقول الأعشى (٥):

فإذا ما الأكسُّ شُبَّه بالأروقِ يومَ الهيحا وقلَّ البصاقُ
ركبتُ منهم إلى الروعِ خيلاً غيرُ ميلٍ إذ يُخطأ الإيفاقُ

حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وقد أخذ إعرابه، فالمضاف فاعل فلما حذف وأقيم المضاف إليه مقامه أخذ إعرابه، والتقدير: ركب فرسان الخيل، واستشهد أيضاً بقوله تعالى: ﴿إِذَا لَأَدْفَنَّاكَ فِي الْوَبْءِ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ [سورة الإسراء: ٧٥]، حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، قال: "فمعناه: ضعف عذاب الحياة، وضعف عذاب الممات" (٦)، وكما استشهد بقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٣١٦.

(٢) السابق: ج ١، ص ٥٣٢.

(٣) السابق: ص ٣٣٩.

(٤) السابق: ج ٢، ص ٨٤.

(٥) ديوانه: ص ١٤٤.

(٦) الزاهر: ج ٢، ص ٨٤.

الْعَجَلِ بِكُفْرِهِمْ ﴿ [سورة البقرة: ٩٣]، حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، قال: "يريد: حب العجل" (١)، واستشهد أيضاً بقول الحطيئة (٢):

وشرُّ المنايا مَيِّتٌ وَسَطٌ أَهْلُهُ كَهْلِكِ الْفَتَى قَدْ أَسْلَمَ الْحَيَّ حَاضِرُهُ

حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، قال: "يريد: وشر المنايا ميتة مَيِّتٌ" (٣)، واستشهد أيضاً بقول النابغة الجعدي (٤):

وكيف تصاحِبُ مَنْ أَصْبَحَتْ خِلَالَتُهُ كَأَبِي مَرْحَبٍ

حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، قال: "يريد: كخلالة أبي مرحب" (٥)، واستشهد أيضاً بقول الشاعر (٦):

حسبت بُغَامَ راحلتي عَنَاقًا وما هي وَئِبٌ غَيْرِكِ بِالْعَنَاقِ

حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، قال: "يريد: حسبت بُغَامَ راحلتي بُغَامِ عَنَاقٍ" (٧).

ثالثًا: حذف المقسم به.

أشار ابن الأنباري إلى حذف المقسم به في قولهم: (حلفَ بالسماءِ والطارقِ)، من خلال تقدير المحذوف، بقوله: "معناه: حلف برب السماء" (٨)، فحذف المقسم به؛ لأنه لا يحلف إلا بالله وإضافة السماء لبيان عظمة خالقها، لعظمة القسم، كما استشهد بأمثلة عديدة من القرآن الكريم لنفس الغرض، "قال تعالى: ﴿والسَّمَاءِ﴾ (سورة البروج: ١، سورة الطارق: ١ و ١١، سورة الشمس: ٥٠)، ﴿والليلِ﴾ (سورة المدثر: ٣٣، سورة التكويد: ١٧)، ﴿والضحى﴾ (سورة الضحى: ١) ﴿والفجرِ﴾ (سورة الفجر: ١)، ﴿والنجمِ﴾ (سورة النجم: ١)، ﴿والطورِ﴾ (سورة الطور: ١)، معناه: ورب الليل، ورب الفجر، ورب الطور، وقال الفراء وفطرب: إنما أقسم الله -رَبِّكَ- بهذه الأشياء لِيُعَجِّبَ منها المخلوقين،

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٨٥.

(٢) ديوانه: ص ٤٥.

(٣) الزاهر: ج ٢، ص ٨٥.

(٤) شعر النابغة الجعدي: ت عبد العزيز رباح، ط ١، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٤م، ص ٢٦.

(٥) الزاهر: ج ٢، ص ٨٥.

(٦) معاني القرآن: ج ١، ص ٦٢.

(٧) الزاهر: ج ٢، ص ٨٥.

(٨) السابق: ص ٣٠٠.

ويعرفهم قدرته فيها لعظم شأنها عندهم، ولدلالاتها على خالقها" (١)، وبذلك يكون قد قدم درسًا في الدلالة النحوية متمثلة في دلالة حذف المقسم به.

رابعًا: حذف المبتدأ.

أشار ابن الأنباري إلى حذف المبتدأ عند شرحه معنى قولهم: (طيرُ الله لا طيرُك)، فلفظة (طير) تدل على مبتدأ محذوف إذا كان المعنى (فعل) أو (عمل) أو (الحظ) أو البخت - كما تسميه العامة - والتقدير: هذا طائر الله، وقد تدل على فعل محذوف تقديره (نُحِب)، فيكون المعنى: نُحِب طير الله، قال: " فالرفع على معنى: هذا طائرُ الله، والنصب على معنى: نُحِبُّ طائرَ الله، ونريدُه" (٢).

كما أشار إلى حذف المبتدأ في قولهم: (ماء ولا كصداء) بتقدير: هذا ماء، وجواز أن يكون المحذوف فعلاً، بتقدير: أرى ماءً، قال: " (الماء) يرتفع بإضمام هذا، ويجوز: ماءً ولا كصداء، على معنى: أرى ماءً" (٣).

كما أوضح لإمكانية الوصول إلى معنى قولهم للذي يقدم من الحج: (مبرورًا مأجورًا)، من خلال تقدير الفعل أو الاسم المحذوف، وذكر عدة احتمالات للمحذوف، فالأول والثاني: يكون المحذوف الفعل، بتقدير: جعلك الله مبرورًا، أو بتقدير: قدمت مبرورًا، والثالث: أن يكون المحذوف مبتدأ، بتقدير: أنت مبرورٌ، قال: " فيه وجهان: مبرورًا [مأجورًا] بالنصب على الدعاء، أي جعلك الله مبرورًا مأجورًا. والوجه الآخر: أن يُنصب على الحال فيكون المعنى: قَدِمْتَ مبرورًا مأجورًا، وأجاز النحويون: مبرورٌ مأجورٌ، بالرفع، على معنى: أنت مبرور مأجور" (٤).

وأشار إلى حذف المبتدأ في جواب الاستفهام عندما استشهد بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ﴾ (٥) [سورة الهمزة: ٥] ، قال: "فتأويله: أي شيء أعلمك ما الحطمة؟" (٦).

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٣٠٠.

(٢) السابق: ص ٢٩٤.

(٣) السابق: والصفحة.

(٤) السابق: ج ١، ص ٢٩٧.

(٥) المراد من الآية: لتحويل أمرها ببيان أنها ليست من الأمور التي تناولها عقول الخلق.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود (ت ٩٨٢هـ) محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٩، ١٩٩٠.

(٦) الزاهر: ج ٢، ص ١٩٥.

خامسًا: حذف الصفة.

أشار ابن الأنباري إلى حذف الصفة، وهي من حالات الحذف النادرة، كما جاء في قولهم: (فلانٌ من أهل السُّنَّة) وقد أوضح ذلك بقوله: " من أهل الطريقة المحمودة، فحذف نعت (السنة) لانكشاف معناه، والسنة، معناها في اللغة: الطريقة. وهي مأخوذة من (السَّنن)، وهو الطريق" (١).

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٣٠٧.

دلالة الحروف

اهتم علماء اللغة بمعاني الحروف ودلالاتها، فبيّنوا القيمة الدلالية لهذه الحروف، وأنّ وقوعها في الكلام يدلّ على معانٍ، فالحروف مثل الأسماء توضع لمعنى، ولا يفهم هذا المعنى إلا بما يتعلق به من الأسماء والأفعال والحروف من حيث دلالتها: إمّا حروف مبان: وهي التي تبني منها الكلمات، مثل: (ء، ا، ب، ت، ث ...) أو حروف معان: وهي التي تفيّد معنى، مثل: سين الاستقبال، وحروف المضارعة، وحروف الجر، والعطف، وقد تنقسم حروف المعاني باعتبار بنيتها إلى قسمين: مفردة، مثل: الألف، والهمزة، والباء، والكاف...^(١)، ومركبة، مثل: أجل، إذا، إذن، أل، لا...^(٢)، وتنقسم هذه الحروف باعتبار معانيها في الكلام إلى (الاستفهام، المضارعة، العلة، الزيادة، التأنيث، الندبة، التعديّة، التنبيه، النداء، الشرط، الجواب، المفاجأة، التعريف، الغاية، الاستثناء، العطف، النفي، النصب، الإخبار...)، وقد تنوب الحروف بعضها عن بعض، كمجيء (من) بمعنى (في): " . ذكر ذلك بعضهم، في قوله تعالى: ﴿مَادَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [سورة فاطر: ٤٠]، أي: في الأرض"^(٣)، ومن خلال تتبع دلالات الحروف في كتاب الزاهر، تم الوقوف على ما يلي:

استشهد ابن الأنباري بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الأنفال: ٦٤) فحرف العطف الواو في (ومَنْ) قد تعطف (مَنْ) على لفظة الجلالة فيكون المعنى يكفيك الله وبعض المؤمنين الذين اتبعوك؛ لأن (من) في قوله: (من المؤمنين) بمعنى بعض، وقد تعطف (مَنْ) على معنى حسبك الله، فيكون المعنى يكفيك الله النبي وبعض المؤمنين الذين اتبعوه، وهذا ما أراده ابن الأنباري

(١) عدد الحروف مفردة ثلاثة عشر: الألف، والهمزة، والباء، والتاء، والكاف، واللام، والميم، والنون، والفاء، والسين، والهاء، والواو، والتاء.

(٢) عدد الحروف المركبة، نحو اثنين وثمانين، أشهرها: أجل، إذا، إذن، أل، لا، ألا، إلى، إلا، أما، إن، أي، أن، أو، أي، إي، أيا، أيّا، بل، بلي، ثم، جيّر، حتى، حاشى، خلا، ذا، ربّ، كأنّ، كلاً، كما، كي، لكن، لم، لما، لن، لو، لوما، لولا، ليت، عدا، على، عن، في، قد، سوف، ها، هل، هلاً، هيّا، وا، وى، يا، غذ، بجّل، جللّ، مُنّ، غنّ، أصبح، أمسى...

رصف المباني في شرح حروف المعاني: المالقي (ت ٧٠٢هـ) أحمد بن عبد النور المالقي، ت: أحمد بن محمد الخراط، مجمع اللغة العربية، دمشق، ص ٣ - ٥.

(٣) الجنى الداني في حروف المعاني: المرادي (٧٤٩هـ) أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله ابن عليّ المرادي المصري المالكي، ت: فخر الدين قباوة - محمد نديم فاضل، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص: ٣١٤.

بقوله: " يجوز في (من) الرفع والنصب؛ فالرفع على النسق على الله والنصب على معنى: يكفيك الله ويكفي من اتبعك من المؤمنين"^(١)، فمن خلال معنى حرف الجر (من) وعمل حرف العطف (و) واستطاع ابن الأنباري أن يبين المقصود من الآية الكريمة.

وفي موضع آخر لحرف الجر (من) استشهد ابن الأنباري بقوله تعالى: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا * يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة نوح: ٣، ٤]، قال في شرحها: " معناه: يغطي عليكم ذنوبكم"^(٢). فلفظة (من) في قوله: (من) ذُنُوبِكُمْ لا تفيد التبعض بل التوكيد، فيكون المعنى يغفر لكم ذنوبكم، ومثلها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ (سورة محمد: ١٥)، أي: ولهم فيها كل الثمرات، ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (سورة النور: ٣٠)، فالمعنى: يغضوا أبصارهم، وقد نقل عن بعض العلماء أنَّ لفظة (من) زائدة، وحقيقة لا أرى أن تسمى بهذا الاسم تأدباً مع كلام الله، فكل كلام الله ذو معنى ودلالة، لذلك يُقال أنها مؤكدة للمعنى، قال: "قال الكسائي وهشام وغيرهما: (من) في هذا الموضع زائدة، وذهبوا إلى أنها مؤكدة للكلام، والمعنى عندهم: يغفر لكم ذنوبكم"^(٣).

قد تنوب الحروف بعضها عن بعض كما جاء في قولهم: (قد فَتَّ في عَضُدِهِ)، أشار ابن الأنباري إلى أنَّ لفظة (فَتَّ) تدل على كَسَّرَ، وتدل (العضد) على القوة، ومعنى الحرف (في): من، وعلل سبب ذلك بقوله: "والصفات يقوم بعضها مقام بعض، قال امرؤ القيس^(٤):"

وَهَلْ يَنْعَمَنَّ مَنْ كَانَ أَقْرَبُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ

معناه: من كان أقرب عهده بالرفاهية ثلاثين شهراً من ثلاثة أحوال^(٥)، كما استشهد بقول النابغة الذبياني^(٦):

إِذَا رَضِيَّتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

(١) الزاهر: ج ١، ص ٩٢-٩٣.

(٢) السابق: ص ١٠١.

(٣) السابق: والصفحة

(٤) ديوانه: ص ٢٧.

(٥) الزاهر: ج ٢، ص ٣٠.

(٦) ديوانه: ٧٨.

"أراد: إذا رضيت عني" (١)، فجاءت لفظة (عليّ) بمعنى عني، كما استشهد بقول الشماخ (٢):
 فتى يملأ الشيزى ويروي سنانه ويضرب في رأس الكمي المدجج
 "أراد: ويضرب على رأس الكمي" (٣)، فلفظة (في) بمعنى على (٤)، فمن خلال ما سبق يتضح
 أن بعض الحروف تنوب عن بعضها كما حدث بين (في - من) و (على - عن) و (في - على).

كما ميّز ابن الأنباري بين معنى حرّفي الجواب عند بيانه لقولهم: في الجواب: (بلى، ونعم)، فقد نقل أبو بكر عن الفراء: " (بلى) تكون جواباً للكلام الذي فيه الجحد، فإذا قال الرجل للرجل: ألسنت تقوم؟ قال: بلى، و (نعم) تقع جواباً للكلام الذي لا جحد فيه، فإذا قال الرجل للرجل: هل تقوم؟ قال: نعم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَىٰ﴾ [سورة الملك: ٨، ٩]، وقال جل وعز: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢]، وقال في نعم: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ [سورة الأعراف: ٤٤]، ثم قال ابن الأنباري معللاً قول الفراء: " وإنما صارت (بلى) تتصل بالجحد، لأنها رجوع عن الجحد إلى التحقيق، فهي بمنزلة (بل)، و (بل)، سبيلها أن تأتي بعد الجحد" (٥)، وبذلك يكون المعنى المحذوف في الآيات السابقة: بلى قد جاءنا نذير، وبلى أنت ربنا، ونعم وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، ثم ساق ابن الأنباري عدداً من الأمثلة الأخرى: " كقولهم: ما قام أخوك بل أبوك، وما أكرمت أخاك بل أباك. فإذا قال الرجل للرجل: ألا تقوم، فقال له: بلى، أراد بل أقوم، فزاد الألف على (بل) ليحسن السكوت عليها، لأنه لو قال له: بل، كان يتوقع كلاماً بعد (بل) فزاد (الألف) على (بل) ليزول عن المخاطب هذا التوهم. قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ [سورة البقرة: ٨٠] ثم قال بعد: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [سورة البقرة: ٨١]، فأتى بها بعد الجحد، والمعنى: بل مَنْ كَسَبَ سيئة" (٦).

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٣١.

(٢) ديوان الشماخ: ت صلاح الدين الهادي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨ م، ص ٧٨.

(٣) الزاهر: ج ٢، ص ٣٠.

(٤) السابق: ص ٣١.

(٥) السابق: ص ٤٦.

(٦) السابق: ص ٤٦ - ٤٧.

دلالة أسماء الأفعال

أسماء الأفعال: "ألفاظ تقوم مقام الأفعال في الدلالة على معناها وفي عملها، وتكون بمعنى الأمر وهو الكثير فيها، كـمـه بمعنى أكف، وأميين بمعنى استجب، وتكون بمعنى الماضي كـشـتـان بمعنى افترق، تقول شتان زيد وعمرو، وهيئات بمعنى بعد، تقول هيئات العقيق"^(١)، ويؤتى بها لغرض المبالغة والتوكيد والاختصار، قال ابن يعيش: "والغرض منها الإيجاز والاختصار، ونوعٌ من المبالغة، ولولا ذلك، لكانت الأفعال التي هذه الألفاظ أسماءً لها، أولى بموضعها. ووجهُ الاختصار فيها مجيئها للواحد والواحدة، والتشبية والجمع بلفظ واحد وصورة واحدة"^(٢)، وتنقسم أسماء الأفعال بحسب أصلاتها في الدلالة إلى قسمين^(٣)، أحدهما: مرتجل، وهو ما وضع من أول أمره اسم فعل ولم يستعمل في غيره من قبل، مثل: شتان، وي، مه، والآخر: منقول: وهو ما وضع في أو الأمر لمعنى ثم انتقل منه إلى اسم الفعل، فقد يكون منقولاً من ظرف، نحو أمامك بمعنى تقدم، وقد يكون منقولاً من مصدر، نحو: رويد، بمعنى أمهل، وقد يكون منقولاً من جار ومجرور، مثل: عليك، بمعنى تمسك، كما أنّ أسماء الأفعال ثلاثة أقسام في الدلالة الزمانية: (ماض، ومضارع، وأمر)^(٤)، ومن أبرز ما جاء في الزاهر من أسماء الأفعال، ما يلي:

بله:

استشهد ابن الأنباري بقول زيد الطائي^(٥):

حَمَلُ أَتْقَالِ أَهْلِ الْوُدِّ آوَنَةٌ أُعْطِيَهُمُ الْجُهْدَ مَنِ بَلَّهَ مَا أَسْعُ

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ج ٣، ص ٣٠٢.

(٢) شرح المفصل: ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، موفق الدين الأسدي الموصلية، ت: إميل بديع يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج ٣، ص ٣.

(٣) ينظر النحو الواقي: عباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ)، ط ١٥، دار المعارف، ج ٤، ص ١٤٧-١٥٠.

(٤) الأمر أكثر مجيئاً من الماضي، والماضي أكثر مجيئاً من المضارع.

شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: الجوزي (٨٨٩هـ) شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوزي القاهري الشافعي، ت: نواف بن جزاء الحارثي، ط ١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق)، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م، ج ٢، ص ٧٠٧-٧٠٩.

(٥) هو حرمله بن المنذر.

ينظر طبقات فحول الشعراء: الجمحي (ت ٢٣٢هـ) أبو عبد الله، محمد بن سلام (بالتشديد) بن عبید الله الجمحي بالولاء، ت: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة، ج ٢، ص ٥٩٣.

قال: "معناه: أعطيتهم ما لا أجده إلا بجهد، فدع ما أحيط به وأقدر عليه"^(١)، فلفظة (بله) اسم فعل أمر بمعنى دع أو أترك، وقد يكون مصدرًا، فإن انتصب ما بعدها فهي مصدر، نحو: بله زيد، أي: تركه، وقد يكون اسم استفهام بمعنى كيف، والمعنى في بيت زبيد الطائي: أعطيتهم ما لا أجده إلا بجهد، فدع ما أحيط به وأقدر عليه، وذكر أبو بكر للفظه (بله) ثلاثة معان مستندا إلى أقوال العلماء: "معنى بله: على؛ لقوله يقول الله عز وعلا: ((إني أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت دُخْرًا))، وقال الفراء: معنى بله: فدع ما أطلعتهم عليه، ويقال: هي بمعنى: كيف، وقال الفراء: العرب تنصب بيله، وتخفص بها... فنصب بيله على معنى: فدع الجلة النجبا، وقال الفراء: من خفص بها جعلها بمنزلة: على، وما أشبهها من حروف الخفص، ومن نصب بها جعلها بمنزلة: دع"^(٢).

قط:

ورد في الزاهر لفظه (قط) وهي اسم فعل مرتجل، بمعنى يكفي، وقد يُرد بلفظة (قد) بالبدال وهما اسما فعل بمعنى يكفي مبنيين فقييل الدال بدل من الطاء، وقيل (قد) منقول من الحرفية وبمعنى (حسب) والغالب في (قط، وقد) بمعنى يكفي، قال السيوطي: "وترد (قط) و (قد) اسمي فعل بمعنى يكفي نحو قد زيدا درهم أي يكفيه وقدني وقطني بنون الوفاية أي يكفيني وليس فيهما إلا البناء على السكون ثم قيل هما كلمتان مستقلتان وقيل الدال بدل من الطاء وقيل (قد) هي الحرفية نقلت إلى الاسمية ويراد أيضا اسمين مرادفين ل (حسب)... وقد يعربان وهُو قليل يُقال قد زيد أو قطّ زيد درهم بالرفع كما يُقال حسبه درهم^(٣)، وقد تناول ابن الأنباري لفظه (قط) عند شرحه معنى قولهم: (لا تثقل له إلا كذا وكذا قط) بقوله: " (قط) معناه في كلام العرب: حسب وطاؤها ساكنة، لأنها بمنزلة (هَل) و (بَل) و (أَجَل) وكذلك: (قَد)، يقال: قَدَ عبد الله درهم، وقَطَ عبد الله درهم، يُراد بهما: حسبُ عبد الله درهم، أي: يكفي عبد الله درهم"^(٤)، واستشهد بقول الشاعر^(٥):

قَدِ القلبِ من وجدٍ بها برّحتُ به قَدِ القلبِ من وجدٍ بها أبداً قَدِ
لفظة (قد) اسم فعل بمعنى يكفي.

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٧٣-١٧٤.

(٢) السابق: ص ١٧٤.

(٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ج ٢، ص ٢١٧.

(٤) الزاهر: ج ٢، ص ٢٩٢.

(٥) لم أقف على البيت.

هَلَمَّ:

ورد في الزاهر لفظة (هَلَمَّ) وهي اسم فعل أمر بمعنى أقبل، قال سيبويه في باب من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء لم تَوْخَذْ من أمثلة الفعل الحادث: "وموضعها من الكلام الأَمْرُ والنَّهْيُ، فمنها ما يَتَعَدَّى المأمور إلى مأمور به، ومنها ما لا يَتَعَدَّى المأمورَ، ومنها ما يَتَعَدَّى المنهَى إلى منهى عنه، ومنها ما لا يَتَعَدَّى المنهَى" (١)، وقال أيضاً: "اعلم أن ناساً من العرب يجعلون هَلَمَّ بمنزلة الأمثلة التي أُخِذَتْ من الفعل، يقولون: هَلَمَّ وهَلَمَّى وهَلَمَّا وهَلُمُوا" (٢)، وقد تناول ابن الأنباري عدة أقوال اشتملت على لفظة (هَلَمَّ) كما جاء في قولهم: (هَلَمَّ يا رجل)، حيث تحدث عن أصل اللفظة وما تحمله من دلالة بقوله: "معنى هلم: أَقْبِل. وأصله: أُمَّ يا رجل، أي اقصِدْ، فضموا (هل إلى أُمَّ)، وجعلوهما حرفاً واحداً، وأزالوا (أُمَّ) عن التصرف، وحولوا ضمة همزة (أُمَّ) إلى (اللام) وأسقطوا الهمزة، فاتصلت الميم باللام... (٣)، واستشهد بقول الأعشى:

وكان دعا دعوةً قومَهُ هَلَمَّ إلى أمركم قد صُرِمَ (٤)

لفظفة (هلم) اسم فعل أمر بمعنى أقبل، ومثل ذلك في قولهم: (هلم جراً).

اجتهد ابن الأنباري في عرضه للمعاني من خلال الدلالات النحوية المختلفة، وقدمها بشكل واضح ومفصل، وتناول مواضيع مختلفة ومتنوعة في الدلالات النحوية، ونالت دلالات الحذف وتقدير المعنى عناية كبيرة؛ لأن الكتاب يدور حول الحكم والأمثال وأقوال الناس، وقبل ذلك شرح الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بجوامع الكلم واختصار الكلام، والتي لا يمكن الوصول للمعنى دون وجود أدلة تقود إليه، وتطرق لمختلف دلالات الحذف (الفعل – المبتدأ – المضاف – المضاف إليه – المقسم به – فعل الشرط وجواب الشرط... الخ، كما تناول معاني الحروف وتناوب بعضها عن بعض وأسماء الأفعال، وغيرها من الدلالات النحوية الأخرى.

(١) الكتاب: ج ١، ص ٢٤١.

(٢) السابق: ص ٢٥٢.

(٣) الزاهر: ج ٢، ص ٢٢٧.

(٤) ديوانه: ص ٣٤.

المبحث الرابع

الدلالة المعجمية

المقصود بالدلالة المعجمية ما يُتبادر إلى الذهن عند سماع أو قراءة اللفظة، سواء أكانت بصورتها العامة أو في سياقها اللغوي أو المقامي، رغم أن هناك فريقاً يرى أن الدلالة المعجمية مختلفة عن الدلالة الاجتماعية، كحلمي خليل الذي يفرق بين الدلالة المعجمية و الدلالة الاجتماعية، فيقول: " نراهم يفرقون بين الدلالة المعجمية للكلمة، والدلالة الاجتماعية لها، باعتبار أن الدلالة المعجمية هي دلالة الكلمة داخل المعجم، أما الدلالة الاجتماعية، فهي دلالة الكلمة في الاستعمال"^(١)، كل وحدة دلالية لها دلالة في ذهن السامع، و إن كانت مفردة لم ترد في سياق، وتُكتسب هذه الدلالة عن طريق التلقي والمشاهدة، وقد يحدث تغير في دلالة الوحدة الدلالية مع الزمن؛ وهو ما يسمى بالتطور الدلالي، قسم أحمد مختار عمر الدلالة إلى عدة أقسام:

- (١) الدلالة الأساسية: لها عدة أسماء كالمركزية أو التصويرية، وهي العامل الرئيس للاتصال اللغوي، كدلالة كلمة (رجل) على الرجل أو بطريقة أخرى: إنسان + ذكر + بالغ، التي تختلف عن دلالة كلمة (ولد) التي هي: إنسان + ذكر - بالغ.
- (٢) الدلالة الإضافية: وتسمى أيضاً الدلالة العرضية أو التضمينية، وهي الدلالة التي تملكها الكلمة عن طريق ما تشير إليه إضافة إلى دلالتها الأساسية. ويمكن أن تضرب لذلك مثلاً بكلمة (ثعلب) التي تدل دلالتها الأساسية على الحيوان المعروف، وتدل دلالتها الإضافية على المكر، ومثل ذلك كلمة (نحلة) التي تدل على النشاط بدلالاتها الإضافية، ودلالة كلمة (القطيع) التي تدل على الانقياد.
- (٣) الدلالة النفسية: وهو ما يشير إلى ما تتضمنه الكلمة من دلالات عند الفرد، فهي دلالة فردية ذاتية.
- (٤) الدلالة الإيحائية: وهذه الدلالة تتعلق بكلمات لها القدرة على الإيحاء بدلالة أخرى، ومن أهم أنواع هذه الدلالة ما يتعلق بالكلمات المجازية أو المؤسسة على المجاز، وكذلك الأمر في كلمات اللامساس^(٢).

وهذه الأنواع الجزئية من الدلالة المعجمية قد تكون سبباً في اختلاف التأويل.

(١) الكلمة دراسة لغوية معجمية: حلمية خليل، ط ١، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٠م، ص ٤٧.

(٢) علم الدلالة: احمد مختار، ص ٣٦-٤٠.

استطاعت المعاجم العربية جمع ألفاظ اللغة مرتبة، وشرحت معانيها شرحاً يزيل إبهامها، ولا شك أن للعرف والمجتمع أثره في دلالة اللفظ، كما أن للثقافات والعادات والأديان أثرها في اختلافها، ومن هنا يظهر لنا اختلاف دلالة بعض الكلمات من مجتمع لآخر، فالصلاة في المجتمعات المسيحية تعني الدعاء والابتهاال، وهي عند المسلمين عبادة الذكر والجسد بصفته المخصوصة، وقد تغيرت مع ظهور الإسلام دلالات بعض الألفاظ، مثل: الصوم والحج والحلال والحرام وغيره.

اهتم اللغويون بدلالة الألفاظ، ومن ذلك ما ذكره ابن فارس في باب (الأسماء كَيْفَ تقع على المسميات): "يُسَمَّى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام كزُجْل و فرس، وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: (عين الماء) و(عين المال) و(عين السحاب)، ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة. نحو: "السيف والمهند والحسام"^(١).

وقد سلك علماء المعجم عدة طرق في تفسير الألفاظ:

- (١) التفسير بالمرادف، وهو الأكثر انتشاراً في المعاجم، واستعان ابن الأنباري به كثيراً في بيان المعاني.
- (٢) التفسير بالمغايرة أو المخالفة، وهي أن يذكر المعجم ضد المعنى أو خلافه أو نقيضه، وهي من الطرق التي سلكها ابن الأنباري في إيضاح المعاني.
- (٣) التفسير بالعبارة أو الجملة أو بالتعريف، وتسبق غالباً بكلمة تفسيرية، مثل: (أي، يعني، معناه، هو، إذا، ما)، وكذلك جاءت هذه الطريقة في الزاهر.
- (٤) التفسير السياقي، وقد جاء في الزاهر بقسميه اللغوي والمقامي.
- (٥) التفسير بالصورة، وهو من ابتداء المعاجم الحديثة، التي ترفق اللفظ بصورة توضيحية، ويكثر في المعاجم العلمية: كالطب والهندسة، ولم يرد منه شيئاً في الزاهر.
- (٦) التفسير السببي، وهو التفسير الذي يُورد سبب المعنى، أو يعلله، ومن أدواته: (لأن - إنما - اللام... الخ)، وقد استعمله ابن الأنباري تعزيزاً للمعاني التي يذكرها بواسطة الترادف أو المشترك اللفظي أو المجازي أو الضد، وأحياناً يذكر هذا التفسير لوحده.
- (٧) التفسير بالمجاز^(٢)، وهو من الطرق التي سلكها ابن الأنباري في إيضاح المعاني.

كما برزت بعض الظواهر المعجمية في دلالة بعض الألفاظ ومعانيها: كالاشتراك اللفظي، والتضاد، والترادف، وعند تتبع الدلالات المعجمية في كتاب الزاهر نجدها كثيرة، فالكتاب في حقيقته

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ولسان العرب في كلامها: ص ٥٩.

(٢) ينظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: محمود عكاشة، ص ١٦٠-١٦١.

دلالات معجمية، وكل ما ورد في هذا البحث يمكن اعتباره وتصنيفه من هذا القبيل، ومن أبرز ما تم الوقوف عليه، ما يلي:

آية:

فسر ابن الأنباري لفظة (آية) عن طريق الترادف، بنقله عن أبي عبيدة قوله: " الآية العلامة" (١)، ثم قام بتفسير اللفظة تفسيراً تعليلاً بقوله: " أنّها علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها والذي بعدها" (٢).

أذّن:

فسر ابن الأنباري لفظة (أذّن) بذكر ما مرادفها حيث قال: "معناه: قد أعلم" (٣)، واستدل على المعنى المعجمي بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَدَّنْ مؤدّنً أَيْتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ (سورة يوسف: ٧٠) معناه: أعلم معلم، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (سورة التوبة: ٣) معناه: وإعلام من الله ورسوله، وكان يهدف من خلال عرض اللفظة بصورتها (الفعل الماضي، المصدر) إلى إيصال المعنى المعجمي المرادف، وهو المعنى نفسه الذي نصت عليه معظم المعاجم العربية (٤).

أيضاً:

فسر ابن الأنباري لفظة (أيضاً) بذكر مرادفها، بقوله: " عَوْدًا، فإذا قالوا: قال الشاعر أيضاً، فمعناه: عاد إلى القول" (٥).

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٥٧.

(٢) السابق: والصفحة.

(٣) الزاهر: ص ١١٣.

(٤) ينظر مختار الصحاح: ص ١٦.

(٥) الزاهر: ج ١، ص ٢٣٨.

البُسْر:

فسر ابن الأنباري لفظة (البُسْر) تفسيراً تعريفياً وصفياً وسببياً، بقوله: "الذي لم يبلغ حال الرطْبِ ولا وقته، من قولهم: قَدْ بَسَرَ الرجل الحاجة: إذا طلبها في غير وقتها، وقد بسر الفحل الناقة: إذا أتاها في غير وقتها"^(١).

تيمم:

فسر ابن الأنباري لفظة (تيمم) بطريقتين مختلفتين الأولى بواسطة ذكر المعنى المرادف، بقوله: "وأصل تيمم في اللغة: قصد"^(٢)، كما فسر اللفظة بالتفسير التعبيري أو التعريفي، بقوله: "معناه: قد مسح التراب على يديه ووجهه"^(٣)، وبذلك تناول ابن الأنباري طريقتين في تفسيره المعجمي.

الدَّسِيعَة:

فسر ابن الأنباري لفظة (الدَّسِيعَة) تفسيراً توضيحياً وسببياً، بقوله: "كثير العطاء، أُخِذَ من قولهم: قد دَسَعَ الرجل يَدْسَعُ: إذا أعطي وأجزل"^(٤).

الرسول:

فسر ابن الأنباري لفظة (الرسول) تفسيراً تعبيرياً وسببياً، قال: "معنى الرسول في اللغة: الذي يتابع أخبار الذي بعثه، أُخِذَ من قول العرب: قد جاءت الإبل رَسَلاً "^(٥)، فقام بعرض المعنى المعجمي للفظ عن طريق جملة كاملة، واسترسل بعد ذلك بذكر الأدلة والشواهد على صحة تفسيره للفظ، قال الخليل: "والرَّسَلُ: جماعاتُ الإبل. والرَّسَلُ: القَطِيع من كلِّ شيءٍ"^(٦).

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٣٦.

(٢) السابق: ج ١، ص ١٢٤.

(٣) السابق: والصفحة.

(٤) السابق: ص ٣٥٢.

(٥) السابق: ص ١١٨.

(٦) العين: ج ٧، ص ٢٤١.

رَقَصَ:

فسر ابن الأنباري لفظة (رَقَصَ) تفسيراً تعريفياً وصفياً وسببياً، قال: "الارتفاع والانخفاض، يقال: قد أرقص القوم في سيرهم: إذا كانوا يرتفعون وينخفضون" (١).

سجد:

كما فسر لفظة (سجد) تفسيراً وصفياً عندما قام بشرح اللفظة بقوله: "انحنى وتطامن ومال إلى الأرض، من قول العرب: قد سجدت الدابة، وأسجدت، إذا خفضت رأسها لتركب" (٢).

سمع:

كما فسر لفظة (سَمِعَ) عن طريق ذكر ما يرادفها، وذلك في قولهم (سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمَدَهُ) قال: "معناه: أجاب الله مَنْ حَمَدَهُ، والله سامع على كل حال. وكذلك: سمع الله دعاءك، معناه: أجاب الله دعاءك" (٣).

الصامت:

فسر ابن الأنباري لفظة (الصامت) تفسيراً مجازياً بقوله: "الصامت: الذهب والفضة" (٤)، وهو ما قاله أيضاً ابن سيده: "الصَّامِتُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ" (٥)، لكن هذا المعنى يعد معنًاً مجازياً وليس حقيقة؛ لأن الصمت: السكوت، لقول الخليل: "الصَّمْتُ: طُولُ الشُّكُوتِ" (٦).

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٣٤.

(٢) السابق: ج ١، ص ١٢٩.

(٣) السابق: ص ١٤١.

(٤) السابق: ص ٤٣٨.

(٥) المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت: عبد الحميد هندائي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ج ٨، ص ٢٩٧.

(٦) العين: ج ٧، ص ١٠٦.

الصواب:

وفسر لفظة (الصواب) تفسيراً بالمخالفة وذكر الضد، عندما فرق بين لفظتي أصاب وصواب، فقال في معنى الصواب: " الصواب الذي هو ضد الخطأ" (١).

العرض:

كما فسر ابن الأنباري لفظة (العرض) تفسيراً بالمخالفة وذكر الضد، بقوله: " العرض خلاف الطول" (٢).

فاجر:

أمّا لفظة (فاجرٌ) فقد فسرها تفسيراً تعريفياً، بقوله: " الفاجر معناه في كلام العرب العادل المائل عن الخير" (٣).

فنيخ:

فسر ابن الأنباري لفظة (فنيخٌ) تفسيراً توضيحياً تعبيرياً، بقوله: " المقهور المغلوب، يقال: قد فَنَخَ فلانٌ فلاناً: إذا غَلَبَهُ وَقَهَرَهُ" (٤).

قرف:

وفسر لفظة (قرف) تفسيراً تعريفياً، بقوله: " ألصق به عيباً، وأكسبه ذمّاً" (٥).

(١) الزاهر: ج ٢، ص ١٧٤.

(٢) السابق: ص ٥٨.

(٣) السابق: ج ١، ص ٢١٥.

(٤) السابق: ج ٢، ص ٧٨.

(٥) السابق: ص ٣٤٧.

الكف:

وفسر لفظة (الكف) تفسيراً مجازياً، بقوله: "معناه: كثير العطاء، بيّن السخاء، فسعة الكف كناية عن البذل، ويقال: فلانٌ ضيِّقُ الكف، وصغيرُ الكفّ: إذا كان بخيلاً"^(١)، فالمعنى الذي ذكره أبو بكر معنًا مجازيًا وليس هو المعنى الحقيقي الذي يدل على الجارحة في الإنسان، قال ابن منظور: "الكفّ: ما بيّن عَصَبَةَ الإِهْمَامِ والسَّبَابَةَ، وَهِيَ البُهْرَةُ الَّتِي بَيْنَهُمَا"^(٢).

لحأ:

أمّا لفظة (لحأ) ففسرها تفسيراً توضيحياً وسببياً، قال: "معناه: هو ابن عمه لصوقاً، وقال: هو مأخوذ من قولهم: قد لححت عينه: إذا التصقت، ويقال: قَتَبْتُ مِلْحَاحًا: إذا كان لازقاً"^(٣).

المتيم:

فسر لفظة (المتيم) عن طريق الترادف، عندما نقل عن أهل اللغة، قولهم: "المتيم: المستعبد، من قولهم: تيم الله: عبد الله"^(٤).

ملحد:

كما فسر لفظة (ملحد) تفسيراً تعريفيًا، بقوله: "الملحد معناه في كلام العرب: الجائر عن الحق"^(٥).

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٣٤٧.

(٤) لسان العرب: ج ٢، ص ٧٢.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٤١٩.

(٤) السابق: ص ٢٢٤.

(٥) السابق: ص ٢١٦.

يصنف كتاب الزاهر من كتب المعاجم التي يرجع إليه الكثير من العلماء، بل وكثير من المعاجم نقلت عن هذا الكتاب: كالصحاح واللسان وتاج العروس، وغيرها، وبذلك يمكن القول إنَّ الزاهر يحمل بين دفتيه دلالة معجمية ثريَّة، وقد نُهج ابن الأنباري معظم الطرق التفسيرية لإيضاح معاني الألفاظ، وتعد ظاهرة الترادف الأكثر ورودًا، كما كان لبقية الطرق الأخرى نصيب وافر من التوظيف الدلالي في إيضاح المعنى المعجمي للألفاظ، كالجانب التفسيري، والإيضاحي، والتعليقي، وذكر المعنى المخالف، وغيره من الطرق التفسيرية الأخرى، إلا أنه لم يستخدم الطرق الحديثة كالطريقة التصويرية، ويمكن القول إنَّ كتاب الزاهر يعد نموذجًا فريدًا في إيضاح المعاني المعجمية بطرق مختلفة، وأحيانًا باجتماع أكثر من طريقة؛ بهدف إيصال المعنى على أكمل وجه، ولعل هدف الكتاب هو ما دفع ابن الأنباري إلى هذا العرض الدلالي المعجمي الشامل والدقيق.

المبحث الخامس

الدلالة السياقية.

يعد السياق رافداً مهماً في تزويد الألفاظ بمعان جديدة ومتنوعة، مما يؤدي إلى اتساع المعنى، قال الزمخشري: " (س وق) ساق النعم فانسقت، وقدم عليك بنو فلان فأقدتهم خيلاً، وأسقتهم إبلاً... ومن المجاز: ساق الله إليه خيراً، وساق إليها المهر، وساق الریح السحاب، وأردت هذه الدار بثمان، فساقها الله إليك بلا ثمن... وهو يسوق الحديث أحسن سياق، و(إليك يساق الحديث) وهذا الكلام مساقاة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده... "(١).

ليست فكرة السياق جديدة على الفكر الإنساني فقد ولدت مع قدرة الإنسان على التفكير، وقد عرف العرب القدماء السياق واستخدموه في فهم النصوص وتفسير الألفاظ، إلا أنهم لم يفرّدوا له تعريفاً معيناً^(٢)، فالسياق هو الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها؛ ولذلك قُسم إلى قسمين أساسيين، أحدهما: السياق اللغوي، والآخر: سياق المقام أو الحال (غير لغوي)، وهذا التفريق بين النوعين نتيجة مكتسبة من النظرية السياقية لفيرث (Firth) ^(٣)، حين أصبح تناول المعنى يعني تناولاً لهذين الجانبين، وعليه فالدلالة السياقية: " هي الدلالة التي يعينها السياق اللغوي وهو البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة، وتستمد أيضاً من السياق الاجتماعي وسياق الموقف

(١) أساس البلاغة: الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، ت: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ج١، ص ٤٨٤.
(٢) ينظر دلالة السياق: ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، ط ١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ، ص ٤١-٤٣.

(٣) ومن أهم أصولها:

(١) الكشف عن المعنى لا يكون إلا بوضع الألفاظ في سياقات مختلفة، إذ يتحصّل المعنى بحكم العلاقة بين الألفاظ وما يجاورها.

(٢) دراسة المعنى تتطلب تحليلاً واعياً للسياقات والمواقف التي ترد فيها الألفاظ حتى ما كان منها غير لغوي، فقد دعت إلى اعتماد المقام أو العناصر المحيطة بالموقف الكلامي، مثل طبيعة الكلام ودلالاته المختلفة، وأثره الفعلي على المتلقّي، وشخصية المتكلم والمتلقّي والظواهر اللغوية الاجتماعية الحيطّة بالنصّ.

علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٧م، ص ٢٥١-٢٥٢.

وهو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره، من متكلم ومستمع، وغير ذلك من الظروف المحيطة، والمناسبة التي قيل فيها الكلام" (١).

ومن خلال تتبع الدلالات السياقية في كتاب الزاهر تم الوقوف على ما يلي:

أُمَّة:

عرض ابن الأنباري العديد من المعاني للفظ (أُمَّة) بهدف إيضاح أثر السياق في تحديد معنى اللفظة، فالمعنى المعجمي يعود إلى (أمم)، يقول الجوهري: "[أمم] أمُّ الشئ: أصلُهُ. ومَكَّة: أمُّ القُرَى. والأُمَّ: الوالدة، والجمع أُمَّاتٌ... والأُمَّة: الطريقة والدين. يقال: فلانٌ لا أُمَّةَ له، أي لا دينَ له ولا نِحْلَةَ له" (٢)، فالمعنى المعجمي للفظ (أمة) يعود إلى الطريقة والدين، وهو المعنى الذي نص عليه ابن الأنباري في شرح قولهم: (فلان أُمَّةٌ وَحْدَهُ) قال: "معناه: فلان أُوحد في معناه لا يُداخله فيه أحد. قال النبي -ﷺ-: ((يُبْعَثُ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ أُمَّةً وَحْدَهُ))، فمعناه: يبعث منفرداً بدين" (٣)، لكنَّ أبا بكر ذكر لنفس اللفظة دلالات أخرى غير المعجمية، عندما فسرها من منظور السياق اللغوي الذي وردت فيه، فاستشهد بقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٤)، مبيِّناً أنَّ معناها: الجماعة، بقوله: "تكون الأمة الجماعة؛ كما قال الله -ﷻ-: ﴿وَجَدَّ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ (سورة القصص: ٢٣)، معناه: وجد عليه جماعة، وقال: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٤)، معناه: ولتكن منكم جماعة" (٤)، ولعل السياق اللغوي هو ما دفع ابن الأنباري لهذا المعنى المختلف عن المعنى المعجمي، كما جاءت بمعنى آخر من خلال سياق لغوي مختلف، كما في قولهم: نحن من أمة محمد -ﷺ-، فالمعنى هنا: الأتباع؛ لأن كل مسلم متبع لما جاء به محمد -ﷺ- قال أبو بكر: "وتكون الأمة أتباع الأنبياء؛ كما تقول: نحن من أمة محمد: أي من أتباعه على دينه" (٥)، كما قد تكون (الأمة) الرجل الصالح، كما يفهم من السياق اللغوي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ (سورة النحل: ١٢٠)، قال ابن الأنباري: "وتكون الأمة: الرجل الصالح

(١) علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية: فريد عوض حيدر، ط ٢، مطبعة النهضة، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٥٦.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ج ٥، ص ١٨٦٣-١٨٦٤.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٢٢٢.

(٤) السابق: والصفحة.

(٥) السابق: والصفحة.

الذي يؤتم به" (١)، وقد يكون معنى (الأمة) الزمان، وقال ابن الأنباري: "وتكون الأمة: الزمان، كما قال : ﴿وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [سورة يوسف: ٤٥]، وكما قال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ (سورة هود: ٨)" (٢)، فمن خلال السياق اللغوي للآيتين الكريميتين ينصرف المعنى إلى الزمان، وهكذا استمر ابن الأنباري في استعراض معان متعددة للفظ (الأمة) في سياقات مختلفة؛ ليشبث أهمية السياق التي ترد وردت فيه اللفظة، وأثر الظروف المحيطة بها لتحديد المعنى.

حسيب:

تناول ابن الأنباري معنى لفظ (حسيب) وقدمها بمعان مختلفة، وهو بذلك يريد أن يثبت قضية السياق وأثره في توجيه المعنى، فالمعنى المعجمي للفظ (حسب) تدل على الظن (٣)، لكنَّ أبا بكر قدم المعنى وفق توجيه السياق، فقال في قول الرجل للرجل: حَسْبُكَ اللهُ، أنها تدل على معنى (عالم)، وعلل ذلك؛ بأنها جاءت في سياق التهديد والوعيد، بقوله: "الحسيب: العالم، ومعنى هذا الكلام التهديد، فإذا قال الرجل للرجل: حسيبك الله فمعناه: الله عالم بظلمك ومجاز لك عليه" (٤)، فالسياق اللغوي الذي قيلت فيه اللفظة جعلت الدلالة تقول إلى معنى يحمل نبرة التهديد، كما استشهد على نفس اللفظة (حسيب) بدلالة مغايره للمعنى المعجمي والدلالة السابقة، عندما أنشد بيت المخبيل السعدي (٥):

ولا تُدْجِلَنَّ الدهرَ قَبْرَكَ حَوْبَةً يقومُ بها يومًا عليك حَسِيبُ

فمعنى لفظ (حسيب) هنا تدل على المحاسبة؛ لقوله: "محاسب عليها" (٦)، ويستمر ابن الأنباري في تقديم درسًا في دلالة السياق عندما يستشهد لنفس اللفظة بقول الله تعالى: ﴿عَطَاءٌ حَسَابًا﴾ (سورة النبأ: ٣٦)، بقوله: "الحسيب: الكافي؛ من قول الله -عَجَلًا-: ﴿عَطَاءٌ حَسَابًا﴾ (سورة النبأ: ٣٦)" (٧)،

(١) الزاهر: ج ١، ص ٢٢٢.

(٢) السابق: والصفحة.

(٣) ينظر جمهرة اللغة: ج ١، ص ٢٧٧. وينظر مختار الصحاح: ص، ٧٢.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٩١.

(٥) الزاهر: والصفحة.

(٦) شعر المخبيل السعدي: ت حاتم صال الضامن، مجلة المورد، المجلد الثاني، العدد الأول، ١٩٧٣م، ص ١٢٣.

(٧) الزاهر: ج ١، ص ٩١.

فمن خلال هذه المعاني (العالم - المحاسب - الكافي)، يظهر اهتمام ابن الأنباري بإيضاح أثر السياق في توجيه المعنى.

رَبُّ:

تناول ابن الأنباري معنى لفظة (رَبُّ) من خلال عرضها في ثلاث سياقات مختلفة، فاستشهد بقوله -عَلَيْكَ-: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة: ٢]، فالمعنى هنا: مالك العالمين، وهذا المعنى يمثل المعنى المعجمي للفظ، وقد قال به عدد من علماء المعاجم، قال الجوهري: "رب كل شيء: مالكة" (١)، وكذلك قال الفيومي: " (ر ب ب): الرَّبُّ يُطْلَقُ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُعَرَّفًا بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ وَمُضَافًا وَيُطْلَقُ عَلَى مَالِكِ الشَّيْءِ" (٢)، قال ابن الأنباري: "والربُّ المالك، قال الله -عَلَيْكَ-: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة: ٢] معناه: مالك العالمين (٣)، كما ذكر معنى آخر في سياق لغوي مختلف عندما استشهد بقوله تعالى: ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ [سورة يوسف: ٤١]، فالرب هنا لا يمكن أن يكون المالك، لكن من مجريات قصة تفسير الرؤية من قبل نبي الله يوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، يتجلى معنى اللفظة الدال على (السيد) قال: "والرَّبُّ أيضًا: السيّد المطاع" (٤)، واستشهد على مجيء هذه اللفظة بمعنى آخر، وذلك في قول الفرزدق (٥):

كانوا كسائلةٍ حمقاء إذ حَقَّنَتْ سِلاءَها في أديمٍ غيرِ مربوبٍ

فالمعنى هنا: غير مصلح، قال: "ويكون الرب: المصلح، ويكون المربوب: المصلح" (٦).

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ج ١، ص ١٣٠.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ج ١، ص ٢١٤.

(٣) الزاهر: ج ٢، ص ٧٣.

(٤) السابق: والصفحة.

(٥) ديوانه: ج ١، ص ٢٤.

(٦) الزاهر: ج ٢، ص ٧٣.

الصلاة:

قدم ابن الأنباري درساً آخر في دلالة السياق عندما قام بوضع لفظة (الصلاة) في مواضع وظروف مختلفة، فالمعنى المعجمي للفظ (الصلاة) الدعاء^(١)، وهو ما ذكره أيضاً ابن الأنباري في أحد معاني اللفظة بقوله: " تكون الصلاة: الدعاء"^(٢)، لكنّه أراد أن يفصل في معاني اللفظة عندما قام بوضعها في سياقات مختلفة، فاستشهد بقول الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأُخِرْ﴾ (سورة الكوثر: ٣)، فالمعنى هنا اختلف عن مجرد الدعاء إلى القيام بأقوال وأفعال مخصوصة، فالسياق اللغوي هنا وجّه المعنى إلى الصلاة المعروفة، قال أبو بكر: "وتكون الصلاة المعروفة التي فيها الركوع والسجود"^(٣)، ثم ساق لفظة (الصلاة) إلى معنى آخر ناتج عن حال المؤمنين العابدين لربهم الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وأنا إليه راجعون، فاستشهد بقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (سورة البقرة: ١٥٧)، فالمقصود (بالصلوات) ليس الدعاء ولا الصلاة المعروفة، فمن سياق الآية التي كانت تحاكي حال المؤمنين الصابرين؛ جعلت معنى اللفظة ينصرف إلى: الرحمة، قال: "وتكون الصلاة: الترحم..."^(٤)، وبذلك يكون قد أوضح ما تولد من معان جديدة للفظ (الصلاة) من خلال سياقات لغوية مختلفة.

القنوت:

ذكر ابن الأنباري للفظ (القنوت) عدة دلالات مختلفة، فقام بوضع اللفظة في سياقات مختلفة؛ ليثبت الأثر السياقي في توجيه المعنى، فبعد أن شرح معنى قولهم: (قد قنّت الرجل وقد أخذ في القنوت)^(٥)، شرع في بيان معنى لفظة (القنوت) مبتدئاً بذكر المعنى المعجمي لها، الدال على الطاعة، بقوله: " القنوت: الطاعة"^(٦)، وهو المعنى الذي أشار إليه علماء المعاجم، قال الجوهري: "[قنت] القنوت: الطاعة، هذا

(١) قال - ﷺ: (إذا دُعِيَ أحدكم إلى طعام فليجِبْ، فإن كان مفطراً فليأكل، وإن كان صائماً فليصَلِّ)، معناه:

فليدع لهم بالبركة. ينظر مختار الصحاح: ص ١٧٨.

(٢) الزاهر: ج ١، ص ١٢٧.

(٣) السابق: والصفحة.

(٤) السابق: والصفحة.

(٥) معناه: أخذ في الدعاء والتعظيم لله عز وجل.

(٦) الزاهر: ج ١، ص ١٤٩.

هو الأصل" (١)، ثم جنح ابن الأنباري صوب المعاني السياقية، فاستشهد بقوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي﴾ (سورة آل عمران: ٤٣)، لفظة (اقنتي) تدل على الصلاة؛ لأن السياق اللغوي قاد المعنى إلى أداء الصلاة المعروفة من سجود وركوع، لقوله تعالى ﴿اسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣]، قال: " ويكون القنوت: الصلاة" (٢)، ودلل على ذلك بالآية القرآنية، ثم قدم معنى جديداً للفظ (القنوت) من خلال حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: ((سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: طُولُ الْقَنُوتِ)) (٣)، فالمعنى هنا: القيام، وهو ما نص عليه ابن الأنباري عندما استشهد بهذا الحديث، فقال: " ويكون القنوت: طول القيام؛ قال جابر بن عبد الله... " (٤)، ومن المعاني السياقية التي أتى بها للفظ (القنوت): السكوت، وذلك عندما استشهد برواية زيد بن أرقم عن سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٨]، بقوله: " ويكون القنوت: السكوت، يروى عن زيد بن أرقم أنه قال: (كنا نتكلم في الصلاة، يكلم أحداً الذي يليه، حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٨]، فأمسكنا عن الكلام) (٥)، فالمعنى المعجمي للفظ (القنوت): الطاعة، وأن ما عدا هذا المعنى فهي معان سياقية لغوية.

وهكذا يعتبر السياق من النظريات الدلالية التي اعتمد عليها ابن الأنباري كثيراً في عرضه للمعاني، وقد كان مدرّكاً لهذه النظرية تمام الإدراك؛ لأنه فور انتهائه من شرح القول المقصود، يعمد مباشرة إلى وضع اللفظة في سياقات مختلفة؛ ليستخرج منها العديد من المعاني، ويستدل أحياناً بأكثر من شاهد على معنى سياقي واحد، ليثبت أنّ هذا المعنى ليس شاذاً، وليبين سعة اللغة ومرونتها في توليد المعاني، وفي الحقيقة أنّ ما جاء به ابن الأنباري من معان سياقية، وطريقة عرضه لهذه المعاني، يمثل محاكاة واضحة لنظرية السياق التي جاء به العالم الإنجليزي فيرث (Firth)، وترتبط الدلالات السياقية كثيراً بما جاء في

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ج ١، ص ٢٦١.

(٢) الزاهر: ج ١، ص ١٤٩.

(٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم (ت: ٥٢٦١) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج ١، ص ٥٢٠.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ١٤٩.

(٥) السابق: والصفحة.

الزاهر بظاهرة المشترك اللفظي، وبعض ما جاء في الأضداد، وحتى الأنواع الدلالية الأخرى من الدلالة
الصرفية والنحوية، فبين السياق ومختلف طرق الدلالة حبل معنوي لا ينقطع.

الفصل الرابع

الظواهر الدلالية في الزاهر

المبحث الأول

المشترك اللفظي

تشكّل الألفاظ العربية المشتركة المعاني مع ما صدر لها من شروح، ودار حولها من مناقشات؛ جزءاً مهماً من تراثنا اللغوي والأدبي، غير أنّ موقف الباحثين واللغويين العرب حيال هذه الألفاظ، وحديثهم عن طبيعتها وعن أهميتها ودورها في مجال التعبير، كان - وما يزال - خلافياً غير مستقرّ، كما أنّ الكتب المحتوية على هذه الألفاظ تنقصها المنهجية، ويُعوزها التنظيم؛ وهذا ما جعل من هذه الألفاظ قضية لغوية جديرة بالدراسة، لا سيما أنّ الظروف اللغوية الراهنة تقضي بالبحث عما يثري اللغة، ويعت على التمكن منها.

المشترك اللفظي علامة واضحة في اللغة العربية، وهو بكثرة خصيصه لها، وعامل من عوامل تنميتها، وقد تنبّه العلماء إليه، وأشاروا إلى شواهد، والمعاني التي تدور ألفاظه حولها، وهو عكس الترادف، وقد رصد اللغويون القدماء هذه الظاهرة، وحفلت بقدر وفير من بحثهم الدلالي، تجلّى ذلك في مؤلفات كثيرة، ولعل سيويوه (ت ١٨٠ هـ) أول من أشار إلى هذه الظاهرة اللغوية في (باب اللفظ للمعاني)، قال: "واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من المؤجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة. وأشبه هذا كثير"^(١)، وذكره المبرد (ت ٢٨٥ هـ) وقال إنه: (اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين)^(٢)، أمّا ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) فقال: "تسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: (عين الماء) و(عين المال) و(عين السحاب)"^(٣). وقد وقف الباحثون من ظاهرة المشترك اللفظي مواقف متباينة بين الإنكار والإثبات، فذهب أكثر اللغويين القدماء إلى القول بوقوعه كالتحليل (ت ١٧٠ هـ) وسيويوه، وأبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ) والأصمعي (ت ٢١٦ هـ) وغيرهم، معتمدين على ما أوردوه من شواهد نقلية من كلام العرب، مما لا سبيل إلى الشك فيه^(٤)، وذهب فريق إلى إنكاره، وعلى رأسهم ابن درستويه (ت ٣٤٧ هـ)،

(١) الكتاب: سيويوه، ج ١، ص ٢٤.

(٢) ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد: المبرد (ت ٢٨٥ هـ) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ت: عبدالعزيز الميمني الراجكوتي الأثري، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٠ هـ، ص ٢.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها: ابن فارس، ص ٥٩.

(٤) ينظر البحث الدلالي في كتاب السرخسي: نواس محمد علي، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية

الآداب، قسم اللغة العربية. ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ص ٣٨.

روى السيوطي عنه، قال: "إنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضع لفظ واحدٍ للدلالة على مَعْنَيَيْنِ مختلفين، أو أحدهما ضدًّا للآخر، لما كان ذلك إبانة بل تَعَمِيمَةً وتَعْطِيَةً، ولكن قد يجيء الشيءُ النادرُ من هذا لِعِللٍ، كما يجيء فَعْلٌ وأَفْعَلٌ فيتوهَّمُ من لا يعرفُ العِللَ أنهما لمعنيين مختلفين وإن اتفق اللفظان، والسماعُ في ذلك صحيحٌ من العرب، فالتأويلُ عليهم خطأ، وإنما يجيء ذلك في لغتين متباينتين، أو لِحذفٍ واختصارٍ وَقَعَ في الكلام حتى أشبه اللفظان وخَفِيَ سببُ ذلك على السامع" (١)، وتابعه في مذهبه أبو هلال العسكري (ت ٣٥٩هـ)، وأبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، وفي العصر الحديث اختلف الباحثون حول هذه القضية إلى ثلاث فرق:

(١) فريق أقره وأثبتته، كصباحي الصالح (٢).

(٢) فريق أنكره ونفاه، كإبراهيم أنيس (٣).

(٣) فريق توسط بين الإنكار والإثبات، كعلي عبد الواحد وافي (٤).

يعرف أحمد مختار عمر المشترك اللفظي بقوله: "أن يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنى" (٥)، وينطلق من سببين أساسيين هما:

(١) الأسباب الداخلية، وتشمل التغير في النطق، الذي يؤدي إلى القلب المكاني أو الإبدال، أو التغير في المعنى الذي قد يكون مقصودا أو تلقائيا.

(٢) الأسباب الخارجية، وهي نتاج اختلاف البيئات (٦).

وبما أنَّ هذه الدراسة التطبيقية تراثية فلا داعي للخوض في أسباب المشترك اللفظي عند المحدثين لعدم الحاجة لها في هذا التطبيق.

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ج ١، ص ٣٠٣.

(٢) ينظر دراسات في فقه اللغة: صباحي الصالح (ت: ١٤٠٧هـ)، دار العلم للملايين، ط ١، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م، ص: ٣٠٢ - ٣٠٨.

(٣) علم الدلالة: أحمد مختار عمر، ص ١٧٧.

(٤) فقه اللغة: علي عبد الواحد وافي، ط ٣، دار نخضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ١٤٦هـ.

(٥) علم الدلالة: أحمد مختار، ص ١٥٤.

(٦) السابق، ص ١٥٩-١٦٠.

من خلال استقراء ظاهرة المشترك اللفظي في كتاب الزاهر، ظهرت العديد من الحالات الدالة على ذلك، رغم أن ابن الأنباري لم ينص على هذه الظاهرة باسمها لكنه أثبتها من خلال استعراضه العديد من الألفاظ التي أقر بتعدد معانيها، ومن أبرز الألفاظ التي تم الوقوف عليها، ما يلي:

الإمام:

ذكر ابن الأنباري عدة معانٍ للفظ (الإمام)، وهي: (المتقدم، والرئيس، والكتاب، والطريق الواضح الذي يؤتم به، والمثال)، واستشهد على معنى المتقدم، بقولهم: فلان إمام القوم: إذا تقدّمهم. وقولهم: فلان إمام القوم، معناه: المتقدم لهم، ودل على معنى الرئيس بقولهم: إمام المسلمين، واستشهد على معنى الكتاب، بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ [سورة الإسراء: ٧١]، وكما استشهد على الطريق الواضح الذي يؤتم به؛ بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمامٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الحجر: ٧٩]، واستشهد على معنى المثال بقول لبيد^(١):

من مَعَشَرٍ سَنَتْ لَهُمِ آبَاؤُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمامُهُا

قال: والإمام ينقسم على أقسام: " يكون الإمام: المتقدم، ويكون الإمام: رئيساً... ويكون: الكتاب... ويكون الإمام: الطريق الواضح الذي يؤتم به... ويكون الإمام: المثال"^(٢)، فهو بهذا وضع هذه اللفظة ضمن ظاهرة المشترك اللفظي.

الأمة:

ذكر ابن الأنباري للفظ (أُمَّة) ثمانية معانٍ، هي: (المنفرد بالدين، والجماعة، وأتباع الأنبياء، والدين، والرجل الصالح الذي يؤتم به، والزمان، والقامة، والأم، والمنفرد بالدين)، وقد أورد هذه اللفظة بمعانٍ مختلفة في سياقات متعددة، تقود إلى فهم معنى اللفظة، فاستشهد على معنى المنفرد بالدين، بقوله -ﷺ: - ((يُبْعَثُ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ أُمَّةً وَحْدَهُ))، أي: يعث منفرداً بدين، كما استشهد على معنى الجماعة، بقول الله تعالى: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ (سورة القصص: ٢٣) معناه: وجد عليه جماعة، واستشهد أيضاً بقوله -ﷺ: - ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾، (سورة آل عمران:

(١) ديوانه: ص ٣٢٠.

(٢) الزاهر: ج ٢، ص ١٩.

(١٠٤) معناه: ولتكن منكم جماعة، واستشهد على الدين، بقوله -عَلَيْكَ-: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ (سورة الزخرف: ٢٣) معناه: على دين، وكذلك بقول النابغة الذبياني (١):

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً وهل يَأْتَمُنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعٌ

واستشهد على معنى الزمان، بقوله -عَلَيْكَ-: ﴿وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [سورة يوسف: ٤٥]، أي: بعد زمان، وأيضاً بقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ (سورة هود: ٨)، واستشهد على معنى القامة، بقول الأعشى (٢):

وإِنَّ مَعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ حِسَانُ الْوَجُوهِ طَوَالَ الْأُمَمِ
كما استشهد على معنى الأم، بقول الفراء:

تَقَبَّلَتْهَا مِنْ أُمَّةٍ لَكَ طَالَمَا تُنَوِّعُ فِي الْأَسْوَاقِ عَنْهَا خِمَارُهَا

قال: " الأمة تنقسم في كلام العرب على ثمانية أقسام: تكون الأمة الجماعة... وتكون الأمة أتباع الأنبياء... وتكون الأمة الدين... وتكون الأمة: الرجل الصالح الذي يؤتم به... وتكون الأمة: الزمان... وتكون الأمة القامة... وتكون الأمة: الأم... ويكون الأمة المنفرد بالدين" (٣).

فمن خلال ما عرضه ابن الأنباري من سياقات متعددة للفظ (الأمة) وما نجم عنها من دلالات مختلفة، يمكن القول إنّه كان على علم ودراية حقيقية لظاهرة المشترك اللفظي.

البلاء:

ذكر ابن الأنباري للفظ (البلاء) أربعة معان، وهي: (البلية، والنعم، والاختبار، مصدر بلي)، واستدل على معنى النعم، بقوله -عَلَيْكَ-: ﴿وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (سورة البقرة: ٤٩)، أي نعمة عظيمة، واستدل على معنى الاختبار، بقوله -عَلَيْكَ-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ (سورة محمد: ٢١) فمعناه: ولنختبرنكم، وقوله -عَلَيْكَ-: ﴿وَبَلَّوْنَاھُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ (سورة الأعراف: ١٦٨) فمعناه: اختبرناهم، وأيضاً بقوله -عَلَيْكَ-: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (سورة الطارق: ٩)، معناه: يوم تختبر السرائر، واستدل على معنى بلي، بقول العجاج (٤):

(١) ديوانه: ص ٥١.

(٢) ديوانه: ص ٣٢.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٢٢٢.

(٤) ديوانه: ص ٨٦.

والمرءُ يُبليهِ بِلَاءِ السَّرْبَالِ مرُّ الليالي وانتقال الأحوال
قال: "والبلاء ينقسم على أربعة أقسام: يكون البلاء من البليّة، ويكون البلاء: النعم... ويكون
البلاء: الاختبار، ويكون البلاء: مصدر: بلي الثوب يبلَى وبلأً"^(١)، وبعد ما ذكره ابن الأنباري
من دلالات متعددة لفظة (البلاء)، وبهذا يكون قد وضع هذه اللفظة ضمن ظاهرة المشترك اللفظي.

التسييح/ سبحانك:

ذكر ابن الأنباري أنّ (التسييح) أي قول: (سبحانك) تدل على أربعة معان، بحسب السياق التي
وردت فيه، وهي: (التنزيه، والاستثناء، والصلاة، والنور)، قال: " معنى سبحانك: تنزيهاً لك يا ربنا من
الأولاد والصاحبة والشركاء، أي: نزهتك، ... ويكون التسييح: الاستثناء، ويكون التسييح: الصلاة...
ويكون التسييح: النور"^(٢)، وقد ساق عدداً من الشواهد تدل على صحة ما ذهب إليه، فاستدل على
معنى التنزيه، بقول الأعشى^(٣) يمدح عامراً ويهجو علقمة:

أقول لما جاءني فخرُهُ سبحان من علقمة الفاجرِ

أراد: تنزيهاً من فخر علقمة، واستدل على معنى الاستثناء، بقوله -عجل-: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ
لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ (سورة القلم: ٧٢)، معناه: قال أعدّهم قولاً: هلا تستنون، واستدل على معنى
الصلاة، بقوله -عجل-: ﴿فلولا أنّه كان من المسبحين﴾ (سورة الصافات: ١٤٢)، أي: المصلين، كما
استدل على معنى النور، بقوله -عجل-: ((لولا ذلك لأحرقتُ سُبْحَاتُ وَجْهَهُ ما أدركت من شيء))^(٤)،
أي: النور، فبعرض هذه المعاني أثبت ظاهرة المشترك للفظة (سبحانك).

(١) الزاهر: ج ١، ص ٣٠٦.

(٢) السابق: ج ١، ص ١٣٣.

(٣) ديوانه: ص ١٠٦.

(٤) صحيح مسلم: مسلم (ت ٢٦١هـ) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار

إحياء التراث العربي، بيروت، ج ١ ص ١٦١.

التعس:

ذكر ابن الأنباري للفظه (التعس) معنيين، أحدهما: الشر، واستدل بقول الله -عز وجل- ﴿فَتَعَسَا لَهُمُ﴾ [سورة محمد: ٨]، أراد: ألزمهم الله الشر، والمعنى الآخر: البعد، واستدل على ذلك بقول الأعشى (١):
 بذاتٍ لوثٍ عَفْرَناةٍ إذا عَثَرَتْ فالتَّعَسُ أَدْنَى لها من أن أقولَ لَعَا
 قال: " التعس معناه في كلام العرب: الشر... ويقال: التعس: البعد" (٢)، فمن خلال هذين المعنيين تكون اللفظة من ألفاظ المشترك اللفظي.

التفقيع:

ذكر ابن الأنباري للفظه (التفقيع) عدة معان، وهي: (التشدق في الكلام، والريح التي تخرج من أسفل الإنسان، وصوت الأصابع إذا عُجِرَ بعضها ببعض) واستشهد على معنى التشدق في الكلام، بقولهم: قد فُفَّعَ: إذا شدَّق، وأتى بكلام لا معنى له، واستشهد على معنى الريح التي تخرج من أسفل الإنسان، بقولهم: قد فُفَّعَ: إذا فعل ذلك، ويقال: إنه لفُفَّعَ خبيث.
 قال: " التفقيع: التشدق في الكلام وهو مأخوذ من: تفقيع الورد. وذلك أن الورد يأخذها الإنسان، فيجمع جوانبها، ثم يغمزها، فتفقع، أي: يُسمع لها صوت... والتفقيع أيضاً: الريح التي تخرج من أسفل الإنسان... والتفقيع أيضاً: صوت الأصابع إذا عُجِرَ بعضها ببعض، ويقال: قد ففح الورد: إذا تفتح" (٣)، وبهذا تكون اللفظة من ألفاظ المشترك اللفظي.

تمطى:

ذكر ابن الأنباري للفظه (تمطى) معنيين، وهما: (مدَّ يديه وأعضائه، وتبختر)، واستدل على المعنى الأول، بقول امرئ القيس (٤):
 مَطَوْتُ بِهمِ حَتَّى تَكِلَ مَطِيَّتِي وحتى الجيادُ ما يُقَدِّنَ بأرسانِ

(١) ديوانه: ص ٨٣.

(٢) الزاهر: ج ٢، ص ٢٢٢.

(٣) السابق: ص ٩٢.

(٤) ديوانه: ص ٩٣.

واستدل على معنى التبختر، بقول النبي - ﷺ -: ((إذا مشت أمتي الميططاء، وخدمتهم فارسُ والرومُ، كان بأسُهم بينهم))^(١)، قال: "معناه: قد مَدَّ يديه وأعضاءه، ويقال: قد تمطى الرجل: إذا تبختر"^(٢)، ويعرض هذين المعنيين من قبل أبي بكر، فاللفظة بهذا من المشترك اللفظي.

ثُوب / الثوب:

أشار ابن الأنباري إلى معنيين للفظ (ثوب) أحدهما: العودة، والآخر: الجزاء، قال: "والثوب عند العرب معناه: العودة، يقال: قد تاب إليّ مالي: أي: عاد إليّ، ويقال قد تاب إلى المريض جسمه، أي: عاد إليه، ويكون الثوب: الجزاء"^(٣)، واستشهد على معنى الجزاء بقول الله - ﷻ -: ﴿هل تُوبَ الكفارُ ما كانوا يفعلون﴾ (سورة المطففين: ٣٦)، معناه: هل جُزِيَ الكفار في فعلهم وعملهم، وبهذين المعنيين تكون اللفظة من ألفاظ المشترك اللفظي.

الجبار:

ذكر ابن الأنباري للفظ (الجبار) ستة معان، وهي: (القهار، والقوي العظيم الجسم، المسلط، والمتكبر، والقتال، والطويل من النخل)، واستدل على معنى القوي، بقوله تعالى: (إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ) (سورة المائدة: ٢٢)، معناه: أقوىاء أشداء عظام الأجسام، كما استشهد على معنى (المسلط) بقوله تعالى: ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ (سورة ق: ٤٥)، معناه: بمسلط، واستشهد على معنى المتكبر، بقوله تعالى: ﴿ولم يجعلني جباراً شقيماً﴾ (سورة مريم: ٣٢)، أي: لم يجعلني متكبراً عن عبادته، واستدل على معنى القتال، بقوله تعالى: ﴿وإذا بطشتم بطشتم جبارين﴾ (سورة الشعراء: ١٣٠)، أي: بطشتم قتالين، قال: "والجبار ينقسم على ستة أقسام: يكون الجبار: القهار، ويكون الجبار: المسلط...، ويكون الجبار: القوي، العظيم الجسم...، ويكون الجبار: المتكبر عن عبادة الله...، ويكون الجبار: القتال...، ويكون الجبار: الطويل من النخل"^(٤)، ومن خلال استعراض الدلالات المتنوعة للفظ (الجبار)، تأكد أنّها من ألفاظ المشترك اللفظي.

(١) الفائق في غريب الحديث: الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) جاز الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، ت: علي

محمد البحايوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعرفة - لبنان، ج ٣، ص ٣٧١.

(٢) الزاهر: ج ١، ص ٤٦٠.

(٣) السابق: ص ١٣١.

(٤) السابق: ص ١٦١.

الحين:

ذكر ابن الأنباري عدة دلالات للفظه (الحين) معتمداً على السياق التي وردت به، وهي: (الوقت من الزمان، والعام، وسبع سنين، يوم القيامة، انقضاء الأجل، أربعون سنة، ثلاثة أيام، ليس له حدود)، واستدل على معنى العام، بقول الله -ﷻ-: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [سورة إبراهيم: ٢٥]، معناه: كل عام، واستدل على معنى سبع سنين، بقول الله -ﷻ-: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا آيَاتِ لَيْسَجُنُّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ [سورة يوسف: ٣٥]، معناه: إلى سبع سنين، واستدل على معنى يوم القيامة، بقوله -ﷻ-: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ [سورة الصافات: ١٧٤] معناه: إلى يوم القيامة، واستدل على معنى انقضاء الأجل، بقوله -ﷻ-: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [سورة البقرة: ٣٦] معناه: إلى انقضاء الآجال، واستدل على معنى أربعين سنة، بقول الله -ﷻ-: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ [سورة الإنسان: ١] فالحين هنا: أربعون سنة، ويقال: إن الله خلق آدم -ﷺ-، ولم ينفخ فيه الروح أربعين سنة، فكان خلقاً، ولم يكن شيئاً مذكوراً؛ لأنه لا روح فيه، واستدل على معنى ثلاثة أيام، بقول الله -ﷻ-: ﴿وَبِئْسَ ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ مَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾ [سورة الذاريات: ٤٣] معناه: إلى ثلاثة أيام، واستدل على معنى ليس له حدود، بقول جرير (١):

ماذا مَرَّحُكَ بَعْدَ الْعِلْمِ وَالِدِينِ وقد علاكَ مَشِيْبٌ حِينٍ لَا حِينِ

قال: " الحين عند العرب: الوقت من الزمان، غير محدود، وقد يجيء محدوداً، ... معناه: كل عام ... معناه: إلى سبع سنين... معناه: إلى يوم القيامة... معناه: إلى انقضاء الآجال...، فالحين ها هنا: أربعون سنة... والحين أيضاً: ثلاثة أيام... الحين الذي ليس بمحدود" (٢)، مما سبق تكون اللفظة من ألفاظ المشترك اللفظي.

الخسف:

ذكر ابن الأنباري للفظه (الخسف) معنيين، أحدهما: المبيت على جوع، واستدل بقول الشاعر:

بتنا على الخسف لا رسل نُقاتُ حتى جعلنا جبال الرّحل فُصْلانا

والآخر: الذل والهوان، واستدل على قول عمرو بن كلثوم (٣):

(١) ديوانه: ٥٥٧.

(٢) الزاهر: ج ٢، ص ٥٥-٥٦.

(٣) شرح القصائد السبع: ص ٤٢٥.

إذا ما المَلِكُ سَأَمَ النَّاسَ حَسَنًا أَبَيْنَا أَنْ نَقَرَّ الحَسْفَ فِينَا

قال: " معناه: على غير أَكْلٍ والحَسْفُ في غير هذا: الهوان والذل "(١)، وبعرض هذين المعنيين (المبيت على جوع - الذل والهوان) يكون ابن الأنباري قد صنف اللفظة ضمن ظاهرة المشترك اللفظي.

الخوار:

ذكر ابن الأنباري للفظه (خَوَّار) معنيين، وهما: (الضعيف، وصياح الثور)، واستدل على معنى الضعيف بقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: (لن تخور قُوَى ما كانَ صاحبها ينزغ وينزو)، أي: لن تَضْعُفَ قُوَى، واستدل على معنى الصياح بقول الله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا﴾ [سورة طه: ٨٨]، وكذلك بقول جرير (٢):

هَوْنٌ عَلَيْكَ إِذَا رَأَيْتَ مُجَاشِعًا يَتَخَاوَرُونَ تَخَاوَرَ الأَثْوَارِ

قال: " معناه: فلان ضعيف... ويقال: حار الثور يخور خُورًا: إذا صاح "(٣)، وبعرض هذين المعنيين تكون لفظه (الخوار) من المشترك اللفظي.

الدين:

تناول ابن الأنباري المعاني التي قد تدل عليها لفظه (الدين)، وهي: (الحساب، والسلطان، والطاعة، والعبودية، والمِلَّة، والحال)، ودل على هذه المعاني بالأدلة والشواهد المناسبة، فاستشهد على معنى الحساب، بقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ (سورة الذاريات: ١٢)، أي: يوم الحساب، وعلى معنى السلطان، بقول زهير بن أبي سلمى (٤):

لَيْسَ حَلَلْتِ بِجَوْ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ

أي: في سلطان عمرو، وعلى معنى الطاعة، بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَخِيحَ فِي دِينِ المَلِكِ﴾ (سورة يوسف: ٧٦)، أي: في طاعة الملك، وعلى معنى العبودية والذل، بما جاء في الحديث الشريف:

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٣٣.

(٢) ديوانه: ص ٨٩٨.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٤٣٥.

(٤) ديوانه: ص ٨٢.

((الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ))^(١)، أي: من استعبد نفسه وأذلها، ومثل على معنى المِلة،

بقولهم: نحن على دين الإسلام، وعلى معنى الحال والعادة، بقول امرئ القيس^(٢):

كدينك من أمِّ الحُوَيْرِثِ قبلها
وجارتها أم الرباب بمأسَل
أي: كحالك وعادتك.

قال: "ويكون الدين: الحساب... ويكون الدين أيضاً: الطاعة... ويكون الدين أيضاً: العبودية

والذل... ويكون الدين: المِلة... ويكون الدين أيضاً: الحال والعادة."^(٣).

فمن خلال ما عرضه ابن الأنباري من دلالات مختلفة في سياقات متعددة للفظ (الدين)؛ تكون هذه اللفظة من المشترك اللفظي.

الرب:

ذكر ابن الأنباري للفظ (الرب) ثلاث دلالات مختلفة، وهي: (المالك، والسيد، والمصلح)، واستشهد على معنى المالك، بقول الشاعر:

فإن يك ربُّ أدوادٍ بحسنى
أصابوا من لقائك ما أصابوا

وعلى معنى (السيد المطاع)، بقوله -عَلَيْكَ-: ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ حَمْرًا﴾ [سورة يوسف: ٤١]، معناه: فيسقي سيده، وعلى معنى المصلح بقول الفرزدق^(٤):

كانوا كسائلةٍ حمقاء إذا حَقَنْتُ
سِلاءَها في أديمٍ غيرِ مربوب

قال: " والربُّ ينقسم على ثلاثة أقسام: يكون الرب: المالك... ويكون الرب: السيد المطاع... ويكون الرب: المصلح"^(٥)، وبهذه المعاني الثلاثة تكون هذه اللفظة من المشترك اللفظي.

(١) حكم الألباني بضعفه.

سنن ابن ماجه: ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، ج ٢، ص ١٤٢٣.

(٢) ديوانه: ص ٩.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٣٣٥ - ٣٣٦.

(٤) ديوانه: ج ١، ص ٢٤.

(٥) الزاهر: ج ١، ص ٤٩٨.

ركيك:

استعرض ابن الأنباري المعاني التي جاءت لها لفظة (ركيك) فذكر لها ثلاثة معانٍ مختلفة، وهي: (الضعيف العقل، والذي لا يغار على أهله، والمطر الضعيف)، ودلل على هذه المعاني بالشواهد اللازمة، فاستشهد على معنى الضعيف العقل، بقول الفضل بن العباس (١):

فإنَّ يغضبُكَ قولي في عليٍّ وتمنع ما لديك من النوال
فإنَّ محمداً مِنَّا وإنَّا ذوو المجد المَقَدَّم والفعال
بنا دانَ العبادُ لكم فأمسوا يسوسُهم الركيكُ من الرجال

واستشهد على معنى الذي لا يغار على أهله، بما جاء في الحديث: ((لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ الرَّكَاكَةَ)) (٢)، كما استشهد على معنى المطر الضعيف، بما جاء في الحديث: ((أصاب المسلمين يومَ حنينٍ رُكٌّ من مطر فنادى منادي رسول الله: أَلَا صَلُّوا بِالرَّحَالِ)) (٣).

قال: " الركيك معناه في كلام العرب: الضعيف العقل...، ويقال: رجل ركيك وركاكة: إذا كان لا يغار على أهله ولا يهابُهُ أهله...، والأصل في هذا من الرُّكِّ: وهو المطر الضعيف" (٤)، من خلال ما أورده ابن الأنباري أنَّ الأصل في اللفظة المطر الضعيف، وبما جاء به من معانٍ في سياقات مختلفة، يكون قد جعل هذه اللفظة ضمَّن دائرة المشترك اللفظي.

(١) الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب يخاطب الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي (ت ٩٦هـ)، وبني أمية، ويعني علي بن عبد الله بن العباس.

أخبار الدولة العباسية: مؤلف أخبار الدولة العباسية - مجهول (ت: ق ٣هـ)، ت: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطليبي، دار الطليعة، بيروت، ص ١٥٣.

(٢) الفائق في غريب الحديث: ج ٢، ص ٨٠.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن محمد ابن عبد الكرم الشيباني الجزري، ت: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج ٢، ص ٢٦٠.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

السِّرْبَالُ:

ذكر ابن الأنباري للفظه (السِّرْبَالُ) معنيين، أحدهما: القميص، واستشهد عليه بقول امرئ القيس (١):

ومثلِكِ بيضاءَ العوارضِ طَفْلَةٍ لعوبٍ تُنْسِنِي إذا قمتُ سِرْبَالِي

يريد: تنسيني قميصي، ويقول لبيد (٢):

الحمدُ لله إذ لم يأتني أجلي حتى لَبِسْتُ من الإسلامِ سِرْبَالَا

أي: قميصاً، والمعنى الآخر: الدرع، واستشهد عليه بقول الله -عز وجل-: ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ سِرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسِرَابِيلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ﴾ [سورة النحل: ٨١]، يريد بالسرابيل الأولى: القميص، وبالسرابيل الثانية: الدرع.

قال: " السربال في كلام العرب ينقسم على قسمين: يكون السربال: القميص، ويكون السربال:

الدرع" (٣)، وهذا تكون (سربال) من المشترك اللفظي.

السلام:

نقل أبو بكر في معنى لفظه (السلام) قولين: أحدهما: اسم من أسماء الله -عز وجل-، والآخر: السلامة، قال في معنى قولهم: (السلام عليكم ورحمة الله): " في السلام قولان: قال قوم: السلام: الله -عز وجل- والمعنى: الله عليكم، أي على حفظكم، وقال قوم: السلام عليكم، معناه: السلامة عليكم؛ قالوا: فالسلام جمع السلامة" (٤)، وبعدما عرض الشواهد على هذين المعنيين، استعرض معنى اللفظة من منظوره الخاص، فقسم دلالتها إلى أربع دلالات مختلفة، عطفًا على ما يقوله العرب فيها، من خلال سياقاتها التي وردت فيها، وهي: (التسليم، والله -عز وجل- والسلامة، والشجر العظام)، بقوله: " والسلام ينقسم في كلام العرب على أربعة أقسام: يكون السلام: التسليم كقولك: سلمت على الرجل سلاماً، أي: سلمت عليه تسليماً...، ويكون السلام: الله -عز وجل-...، ويكون السلام: جمع سلامة، ويكون

(١) ديوانه: ص ٣٠.

(٢) ديوانه: ص ٣٥٨.

(٣) الزاهر: ج ٢، ص ١١٩.

(٤) السابق: ج ١، ص ١٤٥.

السلام: الشجر العظام، واحدها: سَلامَة^(١)، واستشهد على معنى الله -عَلَيْكَ- بقوله تعالى: ﴿السلام المؤمن المهيم﴾ (سورة الحشر: ٢٣)، وعلى معنى الشجر العظام بقول الأخطل^(٢):
 فرايئة السكران ففرّ فما بها لهم شَبْحٌ إلاّ سَلامٌ وحرَمَلٌ
 من خلال ما سبق اتضح أنّه جعل لفظة سلام من المشترك اللفظي.

الصلاة:

ذكر ابن الأنباري ثلاثة معان للفظ (الصلاة)، وهي: (الصلاة المعروفة، والترحم، والدعاء)، ولعله كان يشير ضمناً للمشارك اللفظي بقوله: " والصلاة تنقسم في كلام العرب على ثلاثة أقسام: تكون الصلاة المعروفة التي فيها الركوع والسجود...، وتكون الصلاة: الترحم...، وتكون الصلاة: الدعاء"^(٣)، كما أنّه استشهد لكل معنى بدليل يدل عليه، فاستشهد بقوله تعالى: ﴿فصلٍ لربك وأُحزِر﴾ (سورة الكوثر: ٢)، على معنى الصلاة المعروفة، واستشهد بقوله تعالى: ﴿أولئك عليهم صلواتٌ من ربهم ورحمةٌ﴾ (سورة البقرة: ١٥٧)، على معنى الترحم، كما استشهد بقوله - ﷺ -: ((وإن كان صائماً فليصل))^(٤)، أي: فليدع، ولم ينقل ابن الأنباري هذه المعاني عن العلماء كما جرت العادة، وإنما اعتمد على كلام العرب، وهو بهذا يريد أن يشير إلى أنّ اللفظة (الصلاة) من المشترك اللفظي.

عَلِقُ:

ذكر ابن الأنباري معنيين للفظ (عَلِقُ)، أحدهما: الكثير الغضب، واستشهد عليه بقول عمرو ابن شأس^(٥):

فأعَلِقُ من دون امرئٍ إن أجرتُهُ فلا تُبتَغِي عورائهُ عَلَقُ القُفْلِ

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٤٦.

(٢) ديوان الأخطل: ت فخر الدين قباوة، دار الأصمعي، حلب، ١٩٧١م، ص ١٤.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ١٢٧.

(٤) حكم الألباني: صحيح.

سنن أبي داود: أبو داود (ت ٢٧٥هـ) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ج ٢، ص ٣٣١.

(٥) شعر عمرو بن شأس: ت يحيى الجبوري، ط ١، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧٢م، ص ٣٠.

أي: أغضب في ذلك غضباً شديداً، والآخر: الضيقُ الخلق، العسرُ الرضى، قال: " الغلق: الكثير الغضب... ويقال: العَلِقُ: الضيقُ الخلق، العسرُ الرضى" (١)، وبهذا تكون اللفظة من المشترك اللفظي.

الفتنة:

ذكر ابن الأنباري للفتنة (الفتنة) ثلاث دلالات، وهي: (الإمالة عن القصد، والإحراق، والاختبار)، واستدل على الإمالة عن القصد، بقوله -عجلك-: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ [سورة الإسراء: ٧٣]، فمعناه: ليميلونك، واستشهد على معنى الإحراق، بقوله -عجلك-: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [سورة الذاريات: ١٣]، أي: يحرقون، وقال -عجلك-: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ [سورة الذاريات: ١٤] معناه: ذوقوا إحراقكم، واستشهد على معنى الاختبار، بقوله -عجلك-: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [سورة طه: ٤٠]، معناه: اختبرناك، قال: "معناها: قد أمالته عن القصد...، والفتنة أيضاً الإحراق...، والفتنة أيضاً: الاختبار" (٢)، وبذلك يكون عند عرضه لفتنة (الفتنة) في سياقات متعددة، وما نجم عنها من دلالات مختلفة؛ قد أثبت أنها من ألفاظ المشترك اللفظي.

الفلول:

ذكر ابن الأنباري ثلاث معان للفتنة (الفلول)، وهي: (تثلم يكون في السيف، والأرض التي لا نبات فيها، القوم المنهزمون)، واستشهد على معنى تثلم السيف، بقول النابغة (٣):

ولا عيبَ فيهم غيرَ أن سيوفهم
بهنَّ فُلُولٌ من قِرَاعِ الكَتَائِبِ

أي: بهن تثلم، قال: " والفلول: تثلم يكون في السيف... والفلول أيضاً: جمع فلّ، والفلّ، بكسر الفاء: الأرض التي لا نبات فيها، والفلول أيضاً: جمع فلّ، والفلّ، بفتح الفاء: القوم المنهزمون" (٤)، بهذا تكون اللفظة من المشترك اللفظي.

(١) الزاهر: ج ١، ص ٤٩٤.

(٢) السابق: ص ٥٠٣.

(٣) ديوانه: ص ٦٠.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٣٣٧.

القَمَقَام:

ذكر ابن الأنباري للفظ (القَمَقَام) أربعة معان، وهي: (الجيش يجمع من هاهنا وهاهنا حتى يكثر، وينضم بعضه إلى بعض، والبحر، والسيد من الرجال، وصغار القردان)، قال: "القَمَقَام، وهو الجيش يجمع من هاهنا وهاهنا حتى يكثر، وينضم بعضه إلى بعض، والقَمَقَام في غير هذا: البحر. يقال: هو البحر، وهو القَمَقَام... والقَمَقَام في غير هذا: السيد من الرجال. والقَمَقَام أيضًا صِغار القردان" (١)، وبعرض هذه الدلالات المختلفة، تندرج اللفظة ضمن ظاهرة المشترك اللفظي.

القُنُوت:

ذكر ابن الأنباري أربعة معان للفظ (القُنُوت)، وهي: الطاعة، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿كُلُّ لَه قَانْتُونٌ﴾ (سورة البقرة: ١١٦)، معناه: كل له مطيعون، والصلاة، واستشهد بقوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي﴾ (سورة آل عمران ٤٣)، وطول الليل، واستشهد بقول جابر بن عبد الله -رضي الله عنه-: سئل النبي ﷺ: أي الصلاة أفضل؟ فقال: ((طول القنوت)) (٢)، معناه: طول القيام، والسكوت، واستشهد بحديث زيد بن أرقم أنه قال: ((كنا نتكلم في الصلاة، يكلم أحدهنا الذي يليه، حتى نزلت: ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانْتِينَ﴾ (سورة البقرة: ٢٣٨) فأمسكنا عن الكلام)) (٣)، قال أبو بكر: "والقنوت ينقسم في كلام العرب على أربعة أقسام: يكون القنوت: الطاعة... ويكون القنوت: الصلاة... ويكون القنوت: طول القيام... ويكون القنوت: السكوت" (٤)، فمن خلال عرض ابن الأنباري لهذه المعاني للفظ (القنوت)، وبما ساقه من شواهد؛ أثبت أنها من ألفاظ المشترك اللفظي.

المولى:

ذكر ابن الأنباري للفظ (المولى) ثمانية معان، مدلاً على بعضها، وهي: (المعتق، والمعتق، والولي، وابن العم، والأولى، والحليف، والجار، والصهر)، فاستشهد على معنى ابن العم، بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا

(١) الزاهر: ج ١، ص ٣٨٥.

(٢) حكم الألباني: صحيح.

سنن ابن ماجه: ج ١، ص ٤٥٦. الفائق في غريب الحديث: ج ٣، ص ٢٢٦.

(٣) صحيح مسلم: ج ١، ص ٣٨٣.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ١٤٩.

يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً ﴿ (سورة الدخان: ٤١)، معناه^(١): لا يغني ابن عم عن ابن عمه أو قريب عن قريبه، كما استشهد على معنى الولي، بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾، (سورة محمد: ١١)، معناه: لا ولي لهم، واستشهد على معنى الأَوْلَى، بقوله تعالى: ﴿النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ (سورة الحديد: ١٥) معناه: هي أولى بكم، واستشهد على معنى الحليف، بقول النابغة الجعدي^(٢):

مَوَالِي حِلْفٍ لَا مَوَالِي قَرَابَةٍ وَلَكِنْ قَطِينًا يَأْخُذُونَ الْأَتَاوِيَا

واستدل على معنى الجار، بقول مريع بن وعودة^(٣):

هُمُ خَلَطُونَا بِالنَّفُوسِ وَالْجَمُومَا إِلَى نَصْرِ مَوْلَاهُمْ مُسَوِّمَةً جُرْدَا

قال أبو بكر: " والمولى ينقسم على ثمانية أقسام: يكون المولى: المعتق. ويكون المولى: المعتق، ويكون المولى: الولي...، ويكون المولى: ابن العم...، ويكون المولى: الأولى...، ويكون المولى: الجار...، ويكون المولى: الصُّهْرُ"^(٤)، وتعدد هذه المعاني للفظ (المولى) تدل على أنها من المشترك اللفظي، وهذا ما قصده ابن الأنباري.

الوتر:

ذكر ابن الأنباري للفظ الوتر معينين، أحدهما: الفرد، واستشهد بقوله الله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ (سورة الفجر: ٣)، والآخر: الله -عَزَّوَجَلَّ-، واستشهد بقول الشاعر^(٥):

يَقْسَمُ مِنْ وَتْرٍ وَشَفْعٍ سَجَالَهُ عَلَى الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ بؤْسَى

قال: " الوتر: الفرد... والوتر: الله -عَزَّوَجَلَّ-، لأنه واحد لا شريك له"^(٦)، كما نقل عن الفراء معنى آخر: وهو آدم -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، قال: " وقال الفراء: حدثني شيخ عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال:

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: ج ١٦، ص ١٤٨.

(٢) شعر النابغة الجعدي: ص ١٧٨.

(٣) الأضداد: ص ٤٩.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ١٩٩ - ٢٠٠.

(٥) لم أهتد إلى القائل.

(٦) الزاهر: ج ١، ص ١٤٨.

الوتر آدم، شفع بزوجته، أي جعل بزوجته" (١)، فبذكر المعنيين اللذين ذكرهما ابن الأنباري لمعنى اللفظة، إضافة لما نقله عن الفراء، يبدو أنه يقصد أنها من المشترك اللفظي.

الْوَحْي:

ذكر ابن الأنباري للفظ (الوحي) خمس دلالات مختلفة، وعرضها في سياقات دالة على كل معنى من هذه المعاني، فالمعنى الأول: ما يوحيه الله تعالى إلى أنبيائه، سُمي: وَحِيًّا، واستدل بقول الله -ﷻ-: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [سورة الأنعام: ١١٢]، أي: يُسر بعضهم إلى بعض، والمعنى الثاني: الإلهام، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [سورة النحل: ٦٨]، أي: ألهمها، كما استشهد بقول الله -ﷻ-: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [سورة الزلزلة: ٤، ٥]، أي: ألهمها، والمعنى الثالث: الأمر، واستشهد بقول الله -ﷻ-: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّنَ﴾ [سورة المائدة: ١١١]، أي: أمرتهم، والمعنى الرابع: الإشارة، واستشهد بقول الله -ﷻ-: ﴿أَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [سورة مريم: ١١]، أي: أشار إليهم، والمعنى الخامس: الكتابة، واستشهد بقول جرير (٢):

عَرَفْتُ الدَارَ بَعْدَ بَلَى الخِيَامِ سُقِيَتِ بَحْيِي مَرْتَجَزٍ رَكَامِ
كَأَنَّ أَحَا اليهودِ يَخْطُ وَحِيًّا بكافٍ في منازلها ولامِ

أي: يخط كتابًا، قال: "الوحي: ما يوحيه الله تعالى إلى أنبيائه. سُمي: وَحِيًّا، لأن الملك ستره عن جميع الخلق، وخص به النبي المبعوث إليه...، ثم يكون بمعنى: الإلهام...، ويكون بمعنى الأمر...، ويكون بمعنى: الإشارة...، ويكون بمعنى الكتابة" (٣)، وبعد هذا العرض التفصيلي لما دلت عليه لفظة (الوحي) من دلالات مختلفة، وبما ساقه ابن الأنباري من شواهد تظهر معاني متعددة في سياقات ترمز إلى مواقف وأحوال متباينة تُلقى بظلالها على المعنى؛ تكون لفظة (الوحي) من قبيل المشترك اللفظي، ولعل هذا ما قصده ابن الأنباري.

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٤٨.

(٢) ديوانه: ص ١٩٧.

(٣) الزاهر: ج ٢، ص ٣٠٨ - ٣٠٩.

الوكيل:

أشار ابن الأنباري إلى أن لفظة (وكيل) من المشترك اللفظي عندما نقل عن الفراء ثلاثة أقوال منها، قول الفراء، (الكافي)، ومنها قولان لغيره، وهما: (الرب - وَعَلَيْكَ -، الكفيل)، واستدل على المعنيين الأولين (الكافي، الرب - وَعَلَيْكَ -)، بقوله تعالى: ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً﴾ (سورة الإسراء: ٢)، فلفظة (الوكيل) تحتمل في الآية الكريمة المعنيين، لقول أبي بكر: "الوكيل: الكافي؛ كما قال - وَعَلَيْكَ -: ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً﴾ (سورة الإسراء: ٢)، معناه: ألا تتخذوا من دوني كافياً، وقال آخرون: الوكيل: الرب، وذلك في قولهم: (حسبنا الله ونعم الوكيل) فالمعنى عندهم: حسبنا الله ونعم الرب، وقالوا: معنى قوله - وَعَلَيْكَ -: ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً﴾ ألا تتخذوا من دوني رباً، وقال آخرون: الوكيل: الكفيل" (١)، واستشهد على المعنى الثالث بقول شقران العلامي (٢):

ذكرتُ أبا أروى فبئتُ كأنني بردُّ الأمورِ الماضيةِ وَكِيلاً

فمعنى البيت: كأنني كفيل برد الأمور، لكنَّ أبا بكر رجح قول الفراء بقوله، "والذي أختار من هذا مذهب الفراء، وهو أن يكون المعنى: كافينا الله ونعم الكافي" (٣)، كما أنَّه لم يُحطَّ بالقولين الآخرين، بقوله: "والقولان الآخران غير خارجين عن الصواب" (٤)، وهذا دليل على أنَّه كان مُدرِكاً أنَّ لفظة (الوكيل) من المشترك اللفظي؛ لعدم رفضه للقولين الأخيرين، ولقبوله قول الفراء.

(١) الزاهر: ج ١، ص ٩٣.

(٢) بمحة المجالس وأنس المجالس وشحن الذاهن والهاجس: القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، ت: محمد مرسى خولي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ج ٢، ص ١١٢.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٩٣.

(٤) السابق: والصفحة.

الخلاصة:

يعد كتاب الزاهر مرجعًا ضخمًا لظاهرة المشترك اللفظي، فهي الظاهرة الدلالية الأكثر استخدامًا، فلم يكن ابن الأنباري مقتصرًا في شرحه لمعنى الأقوال التي يستعملها الناس في كلامهم، بل كان يجعلها مدخلًا ليقدم بعدها درسًا دلاليًا في معاني الألفاظ التي أقام عليها القول، فيحدد المعنى المركزي للفظة، ثم يستعرض معانيها في سياقات ومواقف أخرى؛ بهدف إبراز الدلالات المختلفة التي تحملها هذه اللفظة، فأحيانًا يقوم بعرض الدلالات، وأغلب الأحيان يعتمد إلى نقل ما جاء به العلماء لهذه اللفظة من دلالات مختلفة، ويدلل على أغلب هذه المعاني بالشواهد المتنوعة: من القرآن الكريم، والشعر، والنثر، وتفسير الشارحين، وغيرها من أدلة أخرى، إلا أنه لم يصرح بلفظ المشترك اللفظي، رغم غزارة هذه الظاهرة في كتابه، ولا أظنه كان يجهلها، فهو إن لم يصرح بها قولًا فقد صرح بها ضمناً، وأثبتها واقعًا، وذلك لعدة اعتبارات:

- (١) أنه كان يذكر المعاني التي تدل عليها اللفظة تصريحًا، ويعتمد إلى شرحها.
- (٢) يستدل على كل معنى من قوله أو من منقوله بالشواهد الأصيلة الدالة على المعنى، في الأغلب.
- (٣) عند نقله عن العلماء في أحيان نادرة يعتمد إلى ترجيح أحد الأقوال، وبالمقابل يرفض أو يقبل المعاني المرجوحة وهي نادرة أيضًا، وكان في الأغلب يقدم آراء العلماء دون إبداء لرأيه.

المبحث الثاني الأضداد

الأضداد لغة:

جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه، قال الخليل: " الضدُّ كلُّ شيءٍ ضادٌّ شيئاً ليغلبه، والسَّوادُ ضدُّ البياض، والموتُ ضدُّ الحياة، تقول: هذا ضده وضديده، والليل ضد النهار، اذا جاءَ هذا دَهَبَ ذاك، ويجمع على الأضداد. قال الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ [سورة مريم: ٨٢]"^(١)، وقال ابن منظور: " ضدُّ الشيءِ وضديده وضدَّيدته خلافه"^(٢).

الأضداد اصطلاحاً:

يستخدم مصطلح (الأضداد) في علم الدلالة استخداماً متبايناً بين المتقدمين والمتأخرين، فيرى المتأخرون أن المقصود به: هو وجود لفظين يختلفان نطقاً ويتضادان معنى؛ كالوسيم والقبيح، والأبيض والأسود^(٣)، بينما يرى المتقدمون: أنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين. وبما أن هذه الدراسة التطبيقية في كتاب من التراث القديم، فستكون وفق النظرة القديمة، وقبل الشروع في التطبيق لا بد من التعريف بالتضاد، عرّف ابن الأنباري الأضداد، بقوله: " الحروف التي تُوقَعُها العربُ على المعاني المتضادة، فيكونُ الحرفُ منها مؤدِّياً عن معنيين مختلفين"^(٤)، أمّا الراغب فقد ذكر بياناً أكثر دقةً وتحديداً لمفهوم الأضداد، حيث قال: " قال قوم: الضدَّانِ الشيئان اللذان تحت جنس واحدٍ، وينافي كلٌّ واحد منهما الآخر في أوصافه الخاصّة، وبينهما أبعد البعد كالسَّواد والبياض، والشَّرُّ والخير، وما لم يكونا تحت جنس واحد لا يقال لهما ضِدَّانٍ، كالحلاوة والحركة، ... ولا يجتمعان في شيء واحد في وقت واحد، ..."^(٥).

(١) العين: ج ٧، ص ٦.

(٢) لسان العرب: ج ٣، ص ٢٦٣.

(٣) انظر علم الدلالة إطار جديد: بالمر، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع، الدوحة/قطر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، ص ١٢٢.

(٤) الأضداد: ص ١.

(٥) المفردات في غريب القرآن: ص ٥٠٣.

مما سبق يبدو أنَّ المعنى الاصلاحي للتضاد لا يختلف كثيراً عن التعريف اللغوي له، ورغم ذلك فقد عُرفَ التضاد في الاصطلاح عدة تعريفاتٍ منها:

" الضدُّ: هُوَ عِنْدَ الْجُمْهُورِ يُقَالُ لِمَوْجُودٍ فِي الْخَارِجِ مَسَاوٍ فِي الْقُوَّةِ لِمَوْجُودٍ آخَرَ مَمْنَعٍ لَهُ، وَقَدْ يُرَادُ بِالضِّدِّ الْمَنَافِي بِحَيْثُ يَمْتَنِعُ اجْتِمَاعُهُمَا فِي الْوُجُودِ، وَالضِّدَانِ: فِي اصْطِلَاحِ الْمُتَكَلِّمِ عِبَارَةٌ عَمَّا لَا يَجْتَمِعَانِ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ، وَقَدْ يَكُونَانِ وَجُودِيَيْنِ كَمَا فِي السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ، وَقَدْ يَكُونُ أَحَدُهُمَا سَلْبًا وَعَدَمًا، كَمَا فِي الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ وَالضِّدَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ، لَكِنْ يَرْتَفِعَانِ كَالسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ، وَالنَّقِيضَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ وَلَا يَرْتَفِعَانِ كَالْوُجُودِ وَالْعَدَمِ وَالْحَرَكَةِ وَالسَّكُونِ"^(١).

يقول محمد بن السيد حسن: " في اللغة العربية كلمات تتميز بخاصية مزدوجة تستعمل على وجهين متضادين كقولهم جلل للكبير والصغير وللعظيم، والصارخ المستغيث والمغيث الخ، وهو نوع من المشترك إلا أنَّ المشترك يقع على شيتين ضدين وعلى مختلفين غير ضدين فما يقع على الضدين، كالجون وجلل وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين ويقصد بالتضاد هو اللفظ الدال على معنيين متقابلين"^(٢).
ويعد التضاد فرعاً من المشترك اللفظي، يقول أبو سهل الهروي: "وإذا كان المشترك اللفظي يعني دلالة اللفظ على معنيين فأكثر، فإن التضاد فرع له، فقد ورد في اللغة ألفاظ أخرى يدل الواحد منها على معنيين أيضاً، ولكنهما على التضاد، واصطلح العلماء على تسمية هذه الألفاظ الواردة بالأضداد"^(٣)، وبناء على ذلك فإنَّ كل تضاد مشترك لفظي، وليس كل مشترك لفظي تضاداً.

لم يقف العلماء من الأضداد موقفاً واحداً، فمنذ أن بُدِيََ الحديث عنه، وظهرت المصنفات التي تحاول جمع مادته، وُجد إلى جانب ذلك اختلافٌ في وجوده وتفسيره، فانقسم العلماء إلى مؤيد يدافع عنه، وإلى منكر له يعيب على العربية هذا الأسلوب، ومن أشهر العلماء القدماء الذين دافعوا عن وجود الأضداد ابنُ الأنباري (ت ٥٢٧١هـ)، ويعد ابنُ درستويه أبرز المنكرين للأضداد من خلال كتابه المشهور (إبطال الأضداد)، وكذلك أبو هلال العسكري في كتابه الفروق اللغوية، وانطلاقاً من رأي مؤلف المدونة، فإن كتاب الزاهر يزخر بعدد من مظاهر التضاد الدلالي، كما يلي:

(١) الكليات: ص ٥٧٤.

(٢) الراموز على الصحاح: محمد بن السيد حسن، ت محمد علي عبد الكريم الرديني، ط ٢، دار أسامة، دمشق، ١٩٨٦م، ص ٢٢.

(٣) إسفار الفصيح: الهروي (٥٤٣٣هـ) أبو سهل محمد بن علي محمد، ت أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، ط ١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ، ج ١، ص ١٧٩.

أَخْضَرُ:

ذكر ابن الأنباري للفظه (أخضر) معنيين متضادين، أحدهما: أن يكون مدحاً، واستشهد بقول الفضل بن العباس (١):

وأنا الأخضر مَنْ يعرفني أخضرُ الجلدةِ في بيتِ العربِ
والمعنى الآخر: أن يكون ذمّاً، واستدل بقول جرير (٢):

كسا اللؤمُ تيمماً خُضرةً في جلودِها فويلٌ لتيّمٍ من سراييلها الخُضِرِ

قال: "يحتمل معنيين: أحدهما: أن يكون مدحاً، والآخر: أن يكون ذمّاً. فإذا كان مدحاً فمعناه: كثير الخِصْبِ والعطاء، من قولهم: أباد الله خضراءهم، أي: خصبهم... وإذا ذم الرجل فقيل: هو أخضر، فمعناه: هو لئيم، والخُضرة عند العرب: اللؤم" (٣)، كما صرّح أنّ لفظه (الأخضر) من الأضداد، قال: "ومن الأضداد الأخضر في صفة الرّجل. يُقال: رجل أخضر، إذا مُدِح بالخِصْبِ والعطاء والسّخاء، ورجل أخضر إذا كان لئيماً" (٤)، وبذلك تكون اللفظة من الأضداد.

أُمَّة:

ذكر ابن الأنباري للفظه (أُمَّة) عدة معان منها معنيين متضادين، أحدهما: الرجل الواحد أو الرجل الصالح الذي يؤتم به، واستدل على ذلك بقوله - ﷺ -: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً﴾ (سورة النحل: ١٢٠)، وقول النبي - ﷺ -: ((يُبْعَثُ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ أُمَّةً وَحَدَّةً)) (٥)، فمعناه: يبعث منفرداً بدين، فدلّت لفظه أمة فيما سبق على الشخص الواحد، والمعنى الآخر: الجماعة، واستدل على ذلك بقول الله - ﷻ -: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ (سورة القصص: ٢٣) أي: وجد عليه

(١) الكامل في اللغة والأدب: المؤلف: المبرد (ت: ٢٨٥هـ) أبو العباس محمد بن يزيد، ت: محمد أبو الفضل

إبراهيم، ط: ٣، دار الفكر العربي - القاهرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ج ١، ص ٢٠٢.

(٢) ديوانه: ٥٩٦.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٥٣٨.

(٤) ينظر الأضداد: ابن الأنباري، ص: ٣٨٢.

(٥) أخرجه النَّسَائِيُّ فِي الْكُبْرَى مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَأَسْمَاءِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ بِإِسْنَادَيْنِ حَيْدِينَ.

تخرّيج أحاديث الإحياء = المعنى عن حمل الأسفار: الحافظ أبو الفضل (ت ٨٠٦هـ) زين الدين عبد الرحيم ابن

الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، ط: ١، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ -

٢٠٠٥ م، ص ٣٤٥.

جماعة، واستدل بقوله - وَعَجَلِكْ - ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ (سورة آل عمران ١٠١) أي: ولتكن منكم جماعة، وقال: " الأمة تنقسم في كلام العرب على ثمانية أقسام: تكون الأمة الجماعة... وتكون الأمة: الرجل الصالح الذي يؤتم به..."(١)، وقد ذكر ذلك في كتابه الأضداد، قال: "والأُمَّة حرف من الأَضْدَاد"(٢)؛ وبذلك تكون لفظة (الأمة) من ألفاظ الأضداد.

أوزع:

ذكر ابن الأنباري للفظه (أوزع) معنيين متضادين، أحدهما: أوزعت الرجل بالشيء: إذا أغرته بفعله، والمعنى الآخر: كَفَفْتَهُ، وَحَبَسْتَهُ، واستدل بقوله تعالى: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [سورة النمل: ١٧]، أي: يُجْبَسُ أَوْ هُمْ عَلَى آخِرِهِمْ، حتى يدخلوا النار، قال أبو بكر: "يقال: أوزعت الرجل بالشيء: إذا أغرته بفعله، وأردت منه إتيانه ويقال: وَزَعَتِ الرَّجُلَ، بلا ألف: إذا كَفَفْتَهُ، وَحَبَسْتَهُ."(٣)، وقد ذكر في كتابه (الأضداد) أَنَّ هذه اللفظة من الأضداد، قال: "أوزعتُ حرف من الأضداد؛ يقال: أوزعت الرَّجُلَ، إذا أَغْرَيْتَهُ بالشيء وأمرته به، وأوزعته، إذا نهيته وحبسته عنه"(٤).

الأمم:

ذكر ابن الأنباري للفظه (الأمم) معنيين متضادين، أحدهما: المرأة البكر التي لم تتزوج، أو الرجل الذي لم يتزوج بعد، واستدل بقول جميل(٥):

ألا ليت شعري هل أبيتُّ ليلةً بوادي القري إني إذا لسعيدُ
وهل آتيتُ سُعدى به وهي أُمٌّ وما رثتُ من حبل الوصالِ جديدُ

والمعنى الآخر: المرأة التي مات عنها زوجها، واستدل بقول الشاعر(٦):

فَأُبْنَا وَقَدْ آمَتِ نَسَاءٌ كَثِيرَةٌ وَنِسْوَانٌ سَعَدٍ لَيْسَ فِيهِنَّ أَمٌّ

(١) الزاهر: ج ١، ص ٢٢٢.

(٢) الأضداد: ص ٢٦٩.

(٣) الزاهر: ج ٢، ص ٣٦٢.

(٤) الأضداد: ص ١٣٩.

(٥) ديوان جميل: ت حسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ٦٥.

(٦) الأضداد: ٣٣٢. دون عزو.

قال: " الأيم: التي لا زوج لها. يقال: امرأة أيم، ورجل أيم: إذا لم يكن لهما زوجان... ويقال: قد آمت المرأة إذا مات عنها بعلها أو قُتِل" (١)، وذكر في كتابه (الأضداد) أنّ هذه اللفظة من الأضداد، قال: "ومن حروف الأضداد أَيْضاً الأيم؛ يقال: امرأة أيم، إذا كانت بكرًا لم تتزوج، وامرأة أيم، إذا مات عنها زوجها" (٢)؛ وبذلك كان موقفه واضحًا أن هذه اللفظة في الأضداد.

بِرَح:

ذكر ابن الأنباري للفظه (بِرَح) عدة معان، منها معنيين متضادين، أحدهما: ظَهَرَ، والآخر: زال وخفي، قال: " والبراح: ما ظهر... قال أبو العباس أيضاً: يقال: معنى قولهم: برح الخفاء: زال الخفاء، أي ظهر الأمر، فمعنى برح في هذا القول: زال، من قولهم: ما برح فلان، أي: ما زال من الموضع، ويقال أيضاً: ما برحت أفعال كذا وكذا، بمعنى: ما زلت أفعله. قال تعالى: ﴿لَا أُبْرِحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [سورة الكهف: ٦٠]، معناه: لا أزال" (٣) قال في كتابه (الأضداد): "وبرح حرف من الأضداد؛ يقال: برِح الخفاء، إذا ظهر... يقال: برِح الخفاء، يراد به استتر وخفي؛ فهذا مضاد الأول، ويقال: ما برِح الرَّجُلُ، يراد به ما زال من الموضع" (٤).

بَشَّرَ:

ذكر ابن الأنباري للفظه (بَشَّرَ) معنيين متضادين، أحدهما: التبشير بالخير والفرح، واستدل عليه بقول -عجل-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [سورة آل عمران: ٤٥]، واستدل أيضاً بقول ابن مسعود -رضي الله عنه-: (مَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَلْيُبَشِّرْ)، معناه: فليسر وليفرح، والمعنى الآخر: التبشير بالشر، واستدل بقول الله -عجل-: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة التوبة: ٣]، قال: "والعرب تقول: بَشَّرْتُ فلاناً بالخير، ويقال: قد بَشَّرْتُ الرجل أبشُرُهُ بَشَرًا: إذا سررتَه وأفرحتَه" (٥).

(١) الزاهر: ج ١، ص ٢٣٧.

(٢) الأضداد: ص ١٣١. ينظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ج ١، ص ٣٣.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٤٧١.

(٤) الأضداد: ص: ١٤١.

(٥) الزاهر: ج ٢، ص ١١٤.

بيضة البلد:

ذكر ابن الأنباري معنيين متضادين لقولهم (بيضة البلد)، أحدهما: مدح للرجل، واستدل بقول أبي العباس لامرأة ترثي عمرو بن عبدون، وتذكر قتل علي - عليه السلام - إياه:

لو كَانَ قَاتِلُ عَمْرٍو غَيْرَ قَاتِلِهِ بِكَيْتُهُ مَا أَقَامَ الرُّوحُ فِي الجَسَدِ

لَكِنَّ قَاتِلَهُ مِنْ لَا يُعَابُ بِهِ وَكَانَ يُدْعَى قَدِيمًا بِيِضَةِ البَلَدِ (١)

والمعنى الآخر: ذم للرجل، واستدل على هذا المعنى بقول امرأة ترثي بنين لها:

لَهْفِي عَلَيْهِمْ لَقَدْ أَصْبَحَتْ بَعْدَهُمْ كَثِيرَةٌ الهمَّ والأحزانِ والكمَدِ

قَدْ كُنْتُ قَبْلَ مَنَائِهِمْ بِمَعْبُطَةٍ وَصِرْتُ مُفْرَدَةً كَبِيضَةِ البَلَدِ (٢)

ونص صراحة على وجود الأضداد في هذه العبارة عند شرحه للقول، بقوله: " هذا حرف من الأضداد، يكون مدحاً، ويكون ذماً، فإذا مدح الرجل فقليل: هو بيضة البلد، أريد به: واحد البلد الذي يُجتمع إليه... فإذا ذمَّ الرجل فقليل: هو بيضة البلد، أرادوا: هو منفرد لا ناصر له، بمنزلة البيضة التي يقوم عنها الظليم، ويتركها منفردة، لا خير فيها ولا منفعة" (٣).

تَشَعَّبَتْ:

ذكر ابن الأنباري للفظه (تشعب) معنيين متضادين، أحدهما: تجمع، واستدل بقول ابن الدمينية:

وَإِنَّ طَبِيبًا يَشْعَبُ القَلْبَ بَعْدَمَا تَصَدَّعَ مِنْ وَجْدٍ بِهَا لَكَذُوبٌ

أي: يجمع القلب، والمعنى الآخر: تَفَرَّقَ، واستدل بقول الله - عز وجل - : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ﴾ [سورة

الروم: ٤٣]، أي: يتفرون، قال: " وقد صرَّح بوجودها في الأضداد بقوله: " معناه: تَفَرَّقَتْ. يقال: شَعَبَتْ

الشيء: إذا فرقتة، وشعبته: إذا جمعتة. وهذا الحرف من الأضداد" (٤).

(١) الأضداد: ص ٧٧.

(٢) المذكر والمؤنث: ابن الأنباري (٣٢٨هـ) أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، ت: محمد عبد الخالق عضية، مراجعة: رمضان عبد التواب، مصر، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ج ١، ص ٢٣٥.

(٣) الزاهر: ج ٢، ص ١٥.

(٤) السابق: ج ١، ص ٤٧٦.

تهجد:

ذكر ابن الأنباري للفظه (تَهَجَّد) معنيين متضادين، أحدهما: سهر في ذكر الله -عز وجل-، وترك النوم، واستدل بقول الله -عز وجل-: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ [سورة الإسراء: ٧٩]، فمعناه: فاسهر بذكر الله والقرآن، والمعنى الآخر: النوم، وقد نص صراحة بوجود الأضداد في اللفظة عند شرحه معنى القول، بقوله: "قد هجد الرجل هجوداً: إذا سهر، وهجد هجوداً: إذا نام، وهو حرف من الأضداد" (١).

الجلل:

ذكر ابن الأنباري للفظه (الجلل) معنيين متضادين، أحدهما: العظيم، واستدل بقول جميل بن معمر:

رسم دارٍ وقفْتُ في طَلِّهِ كِدْتُ أَقْضِي الغدَاةَ من جَلِّهِ (٢)

والمعنى الآخر: اليسير، واستدل بقول نابغة شيبان:

كلُّ المصِيبَاتِ إنَّ جَلَّتْ وإنَّ عَظُمَتْ إلا المصِيبَةُ في دينِ الفتى جَلَّتْ (٣)

وقد صرح بوجود الأضداد في لفظه الجلل، بقوله: "والجلل من الأضداد. يكون: العظيم، ويكون

اليسير" (٤).

الدائم:

ذكر ابن الأنباري للفظه (الدائم) معنيين متضادين أحدهما: المتحرك، والمعنى الآخر: الساكن، واستدل

عليه بقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ولا يغتسل فيه من جنابةٍ)، فالدائم هنا:

الساكن، كما نص ابن الأنباري بوجود الأضداد في اللفظة بقوله: "الدائم من حروف الأضداد: يقال

للساكن: دائم، وللمتحرّك الدائر: دائم" (٥).

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٦٠. ينظر مختار الصحاح: ص ٣٢٤.

(٢) ديوانه: ص ١٨٧.

(٣) ديوانه: ص ٨٦.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٤٧٤.

(٥) السابق: ج ٢، ص ٣٢٦. ينظر الأضداد: ص ٨٣.

الذفر:

ذكر ابن الأنباري للفظه (الذفر) معنيين متضادين، أحدهما: طيب الرائحة، والآخر: النتن الرائحة^(١)، كما ذكرها في كتابه الأضداد، فقال: "والذفر من الأضداد؛ يقال: شَمِئْتُ للطَّيبِ ذَفْرًا وَالتَّنُّ ذَفْرًا، وَالدَّفْرُ حِدَّةُ الرِّيحِ فِي الطَّيْبِ وَالتَّنُّ جَمِيعًا، وَالدَّفْرُ، بِتَسْكِينِ الْفَاءِ مَعَ الدَّالِ، لَا يُقَالُ إِلَّا فِي التَّنِّ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: الدُّنْيَا أَمُّ دَفْرٍ، وَلِلْأُمَّةِ: يَا دَفَارٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: وَادْفُرَاهُ!"^(٢)، وبذلك تكون اللفظة من الأضداد.

الزاهق:

ذكر ابن الأنباري للفظه (الزاهق) معنيين متضادين، أحدهما: للهالك الميت، واستدل بقول الشاعر:

ولقد شفى نفسي وأذهب حُرُّهَا
إِقْدَامُهُ مَهْرًا لَه لَمْ يَزْهَقِ^(٣)

أي لم يهلك، والمعنى الآخر: السمين، والزهم أسمن منه، وهو منتهى السمن، قال: "معناه: حتى تهلك وتبطل... والزاهق: السمين"^(٤)، وقد أشار إلى وجود الأضداد في هذه اللفظة، بقوله: "الزاهق حرف من الأضداد؛ يقال للميت: زاهق، ويقال للسمين: زاهق"^(٥)، فبين دلالاتي الهالك والسمين، تضاد وعليه فاللفظة الواحدة التي جمعت المعنيين تمثل ظاهرة الأضداد.

السليم:

ذكر ابن الأنباري أنَّ لفظه (السليم) تدل على معنيين متضادين، الأول: السلامة وهو المعنى الأساسي لها، والآخر اللديغ تفاعلاً له بالسلامة، قال: "كما سموا اللديغ: سليماً، تفاعلاً له بالسلامة"^(٦)، واستدل بقول قيس بن ذريح^(٧):

(١) ينظر الزاهر: ج ١، ص ٥٠٥.

(٢) الأضداد: ص ٨٨.

(٣) بلا عزو في الأضداد: ص ٩٠.

(٤) الزاهر: ج ٢، ص ١٢٦.

(٥) الأضداد: ص ١٥٤.

(٦) ينظر الزاهر: ج ١، ص ٤٧٨.

(٧) شعر قيس بن ذريح: ت حسين نصار، دار مصر للطبعة، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٨٠.

كأني في بُنى سَلِيمٍ مُسَهَّدٌ يُقَلَّبُ في أيدي الرجالِ يَمِيدُ
وصرَّحَ بوجود الأضداد في هذه اللفظة، بقوله: " والسَلِيمِ حرف من الأضداد؛ يقال: سليم للسالم،
وسليم للملدوغ"^(١)، فبين دلالتي السالم واللدوغ تضاد.

الصريم:

ذكر ابن الأنباري للفظه (الصريم) عدة معان منها معنيين متضادين، أحدهما: انصرام النهار، واستدل
بقوله -عجلك-: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [سورة القلم: ٢٠]، والمعنى الآخر: انصرام الليل، واستدل بقول
بشر بن أبي خازم^(٢):

فبات يقول أصبح ليل حتى تجلّى عن صريمته الظلام

قال: " يقال لليل: صريم، لانصرامه من النهار. وقال يعقوب بن السكيت: يقال للنهار: صريم؛
والعلة في هذا واحدة لأن كل واحد منهما ينصرم من صاحبه"^(٣)، كما أنه صرَّحَ بوجود الأضداد في
اللفظة بقوله: " والصَّرِيمِ من الأضداد؛ يقال لليل صريم، وللنَّهارِ صريم؛ لأنَّ كلَّ واحد منهما يتصرَّم من
صاحبه"^(٤).

طرب:

ذكر ابن الأنباري للفظه (طرب) معنيين متضادين، أحدهما: خفة تصيب الانسان لشدة فرح لحقه،
والمعنى الآخر: خفة تصيب الانسان لشدة حزن لحقه، وبين الفرح والحزن تضاد، قال: " معناه قد خفَّ
لشدة فرح لحقه أو حزن. والعامّة تظن أن الطرب لا يكون إلا مع الفرح، وهو خطأ منهم"^(٥)، وقد
نقل قولاً لبعض الناس، في كتابه الأضداد، قولهم: " طربَ حرف من الأضداد؛ يقال: طرب إذا فرح،
وطرب إذا حزن؛ قال ابن الدُّمينة^(٦) في معنى الفرح والسُّرور:

(١) الأضداد: ص ١٠٥.

(٢) ديوانه: ٢٠٥.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٣٧٥.

(٤) الأضداد: ص ٨٤.

(٥) الزاهر: ج ١، ص ٢٣٦.

(٦) ديوانه: ١١٨.

فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزُرْ حَبِيباً وَلَمْ يَطْرُبْ إِلَيْكَ حَبِيبٌ

وقال النابغة الجعدي^(١) في معنى الحزن:

وَأَرَانِي طَرِباً فِي إِثْرِهِمْ طَرَبَ الْوَالِهِ أَوْ كَالْمَحْتَبِلِ^(٢)

ثم قال: "الطرب ليس هو الفرح ولا الحزن؛ وإنما هو حِقَّةٌ تلحق الإنسان في وقت فرحه وحزنه، فيقال: قد طرب إذا استخف^(٣)، ولأنه قد أضاف هذه اللفظة في كتابه الأضداد فإنه قد شملها بهذه الظاهرة الدلالية.

طَمَر:

ذكر ابن الأنباري أن لفظة (طمر) تدل على معنيين متضادين، أحدهما: سفل، والمعنى الآخر: علا وارتفع، قال: "وهذا الحرف من الأضداد يقال: طمر الجرح: إذا سفل، وطمر: إذا علا وارتفع. وقولهم: طامر بن طامر، وهو البرغوث، وإنما سمي البرغوث طامراً، لتزوجه وارتفاعه"^(٤).

عابِد:

كما ذكر للفظ (عابد) معنيين متضادين، أحدهما: الخاضع الذليل لربه، واستدل عليه بقول حاتم^(٥):
تَقُولُ أَلَا أَمْسِكُ عَلَيْكَ فَيَأْتِي
أَرَى الْمَالَ عِنْدَ الْبَاخِلِينَ مُعَبِّدًا
واستدل أيضاً بقول الله -عز وجل-: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (سورة الفاتحة: ٥)، أي: نخضع ونذل، والمعنى الآخر: المكرم، بقول طرفة^(٦):

(١) شعره: ص ٩٣.

(٢) الأضداد: ص ١٠٢.

(٣) السابق: والصفحة. ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ج ١، ص ١٧١.

ينظر مجمل اللغة لابن فارس: ص ٥٩٦. ينظر أساس البلاغة: ج ١، ص ٦٥.

ينظر لمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ج ٢، ص ٣٧٠.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٤٤٥.

(٥) ديوان حاتم بن عبد الله الطائي: ت عادل سليمان، مطبعة المدني، القاهرة، ص ٢٢٩.

(٦) ديوان طرفة (شرح الأعمى الشنمري): ت: درية الخطيب ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية،

دمشق، ١٩٧٥م، ص ٣١.

إلى أن تحامتني العشيرة كلها وأفردتُ إفرادَ البعيرِ المعبِّدِ

أي: مُكْرَمًا، قال: "معناه رجل خاضع ذليل لربه... ويقال: بعير معبد: إذا كان مُكْرَمًا" (١)، كما ذكر أن هذه اللفظة تحمل معنى الضدية، فقال: "يقال: بعير معبد: إذا كان مذلاً قد طُلي... ويقال: بعير معبد: إذا كان مُكْرَمًا، وهذا الحرف من الأضداد" (٢).

عَنْوَةٌ:

ذكر ابن الأنباري للفظه (عَنْوَةٌ) معنيين متضادتين، أحدهما: أخذ الشيء بالغضب والغلبة، واستدل على ذلك بقول الله -ﷻ-: ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ (سورة طه: ١١١) أي: وخضعت وذلت، والمعنى الآخر: أخذ الشيء بالمحبة والرضا، واستدل على ذلك بقول الفراء:

فما أخذوها عَنْوَةً من مودَةٍ ولكن بضربِ المشريقِ استقالها (٣)
قال: "في العنوة وجهان: أحدهما أن يكون المعنى: أخذ البلاد بالقهر والذل، والقول الآخر أن يكون المعنى: أخذ البلاد عن تسليم من أصحابها لها، وطاعة بلا قتال" (٤)، كما صرح بوجود الأضداد في اللفظة، بقوله: "وعَنْوَةٌ من الأضداد؛ يقال: أَخَذَ الشَّيْءَ عَنْوَةً، إِذَا أَخَذَهُ غَضَبًا وَغَلْبَةً، وَأَخَذَهُ عَنْوَةً إِذَا أَخَذَهُ بِمَحَبَّةٍ وَرِضًا... (٥)".

الغابِر:

ذكر ابن الأنباري معنيين متضادين للفظه (الغابِر)، أحدهما: الباقي، -وهو الأشهر-، واستدل بقول الله -ﷻ-: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ [سورة الشعراء: ١٧١]، أراد: في الباقيين، والمعنى الآخر: الماضي، واستدل عليه بقول الأعشى (٦):

عَضَّ بِمَا أَبْقَى الْمَوَاسِي لَهُ مِنْ أُمَّهِ فِي الزَّمَنِ الْغَابِرِ

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٨٤.

(٢) السابق: والصفحة.

(٣) معاني القرآن: ج ٢، ص ١٩٣.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٢٧٥.

(٥) الأضداد: ص ٧٩.

(٦) ديوانه: ص ١٠٦.

قال: " الغابر في كلام العرب: الباقي، وهو الأشهر عندهم. وقد يقال أيضاً للماضي "(١)، وذكر أنّ هذه اللفظة من الأضداد، فقال: " الغابر حرف من الأضداد. يقال: غابر للماضي، وغابر للباقي، قال الله -عزّ وجلّ-: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ [سورة الشعراء: ١٧١]، معناه في الباقيين "(٢).

الغانية:

ذكر ابن الأنباري عدة معان منها معنيين متضادين، أحدهما: ذات الزوج التي استغنت بزوجها، واستدل بقول جميل (٣):

أَحِبُّ الْأَيَّامِي إِذْ بُثِّينَةُ أَيْمٍ وَأَحْبَبْتُ لَمَّا أَنْ عَنَيْتِ الْعَوَانِيَا

والمعنى الآخر: الشابة الجميلة التي تَسْتَعْنِي بِجَمَالِهَا عَنِ الزَّيْنَةِ وَالزَّوْجِ، قال: " الغانية الأصل فيها ذات الزوج التي استغنت بزوجها... الغانية: البارة الجمال، التي قد أغناها جمالها عن الزينة "(٤)، كما أنّه أشار إلى أنّ هذه اللفظة من الأضداد، بقوله: " الغانية حرف من الأضداد؛ يقال: غانية للمرأة التي استغنت بزوجها، ويقال: غانية للشابة الجميلة التي تَسْتَعْنِي بِجَمَالِهَا عَنِ الزَّيْنَةِ، وإن كانت لا زوج لها. والأوّل أكثر في كلام العرب "(٥).

فكّه:

ذكر ابن الأنباري للفظه (فكّه) معنيين متضادين، أحدهما: الذي يأكل الفاكهة وهو مسرور، واستدل بقول الله -عزّ وجلّ-: ﴿فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُم﴾ (سورة الطور: ١٨)، أي: مسرورين ومعجبين بما آتاهم ربهم، والمعنى الآخر: النادم الحزين، واستدل بقوله -عزّ وجلّ-: ﴿فَطَلُّمٌ تَفَكَّهُونَ﴾، أي: فطلتم تدمون، قال: "يقال رجل فكّه: إذا كان يأكل الفاكهة، ورجل فاكّه: إذا كانت عنده فاكهة كثيرة... وقال الفراء: معنى قول الله ﴿فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُم﴾: معجبين... ويقال: قد تفكّه الرجل يتفكّه: إذا

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٢٩٤.

(٢) الأضداد: ص: ١٢٩.

(٣) ديوانه: ص ٢٢٣.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٢٣٨.

(٥) الأضداد: ص ٣٣٠.

تندّم" (١)، كما أشار إلى أنّ لفظة (فَكِه) من الأضداد فقال: "وقال بعض أهل اللّغة أَيْضاً: المتفكّه من الأضداد، يقال: رجل متفكّه، إذا كان متنعماً مسروراً، ورجلٌ متفكّه، إذا كان حزيناً متندماً... " (٢)، وإن كان ما نقله ابن الأنباري من هذين المعنيين المتضادين يمثل نقلاً لأقوال العلماء، إلا أنّ إضافته لهذه اللفظة في كتابه (الأضداد)؛ يعني إقراراً منه على وجود التضاد في هذه اللفظة.

قناعة:

ذكر ابن الأنباري للفظه (قناعة) معنيين متضادين، أحدهما: الرضى بما قُسم له ولا يسأل أحداً، واستدل على هذا المعنى بقول الشاعر (٣):

وأقنع بالشيء اليسير صيانةً لنفسي ما عُمّرتُ والحُرُّ قانعٌ

والمعنى الآخر: السؤال، واستدل على ذلك بقول -عجلك-: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [سورة الحج: ٣٦]، فالقانع: السائل، قال: "معناه رضى بما قُسم له. يقال: قد قنعت بالشيء: إذا رضيت به، أقنع به قناعة... ويقال: قنع الرجل يقنع فُنوعاً: إذا سأل واحتاج" (٤)، كما أنّه ذكر أنّ هذه اللفظة من الأضداد، قال: "القانع من الأضداد. يقال: رجلٌ قانع، إذا كان راضياً بما هو فيه لا يسأل أحداً، ورجلٌ قانع إذا كان سائلاً" (٥).

اللحن:

نقل ابن الأنباري عن أبي العباس أنّ لفظة (ألحن) تدل على معنيين متضادين، هما: الخطأ والصواب، قال: "أخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: يقال: قد لحن الرجل يلحن لحناً إذا أخطأ، وقد لحن يلحن لحناً إذا أصاب وفطن" (٦)، واستشهد لمالك بن أسماء بن خارجة على معنى الصواب:

(١) الزاهر: ج ١، ص ٢٣٠-٢٣١.

(٢) الأضداد: ص: ٦٥. ينظر المحكم والمحيط الأعظم: ج ٤، ص ١٤٦.

(٣) لم أهتد إلى الشاعر.

(٤) الزاهر: ج ٢، ص ٣٨.

(٥) الأضداد: ص ٦٦. ينظر الأضداد: قطرب (ت ٢٠٦هـ) أبو علي محمد بن المستنير، ت: حنّا حداد، ط ١،

دار العلوم، الرياض، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، ص ٥٢.

(٦) الزاهر: ج ١، ص ٣٥٧.

منطقٌ صائبٌ وتلحنُ أحياناً وخيرُ الحديثِ ما كانَ لحنًا (١)
 كما ذكر أن هذه اللفظة من الأضداد، قال: " اللحن حرف من الأضداد؛ يقال للخطأ لحن،
 وللصواب لحن. فأمّا كونُ اللحنِ على معنى الخطأ فلا يُحتاج فيه إلى شاهد، وأمّا كونه على معنى الصواب
 فشاهده قول الله -عزّ وجلّ-: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [سورة محمد: ٣٠] معناه: في صواب القول
 وصيغته" (٢).

المأتم:

ذكر ابن الأنباري للفظه (مأتم) معنيين متضادين، أحدهما: على النساء المجتمعات في فرح، والمعنى
 الآخر: النساء المجتمعات في حزن، واستدل عليه بقول أبي عطاء السندي (٣):

عَشِيَّةَ قَامَ النَّاحَاتُ وَشُقِّمَتْ جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَأْتَمٍ وَخُدُودٌ

قال: "معنى المأتم في كلام العرب: النساء المجتمعات في فرح أو حزن" (٤)، ونقل عن قطرب وجود
 الأضداد في لفظة (مأتم)، قال: " المأتم حرف من الأضداد؛ يقال للنساء المجتمعات في الحزن: مأتم،
 وللمجتمعات في الفرحة: مأتم قال العجاج:

لنصْرَعْنَ ليشاً يُرْنُ مَأْتَمَةٌ مُعَلَّقًا عَرْنِينُهُ وَمِعْصَمَةٌ

وقال ابن مقبل:

ومأتم كالدُّمَى حُورٍ مدامعها لم تلبس البؤس أبكاراً ولا عوناً

وقال ابن أحر:

وكوماء تحبو ما تُشيع ساقها لدى مزهرٍ ضارٍ أجشٍّ ومأتم" (٥)

وهذا يؤكد أن أبا بكر كان مدرّكاً ومقرّاً بذلك.

(١) التنبيه على حدوث التصحيف: حمزة الأصفهاني (ت ٣٧٥هـ) ت: محمد أسعد طلس، مطبوعات مجمع اللغة

العربية، دمشق، ١٩٦٨م، ص ٩٢.

(٢) الأضداد: ص ٢٣٨.

(٣) الشعر والشعراء: ج ٢، ص ٧٥٧.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٢٣٤.

(٥) الأضداد: ص ١٠٣. ينظر معجم ديوان الأدب: ج ٤، ص ١٦٨.

المقسط:

ذكر ابن الأنباري للفظه (المقسط) معنيين متضادين، أحدهما: العادل، واستدل على هذا المعنى بقول الله -ﷻ-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمَقْسِطِينَ﴾ (سورة الحجرات: ٩)، أي: العادلين، والمعنى الآخر: الجائر، واستدل على ذلك بقول الله -ﷻ-: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (سورة الجن: ١٥)، أي: الجائرون، قال: "المقسط في كلامهم: العادل، يقال: أقسط الرجل يُقْسِطُ فهو مُقْسِطٌ: إذا عدل... ويقال: قسط الرجل فهو قاسط: إذا جار" (١)، كما ذكر في (الأضداد) أن هذه اللفظة من الأضداد، قال: "وقسَطَ حرف من الأضداد. يقال: قَسَطَ الرَّجُلُ إذا عدل، وقَسَطَ إذا جار، والجور أغلب على قَسَطَ؛ قال الله -ﷻ-: وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا، أَرَادَ الجائرون" (٢)، وهو ما ذكره في الزاهر.

المولى:

ذكر ابن الأنباري للفظه (المولى) معنيين متضادين، هما: المعتق والمعتق، قال: "يكون المولى: المعتق، ويكون المولى: المعتق" (٣)، وبهذين المعنيين اللذين ذكرهما؛ تكون اللفظة من الأضداد فالمعتق: هو الشخص الذي قام بعملية العتق، والمعتق: هو من وقع عليه العتق، قال الدقيقي في فصل المولى: "ومن ذلك أيضا قول أبي عبيدة المولى المُعْتَقُ ذُو النَّعْمَةِ وَالْمَوْلَى الْمُعْتَقُ، وَالْمَوْلَى فِي الدِّينِ وَهُوَ الْوَلِيُّ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿فَإِخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ وَمِنْهُ قَوْلُهُ -ﷻ- ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [سورة محمد: ١١] أَيْ لَا وَلِيَّ وَقَالَ تَعَالَى ﴿مَأْوَاهُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاهُمْ﴾ [سورة الحديد: ١٥] أَيْ أَوْلَى بِكُمْ وَالْمَوْلَى الْمُنْعَمُ وَالْمَوْلَى الْمُنْعَمَ عَلَيْهِ وَقَالَ جَلَّ تَنَاؤُهُ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ [سورة التحريم: ٤]" (٤)، وذكر ذلك في (الأضداد)، بقوله: "والمولى من الأضداد؛ فالمولى المنعم المعتق، والمولى: المنعم عليه المعتق" (٥).

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٧٦.

(٢) الأضداد: ص: ٥٨. ينظر المعجم المفصل في الأضداد: أنطونيوس بطرس، ص ٢٤٦، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ١٩٩.

(٤) اتفاق المباني وافتراق المعاني: ج ١، ص ١٣٨.

(٥) الأضداد: ص ٤٦.

الوراء:

ذكر ابن الأنباري معنيين متضادين للفظ (الوراء)، أحدهما: خلف، والمعنى الآخر: قدام، واستدل بقوله تعالى -عَجَلًا-: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (سورة الكهف: ٧٩)، أي: أمامهم (قدامهم)، قال: "الوراء يكون بمعنى: خلف، وبمعنى: قدام" (١)، وهو ما ذكره في الأضداد، بقوله: "ووراء من الأضداد، يقال للرجل: ووراءك، أي خلفك، ووراءك أي أمامك، قال الله -عَجَلًا-: ﴿مِنْ وِرَائِهِمْ جَهَنَّمَ﴾ [سورة الحاثية: ١٠]، فمعناه من أمامهم. وقال -عَجَلًا-: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [سورة الكهف: ٧٩]، فمعناه: وكان أمامهم" (٢).

الخلاصة:

تعد ظاهرة الأضداد من الظواهر التي اعتنى بها ابن الأنباري كثيراً في كتاب الزاهر، وحرص على بيانها، وصرح بوجودها في عدد من الألفاظ، إذ كان يستعرض المعاني المشتركة للفظ الواحد؛ ويعمد إلى تحديد هذه الظاهرة بدقة عند تعدد معاني اللفظة الواحدة، كما وجد تشابهاً كبيراً في معاني بعض الألفاظ مع كتابه المعروف بالأضداد، فتارة يعرض حالة الأضداد في اللفظة ويقدم الأدلة والشواهد عليها، ويكون تصريحه بوجود الأضداد في كتابه الخاص بالأضداد، وتارة أخرى يصرح في نفس كتاب الزاهر بوجود الأضداد، فإن كان ابن الأنباري يذكر حالات المشترك اللفظي تضميناً، فإنه كان في حالات كثيرة يذكر حالات الأضداد تصريحاً.

(١) الزاهر: ج ١، ص ٣٨٠.

(٢) الأضداد: ص ٦٨.

المبحث الثالث

الترادف

تمثل ظاهرة الترادف (synonymy) تجسيدا لشكل من أشكال علاقة اللفظ بالمعنى، وتكمن ملامح العلاقة في وجود كلمتين فأكثر تتبادل المواقع مع بعضها دون أن يتغير المعنى، وقد تتغير المكونات الصوتية نسبيا، فتكتسب الظاهرة علاقة إيجاب، التي تدل على وجود قرابة بين الكلمتين أو الكلمات التي تقبل التبادل مع بعضها.

إن التأمل في المعنى اللغوي لكلمة (ترادف) وخصوصاً عند المتقدمين يجد أنها تدور في معنى (التتابع)، يقول ابن منظور: " ردف: الرَّدْفُ: مَا تَبَعَ الشَّيْءَ. وَكُلُّ شَيْءٍ تَبَعَ شَيْئًا، فَهُوَ رِدْفُهُ، وَإِذَا تَتَابَعَ شَيْءٌ خَلْفَ شَيْءٍ، فَهُوَ التَّرَادُفُ" (١)، ويقول الرازي: " ر د ف: (الرَّدْفُ) (المُرْتَدِفُ) وَهُوَ الَّذِي يَرَكِبُ خَلْفَ الرَّكِبِ وَ(أَرْدَفَهُ) أَزَكَبَهُ خَلْفَهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ تَبَعَ شَيْئًا فَهُوَ (رِدْفُهُ)... (التَّرَادُفُ) التَّتَابُعُ" (٢)، وأشار سيبويه إلى هذه الظاهرة في باب (هذا باب اللفظ للمعاني)، بقوله: "واختلاف اللفظين والمعنى واحد" (٣).

أمّا عند المحدثين فالترادف يدور حول الألفاظ التي تدل على معنى واحد، أي أنه من قبيل (المولّد) كما صرحت بذلك المعاجم اللغوية، فجاء في القاموس المحيط قوله: "والمترادف من القواري: ما اجتمع فيها ساكنان، وأن تكون أسماءً لشيءٍ واحدٍ، وهي مؤلّدة" (٤)، واصطلح العلماء على أن الترادف: دلالة عدد من الكلمات المختلفة على معنى واحد.

وقد دار خلاف طويل حول وجوده سواء عند المتقدمين أم المتأخرين، وتسليح كل فريق بالأدلة والبراهين التي تؤيد وجهة نظره، كما ميّز كثير من المحدثين بين أنواع مختلفة من الترادف وربطوها بتحديد المعنى، فهم يبين اتّفاق الكلمتين اتّفاقاً تاماً، أو اتّفاقاً جزئياً قسموا الترادف إلى عدة أقسام (٥)، من أبرزها:

(١) تامّ أو كامل: يعني الاتّفاق في المعنى بين الكلمتين اتّفاقاً تاماً، على أن يكون في ذهن الكثرة العالية من أفراد البيئة الواحدة، فمثلاً إذا تبين بدليل قوي أنّ العربي يفهم من كلمة (جلس) من

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج ٩، ص ١١٤

(٢) مختار الصحاح: الرازي، ص ١٢١.

(٣) الكتاب: سيبويه، ج ١، ص ٢٤.

(٤) القاموس المحيط: للفيروزآبادي، ج ١، ص ٨١٢.

(٥) اللطائف في اللغة معجم أسماء الأشياء: أحمد مصطفى اللبابيدي الدمشقي (ت ١٣١٨هـ)، دار الفضيلة،

القاهرة، ص ٢٣. علم الدلالة: أحمد مختار، ص ٢٢٤-٢٢٥.

شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُهُ مِنْ كَلِمَةٍ (قعد) قَالُوا إِنَّهُ لَيْسَ تَرَادُفًا تَامًا، فَالتَرَادُفُ التَّامُ يَكُونُ بِتَبَادُلِ الْكَلِمَاتِ تَبَادُلًا تَامًا مَعَ بَعْضِهَا فِي أَيِّ جُمْلَةٍ دُونَ تَغْيِيرِ اللَّيْمَةِ الْحَقِيقِيَّةِ، عَلَى أَنْ تَكُونَ الْبِيئَةُ اللَّغَوِيَّةُ وَاحِدَةً، وَيَكُونُ الْعَصْرُ وَاحِدًا، وَأَلَّا يَكُونَ أَحَدُ اللَّفْظَيْنِ نَتِيجَةَ تَطَوُّرٍ صَوْتِيٍّ، وَعَلَى إِثْرِ ذَلِكَ فَالتَرَادُفُ التَّامُ قَلِيلٌ جَدًّا فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَفَقْ هَذِهِ الضَّوَابِطُ، وَرَبْمَا يَكُونُ مَعْدُومًا.

(٢) شبه الترادف: يكون ذلك حين يتقارب اللفظان تقاربًا شديدًا لدرجة يصعب التفريق بينهما.
(٣) التقارب الدلالي: يتحقق حين تتقارب المعاني، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بلمح هام واحد على الأقل.

(٤) التعبير المماثل أو الجمل المترادفة: عندما تحمل الجملتان نفس المعنى في اللغة الواحدة.
(٥) الاستلزام: وهي قضية الترتيب؛ وهي أشبه بالمسألة المنطقية، مثلاً: قام محمد من فراشه الساعة العاشرة، يستلزم: كان محمد في فراشه قبل العاشرة مباشرة.
ويعد اختلاف اللغات، والمجاز، وفقدان الوصفية، والافتراض من اللغات الأعجمية، والتغير الصوتي، والتساهل في الاستعمال، من أبرز أسباب نشوء ظاهرة الترادف.
وقد احتوى كتاب الزاهر على مجموعة من الألفاظ والجمل المترادفة، وأبرز الظواهر التي تم الوقوف عليها، هي:

الأبدان: (السَّلُوقِي - الدلاص - السوايغ - الدروع).

ذكر ابن الأنباري عدة ألفاظ تعود في دلالتها إلى معنى (الدروع)، وهي: (الأبدان، والدلاص، والسوايغ)، مستشهدًا بقول كعب بن مالك:

ترى الأبدانَ فيها مُسْبِغَاتٍ
على الأبطالِ واليَلْبِ الحَصِينَا (١)
فلفظة (الأبدان) جمع بدن وهو الدرع (٢)، واستشهد بقول النابغة:
بَجْدُ السَّلُوقِيِّ المِضَاعَفِ نَسْجُهُ
ويوقدن بالصُّقَّاحِ نارَ الحُبَّاحِ (٣)
فلفظة (السلوقي) تدل على الدرع (٤)، كما استشهد بقول كثير:
على ابن أبي العاصي دلاصٌ حصينةٌ
أجادَ المِسْدِي سَرْدَهَا وَأَذالها (٥)

(١) شرح القصائد السبع: ص ٤١٤.

(٢) الزاهر: ج ١، ص ١٢٦.

(٣) ديوانه: ص ٦١.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٣٣٨.

(٥) ديوان كثير: ت إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١م، ص ٨٥.

فلفظة (دلاص) تدل على الدرع(١)، واستشهد بقول أبي ذؤيب الهذلي:

وعليهما مسرودتان قضاهما
داود أو صنَعُ السوابغ تُبَعُ(٢)

فلفظة (السوابغ) تدل على الدرع(٣)، ويبدو أن هذا النوع من الترادف من قبيل التقارب الدلالي؛ لأن هذه التسميات للدرع تحمل في ثناياها معنى الوصف له.

أذن: (أذن - أعلم).

ذكر ابن الأنباري أن كلاً من (أذن) و (أذنين) و (إعلام) تشترك في دلالة واحدة وهي الإعلام بالشيء، فإذا سلمنا أن اختلاف اللهجات تعد من أسباب الترادف على مذهب المتساهلين ومنهم صاحب الكتاب، فإن هذه الألفاظ الثلاثة تعد من قبيل المترادف، وقد استدل أبو بكر على ذلك بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَدَّأَنَّ مَوْذُنًا أَيْتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ (سورة يوسف: ٧٠) معناه: أعلم معلم. (وقوله): ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (سورة التوبة: ٣) معناه: وإعلام من الله ورسوله، واستدل أيضاً بقول الراعي: فلم نشعر بضوء الصبح حتى سَمِعْنَا فِي مَسَاجِدِنَا الْأَذِينَ قَالَ: فِي مَعْنَى قَوْلِهِمْ: (قَدْ أَدَّأَنَّ الْمَوْذُنَ وَقَدْ سَمِعْتَ أَذَانَ الْمَوْذِنِ): "معناه: قد أعلم المعلم بالصلاة، وقد سمعت إعلام المعلم بها... وفي الأذان لغتان: يقال: سمعت أذان المؤذن، وسمعت أذنين المؤذن، وسمعت الأذان والأذنين"(٤)، ويبدو أن هذا النوع من الترادف من قبيل الترادف شبه التام.

استنشق: (استنشق).

أشار ابن الأنباري إلى اشتراك دلالة لفظتي (استنشق، واستنش) بمعنى: إدخال الماء في الأنف، قال: "معناه قد أدخل الماء في أنفه، ويقال للأنف عند العرب: النثرة. فاستنشق: استفعل من النثرة. أي: أدخل الماء في نثرته، وهي أنفه. وكذلك: استنشق الرجل، معناه: أدخل الماء في أنفه"(٥)، ولعل هذا النوع من الترادف من قبيل التقارب الدلالي؛ لأن معنى استنشق يشمل الماء والهواء بينما استنشق يقتصر على الماء،

(١) الزاهر: ج ١، ص ٤٧٢.

(٢) ديوان الهذليين: مصورة عن طبعة دار الكتب، ط ١، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م، ج ١، ص ١٩.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٤٧٢.

(٤) السابق: ص ١١٣.

(٥) السابق: ص ١٣١.

وهو ما أشار إليه ابن الأنباري بقوله: " وكذلك: استنشق الرجل، معناه: أدخل الماء في أنفه. وكذلك: استنشق الريح: إذا أدخلها في أنفه" (١).

استنحى - استحمر: (تمسح).

أشار ابن الأنباري إلى اشتراك دلالة كل من لفظتي (استنحى) و (استحمر) بمعنى تمسح، قال: في معنى قولهم: قد استنحى الرجل: " قد تمسح بالأحجار" (٢)، وقال في معنى قولهم: قد استحمر الرجل: "قد تمسح بالأحجار" (٣)، وبين الاستنجاء والاستحمار شبه الترادف؛ لصعوبة التفريق بين معنى اللفظتين.

أشهد: (أعلم - أبين).

أشار ابن الأنباري إلى اشتراك كل من لفظة (أشهد) و (أعلم) و (أبين) في دلالتها على الإبانة والإعلام، مستدلاً بقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكَفْرِ﴾ (سورة التوبة: ١١٧)، وذلك أنهم لما جحدوا نبوة النبي - ﷺ - كانوا قد بينوا على أنفسهم الضلالة والكفر، وقال في معنى قولهم: أشهد أن لا إله إلا الله: " معناه عند أهل العربية: أعلم أنه لا إله إلا الله، وأبين أنه لا إله إلا الله" (٤)، ولعل هذا النوع من قبيل الترادف شبه التام.

أنشأ: (ابتدأ).

أشار ابن الأنباري إلى اشتراك لفظتي (أنشأ، وابتدأ) في الدلالة على الابتداء والنشوء في الشيء، قال: " معنى أنشأ ابتداء" (٥)، واستدل بقول الحطيئة (٦):

حتى إذا حَصَلَ الْأُمُورُ وَصَارَ لِلْحَسْبِ الْمَصَائِرُ

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٣١.

(٢) السابق: ص ١٢٥.

(٣) السابق: ص ١٢٦.

(٤) السابق: ص ١١٦.

(٥) السابق: ص ٢٦٨.

(٦) ديوانه: ص ١٦٩.

أنشأت تطلب ما تغيّر بعدما تشب الأظافر
معناه: ابتدأت، ولعل هذا من قبيل الترادف شبه التام.

امتقع: (انتقع - ابتقع، واهتقع، ونثسف، واستقع، والتقع، وابتسر، والتميء، والتهم).

ذكر ابن الأنباري عدة ألفاظ تشترك في دلالتها على تغير لون الوجه، وهي: (امتقع، وانتقع، وابتقع، واهتقع، ونثسف، واستقع، والتقع، وابتسر، والتميء، والتهم)، واستشهد على معنى (امتقع) بما جاء في الحديث ((أَنَّ النبي - ﷺ - أُخْبِرَ بِخَبْرٍ عَمَّهُ، فَانْتَقَعَ لَوْنَهُ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ))^(١)، ولم يدلل ابن الأنباري على بقية الألفاظ مكنتياً بالإشارة إلى ما يرادف كلمة (امتقع)، موضعاً أنها من قبيل اختلاف اللغات، بقوله: "امتقع لونه: تغير لونه. وفيه عشر لغات، حكاه ابن الجهم عن الفراء: امتقع لونه، بالميم، وانتقع لونه، بالنون، وابتقع لونه، بالباء. واهتقع لونه، بالهاء. وانتسف لونه، بالنون والسين. واستقع لونه، بالسين والتاء، والتقع لونه، بالميم والتاء. وابتسر لونه، بالباء [والتاء] والسين. والتميء لونه، والتهم لونه"^(٢)، ولعل هذا من قبيل الترادف شبه التام.

بش: (سُر - انبسط - فرح).

أشار ابن الأنباري إلى اشتراك كل من: (بش، وسُر، وانبسط، وفرح) في الدلالة على الفرح والسرور، قال في معنى (بش): "سُر به، وفرح، وانبسط إليه"^(٣)، واستدل بقول ابن الأعرابي^(٤):
ألم تعلمي أَنَّا نَبَشُّ إِذَا دَنَتْ بأهلك مَنَّا نِيَّةً وَحَمُولُ
كما بَشَّ بِالْإِبْصَارِ أَعْمَى أَصَابَهُ من الله جُلَى نِعْمَةٍ وَفُضُولُ
كما استدل بقول النبي - ﷺ -: ((لَا يُوطَأُ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ رَجُلٌ إِلَّا تَبَشَّشَ اللَّهُ بِهِ مِنْ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْبَيْتِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ))^(٥)، ويبدو أن هذا النوع من

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٥، ص ١٠٩.

(٢) الزاهر: ج ١، ص ٤٥٥. ينظر جمهرة اللغة: ج ٣، ص ١٢٩٥. ينظر المخصص: ج ٤، ص ٤٠١.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٢٨٨. ينظر جمهرة اللغة: ج ١، ص ٧٠.

(٤) الأضداد: ص ٢٣٨.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ١٣٠.

شبه الترادف؛ لصعوبة التفريق بين هذه المعاني، ولعل الاختلاف بينها يكمن في الجانب النفسي للشخص.

بَعْتَةٌ: (فَجَاءَةٌ).

أشار ابن الأنباري إلى اشتراك لفظي (بَعْتَةٌ، وَفَجَاءَةٌ)، في دلالتها على المفاجأة، قال في معنى قولهم: جاءنا فلانٌ بَعْتَةٌ: "معناه: جاءنا فَجَاءَةٌ"^(١)، واستدل بقول الله -عز وجل-: ﴿فَأَخَذْنَا هُمْ بِعَتَّةٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٩٥]، ولعل هذا من الترادف التام.

تغلغل: (تدخّل - توَسَّط - توصل).

أشار ابن الأنباري إلى اشتراك كل من (تغلغل، وتدخّل، وتوسّط، توصل) في دلالاتها على الدخول في الشيء حتى وصول منتصفه، واستشهد بقول جرير^(٢):

طَرِبَ الحَمَامُ بذي الأراكِ فشاقتني لا زلتَ في غَلَلٍ وأيِّكِ ناضِرِ

كما استشهد بقول قيس بن ذريح^(٣):

شَقَّقَتِ القلبَ ثم دَرَزَتِ فيه هواكِ فليطَ فالتأمَ الفُطُورُ

تَعَلَّلَ حَيْثُ لم يبلُغِ شرابُ ولا حُزْنٌ ولم يبلُغِ سُورُورُ

غنيُّ النفس أن أزداد حُباباً ولكني إلى وصلِ فقيرُ

أي: تدخّل وتوسط في قلبي، وقال في (تغلغل): "معناه: قد تدخّل وتوسّط، والأصل في التغلغل: التوصل والتدخّل، ومن ذلك: الماء الغلّل، سمي بذلك لأنه يتدخّل ويتوصل إلى أصول الأشجار"^(٤)، ويبدو أن هذا النوع من الترادف من قبيل التقارب الدلالي؛ لما قد تحمله كل لفظة من معنى خاص بها بالإضافة إلى المعنى العام الغالب بين الألفاظ.

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٧.

(٢) ديوانه: ص ٣٠٧.

(٣) ديوانه: ص ٨٨.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٢٥٥.

توضاً: (تنظف - تحسن).

أشار ابن الأنباري إلى اشتراك دلالة كل من (توضاً) و (تنظف) و (تحسن) بمعنى النظافة، قال: "معنى توضاً في كلام العرب تنظف وتحسن. أخذ من الوضأة، وهي النظافة والحسن" (١)، ولعل هذا النوع من الترادف من قبيل التقارب الدلالي؛ لأن لفظة (توضاً) تحمل دلالة إسلامية وفق طريقة مخصوصة لعملية التنظف، وهو ما دلت عليه الشريعة الإسلامية.

الجد: (الحظ - البخت).

استعرض ابن الأنباري عدة معان للفظ (الجد)، وأحد هذه المعاني التي نقلها الحظ، وهذا النوع من التفسير المعجمي يسمى بالتفسير بالترادف، فعندما نقل معنى الحظ الذي يعد مرادفاً لمعنى الجد، لجأ إلى ترادف آخر وهو قول العامة البخت، وبذلك تتساوى كل من الجد والحظ والبخت في الدلالة على الحظ، وقد كان ابن الأنباري مدركاً لذلك ولاسيما عندما استشهد بقول امرئ القيس (٢):

ألا يا لهف نفسي إثر قوم هم كانوا الشفاء فلم يُصابوا
وقاهم جدّهم ببني أبيهم وبالأشقيين ما كان العقاب

أراد: وقاهم حظهم، قال: "الجد في هذا الموضع الحظ وهو الذي تسميه العوام البخت" (٣)، ولعل هذا النوع من الترادف من قبيل شبه الترادف؛ لصعوبة التفريق بين هذه المعاني مع غلبة الظن أن لفظة الجد تحمل مزيداً من المعنى عن لفظتي الحظ والبخت.

جَزَمَ: (جَدَمَ - جَدَدَ - حَذَذَ - جَذَفَ - حَسَمَ - قَطَعَ).

ذكر ابن الأنباري ألفاظاً عديدة تدل على القطع، وهي: (جَدَمَ، وَجَدَدَ، وَحَذَذَ، وَجَذَفَ، وَحَسَمَ، وَقَطَعَ)، واستدل على ترادف هذه الألفاظ بعدد من الأدلة، فاستشهد في معنى (جَدَمَ) بقول النبي - ﷺ - : ((مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ لَقِيَ اللَّهَ أَجْدَمًا)) (٤)، أي: المقطوع اليد، كما استدل أيضاً

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٢٢. ينظر مختار الصحاح: ص ٣٤٠.

(٢) ديوانه: ص ١٣٨.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ١٠٤.

(٤) مصنف عبد الرزاق الصنعاني: الصنعاني (ت ٢١١هـ) أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري البجلي

الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ٢، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٣هـ، ج ٣، ص ٣٦٥.

بقول النبي -ﷺ-: ((كأنكم بالترك وقد جاء تكلم على براذين مُجَدِّمَةِ الْأَذَانِ))^(١)، معناه: مقطعة الأذان، واستدل على معنى (جَدَّدَ) بقول الله -ﷻ-: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مُجْدُوذٍ﴾ (سورة هود: ١٠٨) معناه: غير مقطوع، واستدل على معنى (حسم) بقول الله -ﷻ-: ﴿وَمَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [سورة الحاقة: ٧]، قال: جزمت: قطعت، يقال: جَزَمْتُ الشَّيْءَ وَجَدَّمْتَهُ وَحَدَّمْتَهُ وَجَدَّدْتَهُ وَحَدَذْتَهُ، وحذفته^(٢)، وقال في معنى قولهم: قد حَسَمْتُ بجميء فلانٍ: "معناه: قد قطعت بجميئه، والحسم في هذا: القطع"^(٣)، ولعل هذا النوع من الترادف من قبيل التقارب الدلالي؛ لما تحمله بعض الألفاظ من معنى إضافي للمعنى المشترك الذي يجمع الألفاظ والمتمثل في القطع، ولعل اختلاف اللهجات له دور كبير في التوجيه لنوع الترادف حسب نظرة المحدثين.

جهنم: (سَقَرٌ - لظى - الجحيم - الحطمة - الهاوية).

ذكر ابن الأنباري ألفاظاً عديدة تدل على النار التي يعذب الله بها الكفار والعاصين بعد يوم البعث، من خلال عرضه لعدة أقوال سائدة عند العرب، وعدد من النصوص القرآنية، وهذه الألفاظ: (النار، وجَهَنَّمَ، وسَقَرٌ، ولظى، والجحيم، والحطمة، والهاوية)، قال: " جهنم: اسم للنار التي يعذب الله بها في الآخرة"^(٤)، وقال: " سميت النار بسقر، لأنها تذيب الأجسام والأرواح"^(٥)، وقال: " لظى، سميت جهنم بها، لشدتها وتوقدها وتلهبها"^(٦)، و: " الجحيم: النار على النار، والجمر بعضه على بعض"^(٧)، و: " أما الحطمة ... وكذلك: الهاوية وهما من أسماء جهنم. سميت بالهاوية، لتسفلها، وسميت بالحطمة، لكسرها ما يقع فيها"^(٨)، ويبدو أن هذه الترادفات إنما هي من قبيل التقارب الدلالي؛ لأنها تعبر عن أوصاف نار جهنم.

(١) الفائق في غريب الحديث: ج ١، ص ٣٥٩.

(٢) الزاهر: ج ١، ص ٣٣٨.

(٣) السابق: ص ٣٥٦. ينظر مقاييس اللغة: ج ٢، ص ٥٧.

(٤) السابق: ج ٢، ص ١٣١.

(٥) السابق: والصفحة.

(٦) السابق: والصفحة.

(٧) السابق: ص ١٣٢.

(٨) السابق: والصفحة.

حاشا: (استثنى - أخرج).

ذكر ابن الأنباري دلالة كل من (حاشا، واستثنى، وأخرج) على استثناء الشيء وإخراجه من جملة ما ذكر قبله، واستشهد بقول النابغة^(١):

ولا أرى فاعلاً في الناس يُشبهه ولا أحاشي من الأقوام من أحدٍ
إلا سليمان إذ قال الإله له فم في البرية فاحدُدها عن الفند

قال في معنى قولهم (حاشا فلاناً): "قد استثنيته وأخرجته، وتركته فلم أدخله في جملة المذكورين"^(٢)، ويبدو أن هذا النوع من قبيل شبه الترادف؛ لصعوبة التفريق بين هذه المترادفات.

حج: (اعتمر - قصد - زار).

أشار ابن الأنباري إلى اشتراك هذه الألفاظ (حج، واعتمر، وزار، وقصد) في دلالة واحدة، من خلال شرحه لأقوال العرب، فقال في معنى لفظة (حج): "معناه في كلامهم: قصد بيت الله؛ يقال: قد حججت الموضوع أحجه حجاً: إذا قصدته"^(٣)، وقال في معنى (اعتمر): "معناه في كلامهم: قد زار البيت. والاعتمار معناه في كلامهم الزيارة"^(٤)، واستدل على معنى اللفظتين بقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٥٨]، فلفظنا حج واعتمر تدلان على القصد والزيارة لبيت الله الحرام، ويبدو أن هذا النوع من الترادف من قبيل التقارب الدلالي؛ لأنَّ الشريعة الإسلامية جعلت للفظه (حج) معنى إضافياً يختلف عنه للفظه (اعتمر) وكذلك عن المعنى العام المتمثل في القصد والزيارة.

حَزَّازٌ - حَزْنٌ - حُرْقَةٌ - حَزَّازٌ - وَضِعْنٌ - وَحِفْدٌ - وَتِرَةٌ - وَوَعْمٌ - وَوَعْرٌ - وَتَبَلٌ - وَذَخْلٌ - وَغِمْرٌ - وَدِمْنَةٌ - وَحَسِيفَةٌ - وَكْتِيفَةٌ - وَسَخِيمَةٌ - غِلٌّ - شَحْنَاءٌ - حَسَدٌ.

ذكر ابن الأنباري ألفاظاً عديدة تعود في دلالتها على الحقد والحزن، وهي: (الحزن، وحُرْقَةٌ، وحَزَّازٌ، وَضِعْنٌ، وَحِفْدٌ، وَتِرَةٌ، وَوَعْمٌ، وَوَعْرٌ، وَتَبَلٌ، وَذَخْلٌ، وَغِمْرٌ، وَدِمْنَةٌ، وَحَسِيفَةٌ، وَكْتِيفَةٌ، وَسَخِيمَةٌ، حَسَدٌ،

(١) ديوانه: ص ١٣.

(٢) الزاهر: ج ١، ص ٥٣٩. ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ج ٦، ص ٢٣١٤.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ١٧٦.

(٤) السابق: ص ١٧٧.

غِلٌّ، شحناء)، وقد استدل على ترادف هذه الألفاظ بعدة شواهد، فاستشهد في معنى (الخرزان) بقول الشماخ^(١):

فلما شَراها فاضتِ العَيْنُ عَبْرَةً وفي النفسِ حَزَّازٌ من اللومِ حَامِرٌ

واستشهد على معنى (وَعَمٌّ) بقول الأعشى^(٢):

يقومُ على الوَعَمِ في قومِهِ فيعفُو إذا شاءَ أو ينتَقِمُ

واستشهد على معنى (تبل) بقول نصيب^(٣):

أَمِنْ أَجَلٍ ليلي قد يعاودني التَّبَلُ على حين شاب الرأسُ واستوسق

واستشهد على معنى (دَحْلٌ) بقول ذي الرمة^(٤):

إذا ما امرؤُ حاولنَ أن يقتلنهُ بلا إحنةٍ بينَ النفوسِ ولا دَحَلِ

تبسَّمنَ عن نُورِ الأقاحيِّ في الثرى وفتَرَنَ من أبصارِ مضروجةٍ نُجَلِ

واستشهد على معنى (غَمْرٌ) بقول الأعشى^(٥):

ومِنْ كاشِحٍ ظاهرٍ غَمْرُهُ إذا ما انتسبتُ له أنَّكرنُ

واستشهد على معنى (دِمْنَةٌ) بقول بشار^(٦):

فتيُّ لا يبيتُ على دِمْنَةٍ ولا يشربُ الماءَ إلا بدمِ

واستشهد على معنى (كتيفة) بقول القطامي^(٧):

أخوكَ الذي لا تملكُ الحِسَّ نفسُهُ وترفضُ عندَ المحفظاتِ الكتائفُ

واستشهد على معنى (غِلٌّ) بقول الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ (سورة الحجرات: ٣٧).

قال في معنى قولهم: (ما في قلبي من الشيء حَزَّازٌ) "معناه: ما في قلبي منه حُرْفَةٌ وحنن... ويقال: في

قلبي على فلان ضِعْنٌ وَحِقْدٌ وَتِرَةٌ وَوَعَمٌ وَوَعْرٌ... ويقال: في قلبي عليه تبل... ويقال: في قلبي عليه

دَحْلٌ... ويقال في قلبي عليه غَمْرٌ... ويقال: في قلبي عليه دِمْنَةٌ... ويقال: في قلبي عليه حَسِيفَةٌ وكتيفة

(١) ديوانه: ص ٣٢٦.

(٢) ديوانه: ص ٣١.

(٣) شعر نصيب بن راح: دواد سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٦٨م، ص ١٥.

(٤) ديوانه: ص ١٤٤.

(٥) ديوانه: ص ١٦.

(٦) ديوان بشار بن برد: محمد الطاهر بن عاشور، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م، ج ٤، ص ١٦١.

(٧) ديوانه: ص ٥٥.

وَسَخِيمَةٌ، أي: حقد^(١)، وقال أيضاً: " الغِلُّ: الشحناء والسخيمة، وقال غيره: الغل: الحسد"^(٢)، وقال ابن سيده في باب الحقد والبغضة: " الحِقْدُ: إمساك العداوة في القلب والتربص بفرصتها... وخيفاً الخيف جمع خيفة، والحشنة: الحقد... الوغر... وضغن... الدحل... والكثيفة: الضغينة، وكذلك الحسيفة والحسيكة... السخيمة..."^(٣)، ويبدو أنّ هذا النوع من الترادف من قبيل التقارب الدلالي؛ لما تحمله هذه الألفاظ من الوصفية لطبيعة ودرجة الحزن والحقد.

الحكيم: (العاقل - الكيس).

أشار ابن الأنباري إلى اشتراك كل من (الحكيم، والعاقل، والكيس) في دلالتها على الرجل الجامع لأمره ولرأيه، قال: " الحكيم معناه في كلام العرب: الذي يردُّ نفسه ويمنعها من هواها"^(٤)، وقال أيضاً: "العاقل: الجامع لأمره ولرأيه"^(٥)، وقال أيضاً: "الكيس: العاقل، والكيس: العقل"^(٦)، ويبدو أنّ الترادف في هذه الألفاظ على نوعين: أحدهما: شبه تام وهو بين العاقل والكيس، والآخر: التقارب الدلالي وهو بين الحكيم والمعنيين الآخرين (العاقل، والكيس).

حيّك: (بيّك).

أشار ابن الأنباري إلى اشتراك دلالة لفظي (حيّك، وبيّك) في معنى: "التحية والسلام، قال: التحيات: السلام"^(٧)، ونقل عن الفراء قوله: " بيّك معناه كمعنى حيّك... وقال علي بن المبارك الأحمر: حيّك الله وبيّك معناه: حيّك الله وبوأك منزلاً... وقال ابن الأعرابي: معنى بيّك: قصدك بالتحية"^(٨)، فمن خلال هذه النقولات أراد الإيحاء إلى وجود الترادف بين اللفظتين، وأنهما من قبيل شبه الترادف حسب تصنيف المحدثين.

(١) الزاهر: ج ١، ص ٣٢٦ - ٣٢٧.

(٢) السابق: ص ٤٠٩.

(٣) المخصص: ج ٤، ص ٨٣-٨٤.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ١٨٦.

(٥) السابق: ص ١٨٧.

(٦) السابق: ص ١٨٨. ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة: ج ١، ص ٥٤٠.

(٧) السابق: ص ١٤١.

(٨) السابق: والصفحة.

ديار: (أحد- وعَرِيب- وَكَيْبِج- وَطُوئِيٌّ- وَطُورِيٌّ- وَدَيْبِج- وَشُقْر- وَأَرِم- وَأَرِيم- وَوَابِر- وَدَيْوَر- وَدَارِيٌّ- وَعَيْن- وَنَافِخُ نَارٍ- وَنَافِخُ ضَرْمَةٍ- وَتَامُور).

ذكر ابن الأنباري ألفاظاً عديدة تعود في دلالتها إلى الوجود في المكان، وهي: (أحد، وعَرِيب، وَكَيْبِج، وَطُوئِيٌّ، وَطُورِيٌّ، وَدَيْبِج، وَشُقْر، وَأَرِم، وَأَرِيم، وَوَابِر، وَدَيْوَر، وَدَارِيٌّ، وَعَيْن، وَنَافِخُ نَارٍ، وَنَافِخُ ضَرْمَةٍ، وَتَامُور)، واستدل بأدلة عديدة على هذه التسميات المترادفة، فاستشهد على معنى لفظة (ديار) بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا﴾ (سورة نوح: ٢٦) معناه: أحداً، وبقول جرير (١):

وَبَلَدٍ لَيْسَ بِهَا دِيَارٌ
تَنْشَقُّ فِي مَجْهولِهَا الْأَبْصَارُ

واستشهد على معنى (عَرِيب)، بقول ابن الدمينه (٢):

أُمَيْمٌ أَمْنِكِ الدَّارِ غَيْرَهَا الْبَلِي وَهَيْفٌ بِجَوْلَانِ التَّرَابِ لِعُوبِ
بَسَابِسٌ لَمْ يُصْبِحْ وَلَمْ يُمَسِ ثَاوِيًّا بِهَا بَعْدَ بَيْنِ الْحَيِّ مِنْكَ عَرِيبِ

وعلى معنى (كَيْبِج)، بقول بشر بن أبي خازم (٣):

أَجَدَّ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا سِرَاعاً فَمَا بِالْدارِ إِذْ ظَعَنُوا كَيْبِجِ

كما استشهد على معنى (شُقْر)، بقول أبي طالب (٤):

فَوَ اللَّهُ مَا تَنفَكُّ مِنَّا عِدَاوَةٌ وَلَا مِنْهُمْ مَا دَامَ مِنْ نَسَلِنَا شُقْرُ

واستشهد على معنى (طُوئِيٌّ)، بقول العجاج (٥):

وَبَلَدٍ لَيْسَ بِهَا طُوئِيٌّ

وَلَا خِلاَ الْجِنِّ بِهَا إِنْسِيٌّ

واستشهد على معنى (أَرِم) بقول الشاعر:

تَلِكِ الْقُرُونُ وَرَثْنَا الْأَرْضَ بَعْدَهُمْ فَمَا يُحْسُ عَلَيْهَا مِنْهُمْ أَرِمٌ (٦)

(١) ديوانه: ص ١٠٢٩.

(٢) ديوانه: ص ٩٨.

(٣) ديوانه: ص ١٢٩.

(٤) ديوان أبي طالب (شرح ابن جني): مطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٥٦هـ، ص ٣٢.

(٥) ديوانه: ص ٣١٩.

(٦) لم أهد إلى الشاعر.

قال في معنى قولهم: ما في الدار ديار: "معناه: ما في الدار أحد... ويقال: ما في الدار أحد، وما في الدار عريب... ويقال: ما في الدار كتيغ... ويقال: ما بالدائر طويي... ويقال: ما بالدائر طوري، وما بالدائر ديبج، وما بالدائر شقير... ويقال: وما بالدائر أرم، وما بالدائر آرم، على مثال فاعل. ما بالدائر أرم. وما بالدائر إيرمي. وما بالدائر إزمي، ويقال: ما بالدائر واير، وما بالدائر ديور، وما بالدائر داري، وما بالدائر كراب، وما بالدائر عين، أي: ما بها أحد. وكذلك يقال: ما بالدائر نافح نار، وما بها نافح ضرمه. ويقال: ما بالدائر تامور، أي ما بها أحد" (١).

ويقال: ما بالدائر واير، وما بالدائر ديور، وما بالدائر داري، وما بالدائر كراب، وما بالدائر عين، أي: ما بها أحد. وكذلك يقال: ما بالدائر نافح نار، وما بها نافح ضرمه. ويقال: ما بالدائر تامور، أي ما بها أحد" (٢).

وبعد استعراض ابن الأنباري لهذه الألفاظ المترادفة التي تدل على الوجود في المكان، يبدو أن هذه المترادفات وفق منهجية المحدثين ضمن دائرة التقارب الدلالي؛ نظرًا لما يحمله من الوصفية لمكان التواجد.

الرؤوف: (الرحيم).

أشار ابن الأنباري إلى أن لفظي (الرؤوف، والرحيم) تشتركان في دلتهما على الرحمة، واستدل بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لِرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة البقرة: ١٤٣)، لما نقله عن أهل اللغة قولهم: "الرؤوف معناه في كلامهم: الشديد الرحمة" (٣)، ومما يحسب لأبي بكر أنه أشار إلى نوع معين من الترادف، وهو التقارب الدلالي، وإن لم يصرح به، لكنه يفهم من شرحه لمعنى الآية السابقة، بقوله: "فيه معنى تقدم وتأخير، وقال: المعنى: إن الله بالناس لرحيم رؤوف، أي: لرحيم شديد الرحمة" (٤)، أي أن لفظة (الرؤوف) فيها زيادة في معنى الرحمة عن لفظة (الرحيم) رغم اشتراكهما في دلتهما على الرحمة.

(١) الزاهر: ج ١، ص ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤.

(٢) المخصص: ج ٤، ص ٩٧.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ١٧٥.

(٤) السابق: والصفحة.

ركع: (سجد - انحنى).

تشترك كل من (ركع، وسجد، وانحنى) في الدلالة على الخضوع والذل، وتستعمل لعبادة الله تعالى، قال أبو بكر في معنى (ركع): "معناه في اللغة: قد انحنى"^(١)، وقال في معنى (سجد): "معناه: قد انحنى وتطامن ومال إلى الأرض"^(٢)، واستدل بقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ (سورة الحج: ١٨)، فسجود الشمس والقمر والنجوم والجبال على جهة التواضع والتذلل لخالقها - ﷻ -، ويبدو أن هذا النوع من الترداف من قبيل التقارب الدلالي؛ لأن في لفظة (سجد) مزيد من المعنى عنه في لفظة (ركع) مع اشتراكهما في دلالة الانحناء والخضوع والتذلل، ويتضح ذلك عند النظر إلى الساجد فهو أوقع في المعنى من الراكع لمامسته الأرض، وقد كان ابن الأنباري مدرِّكاً لذلك وإن لم يصرح به، فقال في معنى الساجد: "قد انحنى وتطامن ومال إلى الأرض... ويكون السجود على جهة الخشوع والتواضع والتذلل لله"^(٣).

الزوجة: (ظعينة - امرأة الرجل - سكنه - لباس - فراشه - إزاره - محل إزاره - محل مئزره - طلته - رَيْضُهُ - عِرْسُهُ - شَهْلَتُهُ - أم الحي - أم العيال - حَنَّةُ فلان - بيته).

ذكر ابن الأنباري عدة ألفاظ تدل على زوجة الرجل، وهي: (ظعينة، وامرأته، سكنه، فراشه، وإزاره، ومحل إزاره، ومحل مئزره، وطلته، ورَيْضُهُ، وعِرْسُهُ، وشَهْلَتُهُ، أم الحي، وأم العيال)، وقد كان واضحاً في بيانه لنوع الترادف لهذه الألفاظ، فنقل عن أهل اللغة أن أصل لفظة (ظعينة): "المرأة في الهودج، ثم كثر ذلك حتى صارت العرب تقول: فلانة ظعينة فلان، يريدون: زوجته، ويقال لامرأة الرجل: هي زوجته، وزوجة"^(٤)، فالترادف هنا من قبيل التقارب الدلالي، واستشهد على معنى (سكنه) بقول الله - ﷻ -: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [سورة البقرة: ٣٥]، وبقوله - ﷻ -: ﴿هُنَّ لِيَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٍ هُنَّ﴾ [سورة البقرة: ١٨٧]، كما استشهد على معنى (إزاره) بقول الشاعر^(٥):

ألا أبلغ أبا حفصٍ رسولاً فدى لك من أخي ثقةً إزارِي

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٢٩. ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ج ٣، ص ١٢٢٢.

(٢) الزاهر: ج ١، ص ١٢٩.

(٣) السابق: ص ١٣١.

(٤) الزاهر: ج ٢، ص ٥٣.

(٥) لم أهتد إلى الشاعر.

أراد: نسائي، واستشهد على معنى (حنَّةُ فلان)، بقول قتادة اليشكري (١):

ما أنت بالحنَّةِ الودودِ ولا عندك خيرٌ يُرجى لملتمسٍ

واستشهد على معنى (طلَّتهُ) بقول الشاعر (٢):

وإنَّ امرؤًا في الناس كنتُ ابنَ أمِّه تَبَدَّلَ مِنِّي طَلَّةً لَغْبِينُ

دعتك إلى هجري فطاوَعْتَ أمرها فنفسك لا نفسي بذاك تهيئُ

واستشهد على معنى (رَبَضُهُ)، بقول الشاعر (٣):

جاءَ الشتاءُ ولما أتخذَ رِبْضاً يا ويحَ كَفِّي من حفر القراميصِ

واستشهد على معنى (شَهْلَتُهُ)، قول الشاعر (٤):

له شَهْلَةٌ شابَتْ وما مسَّ جيبها ولا راحتها الشُّنْتَيْنِ عبيراً

قال: " تقول: فلانة طعينة فلان، يريدون: زوجته، ويقال لامرأة الرجل: هي زوجته، وزوجة... ويقال لامرأة الرجل: هي سكنه، لأنه يسكن إليها... يقال لامرأة الرجل: هي فراشه، وإزاره، ومحلُّ إزاره، ومحلُّ مئزره... ويقال لامرأة الرجل: هي أمُّ الحيِّ، وأمُّ العيال، ويقال: هي حنَّةُ فلان... ويقال: هي طلَّتهُ، أي: زوجته... ويقال لامرأة الرجل: هي رِبْضُهُ، وهي عِرْسُهُ... ويقال لامرأة الرجل: هي شَهْلَتُهُ" (٥)، فكل ما ساقه ابن الأنباري من ألفاظ تدل على الزوجة هي من قبيل التقارب الدلالي؛ لأنَّها في حكم الكنايات للفظه الزوجة، كما أنَّها نتيجة تطور دلالي للفظه، كما أشار إلى ذلك.

السفر: (الكتاب).

أشار ابن الأنباري إلى اشتراك لفظي (سفر، والكتاب) في دلالتهما على الكتاب، واستدل على ذلك، بقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (سورة الجمعة: ٥)، أي الكتب العظيمة، قال:

(١) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه: البكري (٤٨٧هـ) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري

الأندلسي، المحقق: دار الكتب والوثائق القومية - مركز تحقيق التراث، ٢، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،

٢٠٠٠م، ج ١، ص ٣٤.

(٢) لم أهد إلى الشاعر.

(٣) الاشتقاق: ابن دريد، ص ٤١٤. بلا عزو.

(٤) لم أقف على عليه

(٥) الزاهر: ج ٢، ص ٥٤ - ٥٥.

"والسيفر عند العرب: الكتاب" (١)، ويبدو أنّ هذا النوع من الترادف من قبيل التقارب الدلالي؛ لأن في معنى السيفر نوعاً من الخصوصية لارتباطه بالكتابين المقدسين (التوراة، والإنجيل) وهما يمثلان كلام الله جلا وعلا.

السكاك: (السُّكَاكَة - السَّحَا ح - الكبِد - السَّمْهَى - اللُّو ح).

ذكر ابن الأنباري عدة ألفاظ تدل على الهواء، وهي: (السُّكَاك، السُّكَاكَة، السَّحَا ح، الكبِد، السَّمْهَى، اللُّو ح)، قال: "السُّكَاك: الهواء، ويقال للهواء: السُّكَاك، والسُّكَاكَة، والسَّحَا ح، والكبِد، والسَّمْهَى... ويقال للهواء: اللُّو ح، بضم اللام" (٢)، رغم أنّه لم يمثل لهذه الألفاظ إلا أنّ هذا الترادف، قد يكون من قبيل التقارب الدلالي؛ لأنّها تقوم على توصيف الهواء وصوته على ما يظهر.

الشمس: أسماء الشمس: (الضَّحَّح - إلاهه - الغزّالة - البَيْضَاء - السراج - الجارية - ذكاء - جونة - بُوح - براح - مهاة).

ذكر ابن الأنباري للفظ (الشمس) ألفاظاً كثيرة تشترك في دلالتها عليها، وهي: (الضَّحَّح، إلاهه، الغزّالة، البَيْضَاء، السراج، الجارية، ذكاء، جونة، بُوح، براح، مهاة، واستشهد على معنى (الضَّحَّح)، بقول علقمة بن عبدة (٣):

أبيضُ أبرزه للضَّحِّحِ راقِبُهُ مقلَّدُ فُضْبِ الرِّيحانِ مفعومُ

واستشهد على معنى (إلاهة)، بقول بنت عتيبة ابن الحارث بن شهاب اليربوعي (٤):

فأعجلنا إلاهةً أن تؤولبا

واستشهد على معنى (الغزّالة)، بقول ذي الرمة (٥):

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٥٨.

(٢) السابق: ص ٤٠٢.

(٣) علقمة الفحل (شرح الأعلام الشنتمري): ت: لطفي الصقال ودربة الخطيب، ط ١، دار الكتاب العرب، حلب، ١٩٦٩م، ص ٧١.

(٤) كتاب الألفاظ لابن السكيت: ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، ت: فخر الدين قباوة، ط ١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٢٨٢.

(٥) ديوانه: ص ١٧٢١.

تَوْضَّحْنَ فِي قَرْنِ الْعَزَالَةِ بَعْدَمَا تَرَشَّفْنَ دِرَاتِ الرَّهَامِ الرِّكَائِكَ

واستشهد على معنى (دُكَاء) بقول ثعلبة بن صعيبر المازني (١):

فَتَذَكَّرَا ثَقَلًا رَثِيدًا بَعْدَمَا أَلْقَتْ دُكَاءً يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ

واستشهد على معنى (جَوْنَةٌ) بقول الخطيم الضبائي (٢):

يَبَادِرُ الْآثَارَ أَنْ تَوُوبَا

وَحَاجِبِ الْجَوْنَةِ أَنْ يَغِيْبَا

واستشهد على معنى (مَهَاءٌ)، بقول أمية بن أبي الصلت (٣):

ثُمَّ يَجْلُو الظَّلَامَ رَبُّ رَحِيمٍ بِمَهَاءٍ شُعَائِهَا مَنْشُورٍ

قال: " وللشمس أسماء، يقال للشمس: الضح، ويقال لها: إلهة ... ويقال لها: العزّالة... ويقال للشمس: البيضاء، والسراج، ويقال لها: الجارية، لأنها تجري من المشرق إلى المغرب. ويقال لها: دُكَاء، يقال: طلعت دُكَاء... ويقال للشمس أيضاً: بُوْح، يقال: طلعت بُوْح فاعلم، ويقال لها: بَرَّاح، ويقال لها: مَهَاءٌ" (٤)، وللشمس تسميات كثيرة منها ما ذكر ومنها ما لم يذكر، وقد جمع أحمد اللبائدي مجموعة من الأسماء للشمس، قال: " أسماء الشَّمْس: الجونة، الجوناء، ذكاء، العين، حناذ، الصقعاء، البَيْضَاء، السراج، الشرق، الشارق، الشريق، الشارقة، الشارقة، الضح، الضحى، الغورة، العَجُوز، البتراء، البسرة، العزّالة، الطُّفْل، الجارية، الإلاهة، الآلهة، الألوهة، الأليهة" (٥)، ويبدو أن هذه الألفاظ المترادفة للفظة الشمس من قبيل التقارب الدلالي؛ لاعتبارات تتعلق بالوصف والمكان والعبادة وغيره.

العزير: (القهار - الغالب - الجبار).

أشار ابن الأنباري إلى ترادف كل من لفظة (العزير، والقاهر، والغالب، والقوي) في الدلالة، قال: "العزير معناه في كلام العرب: القاهر الغالب، من ذلك قول العرب: قد عزّ فلانٌ فلاناً يعزّه عزّاً: إذا

(١) شرح القصائد السبع: ٥٨١.

(٢) كتاب الألفاظ لابن السكيت: ص ٢٨٣.

(٣) ديوانه: ص ٣٠١.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٣١٦.

(٥) اللطائف في اللغة = معجم أسماء الأشياء: ص ٣٧.

غلبه" (١)، واستدل بقول الله - ﷻ -: ﴿وَعَزَّيْنِي فِي الْخُطَابِ﴾ (سورة ص: ٢٣) فمعناه: غلبني في الخطاب، واستدل كذلك بقول جرير (٢):

يَعُزُّ عَلَى الطَّرِيقِ بِمَنْكَبَيْهِ كما ابْتَرَكَ الخَلِيعُ عَلَى القِدَاحِ

وقال: " يكون الجبار: القهار" (٣)، ويبدو أن هذا النوع من الترادف من قبيل التقارب الدلالي؛ لما تحمله كل لفظة من زيادة في بعض جوانب المعنى، فالغلبة تحمل معنى الانتصار إضافة لما تشترك به من جوانب المعنى المختلفة مع مثيلاتها من الألفاظ الأخرى، وكذلك لفظة القهار، فهي تحمل أثرًا انعكاسيًا على المقابل، بالإضافة لما تحمل من معنى القوة والعزة والغلبة.

الفقيه: (العالم - فاهم - ناقه):

أشار ابن الأنباري إلى اشتراك (فقيه، وعالم، وفاهم، وناقه) في دلالاتها على صاحب العلم والفهم والدراية، قال في معنى فقيه: " معناه: عالم، وكل عالم بشيء فهو فقيه فيه. من ذلك قولهم: ما يَفْقَهُ، ولا يَنْقَهُ، فمعناه: ما يعلم ولا يفهم، يقال: نَفَّهْتُ الحديثَ أَنْقَهُهُ: إذا فهمته، ونَقِهْتُ من المرضِ أَنْقَهُهُ، ومن الفقه قولهم: قال فقيه العرب، معناه: عالم العرب" (٤)، واستدل بقول الله تعالى: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ (سورة التوبة: ١٢٢)، معناه: ليكونوا علماء به، ويبدو أن هذا الترادف اشتمل على ثلاثة أنواع من الترادف، الأول: التام، وهو بين لفظي فاهم وناقه؛ ولعله نتيجة اختلاف اللهجات، والثاني: شبه الترادف، وهو بين فقيه وعالم؛ لصعوبة التفريق بين المعنيين مع وجود اختلاف غير ظاهر بينهما، والثالث: التقارب الدلالي، ويكون بين الفقيه و العالم من جهة، والفاهم و الناقه من جهة أخرى.

الفلاح: (الفوز).

أشار ابن الأنباري إلى اشتراك لفظي (الفلاح) و (الفوز) بمعنى الفوز، واستدل بقول لبيد (٥):

اعقلي إن كنتِ لما تعقلي ولقد أفلح مَنْ كَانَ عَقْلًا

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٥٨.

(٢) ديوانه: ص ٨٨.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ١٦١.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ١٨٥. ينظر العين: ج ٣، ص ٣٧٠. ينظر مختار الصحاح: ص ٢٤٢.

(٥) ديوانه: ١٧٧.

أي: ولقد فاز، واستدل أيضًا بقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة البقرة: ٥)، معناه: هم الفائزون، قال في معنى قولهم: حي على الفلاح: "هلموا إلى الفوز" (١)، ويبدو أنّ بين اللفظتين ترادف شبه تام.

المين: (الكذب - الإفك).

أشار ابن الأنباري إلى اشتراك معنى كل من لفظة (كذب، ومين، والإفك) في دلالاتها على الكذب، واستدل على ذلك بقول عدي بن زيد (٢):

وقدّمت الأديم (٣) لراهشييه (٤) وألفى قولها كذباً وميناً

قال: "فالمين هو الكذب، نسق عليه، لما خالف لفظه" (٥)، كما استدل على معنى لفظة (الإفك) بقول الله - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاً﴾ (سورة العنكبوت: ١٧)، معناه، وتقديرون كذباً (٦)، قال الخليل: "أفك: الإفك: الكذب، أفك يأفك أفكاً، وأفكته عن الأمر: صرفته عنه بالكذب والباطل. والأفيك: المكذب عن حيلته وحزمه، قال: ما لي أراك عاجزاً أفيكاً" (٧)، ويبدو أنّ الترادف الحاصل بين هذه الألفاظ من قبيل شبه الترادف؛ لتقاربها الشديد في المعنى، ولصعوبة التفريق بينها، ولكن يبقى لكل لفظة عمق أكثر في المعنى من الأخرى، كما في لفظة (الإفك) التي تحمل مزيداً الكذب.

الممازحة: (المفاكهة - المداعبة).

أشار ابن الأنباري إلى اشتراك كل من لفظة (الممازحة، والمفاكهة، والمداعبة) في دلالاتها على المزاح، قال: "معنى: ولا تفاكهن: ولا تمازحن، إلا أنه استسمح إعادة اللفظ فأتى بلفظة في مثل معناها مخالفة

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٢١.

(٢) معاني القرآن: ج ١، ص ٣٧.

(٣) الأديم: النطع.

(٤) الرهشان: عرقان في باطن الذراعين.

(٥) الزاهر: ج ١، ص ١٤٣.

(٦) السابق: ص ١٦٧.

(٧) العين: ج ٥، ص ٤١٦.

للفظها. وتفاكهن مشتقة من الفكاهة، والفكاهة: المزاح^(١)، وهذا قول صريح منه بترادف الألفاظ، واستشهد بقول رجل من بني كلاب^(٢):

حُزِقَ إِذَا مَا الْقَوْمُ أَجْرُوا فُكَاهَةً تَذَكَّرَ آيَاهُ يَعْنُونَ أَمْ قِرْدًا

كما استشهد بحديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له: ((أبكرًا تزوجت أم ثيبًا؟ فقال: ثيبًا، فقال: هلا تزوجت بكرًا تداعبها وتداعبك))^(٣)، وجاء في الحديث: ((كان فيه دُعابة))، أي: مزاح، ويبدو أن هذا النوع من الترادف من قبيل الترادف شبه التام.

نمام: (القَتَات - القَسَّاس - القَمَّام - الدَّرَاج - الهَمَّاز - اللَّمَّاز - المَهَيِّم - المهتمل - المؤوس - المِئَاس - المائس - النِجِل).

ذكر ابن الأنباري عدة ألفاظ تشترك في دلالتها على الذي لا يمسك الأحاديث، ولا يحفظها، وهي: (نمام، والقَتَات، القَسَّاس، القَمَّام، الدَّرَاج، الهَمَّاز، اللَّمَّاز، المَهَيِّم، المهتمل، والمِئَاس، والمائس، والنِجِل)، فاستشهد على معنى (نمام) بقول الشاعر^(٤):

بَكَّتْ مِنْ حَدِيثِ نَمَّةٍ وَأَشَاعَهُ وَلَصَّ قَمَّةً وَاشٍ مِنَ الْقَوْمِ رَاضِعُ

واستشهد على معنى (القَتَات) بقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((لا يدخل الجنة قَتَات))^(٥)، ولم يستشهد على بقية الألفاظ مكتفيًا بذكر مترادفات لفظة (نمام)، قال: "ويقال للنمام القَتَات، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((لا يدخل الجنة قَتَات))، ويقال: قَتَّ يَقْتُ قَتًّا: إذا مشى بالنميمة، ويقال للنمام: القَسَّاس، والقَمَّام، والدَّرَاج، والهَمَّاز، واللَّمَّاز، والغَمَّاز، والمَهَيِّم، والمهتمل، والمؤوس، والمِئَاس، والمائس، والنِجِل، ويقال: مَأَسَ الرَّجُلُ بَيْنَ الْقَوْمِ يَمَأَسُ بَيْنَهُمْ مَأَسًا: إذا مشى بينهم بالنميمة. ويقال: نَمَلَ الرَّجُلُ: إذا مشى

(١) الزاهر: ج ١، ص ٢٢٩. ينظر مختار الصحاح: ص ٢٤٢.

(٢) المذكر والمؤنث: ج ٢، ص ١٥٦.

(٣) الفائق في غريب الحديث: ج ١، ص ٤٢٥.

(٤) لم أصل إلى الشاعر.

(٥) تعليق الألباني صحيح.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: ابن حبان (ت ٣٥٤هـ) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ت: شعيب الأرنؤوط، ط ٢، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ج ١٣، ص ٧٨.

بالنميمة" (١)، ويبدو أنّ هذه الترادفات من قبيل التقارب الدلالي؛ لما تحمله تلك الألفاظ من معنى الوصفية لحال ناقل الكلام.

الوتر: (الفرد).

أشار ابن الأنباري إلى اشتراك لفظي (وتر، فرد) في دلالتها على الواحد، قال: "معناه: قد صلى وترًا. الوتر: الفرد" (٢)، ويبدو أنّ هذا النوع من الترادف، من التقارب الدلالي؛ لأن أبا بكر أشار إلى أنّ الله وتر، وآدم عليه السلام وتر، فهذه الإشارات توحى أنّ هذه الألفاظ تعود إلى معنى (الواحد) لكن ما يتولد من هذا المعنى من ألفاظ قد يحمل في طياته مزيدًا من المعنى على المعنى العام.

يُحَابِي: (يُسَامِح - يُسَاهِل).

ذكر ابن الأنباري أنّ (يُحَابِي، وَيُسَامِح، وَيُسَاهِل)، تشترك في الدلالة على التسامح والقرب والدنو، لقوله في معنى قولهم: فلان يُحَابِي فلانًا: "معناه: يسامحه ويساهله" (٣)، واستدل بقول النابغة (٤):
حبوت بها غسّان إذ كنتُ لاجِحًا. بقومي وقد أعيت عليّ مذاهبي
ويبدو أنّ هذا النوع من الترادف من قبيل شبه الترادف؛ لصعوبة التفريق بين هذه المعاني.

يَمَم: (قَصَد - عَمَد).

أشار ابن الأنباري إلى اشتراك كل من (يَمَم) و (قصد) و (عَمَد) بمعنى قصد الشيء، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٧]، أي: تعمدوا، وكما استدل بقوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [سورة النساء: ٤٣]، أي: أقصدوا وتعمدوا، قال: "وأصل تيمم في اللغة: قَصَدَ... (٥)؛ ويبدو أنّ هذا النوع من قبيل التقارب الدلالي؛ لأن في معنى (تيمم) دلالة إسلامية في قصد الصعيد الطيب، وهو ما أوحى إليه الآية الكريمة.

(١) الزاهر: ج ١، ص ٤٢٢.

(٢) السابق: ص ١٤٨.

(٣) السابق: ج ٢، ص ٤٩. ينظر مقاييس اللغة: ج ٢، ص ١٣٢.

(٤) ديوانه: ص ٦٤.

(٥) الزاهر: ج ١، ص ١٢٤. ينظر مختار الصحاح: ص ٣٤٩. ينظر العين: ج ٨، ص ٤٣٠.

ينأى: (يبعد).

أشار ابن الأنباري إلى اشتراك معنى لفظي (ينأى، يبعد) في دلالتهما على البعد، واستدل على ذلك بقول طرفة بن العبد^(١):

فمالي أراني وابن عمي مالكا متى أذن منه ينأ عني ويبعد

فعطف النسق: يبعد، على: ينأ، لما خالف لفظه، واستدل بقول الحطيئة^(٢):

ألا حبذا هند وأرض بها هند وهند أتى من دونها النأي والبعد

قال: " فنسق النأي على البعد لما خالف لفظه وهو هو في المعنى"^(٣)، وهذا تصريح من أبي بكر بترادف اللفظتين، كما يبدو أن هذا النوع من قبيل شبه الترادف؛ لصعوبة التفريق بين المعنيين، ولغلبة التشابه الدلالي بينهما على ما قد يحمله أحد المعنيين من معنى ليس موجوداً في الآخر.

الخلاصة:

تعتبر ظاهرة الترادف في كتاب الزاهر من أهم طرق التفسير التي كان ينهجها المؤلف في إيضاح المعنى، ولعل أبا بكر كان مدركاً لهذه الظاهرة، وهو من القائلين بوجود الترادف بين الألفاظ، كما يعد أيضاً من المتساهلين في ذلك؛ لذلك كان كتابه مليئاً بهذه الظاهرة، ومن خلال تتبع هذه الظاهرة في الزاهر تبين أنها تعد الثانية من حيث الحجم بعد المشترك اللفظي، وهذه نتيجة طبيعية لكتاب معجمي قائم على إيضاح المعاني، وكما اتضح أن أبا بكر تناول مختلف أنواع الترادفات الخاصة بالألفاظ المفردة^(٤)، وكان لنوع التقارب الدلالي النصيب الأوفر من تلك الترادفات المختلفة، كما كان معظم الحالات المترادفة مبعثرة بين الأقوال التي قام بشرحها؛ لأنه كان يهدف إلى إيضاح معاني كلام الناس وليس حصر المترادفات، كما اعتمد على مختلف الأدلة في سياقه (القرآن، والشعر، والنثر) لإثبات المعنى من خلال الترادف.

(١) ديوانه: ص ٣٧.

(٢) ديوانه: ص ١٤٠.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ١٤٣.

(٤) أي يخرج عن تلك الأنواع: (١) التعبير المماثل. (٢) الاستلزام.

المبحث الرابع المعرب والدخيل

يعتبر اقتراض الألفاظ من اللغات الأخرى أمر هام في سد الفجوات المعجمية؛ نتيجة اختلاط العرب بالعجم بواسطة التجارة وغيرها، حيث ترد ألفاظ ليس لها وجود في العربية؛ فيعمد العرب إلى تعريب هذه اللفظة بما يناسب الطبيعة العربية، ولفظة المعرب اسم مفعول من الفعل عَرَّبَ، يعرب، والمصدر تعريبًا، عَرَّفَ الجوهري الاسم المعرب بقوله: "وتعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول: عَرَّبْتَهُ العربُ وأعرَبْتَهُ أيضًا"^(١)، وقال السيوطي في تعريف المعرب: هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعانٍ في غير لغتها"^(٢)، وقال الفيومي: "وَالِاسْمُ الْمُعَرَّبُ الَّذِي تَلَقَّتُهُ الْعَرَبُ مِنَ الْعَجَمِ نَكْرَةً نَحْوُ إِبْرَيْسَمٍ ثُمَّ مَا أَمْكَنَ حَمْلُهُ عَلَى نَظِيرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَةِ الْعَرَبِيَّةِ حَمْلُوهُ عَلَيْهِ وَرُبَّمَا لَمْ يَحْمَلُوهُ عَلَى نَظِيرِهِ بَلْ تَكَلَّمُوا بِهِ كَمَا تَلَقَّوهُ وَرُبَّمَا تَلَعَّبُوا بِهِ فَاشْتَقُّوا مِنْهُ وَإِنْ تَلَقَّوهُ عِلْمًا فَلَيْسَ بِمُعَرَّبٍ وَقِيلَ فِيهِ أَعْجَمِيٌّ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ"^(٣)، ويطلق عليه تسميات متعددة: (المعرب، الدخيل، التعريب، المولد)، وقد أشار علي عبد الواحد وافي: في حديثه عن الدخيل في اللغة العربية، قال: الدخيل الأجنبي المعرب، والمولد: ما دخل العربية من مفردات أجنبية سواء في ذلك استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم، وما استعمله من جاء بعدهم من المولدين^(٤)، واختلف العلماء حول وجود المعرب في القرآن الكريم، فمنهم من أقره ومنهم من نفاه، ومنهم اتخذ موقفًا وسطًا بين الفريقين، والأقرب إلى الصواب القائلين بإثبات وقوعه، وقد ورد في الزاهر عدد من الألفاظ المعربة:

الإنجيل:

ذكر ابن الأنباري أنَّ وزن لفظة (إنجيل) على وزن (إفعليل) بهدف إثبات أنَّ هذه اللفظة أعجمية الأصل، ومن ثمَّ عُرِّبَتْ، بقوله: "إنجيل: إفعليل. وقرأ الحسن: (التوراة والأنجيل) فجعله أعجمياً لأنه ليس في أبنية العرب اسم على هذا المثال"^(٥)، وهذا تصريح منه بتعريب اللفظة، وقد قال بذلك كثير من العلماء، قال الجواليقي: "الإنجيل: أعجمي معرب،... هو إفعليل من النحل وهو الأصل فالإنجيل أصل

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ج ١، ص ١٧٩.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ج ١، ص ٢١١.

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ج ٢، ص ٤٠٠.

(٤) فقه اللغة: ص ١٥٣.

(٥) الزاهر: ج ١، ص ١٥٤.

لعلوم وحكم" (١)، وقال أحمد مختار: "الإنجيل: كتاب الله تعالى المنزّل على نبيّه عيسى عليه السلام، وهي كلمة يونانية معناها البشارة، يذكر ويؤنّث، فمن أنثه أراد الصّحيفةً ومن ذكره أراد الكتاب قال ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (سورة آل عمران: ٣) " (٢).

بغداد:

ذكر ابن الأنباري أنّ أصل لفظة (بغداد) أعجمية الأصل، قال: " أصل هذا الاسم للأعاجم، والعرب تختلف في لفظه، إذ لم يكن أصله من كلامها، ولا اشتقاقه من لغاتها. وبعض العرب يزعم أن تفسيره بالعربية: بستان رجل، فبغ: بستان، وداد: رجل. وبعضهم يقول: (بغ) اسم صنم كان بعض الفرس يعبده، و (داد): رجل، ولذلك كره بعض الفقهاء أن تسمى هذه المدينة: بغداد، لعله اسم الصنم" (٣)، وقد ذهب إلى أعجمية هذه اللفظة عدد من العلماء، قال الجوليتي: " (بغداد) اسم أعجمي، كأن (بغ) صنم و (داد) عطية، فكأنهما عطية صنم... " (٤)، قال الحموي: "أصل بغداد للأعاجم، والعرب تختلف في لفظها إذ لم يكن أصلها من كلامهم ولا اشتقاقها من لغاتهم" (٥)،

جهنم:

وافق ابن الأنباري رأي يونس بن حبيب في أصل لفظة (جهنم) بأعجميتها، التي تدل على اسم النار التي يعذب الله بها في الآخرة، قال في معنى قولهم: نعوذُ بالله من جهنم: " قال يونس وأكثر النحويين: جهنم: اسم للنار التي يعذب الله بها في الآخرة. وهي أعجمية، لا تجري للتعريف والعجّمة، وقال آخرون: جهنم اسم عربي، سميت نار الآخرة به لبعدها. وإنما لم تجر لثقل التعريف وثقل التأنيث... قال أبو بكر: فتركه إجراء (جهنم) يدل على أنه أعجمي. " (٦)، واستدل بقول الأعشى (٧):

دَعَوْتُ خَلِيلِي مَسْحَلًا وَدَعَوَا لَهُ جَهَنَّمَ جَدْعًا لِلْهَجِينِ الْمِذْمَمِ

(١) المعرب من كلام الأعجمي من حروف المعجم: ص ١٢٣.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة: ج ١، ص ١٢٨.

(٣) الزاهر: ج ٢، ص ٣٥١.

(٤) المعرب من كلام الأعجمي من حروف المعجم: ص ٤١.

(٥) معجم البلدان: ج ١، ص ٤٥٦.

(٦) الزاهر: ج ٢، ص ١٣١.

(٧) ديوانه: ص ٩٥.

الديابوذ:

أشار ابن الأنباري إلى أنَّ لفظة (الديابوذ) غير عربية، واستشهد بقول الشماخ^(١) يصف ظبية: كَأَھَا وابن أيام تُرَبُّهُ من قُرَّة العینِ مُجْتَابَا ديابُوذ وقال في شرح هذا البيت: "معناه: كأنَّ الظبية وابنها من رضاهما بمرتعهما، وتركهما الاستبدال به مجتابا، ثوب فاخر، أي لابسا ثوب فاخر، وديابوذ: ثوب نسج على نيرين، وأصل فارسي عُرب" ^(٢)، وقد قال بذلك عدد من العلماء، قال الجواليقي: "قال ابن دريد: (الديابوذ)، وهو (الديابوذ) بالفارسية، أي ثوب ينسج على نيرين" ^(٣)، وقال أحمد بن فارس: "الديابوذ فارسية: وهو ثوب -فيما يقال- له سديان" ^(٤).

الديوث:

ذكر ابن الأنباري أنَّ لفظة (دُيُوث) أعجمية معربة من أصل سرياني، وتدل على الذي يُدخِلُ الرجال على امرأته، بقوله: "الديوث، معناه في كلامهم: الذي يُدخِلُ: الرجال على امرأته، وأصل الحرف بالسريانية" ^(٥)، وقد ذهب عدد من العلماء إلى ما ذهب إليه ابن الأنباري، قال الجواليقي: " فأما (دُيُوث) فكلمة أحسبها عبرانية أو سريانية" ^(٦)، قال الزبيدي: " وَقَالَ ثَعْلَب: هُوَ الَّذِي تُؤْتَى أَهْلُهُ، وَهُوَ يَعْلَمُ، وَأَصْلُ الْحَرْفِ بِالسُّرِّيَانِيَّةِ عُرب، وَفِي الْأَسَاس: فُلَانٌ دُيُوثٌ، أَي طَرَعَ لَا غَيْرَةَ لَهُ" ^(٧).

السرراويل:

ذكر ابن الأنباري أنَّ لفظة (السرراويل) ليست من كلام العرب، قال: "ليس من كلام العرب، وهم يكونون بالثياب عن النفس والقلب، وبالإزار عن العفاف" ^(٨)، وكان محققاً في قوله، فاللفظة معربة من أصل فارسي ^(٩)، وبذلك قال عدد من العلماء، وقال الحموي: " وَالجُمُهورُ أَنَّ السَّرَاوِيلَ أَعْجَمِيَّةٌ وَقِيلَ

(١) ديوانه: ص ١١٢.

(٢) الزاهر: ج ١، ص ٢٦٧.

(٣) المغرب من كلام الأعجمي من حروف المعجم: ص ٧١.

(٤) مجمل اللغة لابن فارس: ص ٣٢٠.

(٥) الزاهر: ج ٢، ص ١٢٩.

(٦) المغرب من كلام الأعجمي من حروف المعجم: ص ٧٩.

(٧) تاج العروس: ج ٥، ص ٢٥٤.

(٨) الزاهر: ج ١، ص ٤٦٨.

(٩) ينظر المغرب من كلام الأعجمي من حروف المعجم: ص ٩٨.

عَرَبِيَّةٌ جَمْعُ سِرْوَالَةٍ تَقْدِيرًا وَالجَمْعُ سِرَاوِيَلَاتٌ" (١)، قال الزبيدي: " السَّرْوَالُ، بالكسْرِ، أَهْمَلُهُ الجَوْهَرِيُّ، وصاحِبُ اللِّسَانِ، وَقَالَ ابنُ الأَنْبَارِيِّ: قَالَ السَّجِسْتَانِيُّ: هِيَ لُغَةٌ فِي السَّرْوَالِ، بِالسِّينِ، هَكَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ الأَعْرَابِ، قَالَ: كَأَنَّهُ سَمِعَهُ بِالفَارِسِيَّةِ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ، فَحَكَاهُ. قلتُ: وَهِيَ لُغَةٌ عَامِيَّةٌ مُبْتَدَلَةٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: شَلْوَار، وَيَفْتَحُ الشَّيْنَ" (٢).

المسيح/ عيسى:

ذكر ابن الأنباري أنَّ لفظة (المسيح) إذا كان المقصود بها عيسى عليه السلام فأصل اللفظة أعجمياً، لقوله: " وإذا كان المسيح: عيسى بن مريم، فأصله بالعبرانية: (مسيحا)، بالشين، فلما عربته العرب، أبدلت من شينه سيناً، فقالوا: المسيح؛ كما قالت العرب: موسى، وأصله بالعبرانية: موسى؛ فلما عربوه ونقلوه إلى كلامهم، أبدلوا من شينه سيناً" (٣)، وبذلك قال عدد من العلماء، قال الفارابي: " عيسى: اسمُ المسيح وهو عبراني أو سُرياني" (٤)، وقال الأزهري: " قَالَ أَبُو عُبيد: المسيحُ عيسى أصله بالعبرانية مَشِيحًا، فَعَرَّبَ وَعُيِّرَ، كَمَا قِيلَ مُوسَى، وَأَصْلُهُ مُوشَى" (٥).

الخلاصة:

اشتمل الزاهر على مجموعة من الألفاظ المعربة، وكان ابن الأنباري يشير إلى هذه الألفاظ ويردها إلى أصلها على الأغلب، ولعل مجيء هذه الظاهرة ورد محدوداً في الزاهر.

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ج ١، ص ٢٧٥.

(٢) تاج العروس: ج ٢٩، ص ٢٥٩.

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٤٢٩.

(٤) معجم ديوان الأدب: ج ٣، ص ٣٧٩.

(٥) تهذيب اللغة: ج ٤، ص ٢٠٢.

الفصل الخامس

مصادر توجيه المعنى في الزاهر.

الشواهد التي اعتمد عليها ابن الأنباري

تعتبر الشواهد جزءاً مهماً في اللغة؛ لأنها تدل على المستوى اللغوي لقائلي تلك الشواهد وبيئاتهم، ذلك أنّ القبائل العربية لم تكن على درجة واحدة من الفصاحة، كما أن آراء القدماء في فصاحة تلك القبائل لم تكن موحدة^(١)، ومقياس ذلك يعود إلى موطنها، إذ تُعد قبائل أواسط الجزيرة في المرتبة العليا من الفصاحة، ولم يؤخذ ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم^(٢). وقد استقى علماء العربية شواهدهم عن طريق السماع، فهو أساس الرواية، واعتمد ابن الأنباري في إيضاحه للمعاني على الشواهد المختلفة، وكانت على النحو التالي:

- (١) الشواهد الشعرية، وتأتي في المرتبة الأولى من حيث الاستدلالات التي ساقها، وخصوصاً في إيضاح المعاني النابعة من سياقها اللغوي، والمدللة على المشترك اللفظي.
- (٢) الشواهد القرآنية، وتأتي في المرتبة الثانية بعد الشواهد الشعرية، ولم يُغفل الاستدلال بالقراءات القرآنية، وما ترتب على بعضها من ظهور لمعان جديدة.
- (٣) أقوال العلماء والأعراب الذين نقل عنهم ابن الأنباري بعض المعاني، فأحياناً يكون له موقفاً، وأكثر الأحيان يكتفي بعرض الآراء دون تعليق، وتأتي في المرتبة الثالثة بعد الشواهد القرآنية.
- (٤) الحديث الشريف، ويعتبر أقل المراتب التي اعتمد عليها في نقل المعاني.

وسيتم الوقوف على أثر هذه الشواهد في إيضاحها للمعاني بالأرقام والأمثلة، بدءاً بالشواهد القرآنية وانتهاءً بأقوال العلماء والأعراب.

(١) بين البصريين والكوفيين.

ينظر نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: محمد الطنطاوي، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ -

٢٠٠٥م، ص ٩٧-١٠٠.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ج ١، ص ٢١٣. ينظر: دراسات في فقه اللغة: ص ١١٣.

ينظر: فصولي في الفقه العربية: رمضان عبد التواب، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م،

ص ١٠٤.

المبحث الأول

أثر القرآن الكريم والقراءات القرآنية.

يعتمد العلماء في إثبات حججهم اللغوية على القرآن الكريم، كأحد أهم المصادر لتأصيل المراد اللغوي، وتتجلى فصاحته بلفظه الموجز ومعناه المعجز، وكلامه -عَلَيْكَ- أفصح كلام وأبلغه، "مدحه الله تعالى بالبيان والإفصاح وبحسن التفصيل والإيضاح، وبجودة الإيفهام وحكمة الإبلاغ، وسماه فرقانا كما سماه قرآنا"^(١)، وقف اللغويون من القرآن الكريم موقفاً موحدًا فاستشهدوا به وقبلوا كل ما جاء به^(٢)، واعتمد عليه ابن الأنباري في التدليل على المعاني، وساق كثيرًا من الشواهد القرآنية، إذ بلغ عدد ما احتج به خمس مئة وسبعة وثمانين شاهدًا قرآنيًا (٥٨٧)، مما يؤكد عنايته بالنص القرآني وقراءته، بوصفه معيارًا نقديًا للحكم على فصاحة العبارة، والسلامة اللغوية فيها نطقًا وتركيبًا، والحقيقة أن أبابكر في كثرة احتجائه بالقرآن الكريم يكشف عن السمة العامة في منهجه، باعتماده على النص القرآني لبيان المعنى اللغوي للمفردة الواردة في الآية الكريمة، وقد يحتج بآية أخرى تعزيزًا لما قرره من معنى في الآية الأولى لورود اللفظة نفسها في الآية الثانية، وتوافر المعنى نفسه، ثم يعزز ذلك بما ورد في الشعر أو النثر، فمن ذلك مثلاً: ما جاء في قولهم: (قد أَدَّنَ الْمُؤَدَّنُ وقد سمعت أذانَ المؤذن)، قال أبو بكر: "معناه قد أعلم المعلم بالصلاة، وقد سمعت إعلام المعلم بها، من ذلك قول الله -عَلَيْكَ-: ﴿ثُمَّ أَدَّنَ مُؤَدَّنٌ أَيَّتْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَرْقُونَ﴾ [سورة يوسف: ٧٠] معناه: أعلم معلم، وقوله: ﴿وَأَذَّنُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ﴾ [سورة التوبة: ٣] معناه: وإعلام من الله ورسوله، وفي الأذان لغتان: يقال: سمعت أذان المؤذن، وسمعت أذنين المؤذن، وسمعت الأذان والأذنين. قال الراعي^(٣):

فلم يشعر بضوء الصبح حتى سمعنا في مساجدنا الأذينا.
وقال الآخر:

وليلة ناعم قد بثُّ فيها إلى أن راعني صوتُ الأذنين^(٤).

(١) البيان والتبيين: ج ١، ص ٣١.

(٢) البحث اللغوي عند العرب: أحمد مختار عمر، ط ٦، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ١٧.

(٣) الراعي في الإبدال والمعاقبة والنظائر: الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، ت: عز الدين التنوخي، دمشق، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م، ص ١٢.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ١١٣.

كما يعمل على تعزيز الدلالات الدينية التي يشرح معانيها بالقرآن الكريم، ثم يردفها بالأشعار والأقوال، فمن ذلك مثلاً: قول الناس في ثنائهم على ربهم، قولهم: "حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ"^(١).

أثبت أن معنى حسبنا الله: كافينا الله مدللاً على ذلك من القرآن الكريم بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٦٤]. وبقوله: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ [سورة النبأ: ٣٦].

ويحتج بالقرآن لمعاني الألفاظ التي ترد في الاستعمال اللغوي عند العرب، مثل قولهم: (اللهم إنا نعوذ بك من وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَمِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ)، قال أبو بكر: "وعثاء السفر: شدة النصب والمشقة، وكذلك هو في المأثم...، والمعنى: إنا نعوذ بك من الرجوع والخروج عن الجماعة بعد أن كنا في الكور وهو الاجتماع، والحور: الرجوع من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَّنْ يَحُورَ﴾ [سورة الانشقاق: ٤٤]، والمعنى: أن لن يرجع"^(٢).

كان للشاهد القرآني أثر كبير في بيان بعض الظواهر اللغوية، كالمشترك اللفظي، وأنواع الدلالات المختلفة، وخصوصاً النحوية والسياقية.

ومن أمثلة المشترك اللفظي:

أعنت:

قولهم: "قد تعنت فلان فلاناً وقد أعنته"^(٣)، تدل لفظة (أعنته) على عدة معان، منها: الهلاك: قال أبو بكر: "قال أبو عبيدة: معنى أعنته: أهلكه، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَنَّكُمْ﴾ (سورة البقرة: ٢٢٠)، قال: معناه: لأهلككم الضرر، وقال في موضع آخر: أعنتكم، معناه: أضرب بكم، وقال: العنت: الضرر، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ (سورة النساء: ٢٤)"^(٤).

(١) الزاهر: ج ١، ص ٨٩.

(٢) السابق: ص ١٠٩.

(٣) السابق: ص ٣٨٢.

(٤) السابق: ص ٣٨٢.

التسبيح:

تطرق لمعنى التسبيح في قولهم: "في ابتداء الصلاة: سبحانك اللهم وبحمديك"^(١)، وأشار إلى أربعة معان، منها: قال تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ (سورة القلم: ٧٢)، معناه: قال أعدائهم قولاً: هلا تستنون، وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (سورة الصافات: ١٤٢)، أي: المصلين.

التمني:

قولهم: "قد تَمَنَيْتُ كذا وكذا"^(٢)، تدل لفظة (تمنى) على عدة معان، منها: قال الله تعالى: ﴿مَنْ نُطْفِئْهُ إِذَا تَمَنَّيَ﴾ [سورة النجم: ٤٦]، أراد: إذا تُقَدَّر، وقال الله تعالى: ﴿إِذَا تَمَنَّيَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [سورة الحج: ٥٢] الشيطانُ في أُمْنِيَّتِهِ، أراد: إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته.

الحين:

وكذلك ما جاء في قولهم: "ما كَلَّمْتُ فلاناً حيناً"^(٣)، تدل لفظة (حين) على عدة معان، منها: قال الله -عز وجل-: ﴿تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا﴾ [سورة إبراهيم: ٢٥]، معناه: كل عام، وقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجُنَّهٗ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [سورة يوسف: ٣٥] معناه: إلى سبع سنين، وقال الله -عز وجل-: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [سورة الصافات: ١٧٤] معناه: إلى يوم القيامة، وقال الله -عز وجل-: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [سورة البقرة: ٣٦] معناه: إلى انقضاء الآجال، قال جل ثناؤه: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ [سورة الإنسان: ١] فالحين هنا: أربعون سنة، وقال الله -عز وجل-: ﴿وَبِئْسَ ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [سورة الذاريات: ٤٣] معناه: إلى ثلاثة أيام^(٤).

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٣٣.

(٢) السابق: ج ٢، ص ١٣٤.

(٣) السابق: ص ٥٥.

(٤) السابق: والصفحة.

ومن أمثلة الأضداد.

المُقْسِطُ:

ومما جاء في قولهم: "في أسمائه تعالى: المُقْسِطُ"^(١)، تدل لفظة (المقسط) على معنيين متضادين: العادل. يقال: أقسط الرجل يُقْسِطُ فهو مُقْسِطٌ: إذا عدل. قال الله -عز وجل-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة الحجرات: ٩)، أي: العادلين.

وتدل أيضا على: الجائر، يقال: قسط الرجل فهو قاسط: إذا جار. قال الله -عز وجل-: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (سورة الجن: ١٥).

ومن أمثلة الدلالة النحوية.

جاء في قولهم: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا). في بعض الآيات أثناء شرح المفردات، (زيادة/ توكيد) حرف (من)، عرض ابن الأنباري قوله تعالى: ﴿أَنْ اِعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا * يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة نوح: ٣، ٤]، معناه: يغطي عليكم ذنوبكم، "قال الكسائي وهشام وغيرهما: (من) في هذا الموضع زائدة، وذهبوا إلى أنها مؤكدة للكلام، والمعنى عندهم: يغفر لكم ذنوبكم، وقالوا: هو بمنزلة قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ (سورة محمد: ١٥)، والمعنى: ولهم فيها كل الثمرات واحتجوا بقوله -عز وجل-: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (سورة النور: ٣٠)، فالمعنى: يغضوا أبصارهم، واحتجوا بقوله -عز وجل-: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة الفتح: ٢٩)، قالوا: (من) في هذا الموضع للتوكيد، كقوله: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٤)، فلم يؤمر بهذا بعضهم دون بعض، إنما المعنى: ولتكونوا كلكم أمة يدعون إلى الخير"^(٢).

كما يعضد معنى المفردة في الآية بأقوال الصحابة كما قولهم: (قد صَلَّيْتُ الْعَصْرَ)، فلفظة (العصر) تدل على (الدَّهْرُ)، قال: "والعصر أيضًا: الدهر وفيه لغتان: عُصْرٌ وَعَصْرٌ، قال الله جل اسمه: ﴿وَالْعَصْرُ﴾

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٧٦.

(٢) السابق: ص ١٠٢.

إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿١﴾ (سورة العصر: ١-٢)، أراد بالعصر: الدهر، ويُروى عن علي -عليه السلام-: (والعصر ونوائب الدهر) فهذا كشف للمعنى" (١).

كما يحتاج بالسنة والقرآن لتفسير بعض المفردات التي ترد فيهما نحو ما ذكر في قول النبي -عليه السلام- ((شَعَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ نَارًا)) (٢)، قال ابن الأنباري معللاً: "ويقال: الصلاة الوسطى: صلاة الصبح لأنها وَسَطٌ بين الليل والنهار، ويقال: هي صلاة المغرب لمثل تلك العلة، ويقال: هي صلاة الظهر لأنها في وسط النهار، وقال الله -تعالى-: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [سورة البقرة: ٢٣٨]" (٣)، فقد كان يفسرُ ويشرح ويعلل التسمية وقد حرص على ذكر هذه الأقوال الأربعة وهي أقوال للمفسرين، وذلك مذهب شائع ومعروف لدى الفقهاء والمفسرين جرياً على سُنَّةِ النبي -عليه السلام-، حين كان يشرح ويبين للمسلمين قَدْرًا من الألفاظ التي وردت في آيات من القرآن الكريم، وقد نبه ابن الأنباري على قضية أخرى تتعلق بموقع لفظة (الصلاة الوسطى) في تركيب النص القرآني قال: "إنما أفرد الله الصلاة الوسطى من الصلوات وهي داخلة في جملتها للاختصاص والتفضيل كما أفرد جبريل وميكال من الملائكة قال الله -تعالى-: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٩٨]" (٤)، فهذا من التفسير اللغوي يؤدي إلى زيادة في إيضاح المعنى فهو مفسر ولغوي معاً.

أمَّا أغراض الشاهد القرآني في الزاهر، فقد شملت جميع مناحي التفسير اللغوي والدلالي للألفاظ لاسيما في الظواهر اللغوية التي عالجها المؤلف كالمشترك، والأضداد، وغيرهما وكذلك في بعض التوجيهات الإعرابية؛ للدلالة على بعض المسائل النحوية فيما يسمى (بنحو المعاني) من حذف، وإضمار، وتقديم، وتأخير، ونيابة بعض الحروف عن بعضهما الآخر إلى غير ذلك فيما يخص علاقة النحو بالمعنى، وهذه المواضع تمثل رافداً أصيلاً للدلالة النحوية التي امتلأ بها الزاهر، وكان القصد منها بيان وجوه الدلالة وخدمة المعنى المراد في السياق.

(١) الزاهر: ج ٢، ص ١٥٢. والعصر بمعنى الدهر هو قول الفراء في معاني القرآن: ج ٣، ص ٢٨٩.

(٢) تفسير القرطبي (الجامع لا حكام القرآن): ج ٣، ص ٢١٣.

(٣) الزاهر: ج ٢، ص ١٥٣.

(٤) السابق: ص ١٥٣.

احتجاجه بالقراءات القرآنية:

وقف أبو بكر موقفاً متحرزاً من القراءات القرآنية، وما قد يترتب عليها من معان؛ لذلك كانت السمة الغالبة على منهجه في هذا المنحى، الاكتفاء بعرض وجوه القراءات وتسمية القراء في الغالب دون القطع بصحة أو شذوذ ما جاء فيها إلا فيما يخص مخالفة القراء لرسم المصحف، وهي مواضع نادرة جداً، غير أنه يلجأ أحياناً إلى ضرب من الموازنة بين قراءة وأخرى في مواضع الاتفاق والاختلاف على معنى سائر أو آخر يجيء في لغة بعض العرب فيحتج بالقراءات لكلا الوجهين.

والقراءات في الزاهر جاءت ملبية لدواعي الشرح فيه، وتعدد الأغراض منه، وأبرز هذه الأغراض ما كان من وجوه الدلالة وما فيها من أمور وظواهر لغوية متعددة فضلاً عن بعض المسائل النحوية ووجوه الإعراب، وهذه بعض الأمثلة:

قولهم: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، قال أبو بكر: "معناه: لا حيلة ولا قوة إلا بالله، ويقال: ما للرجل حيلة، وما له حول، وما له احتيال، وما له محتمل، وما له محالة... فالحول: الحيلة، يقال: ما للرجل محال، بكسر الميم، وماله محال بفتح الميم، إذا كسرت الميم فالمعنى: ماله مكر ولا عقوبة، من قوله تبارك وتعالى: ﴿وهو شديد المحال﴾ (سورة الرعد: ١٣) معناه: شديد المكر والعقوبة، وإذا قالت العرب للرجل: ماله محال، بفتح الميم، فمعناه: ما للرجل حول، قال: ويروى عن الأعرج أنه قرأ: (وهو شديد المحال) (سورة الرعد: ١٣) بفتح الميم. وتفسير ابن عباس يدل على الفتح، لأنه قال: المعنى: وهو شديد الحول^(١).

قال ابن الأنباري: "وقد قرئ بالوجهين جميعاً في كتاب الله -عز وجل-: ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ (سورة البقرة: ١٩٧)، وقرأوا: ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾، وقرأوا: ﴿لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعه﴾ [سورة البقرة: ٢٥٤]، ﴿لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعه﴾ [سورة البقرة: ٢٥٤]^(٢).

كما قد استطرده عند شرحه قولهم: (فلان صديق فلان)، وذكر للفظ (الصدّاق) خمس لغات وأضاف إليها لغة سادسة استناداً إلى قراءة قتادة فيما روى عنه وعد اللغة الخامسة: أردأ اللغات وأقلها، قال: "وفي الصدّاق خمس لغات: يقال: هو الصدّاق، بكسر الصاد. والصدّاق، بفتح الصاد، قال الفراء والأخفش: كسر الصاد أجود من فتحها، ويقال: هو الصدّقة، بفتح الصاد وضم الدال، والصدّقة، بضم

(١) الزاهر: ج ١، ص ٩٤ - ٩٥ - ٩٦.

(٢) السابق: ص ٩٨.

الصاد وتسكين الدال، والصدقة، بضم الصاد والدال، وهي أردأ اللغات وأقلها، وقد رويت عن بعض القراء: ﴿وَأَتَوْنَا النِّسَاءَ صُدُقَاتِهِنَّ﴾ [سورة النساء: ٤]، ويروى عن قتادة: ﴿وَأَتَوْنَا النِّسَاءَ صُدُقَاتِهِنَّ﴾ بفتح الصاد وتسكين الدال، فإن صحّت هذه القراءة فواحدة الصّدقات: صدقة، وهي لغة سادسة^(١)، ويلاحظ هنا أنّ أبا بكر لم يعلل شذوذ اللغة الخامسة كما جاء في كلامه، مثلما لم يشير إلى وجه القياس في اللغة الأخرى التي أضافها قبولاً أو رداً، وعبارته (إن صحّت هذه القراءة) توحى بعدم القطع بصحتها أو شذوذها، إنما اعتمد في ذلك على مروياته، الأمر الذي يعزز تحرزه من قبول القراءة أو ردها، وإذا كان قد وصف إحدى اللغات بالشذوذ والقلة فإنه احتج لها أيضاً بقراءة من قرأ، في إشارة إلى وجودها في الاستعمال اللغوي عند بعض العرب.

وجاء أيضاً في قولهم: (قومٌ همجٌ)، قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: (الناس ثلاثة: عالم رباني، ومُتعلّمٌ على سبيلِ نجاتٍ، وهمجٌ زعاجٌ أتباعٌ كلِّ ناعقٍ)، الرباني العالي الدرجة في العلم، قال الله -عزّ وجلّ-: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ (سورة آل عمران: ٧٩)، قال محمد بن علي المعروف بابن الحنفية لما مات عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: (اليوم مات ربّاني هذه الأمة)، وقال مرة: (كان من ربّاني هذه الأمة)، وقال النحويون: الربّاني منسوب إلى الربّ، وقالوا: زيدت الألف والنون للمبالغة في النسب كما تقول: حليانيّ وجمّانيّ، فتصفه بعضهم اللحية والجمّة، والرّبّيون: الألوّف، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: هم الجموع الكثيرة... وقرأ الحسن: (ربّيون) بضم الراء، وقرأ بها غيره، وقال: الربّيون: نسبوا إلى الرّبّة، والربة: عشرة آلاف، وقرأ ابن عباس: (ربّيون) بفتح الراء^(٢).

وجاء في قولهم: (زارني فلانٌ) قال الله -عزّ وجلّ-: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾ (سورة الكهف: ١٧) معناه: تمايل، وفي تزاور أربعة أوجه:

قرأ أهل الحرمين وعامة أهل البصرة: ﴿تَزَاوَرُ﴾، بتشديد الزاي، وقرأ الكوفيون: ﴿تَزَاوَرُ﴾، بتخفيف الزاي. وقرأ أبو رجاء ﴿تَزَاوَرُ﴾، وقرأ قتادة ﴿تَزَوَّرُ﴾، فمن قرأ: تَزَاوَرُ، أراد: تتزاور، فأدغم التاء في الزاي،

(١) الزاهر: ج ١، ص ٢٧٨.

(٢) السابق: ص ٢٤٧.

فصارتا زايًا مشددة، ومَنْ قرأ: تَزاور، أراد: تتزاور، فاستثقل الجمع بين تائين، فحذف إحداهما، ومَنْ قرأ: تَزوَّار، أخذه من ازوَّار يزوَّار، ومَنْ قرأ: تَزوُّر، أخذه من ازوَّر يزوُّر، على وزن: احمَرَّ يحمَرُّ... والذين قرأوا: تَزوَّار، جعلوه بمنزلة: تَحْمَارٌ، وتَصْفَارٌ^(١).

وقد يحتج بقراءة شاذة، كما في لفظة (حادر) في قولهم: (هذه ليلة البدر)^(٢): "قرأ ابن أبي عمَّار: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ﴾ (سورة الشعراء: ٥٦) بالدال، فمعناه: ممثلون من السلاح، وهو من قولهم: بعيرٌ حادِرٌ: إذا كان ممتلئاً شحماً، وقراءة العامة: ﴿حَادِرُونَ﴾ و ﴿حَادِرُونَ﴾، بالدال في الوجهين، قال الفراء: الفرق بين الحذر، والحاذر أن الحاذر: الذي يَحْدِرُكَ الآن، والحذر: المحلوق حِذراً، الذي لا تلقاه إلا حذراً... وقال ابن عباس: الحذرون: الممثلون من السلاح^(٣).

ويحتج بالقراءات على الفروق الدلالية بين الألفاظ كما في اللفظتين (الشَّعْف، والشَّعَف) في قولهم: (فلانٌ مَشْعُوفٌ بفلانٍ)، قال: "معناه: قد ذهب به حُبُّه كلَّ مذهب، قال الفراء: هو من الشَّعْف، والشعف عند العرب: رؤوس الجبال، وواحد الشَّعْف: شَعْفَةٌ: فكأن معنى: شُعِفَ بفلانٍ: ارتفع حبه إلى أعلى المواضع من قلبه. هذا مذهب الفراء... وقال غيره: الشَّعْف هو الدُّعْر، فكأن المعنى: هو مذخور خائف قلق، قال أبو عبيدة: قال إبراهيم النخعي: الشَّعْف: شعف الدابة حين تُدْعَرُ، قال أبو عبيد: ثم نقلته العرب من الدواب إلى الناس... قال: فالشعف الأول: هو من الحب، والثاني: من الذعر، شبه أحدهما بصاحبه، وقرأ أبو رجاء والحسن: ﴿قَدْ شَعَفَهَا حَبًّا﴾ (سورة يوسف ٣٠)، وقرأ سائر القراء: ﴿قَدْ شَعَفَهَا حَبًّا﴾، فمعنى قد شغفها: قد دخل حُبُّه تحت شَغاف قلبها، وشغاف القلب: غلافه^(٤)، وقد احتج بالشعر لكلا المعنيين، وطبقا لما تقدم وردت أمثلة كثيرة في الزاهر، ويمكن إجمال أثر القراءات في توجيه المعنى، بما يلي:

(١) الزاهر: ج ١، ص ٣٢٠ - ٣٢١.

(٢) عند بيان ابن الأنباري لسبب تسمية البدر بهذا الاسم قال: "إنما سميت بَدْرَةَ الدراهم بَدْرَةَ لامتلائها من ذلك قولهم: عَيْنٌ حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ: إذا كانت ممتلئة... ومن هنا استطرد في لفظة (حادر).

(٣) الزاهر: ج ١، ص ٣٥٥.

(٤) السابق: ص ٥٣٤.

أولاً: يغلب موقفه من هذه القراءات على الجانب الصوتي والصرفي، وما قد يترتب عليهما من تغير في المعنى، إضافة إلى بعض المعالجات النحوية.

ثانياً: يحتج بالقراءة على معنى معين يرد في الأقوال المشروحة، لتعزيز مقتضيات المعنى واختلاف القراء في توجيهه.

ثالثاً: لا يُحكم القياس في وجوه القراءات إلا في النادر والقليل، وقد اعتمد على توجيهات الفراء اعتماداً كبيراً وكان ينص على أقواله.

رابعاً: يحتج بالشعر للقراءات.

خامساً: لا يتدخل في تصنيف القراءات (سبعة، عشرية) وغير ذلك.

سادساً: يتحرز في إبداء الرأي، فغاب رأيه تقريباً، واعتمد على الوصف العام لاتجاهات القراء.

سابعاً: معظم القراءات التي استدل بها جاءت من الشواذ.

المبحث الثاني

أثر الحديث الشريف في توجيه المعنى

يعد الحديث النبوي مصدرًا مهمًا وأصيلًا من مصادر الشواهد اللغوية، إذ جاء على لسان أفصح العرب، فالرسول -ﷺ- " أفصحهم بيانًا وأعذبهم نطقًا وأسدهم لفظًا وأبينهم لهجةً وأقومهم حجةً" (١)، وهو الذي أُوتي جوامع الكلم الموصوفة بالقدرة على تأدية المعاني الواسعة بألفاظ قليلة (٢)، فتعد أحاديثه -ﷺ- "النموذج الحقيقي للنثر القديم" (٣)، والعربية لا تعرف كلامًا يسامي الكلام النبوي أو يدانيه فصاحة مبنى، وبلاغة معنى، وبراعة تركيب، وجمال أسلوب، وروعة تأثير، فهو نثر مرسل موضوعي يستعمل اللغة استعمالًا عمليًا، لذلك عُد الحديث النبوي مصدرًا غنيًا من مصادر اللهجات العربية القديمة، وأنه لا يقل عن القراءات القرآنية شأنًا (٤).

استشهد ابن الأنباري بالحديث الشريف، وآثار الصحابة، والتابعين، على شرح الألفاظ واشتقاقاتها حيثما وردت في الأقوال والأمثال التي عرض لها، وقد بلغ عدد الأحاديث الواردة في الزاهر مئتين وثلاثة عشر (٢١٣) حديثًا، جاء معظمها نقلًا عن كتاب غريب الحديث لابن قتيبة، ومع ذلك فيعد استشهاده بالحديث الشريف قليلًا إذا ما قورن بالشعر والقرآن الكريم، فضلًا عن نقله عن العلماء، وتمحور استشهاده بالحديث الشريف حول غرضين، أحدهما: مختص بالدلالة، بهدف بيان معاني الألفاظ، فعلى سبيل المثال، استشهاده لتوضيح معنى كلمة (خُلوف)، قال: "خَلَفَ الفم والطعام يَخْلِفُ خُلُوفًا: إذا تَغَيَّرَ، جاء في الحديث: ((خُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ))" (٥)، "خَلَفَ الفم والطعام يَخْلِفُ خُلُوفًا، إذا تَغَيَّرَ" (٦)، واستشهد بالحديث الشريف (خُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٣.

(٢) ينظر البيان والتبيين: ج ٢، ص ١٧.

(٣) اللغات السامية: تيودور نولدكه، تعريب: رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٨٢.

(٤) الحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: محمد ضاري حمادي، ط ١، مؤسسة المطبوعات التجارية، بيروت، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م، ص ٦٨.

(٥) صحيح البخاري: البخاري (ت ٢٥٦هـ) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ج ٣، ص ٢٦.

(٦) الزاهر: ج ٢، ص ٢٠٤. ينظر الفائق في غريب الحديث: ج ١، ص ٣٨٧.

المِسْكَ^(١)، كما احتج في الموضوع نفسه بقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لبيان معنى لفظة (الخلافة) وتصريفاتها قال: (ويقال: خَلَفَ الرجلُ يَخْلَفُ خَلْفَةً وَخَلِيْفِي، إذا صار خليفَةً، قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: (لولا الخَلِيْفِيُّ ما سُبِقَتْ إلى الأذَانِ)^(٢)).

وجاء منه في شرح معنى (السواد) الذي هو بمعنى الشخص، في قولهم: (لا يُرَايِلُ سَوَادِي بِيَاضِكَ)، قال أبو بكر: "قال الأصمعي وغيره: معناه: لا يزال شخصي شخصك، والسواد عند العرب: الشخص وكذلك البياض"^(٣)، واحتج بالحديث في قوله - عليه السلام - لابن مسعود - رضي الله عنه -: ((أُذْنُكَ عَلَى أَنْ تَرْفَعَ الْحِجَابَ وَتَسْتَمَعَ سَوَادِي حَتَّى أَتَهَاكَ))^(٤).

وأوضح ابن الأنباري معنى لفظة (البوائق) من قولهم: (هذه البوائق)، قال: "معناه: النوازل والدواهي والمكاره"^(٥)، واحتج بقوله - عليه السلام -: ((لَنْ يُؤْمِنَ مَنْ لَا يَأْمُنُ جَارُهُ بِوَأْتِقَهُ))^(٦)، أي عَوَائِلُهُ وَشَرَّهُ.

كما شرح ابن الأنباري لفظة (الأجذم) من قولهم: (رجلٌ مجذومٌ)، قال: "المجذوم، معناه في كلام العرب: المقطوع بعض اللحم وبعض الأعضاء، يقال: جَذَمْتُ الشيءَ أَجْذَمُهُ جَذْمًا إذا قطعته... ورجل أجذم، إذا كان مقطوع اليد"^(٧)، واحتج بالحديث الشريف: ((مَا مِنْ أَحَدٍ حَفِظَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ - وعَلَى - أَجْذَمًا))^(٨).

(١) لفظ الحديث في صحيح مسلم: قال رسول الله - عليه السلام -: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ

فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»، ج ٢، ص ٨٠٧.

(٢) الزاهر: ج ٢، ص ٢٠٤.

(٣) السابق: ج ١، ص ٣٠٢.

(٤) الفائق في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٢٠٥.

(٥) الزاهر: ج ٢، ص ١٨١.

(٦) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: الحميدي (ت ٤٨٨هـ) محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح ابن

حميد الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر، ت: علي حسين البواب، ط ٢، دار ابن حزم،

لبنان - بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ج ٣، ص ٢٩٩.

(٧) الزاهر: ج ٢، ص ٢٦٠.

(٨) قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره دون قوله: "وما من رجل تعلم القرآن... إلخ" وهذا إسناد ضعيف.

المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة: صهيب عبد الجبار، ٢٠١٣م، [الكتاب غير مطبوع] ج ٤، ص ٧١.

والغرض الآخر: إثبات الصيغ الصوتية و الصرفية، فقد استشهد بالأحاديث الشريفة، والأثر لبيان زنة مفردة، أو إثبات صيغة لفظة، فمن ذلك مثلاً: قوله في لفظة (الدَد) التي هي بمعنى اللهو واللعب، قال: ((وفيه ثلاث لغات: دُدُّ على وزن: دم ويد، ودَدًا على وزن رحي وعصا، ودَدَن على وزن حَزَن))^(١)، قال النبي - ﷺ -: ((ما أنا من دَدٍ ولا الدَّدُ مني))^(٢)، ومنه ما جاء في تثبيت صيغة الفعل (يَفْضُضُ) بفتح الياء وضم الضاد الأولى وكسر الثانية، وهي لغة النبي - ﷺ - في قوله - ﷺ - ((لا يَفْضُضُ اللهُ فاك))^(٣)، قال ابن الأنباري: والعامّة تلحن في هذا فتقول: ((لا يَفْضُضُ اللهُ فاك))، ولغة النبي - ﷺ - ((لا يَفْضُضُ اللهُ فاك))^(٤).

كما استشهد في موضع آخر على لفظة (المأدبة) بقول عبد الله بن مسعود - ﷺ -: (المأدبة الصنيع الذي يصنعه الإنسان ويجمع عليه الناس وهذا مثل، شبه ما ينتفع قارئ القرآن به من القرآن بالطعام الذي يُدعى الناس إليه فينتفعون به، ويقال في جمع المأدبة: المآدب)^(٥)، قال ابن الأنباري: "قال أبو عبيد: المأدبة: الصنيع الذي يصنعه الانسان ويجمع عليه الناس وهذا مثل شبه ما ينفع قارئ القرآن به من القرآن بالطعام الذي يدعى الناس اليه فينتفعون به"^(٦)، وقال ابن الأنباري: "ويروى حديث عبدالله: إنَّ هذا القرآن مأدبة الله، فالمأدبة بفتح الدال مفعلة من أدبْتُ: اذا دعوت"^(٧).

(١) الزاهر: ج ١، ص ٣٠٢.

(٢) الفائق في غريب الحديث: ج ١، ص ٤٢٠.

(٣) السابق: ج ٣، ص ١٢٣. النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٣، ص ٤٥٣.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٢٤٤.

(٥) الفائق: ج ١، ص ٣٠.

(٦) الزاهر: ج ١، ص ٣٦٨ - ٣٦٩.

(٧) السابق: ص ٣٦٨.

المبحث الثالث

أثر الشواهد الشعرية والأراجيز

يعد الشعر من أهم المصادر التي اعتمد عليها العلماء العرب في ضبط وتقييد اللغة العربية، وكانت عناية العرب بالشعر قديمة قدم الشعر نفسه، ويحتج به العلماء إن أرادوا شرح كلمة، أو إثبات معنى، بل إن المفسرين كانوا يعتمدون في تفسير بعض ألفاظ القرآن الكريم على الشعر الجاهلي، "روى أبو عبيدة قال: كان ابن عباس -رضي الله عنه- يقول: إذا أشكل عليكم الشيء من القرآن فارجعوا فيه إلى الشعر، فإنه ديوان العرب" (١)، ويقول ابن فارس: "والشعر ديوان العرب، وبه حُفظت الأنساب، وعُرفت المآثر، ومنه تُعلِّمت اللغة، وهو حُجَّةٌ فيما أشكل من غريب كتاب الله جلَّ ثناؤه وغريب حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وحديث صحابته والتابعين" (٢)، وقد نقل ابن الأنباري مثالين عن ابن عباس -رضي الله عنه- فيما روي عنه، توضح استعانة الصحابة -رضي الله عنهم- بأشعار العرب لتفسير القرآن الكريم، جاء في قولهم: (هم في أمرٍ مريجٍ)، روي عن ابن عباس -رضي الله عنه- أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿فَهَمٌّ فِي أَمْرِ مَرِيحٍ﴾ [سورة ق: ٥]، فقال: "معناه: في أمرٍ مختلط، أما سمعت قول الشاعر (٣):

فجالت والتمست به حشاها فخر كأنه خوط مريج" (٤).

وجاء أيضًا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتِيَابِكُ فَطَهَّرْ﴾ [سورة المدثر: ٤]، قال ابن عباس -رضي الله عنه-:

"والمعنى لا تكن غادرًا، فإن الغادر دنس الثياب، وقال الشاعر: (٥)

فإني بحمد الله لا ثوب غادرٍ لبست ولا من سؤاة أتقنع" (٦).

كان الاستشهاد بالشعر أول الأمر لتوضيح دلالات بعض ألفاظ القرآن الكريم، ولم يقتصر الأمر على هذا في ما بعد، فقد اتسع وتشعب وصار الشعر مادة للاستشهاد في الدراسات اللغوية والنحوية،

(١) الفاضل: المبرد (ت: ٢٨٥هـ) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، ت: محيي الدين

عبد الحميد، ط ٤، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٤٢١ هـ، ص ١٠.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها: ص ٢١٢.

(٣) عمرو بن الداحل الهذلي، ديوان الهذليين: ج ٣، ص ١٠٣، وقيل لزهير بن حرام، (شرح أشعار الهذليين):

ص ٦١١. (نقلًا عن الزاهر: ج ١، ص ٤٦٢).

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٤٦٢.

(٥) غيلان بن سلمة الثقفي.

(٦) الزاهر: ج ١، ص ٤٧٠.

واتسع أكثر حتى جعل مادة للاستشهاد على الحياة العربية ككل، ومن هنا جاء كتاب الزاهر لأبي بكر ابن الأنباري محتفياً بالشعر على نحو فاق الكثير مما حوته كتب علماء اللغة العربية، فقد احتج ابن الأنباري بالشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين، وهي في المرتبة الأولى من حيث المصادر المعتمدة والأكثر استعمالاً، حيث وصل عدد شواهد الشعرية مع الأرجاز ألفاً وثمانية مئة وسبعة وستين شاهداً (١٨٦٧)، نسب أكثر من نصف هذا العدد وترك القسم الآخر، وتم تخريج خمسة مئة وثلاثة عشر شاهداً منه (٥١٣) في الهوامش، وبقي ثلاث مئة وخمسة وتسعون شاهداً (٣٩٥) ما بين مجهول القائل، وبلا عزو في الزاهر والمصادر الأخرى، وكذا الأمر في الأرجاز، في حين بل بلغت شواهد من القرآن الكريم: خمسة مئة واثنين وثمانين (٥٨٢) شاهداً قرآنيًا، ومن الحديث الشريف مئتين وثلاثة عشر (٢١٣) شاهداً، ونحو ما يقرب من ألف قول شائع ومثل سائر، هي قوام مادة الزاهر الرئيسية، ومنها تفرعت موضوعات الكتاب وظواهره اللغوية والنحوية.

إنَّ هذه الكثرة اللافتة للنظر في شواهد الشعرية خاصة، تحتم على الباحث دراسة أسبابها وبيان طبيعتها، ونظرة المؤلف إليها، ثم موقفه منها في ضوء ما حدده اللغويون القدماء من مقاييس دقيقة لعصر الاحتجاج بالشعر، وماهي القبائل التي عنها تؤخذ اللغة، ولا يؤخذ من غيرها^(١)، بسبب الخشية من تعرض اللغة العربية لخطر الابتعاد عن خصائصها المعروفة عند نزول القرآن، فكان من أثر هذا الصنيع أن قصروا الفصاحة على عصر دون آخر^(٢)، ووقفوا بالشعر المحتج به عند حدود الطبقة الثالثة، وهم الإسلاميون، ومنهم: جرير والفرزدق حتى عصر ابن هرمة الذي قيل فيه: إنَّه آخر شاعر مصري يحتج بشعره، قال البغدادي: " الطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعاً، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها، وقد كان أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق، والحسن البصري، وعبد الله بن شبرمة، يُلحِّنون الفرزدق والكميت وذو الرمة"^(٣)، وليبان موقف ابن الأنباري إزاء ما قرره العلماء من تحديد عصور الاحتجاج، لا سيما أنَّ غرض المؤلف من إيراد الشعر؛ هو إقامة الدليل على صحة المعنى، وصحة تفسيره إياها على هدي العرب؛ وبناء عليه فإن من أبرز القبائل التي احتج بها ابن الأنباري مرتبة من الأكثر فالأقل:

(١) ينظر المزهري: ج ٢، ص ٣٦٠ - ٣٦١، (فيما يتعلق بشعراء العرب الذين يحتج بهم في العربية).

(٢) ينظر الخصائص: ج ٢، ص ١٢، (باب اختلاف اللغات وكلها حجة).

(٣) خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: البغدادي (١٠٩٣هـ) عبد القادر بن عمر، ت: عبد السلام محمد

هارون، ط ٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ج ١، ص ٦.

- (١) شعراء تميم.
- (٢) شعراء هذيل.
- (٣) شعراء قريش.
- (٤) شعراء هوازن.
- (٥) شعراء أسد.
- (٦) شعراء بكر وتغلب.
- (٧) شعراء الأزد.
- (٨) شعراء غطفان.
- (٩) شعراء طيء.
- (١٠) شعراء الرباب.
- (١١) شعراء سليم.
- (١٢) شعراء مذحج.
- (١٣) شعراء غني.
- (١٤) شعراء مزينة.
- (١٥) شعراء كندة.
- (١٦) شعراء كنانة.
- (١٧) شعراء ضبيعة.
- (١٨) شعراء باهلة.
- (١٩) شعراء ثقيف.
- (٢٠) شعراء ضبة.
- (٢١) شعراء عذرة.
- (٢٢) شعراء فزارة.
- (٢٣) شعراء قضاة.
- (٢٤) شعراء كلب.
- (٢٥) شعراء إياد.

(٢٦) شعراء عبد القيس.

(٢٧) شعراء عدوان.

(٢٨) شعراء عقيل.

(٢٩) شعراء عاملة.

(٣٠) شعراء قيس عيلان.

(٣١) شعراء همدان.

(٣٢) شعراء أحمير.

يتضح أنّ هذه القبائل التي احتج ابن الأنباري بشعر شعرائهم توافق منهج المؤلف في الزاهر مع قول الفارابي في (الألفاظ والحروف): "كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً وأبينها إبانة عما في النفس والذين عنهم نُقلت اللغة العربية، وبهم اقتُدي، وعنهم أُخذَ اللسانُ العربيُّ من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخذ ومعظمه وعليهم أُتكل في الغريب وفي الإعراب والتّصريف، ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم"^(١)، فأبو بكر احتج بشعر معظم القبائل العربية التي تدخل ضمن ما يسمى عصور الاحتجاج، غير أنّه قد احتج أيضاً بشعر شعراء ينتمون إلى قبائل استبعدها الفارابي، بقوله "وبالجملة، فإنه لم يؤخذ عن حضريّ قط، ولا عن سكّان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ لا من لحم ولا من جدّام لمجاورتهم أهل مصر والقبط، ولا من قضاة وعسّان وإياد لمجاورتهم أهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية، ولا من تغلب واليمن، فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس، ولا من عبد القيس وأزد عمان، لأنهم كانوا بالبحرين مُحالطين للهند والفرس، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز؛... والذي نقل اللغة واللسان العربيّ عن هؤلاء وأنبتّها في كتاب فصيرها علماً وصناعة هم أهل البصرة والكوفة فقط من بين أمصار العرب"^(٢).

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ج ١، ص ١٦٧.

(٢) السابق: ص ١٦٧ - ١٦٨.

وهم (١) على النحو التالي:

أولاً: بكر وتغلب، احتج ابن الأنباري، بشعر أربعة عشر شاعرًا منهم، من ضمنهم ثمانية شعراء ليسوا من قيس (٢) التي نص الفارابي على أخذ اللغويين عنها، وبكر وتغلب في نصّ الفارابي، لا يؤخذ عنها بسبب مجاورة تغلب لليونانية ومجاورة بكر للنبط والفرس.

ثانيًا: الأزدي، احتج بشعر اثني عشر شاعرًا منهم، ونصّ الفارابي يخرجهم من الاحتجاج بسبب مخالطتهم للهند والفرس.

ثالثًا: إياد، احتج بشعر شاعرين منهم، ونصّ الفارابي يخرجهم بسبب مجاورتهم لأهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرؤون في صلاتهم بغير العربية.

رابعًا: ثقيف، احتج بشعر شاعرين منهم، ونصّ الفارابي يخرجهم لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم. **خامسًا:** قضاة، احتج ابن الأنباري بشعر شاعرين منهم، ونصّ الفارابي يخرجهم لمجاورتهم لأهل الشام. **سادسًا:** عبد القيس، احتج بشعر (الصلتان العبدى) ونصّ الفارابي يخرجهم، لمخالطتهم للهند والفرس. مما سبق يتضح أنّ أبا بكر قد حقق التزامًا كبيرًا في سوق شواهد الشعرية عن قبائل العرب الذين يغلب عنهم نقل العربية، ومنبع اللسان العربي، والدليل على ذلك، ما ظهر لنا من إحصاء شعراء الزاهر (٣)، وتصدر شعراء: تميم، وهذيل، وقريش، وهوازن، وأسد، وليس ذلك بغريب، فقد كان لهذه القبائل صلة مع البصرة والكوفة أكثر من غيرها، وكان لشعراء قريش خصوصيتهم المعروفة بالفصاحة، ومن قريش النبي - ﷺ - فهو أفصح العرب، وقبيلة سادة القبائل العربية، لذلك كان الأخذ عنهم أمرًا مفروغًا منه، أما هذيل وهوازن والأوس والخزرج، فقد عرفوا بنبوغ عدة شعراء منهم، وكثرة صلتهم بالرواة والعلماء في الكوفة والبصرة، وعرفت هذيل بنقاء لغتها لقلّة اتصالها بغير العرب من الأمم الأخرى وتبعدها عن الدخيل.

(١) وهي القبائل نفسها التي احتج سيبويه بشعر شعرائها، مما لا يدع مجالًا للطعن في منهج ابن الأنباري وهو المتأخر عن سيبويه بما يقرب من قرن ونصف قرن من الزمان.

ينظر شرح أبيات سيبويه: السيرافي (المتوفى: ٣٨٥هـ) أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله ابن المرزبان، ت: محمد علي الرياح هاشم، راجعه طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

(٢) الشعراء هم: (الأحطل، الأغلب العجلي، باعث بن صريم اليشكري، الحارث بن عباد، عمران بن حطان، القطامي، المهلهل بن ربيعة، وأبو النجم العجلي).

(٣) الإحصاء الخاص بشعراء الزاهر في نهاية المبحث.

وخلاصة القول: إنَّ القبائل التي أكثر ابن الأنباري الأخذ عنها هي القبائل ذاتها التي أجمع اللغويون العرب على الأخذ منها، وهنا تكمن سلامة نظرتة في شواهدة الشعرية، وفيها تكمن القيمة التاريخية للزاهر، أما القبائل التي احتج بشعر شعرائها واستبعدت من عصور الاحتجاج - حسب قول الفارابي - فليست مدعاة للطعن في نظرتة إلى شواهدة الشعرية لسبب بسيط، هو أنه في ما احتج به من شعر هؤلاء، كان ينشد مبدأ تنقية اللغة في ما تحدثت به العرب، ومعلوم أنَّ مثل هذه الغاية تقتضي ضرباً من الموازنة بين لغة وأخرى، لغة شاذة ولغة عالية (الفصيحة)، والشعر يوفر هذا الضرب من الموازنة لشدة اتصاله بلغات العرب القديمة، ثم إن بيان معاني الألفاظ على نحو ما جاء في الزاهر، واختلاف سبل الاستعمال فيها يوسع دائرة الاحتجاج بما نقل أو سمع من أشعار العرب؛ لانتشارها في جزيرة العرب كلها، وعليه فان استبعاد علمائنا العرب لبعض القبائل من ميدان الاستشهاد راجع إلى حرص أولئك العلماء على سلامة اللغة العربية.

ويعود كثرة استشهاد ابن الأنباري بالشواهد الشعرية الذي فاق كثير من المصنفات وكتب المعاجم، إلى ثلاثة عوامل هي:

أولاً: كثرة ما ورد في الزاهر من أقوال العلماء، فاكسب الكتاب سمة السعة والشمول، ويعد الشعر من أبرز عناصر الاحتجاج.

ثانياً: يميل إلى الاستطراد في سوق شواهدة، فهو يبالي أحياناً في الاحتجاج بأكثر من شاهد شعري على قضية واحدة، لاسيما في إشارته للغات القبائل، وفي أبواب معاني الألفاظ المختلفة واشتقاقاتها، والظواهر الدلالية الأخرى، كالمشترك اللفظي، وانتقال مجال الدلالة، وغيرها.

ثالثاً: يعد ابن الأنباري من الحفّاظ، وقد عُرف بقوة حافظته، ورسوخ قدمه في مسائل اللغة، والاطلاع الواسع على روايتها وغريبها، وهذا في سائر مؤلفاته.

يظهر عند تتبع شواهدة الشعرية أنَّ معظم هذه الشواهد شفوية، وأن أكثر ما استشهاد به من شعر كان عن طريق السماع الذي ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

- (١) شواهد شعرية سمعها مباشرة من الشيوخ.
- (٢) شواهد شعرية نقلها رواية عن علماء لم يسمهم بأسمائهم.
- (٣) شواهد شعرية معروفة لديه، أو هي من نوع الشواهد المتداولة في المجالس التي تدور في مسائل

العربية.

المبحث الرابع

أثر أقوال العلماء ولغات العرب في توجيه المعنى في الزاهر

يزخر كتاب الزاهر في إيضاحه لمعاني الألفاظ بأقوال العلماء، ومقولات العرب بتعدد لغاتهم، وتعد من أكبر المصادر التي اعتمدها ابن الأنباري عليها في توجيه المعاني، ولم يكن مقتصرًا على علماء اللغة، بل كان لعلماء الحديث و التفسير نصيبًا في إيضاح المعاني، حتى أصبح الاستشهاد بأقوال العلماء السمة البارزة في عرضه لمدلولات الألفاظ، وفي الوقت نفسه كانت له عناية كبيرة بلغات العرب أثناء شرحه للمفردات، من الأسماء و الأفعال والحروف و المصادر، وما يترتب عليها من معان، فقد كان ينص أحيانًا على بيئة هذه اللغات، ويذكر قبائلها، وأحيانًا أخرى يكتفي بوصفها لغات، ومن أمثلة النقل عن العلماء، وعرض لغات العرب، دون إبداء رأي منه، قولهم في أسمائه تعالى: (الرؤوف الرحيم)، قال أبو بكر: "قال أهل اللغة: الرؤوف معناه في كلامهم: الشديد الرحمة، وفي الرؤوف أربع لغات: الرؤوف، بإثبات الهمزة، مع إثبات واو بعد الهمزة، والرؤف، بضم الهمزة، من غير إثبات واو، وقد قرئ بالوجهين، في كتاب الله، قال كعب بن مالك^(١):

نطيعُ نبيِّنا ونطيعُ ربَّنا هو الرحمنُ كأنَّ بنا رؤوفًا

وقال جرير^(٢) في اللغة الثانية:

ترى للمسلمين عليك حقاً كفعل الوالد الرؤفِ الرحيمِ

واللغة الثالثة: الله رأفٌ بعبادِهِ، بتسكين الهمزة، قال الشاعر^(٣):

فآمنوا بنبيِّ لا أبا لكمُ ذي خاتمِ صاعِهُ الرحمنِ محتومِ

رأفٍ رحيمٍ بأهلِ البرِّ يرحمهم مُقرَّبٍ عند ذي الكرسيِّ مرحومِ

وقال الكسائي والفراء: يقال: الله رُفٌّ بعباده، بكسر الهمزة^(٤).

وكان ابن الأنباري في الأغلب ينقل آراء العلماء، ويعرض اختلاف اللغات دون ترجيح أو إبداء رأي، وفي أحيانٍ قليلة كان يرجح أحد الأقوال، أو يشير إلى اللغة الأشهر والأجود عند العرب، مثل قولهم: (هذه بغداد)، قال أبو بكر: "أصل هذا الاسم للأعاجم، والعرب تختلف في لفظه، إذ لم يكن أصله من كلامها، ولا اشتقاقه من لغاتها، وبعض العرب يزعم أن تفسيره بالعربية: بستان رجل، فيغ:

(١) ديوان كعب بن مالك: ت سامي مكِّي العاني، ط ١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٦م، ٢٣٦.

(٢) ديوانه: ص ٢١٩.

(٣) لم أصل إلى الشاعر.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ١٧٥.

بستان، وداد: رجل، وبعضهم يقول: (بغ) اسم صنم كان بعض الفرس يعبدونه، و (داد): رجل، ولذلك كره بعض الفقهاء أن تسمى هذه المدينة: بغداد، لعل اسم الصنم، وسميت مدينة السلام، لمقارنتها دجلة، وكانت دجلة تسمى قصر السلام، فمن العرب من يقول: بغدان، بالباء والنون، وبعضهم يقول: بغداد، بالباء والدالين^(١)، ثم يرجح رأياً دون غيره، فيقول: "وهاتان اللغتان هما السائرتان المشهورتان"^(٢)، ويدلل على ترجيحه بقول أبي بكر المخزومي في مجلس أبي العباس:

سَلامٌ مَغْتَرِبٌ بَغْدَانٌ مَنْزِلُهُ إِنَّ أَجْدَ النَّاسِ لَمْ يَهْمُمْ بِإِنْجَادِ^(٣)

ويستمر بسوق الاستشهادات فيذكر قول أبي شعيب قال: أنشدنا يعقوب بن السكيت:

لَعَمْرُكَ لَوْلَا هَاشِمٌ مَا تَعَفَّرْتُ ببغدانٍ فِي بَوْغَائِهِ الْقَدَمَانِ^(٤)

وقال الآخر:

يَالَيْلَةَ خُرْسَ الدَجَاجِ طَوِيلَةَ ببغدانٍ مَا كَادَتْ عَنِ الصَّبْحِ^(٥)

وهكذا يستمر في التدليل على ترجيحه، قال الشاعر^(٦):

أَلَا إِنَّمَا بَغْدَادُ سَجْنٌ بَلِيَّةٌ أَرَاكَ مِنْ سَجْنِ الْعَذَابِ مَرِيحٌ

كما كان ينص على بيئة اللغة واسم القبيلة، كما جاء في قولهم: (لا جَرَمَ أَنَّكَ مُحْسِنٌ)، قال: "قال الفراء: كان الأصل في لا جرم: لا بُدَّ ولا محالة، ثم كثر استعمال العرب لها، حتى جعلوها بمنزلة قولهم: حقاً، فصاروا يقولون: لا جرم أنك محسن، على معنى: حقاً أنك محسن، وفي: لا جرم، سِتُّ لغات: يقال: لا جَرَمَ أَنَّكَ مُحْسِنٌ، وهي لغة أهل الحجاز، ولا جَرَمَ أَنَّكَ مُحْسِنٌ، بضم الجيم وتسكين الراء، وبنو فزارة يقولون لا جَرَمَ أَنَّكَ مُحْسِنٌ، وبنو عامر يقولون: لا ذا جَرَمَ أَنَّكَ قائم..."^(٧).

كما أنه لم يقتصر على القبائل العربية، بل ذكر أيضاً لغات بعض الأمم الأخرى، واستعمالاتهم اللغوية، كما في قولهم: (قد فَنَطَرْتُ علينا)، قال أبو بكر: "معناه: قد طَوَّلْتُ وكَثَرْتُ الكلام، وهو مأخوذ

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٣٥١.

(٢) السابق: ص ٣٥١.

(٣) المذكر والمؤنث: ج ٢، ص ٤١.

(٤) السابق: والصفحة.

(٥) شرح القصائد السبع: ص ٢٤٧.

(٦) تاريخ بغداد: ج ١، ص ٣٦٧.

(٧) الزاهر: ج ١، ص ٣٢٩.

من القنطار، والقنطار: الكثير من المال، وأورد: ثلاثة عشر قولاً كلها تؤول إلى معنى الكثير، وقال قوم: القنطار بلغة أهل إفريقية والأندلس: ثمانية آلاف مثقال ذهب أو فضة" (١).

وكذلك أشار إلى بعض الألفاظ الأعجمية المعربة، جاء في لفظة (المسيح) في قولهم: (هو من أتباع الدجال)، "وإذا كان المسيح: عيسى بن مريم -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، فأصله بالعبرانية: (مسيحا)، بالشين، فلما عربته العرب، أبدلت من شينه سيناً، فقالوا: المسيح؛ كما قالت العرب: موسى، وأصله بالعبرانية: موسى؛ فلما عربوه ونقلوه إلى كلامهم، أبدلوا من شينه سينا" (٢).

وقد أكثر من النقل عن العلماء، حتى ظهرت في خزينة الظواهر الدلالية (٣)، و خصوصاً المشترك اللفظي، حتى تكوّن عدد كبير من الدلالات المختلفة للمفردات، وقد كان يبسط هذه الآراء على ما فيها من اختلافات، ويحرص في الأغلب ألا ينقل رأياً حتى يضع له ما يدل عليه، وفي حالات قليلة لا يفعل ذلك، وكما سبق فقد كان مُقلِّداً في إبداء الرأي فيما ينقل، وكأنه موافق على كل هذه المعاني، لما يسوقه من أدلة وشواهد، وفي بعض الحالات يكون له موقفاً مخالفاً لبعضها ومؤيداً للبعض الآخر، مثل قولهم: (وَنَعَمَ الْوَكِيلُ)، قال أبو بكر: "فيه ثلاثة أقوال: قال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: الوكيل: الكافي؛ كما قال -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً﴾ [سورة الإسراء: ٢]، معناه: ألا تتخذوا من دوني كافيًا، وقال آخرون: الوكيل: الرب، فالمعنى عندهم: حسبنا الله ونعم الرب، وقال آخرون: الوكيل: الكفيل. والمعنى عندهم: حسبنا الله ونعم الكفيل بأرزاقنا... والذي أختار من هذا مذهب الفراء، وهو أن يكون المعنى: كافينا الله ونعم الكافي، فيكون الذي بعد نعم موافقاً للذي قبلها؛ كما تقول: رازقنا الله ونعم الرازق، وخالقنا الله ونعم الخالق، وراحمنا الله ونعم الراحم، فيكون هذا أحسن في اللفظ من قولك: خالقنا الله ونعم الكفيل. والقولان الآخران غير خارجين عن الصواب" (٤)، حيث ظهر جلياً استحسانه لرأي الفراء، كما أنه لم يرفض بقية الآراء، ومثل ذلك في الفرق بين الفقير والمسكين، في قولهم: (رجلٌ مسكينٌ)، فقد ذهب إلى قول أحمد بن عبيد ووصفه بالقول الصحيح عنده (٥).

(١) الزاهر: ج ١، ص ٣٧٨.

(٢) السابق: ج ٢، ص ٤٢٩.

(٣) ينظر إلى باب الرابع: الظواهر الدلالية.

(٤) الزاهر: ج ١، ص ٩٣.

(٥) السابق: ص ٢٠١.

وهو يميل إلى عدم تبني موقفًا صريحًا، ويعمد إلى الموازنة بين الأقوال، كما في قولهم: (قد حَسَمْتُ بحِيءِ فلانٍ)، "وأما قوله -عجلك-: ﴿وَمَثَلِيَّةٌ أَيَّامٌ حُسُومًا﴾ [سورة الحاقة: ٧]، فإن الحسوم هاهنا المتتابعة، وقال قوم: هي المشائيم، وأهل اللغة على القول الأول، قال الشاعر^(١):

بما كدّبوا عبدك المرء هوداً وكانَ لَديكَ أَمِيناً سَليماً
فأرسلت ريحاً دبوراً عقيماً فدابت عليهم لوقتِ حُسُوما

وقال الفراء: أصل هذا من حسم الداء، وذلك أن يُحمى الموضع، ثم يتابع عليه باللكوة^(٢)، حيث ذهب إلى المعنى اللغوي في سياق التركيب لا سياق التفسير في الآية الكريمة.

كما يذهب إلى الرفض في بعض الأحيان، ويصرح بالتخطئة في توجيه بعض المعاني من قبل العلماء، موضحاً ذلك بعرض الآراء، ثم الاستدلال عليها منبهاً ومعللاً دونما تحامل ولا تجريح، مثل قولهم: (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد)، "والجد، بكسر الجيم، ينقسم على قسمين: يكون الجد: الانكماش؛ قال أبو بكر: قال أبو العباس: أنشدني الزبير بن أبي بكر:

ولما رأينا البينَ قد جدَّ جدُّه ولم يبقَ إلا أن تنزولَ الركائبِ
مررنا فسلمنا سلاماً مخالساً فردَّت علينا أعينٌ وحواجبُ^(٣)

ويكون الجد: الحق، كقولك: جد في الجد ودع الهزل، قال الشاعر:

هزلتُ وجدَّ القولُ فاحتجبتُ فبقيت بين الجدِّ والهزل

ومن ذلك قولهم في القنوت: (ونخشى عذابك إنَّ عذابك الجدُّ بالكفارِ مُلْحِقٌ)، معناه: إنَّ عذابك الحق، ومنه قولهم: هو عالم جدًّا، بكسر الجيم، معناه: هو عالم حقاً حقاً، والعامَّة تُخطيء فتفتح الجيم، وأنشد الفراء:

إنَّ الذي بيّني وبينَ بني أبي وبينَ بني عمِّي لمختلفُ جدًّا

والوجه الثالث: قول الناس: ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجدِّ بكسر الجيم، قال أبو بكر: قال أبو عبيدة: هو خطأ، لأن الجد: الانكماش، والله -عجلك- قد دعا الناس وأمرهم بالانكماش في طاعته فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١ - ٢]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [سورة المؤمنون: ٥١]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [سورة الكهف: ٣٠]، قال أبو عبيد: ولا يجوز أن يأمرهم

(١) لم أصل إلى الشاعر.

(٢) الزاهر: ج ١، ص ٣٥٦.

(٣) الحماسة البصرية: ج ٢، ص ١٠٣.

بالانكماش ويدعوهم إليه ثم يقول: لا ينفعهم انكماش، قال أبو بكر: ولا أظن الذين رويوا هذا بكسر الجيم ذهبوا إلى المعنى الذي أنكره أبو عبيد ولكنهم أرادوا: ولا ينفع ذا الانكماش، والحرص على الدنيا انكماشه وحرصه عليها، إنما ينفعه العمل للآخرة" (١).

وفي بعض الأحيان ينص صراحةً على الخطأ كما في قولهم: (قال ذاك إنساناً من الناس)، "واختلفوا في آدم -عليه السلام-: فقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: آدم مأخوذ من أديم الأرض، وروى أبو موسى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((خلق الله آدم من قبضة قبضتها من جميع الأرض، فجاء ولدته على قدر الأرض، منهم الأسود والأبيض والأحمر والسهل والحزن والحبيث والطيب))، وقال قطرب: لا يصح في العربية أن يكون (آدم) مأخوذاً من أديم الأرض، لأنه لو كان كذلك لكان منصرفاً، لأنه يكون: فاعلاً، بمنزلة: خاتم وطابق، وهذا خطأ منه، لأن آدم، على ما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- وابن عباس -رضي الله عنهما-، مأخوذ من أديم الأرض، والذي قالوا صحيح في العربية، وهو أن يكون آدم: أفعال، من الأديم، ويكون الأصل فيه: أدم، فتصير الهمزة الساكنة ألفاً لانفتاح ما قبلها، ويمنع من الانصراف للزيادة والتعريف" (٢).

وفي حالات قليلة يعتمد إلى الرفض المصحوب بإبطال الحجة، كما جاء في قولهم: (شتم فلان عرض فلان)، قال أبو بكر: "معناه: ذكر أسلافه وآبائه بالقيح، والعرض عند العرب: الأسلاف والآباء، ذكر ذلك أبو عبيد، وأنكر عليه عبد الله بن مسلم بن قتيبة أن يكون العرض: الآباء والأسلاف، وقال: العرض: نفس الرجل، واحتج بالحديث الذي يروى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في صفة أهل الجنة: (لا يبولون ولا يتغوطون، إنما هو عرق يجري من أعراضهم مثل المسك)، قال فمعنى من أعراضهم: من أنفسهم وأبدانهم، قال أبو بكر: وليس في احتجاجه بهذا الحديث حجة له، لأن الأعراض عند العرب: المواضع التي تعرق من الجسد، والذي يدل على غلطه في هذا التأويل قول مسكين الدارمي:

رُبَّ مهزولٍ سمينٌ عرضُهُ وسمينٍ الجسمِ مهزولٍ الحسبِ (٣)

فمعناه: رب مهزول البدن والجسم كريم الآباء.

وقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- للحطيئة: (كأني بك عند رجلٍ من قريشٍ، قد بسط لك نمرقةً وكسر أخرى، وقال: يا حطيئة عتنا، بأعراض الناس)، فمعناه: بثلب أسلافهم وآبائهم، وقال عبد الله ابن مسلم: العرض في هذا الحديث: النفس. وقال: لا يجوز أن يكون الأسلاف، لأنه إذا ذكر أسلافه بسوء

(١) الزاهر: ج ١، ص ١٠٧.

(٢) السابق: ص ٤٢٦.

(٣) ديوان مسكين الدارمي: ت خليل العطية وعبد الله الجبوري، ط ١، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٧٠م،

لم يكن التحليل إليه، لأنه ذكر قوماً موتى، قال أبو بكر: وليس المعنى عندنا في هذا كما قال، لأنه لم يحلّه من سبه الآباء، إنما أحلّه مما أوصل إليه من الأذى في ذكره أسلافه^(١).
ومما سبق تتضح شخصية ابن الأنباري العلمية، وثقافته الدينية، وليس هذا بغريب عليه فقد نُقل عنه (أنّه كان يحفظ مئة وعشرين تفسيراً من تفاسير القرآن الكريم)^(٢)، لذلك كان خير من يوضح دلالات الألفاظ.

نقل ابن الأنباري أقوال عدد كبير من العلماء، وكانت متفاوتة فمنهم من نقل عنه الكثير، ومنهم القليل، ومن أبرز من نقل عنهم من الأكثر إلى الأقل بحسب ما تم الوقوف عنده من دلالات:

(١) الفراء^(٣)، فقد نقل عنه ما يفوق المئة وخمس وتسعين قولاً.

(٢) ثعلب^(٤)، فقد نقل عنه ما يفوق المئة وتسعين قولاً.

(٣) الأصمعي^(٥)، فقد نقل عنه ما يفوق المئة قول.

(٤) ابن الأعرابي^(٦)، فقد نقل عنه ما يفوق ثلاث وأربعين قولاً.

(١) الزاهر: ج ٢، ص ٥٦.

(٢) ينظر التمهيد: سيرة ابن الأنباري.

(٣) أبو زكريا يحيى بن زياد، مولى بني أسد، ولد بالكوفة من أصل فارسي، قيل عنه (الفراء أمير المؤمنين في النحو) توفي سنة ٢٠٧هـ.

نشأة النحو: ص ٧١.

(٤) أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب، مولى بني شيبان، ولد ببغداد وتوفي بها سنة ٢٩١هـ.

نشأة النحو: ص ٧٢.

(٥) أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن رياح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان، المعروف بالأصمعي الباهلي، كانت ولادة الأصمعي سنة اثنتين، وقيل ثلاث وعشرين ومائة. وتوفي في صفر سنة ست عشرة، وقيل أربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل سبع عشرة ومائتين بالبصرة، وقيل بمرو، رحمه الله تعالى.

وفيات الأعيان: ج ٣، ص ١٧٠.

(٦) محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله: كان مولى لبني هاشم لأنه من موالي، وكان أبوه زياد عبداً سندياً، وكان من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها، نحوياً لم يكن للكوفيين أشبه برواية البصريين منه راوية لأشعار القبائل ناسباً، وكان ربيياً للمفضل الضبي: سمع منه الدواوين وصححها، قال ثعلب: انتهى علم اللغة والحفظ إلى ابن الأعرابي.

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ج ٦، ص ٢٥٣٠.

- ٥) أبو عبيد^(١)، فقد نقل عنه ما يفوق الأربعين قولاً.
- ٦) ابن عباس^(٢) - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، فقد نقل عنه ما يفوق خمسة وعشرين قولاً.
- ٧) القاسم بن محمد (والده)، فقد نقل عنه ما يفوق ثلاثة وعشرين قولاً.
- ٨) ابن السكيت^(٣)، نقل عنه ما يفوق ثمانية عشر قولاً.

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام، بتشديد اللام، كان أبوه عبدا روميا لرجل من أهل هراة، واشتغل أبو عبيد بالحديث والأدب والفقه، وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع، وتوفي بمكة، وقيل بالمدينة بعد الفراغ من الحج، سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين ومائتين.

وفيات الأعيان: ج ٤، ص ٦٠.

(٢) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله - ﷺ -، وفي وفاته أقوال: سنة خمس وستين. وقيل سبع. وقيل ثمان، وهو الصحيح في قول الجمهور.

الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٤، ص ١٣١.

(٣) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت؛ فإنه كان من أكابر أهل اللغة، وتوفي يعقوب سنة ثلاث وأربعين ومائتين - وكان ذلك في خلافة المتوكل.

نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ص: ١٣٨.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا المبعوث بخاتم الرسالات، وبعد هذه الرحلة العلمية في البحث عن الدلالات اللغوية، في كتاب الزاهر، أضع في خاتمة هذه الرسالة، أبرز ما وفقني الله تعالى وأرشدني للوصول إليه من نتائج:

- (١) اشتمل الكتاب على الأنواع والظواهر والتغيرات الدلالية المختلفة.
- (٢) تناول الكتاب صوراً شتى لمظاهر التغير الدلالي، وأشار ابن الأنباري إلى ذلك تصريحاً وتضميناً من خلال سرد المعاني كما ذكر سبب التغير الدلالي، وكانت القرينة الأكثر: (كثرة استعمال اللفظة)، وتعد ظاهرة انتقال الدلالة هي الأكثر في عمليات التغير الدلالي، ثم تعميم الدلالة، ومن ثم تخصيص الدلالة، وتعتبر الألفاظ الإسلامية الرافد الأضخم في عملية تخصيص الألفاظ، واشتمل الكتاب على بعض الألفاظ التي أصابها الرقي أو الانحطاط، وأمّ الانتقال للألفاظ المتضادة فهي الأقل؛ لعدم وجود تأريخ لبعض الألفاظ المتضادة.
- (٣) تناول الكتاب كل أنواع الدلالات؛ لعملية إيضاح غريب المفردات، وقد لعب الجانب الصوتي والصرفي دوراً كبيراً في عملية البيان، وفصل ابن الأنباري كثيراً في هذين الجانبين، مستفيداً من ظاهري الإعلال والإبدال في التأصيل للمعاني الأساسية، وما تولد عنهما من معان جديدة، وأعطى التأصيل الصرفي للفظه مساحة كبيرة لبزوغ الظواهر الدلالية المختلفة، ولم يكن الجانب النحوي والسياقي بمنأى عن سابقه، فكون الكتاب مشكلاً من: آيات قرآنية، وأحاديث شريفة، وأبيات شعرية، وأمثال، وحكم، وأقوال مسكوكة، فطبيعي أن تكون فيه كلمات محذوفة، واستفهامات، واستثناءات، ونداء، وترخيم، وأسماء أفعال، وحروف على غير معانيها، لا يمكن الوصول إلى المعاني الصحيحة المقصودة، إلا بالرجوع إلى الدلالات النحوية، والسياقات اللغوية، التي تقود للأهداف المنشودة من الجمل المقصودة بشتى صورها، وبما أنّ الكتاب هو في حقيقته لتبصير الناس بالمعاني، فهو يشكل معجماً دلاليًا للألفاظ، وقد استوفى الكتاب كل أنواع الدلالات: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والسياقية والمعجمية.

- (٤) تناول الكتاب الظواهر اللغوية المختلفة، وكان المشترك اللفظي صاحب النصيب الأوفر؛ لأن ابن الأنباري كان يعرض جميع الآراء للفظه وللجملة ككل، مستعيناً بأقوال العلماء السابقين، ومقدمًا أنواع الشواهد المختلفة التي تدعم المعنى، إلا أنه لم يقل قولاً صريحاً باسم هذه الظاهرة، واكتفى بإثباتها والإيحاء للقارئ بإدراكها، بينما كان صريحاً في تسميته وتناوله للألفاظ المتضادة، فاشتمل الزاهر على عدد كبير منها، ومما يلاحظ أنّ ما جاء به من ألفاظ متضادة تعد تقريباً نسخة أخرى من كتابه الأضداد، كما اشتمل على العديد من الألفاظ المترادفة، وقد كان يقدمها عند

تفسيره لبعض الألفاظ على الأغلب فيفسر اللفظة بما يرادفها، وأحياناً يتسع في هذه الظاهرة فيعرض مسميات عديدة لمعنى واحد، وإذا طبقنا نظرية المحدثين في الألفاظ المترادفة التي وردت في الزاهر، نجد أنه قد جاء بها جميعاً بدءاً من التقارب الدلالي والله النصيب الأوفر، ومن ثم شبه الترادف، وأخيراً التام، كما اشتمل أيضاً على الألفاظ المعربة والدخيلة على اللغة العربية، مصرحاً بذلك أحياناً، ومستشهداً بها في الشواهد دون إيضاح كونها معربة أحياناً أخرى.

٥) اشتمل الكتاب على أكثر لغات العرب، ظهر ذلك جلياً من عنايته باللغات في أثناء شرحه للأقوال والأمثال، وكان يذكر بيئة هذه اللغة أو تلك ويشير إلى قبائلها، وأحياناً أخرى يكتفي بوصفها لغة، فمن اللغات التي استخدمت: لغة الحجاز، وقيم، وقيس، وطبي، وأسد، وهذيل، ونجد، واليمن، وغيرهم، ولم يقتصر على بيئات القبائل العربية ولهجاتها، بل ذكر أيضاً لغات بعض الأمم في المفردات واستعمالاتهم اللغوية فيها، وكان موقفه من هذه اللغات العربية وغيرها موقفاً وصفيّاً.

٦) استعان ابن الأنباري بآراء العلماء، حيث كان يحتكم إلى المعنى في جل الآراء التي اختارها أو استحسناها، أو تلك التي وقف منها موقف الناقد المتأمل، ليصل إلى صحة المعنى أو مجانبته الرأي لصواب المعنى، وكان له منها موقفان: أحدهما: القبول والاستحسان، والآخر: الاستدراك والتنبيه والتعليل دونما ترجيح لآراء غيره من العلماء أو تحامل عليهم، لا سيما في الألفاظ التي تباينت آراء العلماء في توجيه معناها.

٧) لم يكن ابن الأنباري متعصباً في نقله عن العلماء، من كان يتبع المذهب البصري أو الكوفي، وأبرز من نقل عنهم الفراء، وثعلب، والأصمعي، وأبو عبيدة وابن الأعرابي، وابن السكيت، ووالده القاسم بن محمد، ولم يكن مقتصرًا على اللغويين بل نقل عن المفسرين والمحدثين وأصحاب القراءات.

مع نهاية هذه الرسالة التي كانت تتمركز في الجانب الدلالي في كتاب الزاهر، ومع هذه الخلاصة التي توصل إليه هذا البحث؛ أكون قد قدمت محاولة للإحاطة بكل ما احتوى به هذا الكتاب من دلالات، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن كنت قد أخطأت فمن نفسي والشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع العربية

١. اتفاق المباني وافتراق المعاني، (ت: ٦١٣هـ) سليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقي الدين، الدقيقي المصري، ت: يحيى عبد الرؤوف جبر، ط ١، دار عمار - الأردن، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢. إحصاء العلوم: لأبي نصر الفارابي، ت: علي بو ملح، ط الأولى، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٧٢م.
٣. إحياء النحو: إبراهيم مصطفى، القاهرة، ١٩٥٩م.
٤. إحصاء العلوم: لأبي نصر الفارابي، ت: علي بو ملح، ط ١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٧٢م.
٥. إحياء النحو: إبراهيم مصطفى، القاهرة، ١٩٥٩م.
٦. أخبار الدولة العباسية: مؤلف أخبار الدولة العباسية - مجهول (ت: ق ٣هـ)، ت: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت.
٧. أدب الكاتب: ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
٨. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود (ت ٩٨٢هـ) محمد بن محمد ابن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٩. أساس البلاغة: الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، ت: محمد باسل عيون السود، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٠. أسرار البلاغة: الجرجاني (ت ٤٧١هـ) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني، جدة.
١١. إسفار الفصيح: الهروي (ت ٤٣٣هـ) أبو سهل محمد بن علي محمد، ت أحمد بن سعيد ابن محمد قشاش، ط ١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ.
١٢. الأشباه والنظائر في النحو: السيوطي (ت: ٩١١هـ)، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، ت: غازي مختار طليمات، ط ١، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٣. الاشتقاق: ابن دريد (ت: ٣٢١هـ) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت: عبدالسلام محمد هارون، ط ١، دار الجيل، بيروت - لبنان، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٤. الإصابة في تمييز الصحابة: العسقلاني (٨٥٢هـ) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد أحمد ابن حجر، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
١٥. الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٤، ٢٠١٠م.
١٦. الأصول، دراسة ائتمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.
١٧. الأضداد: ابن الأنباري: (ت: ٣٢٨هـ) أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ابن الحسن بن بيان بن سماعة بن قروة بن قطن بن دعامة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٨. الأضداد: قطرب (ت ٢٠٦هـ) أبو علي محمد بن المستنير، ت: حتّا حداد، ط ١، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
١٩. أمالي: القالي (ت ٣٥٦هـ) إسماعيل بن القاسم بن عيذون، ت: محمد عبد الجواد الأصمعي، ط ١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٦م.
٢٠. الأمثال لابن سلام: (ت: ٢٢٤هـ) أبو عُبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، ت: عبد المجيد قطامش، ط ١، دار المأمون للتراث، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٢١. إنباه الرواة على أنباه النحاة: القطفي (ت: ٦٢٤هـ) جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٦م.
٢٢. البارع في اللغة: القالي (ت: ٣٥٦هـ) أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون ابن هارون ابن عيسى ابن محمد بن سلمان، ت: هشام الطعان، ط ١، مكتبة النهضة، بغداد، دار الحضارة العربية، بيروت، ١٩٧٥م.
٢٣. البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق)، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م.
٢٤. البحث اللغوي عند العرب: أحمد مختار عمر، ط ٦، عالم الكتب، القاهرة.
٢٥. البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب: أحمد مختار عمر، ط ١، دار الثقافة، ١٩٧٢م.
٢٦. البرهان في علوم القرآن: الزركشي (ت ٧٩٤هـ) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله ابن بهادر، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧هـ.

٢٧. البلغة في تراجم أئمة النحو اللغة: الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) مجد الدين أبو طاهر محمد ابن يعقوب، ط ١، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢٨. بمحة المجالس وأنس المجالس وشحن الذاهن والهاجس: القرطبي (ت ٤٦٣هـ) أبو عمر يوسف ابن عبد الله ابن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، ت: محمد مرسي خولي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان.
٢٩. البيان والتبيين: الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الكتاني بالولاء الليثي، ت: عبد السلام هارون، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.
٣٠. تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي (ت ١٤٠٥هـ) محمد بن محمد عبدالرزاق الحسيني، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٣١. تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ: الخطيب البغدادي أحمد ابن علي، ت: بشار عواد معروف، ط ١، دار العرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٣٢. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: محمود عكاشة، ط ١، دار النشر للجامعات، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣٣. تخريج أحاديث الإحياء = المغني عن حمل الأسفار: الحافظ أبو الفضل (ت ٨٠٦هـ) زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، ط: ١، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٣٤. التصريف الملوكي: ابن جنبي (ت ٣٩٢هـ) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي، ت: عرفان مطرجي، ط ١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣٥. التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه: رمضان عبد التواب، ط ٣، مكتبة الخفاجي، القاهرة، ١٩٩٧م.
٣٦. التعريفات: الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) علي بن محمد بن علي الزين، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٣٧. التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، ط ١، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، أعده للشاملة فريق رابطة النساخ برعاية (مركز النخب العلمية)، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٣٨. تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ط ١، دار الحديث، القاهرة.

٣٩. التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه: البكري (ت ١٨٧هـ)، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي المحقق: دار الكتب والوثائق القومية - مركز تحقيق التراث، ط ٢، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠.
٤٠. التنبيه على حدوث التصحيف: حمزة الأصفهاني (ت ٣٧٥هـ) ت: محمد أسعد طلس، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٨م.
٤١. جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ)، ط: ٢٨، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
٤٢. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٤٣. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: الحميدي (ت ٤٨٨هـ) محمد بن فتوح بن عبد الله ابن فتوح ابن حميد الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر، ت: علي حسين البواب، ط ٢، دار ابن حزم، لبنان - بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٤٤. الجمل: الجرجاني (٤٧١هـ) عبد القاهر بن عبد الرحمن، ت: علي حيدر، ط ١، دار الحكمة، دمشق، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
٤٥. جمهرة الأمثال: العسكري (ت ٣٩٥هـ) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، دار الفكر، بيروت.
٤٦. جمهرة اللغة: ابن دريد (ت: ٣٢١هـ) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت: رمزي منير بعلبكي، ط ١، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٨٧م.
٤٧. الجنى الداني في حروف المعاني: المرادي (٧٤٩هـ) أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم ابن عبدالله ابن علي المرادي المصري المالكي، ت: فخر الدين قباوة - محمد نسيم فاضل، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٤٨. الحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: محمد ضاري حمادى، ط ١، مؤسسة المطبوعات التجارية، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٤٩. الحروف: الفارابي (٣٣٩هـ)، ت: محسن مهدي، ط ٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٠م.
٥٠. الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: سليمان فياض، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٥١. الحماسة البصرية: صدر الدين البصري (ت: ٦٥٩هـ) علي بن أبي الفرج بن الحسن، ت: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت.
٥٢. الحيوان: الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) عمرو بن بحر بن محبوب الكناي، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.
٥٣. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: البغدادي (١٠٩٣هـ) عبد القادر بن عمر، ت: عبدالسلام محمد هارون، ط ٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٥٤. الخصائص: ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أبو الفتح عثمان بن جني الموصل، ت: محمد علي النجار، ط ٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٥٥. خصام ونقد: طه حسين، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م.
٥٦. دراسات في علم اللغة: كمال محمد بشر، آذار، ١٩٨٢م.
٥٧. دراسات في فقه اللغة: صبحي الصالح (ت: ١٤٠٧هـ)، دار العلم للملايين، ط ١، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
٥٨. الدرس الدلالي في خصائص ابن جني: أحمد سليمان ياقوت، ط ١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩م.
٥٩. دروس في الألسنية العامة: دي سوسير (ت ١٩١٣م) فرديناند، ترجمة: يوسف غازي، ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، جونيه- لبنان، ١٩٨٤م.
٦٠. دروس في علم الصرف: إبراهيم الشمسان، ط ٣، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٦١. دروس في قواعد اللغة العربية: محي الدين الناصري، الفرات، بغداد، ١٩٢٨م.
٦٢. دلائل الإعجاز في علم المعاني: الجرجاني (المتوفى: ٤٧١هـ)، أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن ابن محمد الفارسي الأصل، ت: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط ١، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٦٣. دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، ط ٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤م.
٦٤. دلالة الألفاظ العربية وتطورها: مراد كامل، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، ١٩٦٣م.
٦٥. الدلالة اللغوية عند العرب: عبد الكريم مجاهد، ط ١، دار الضياء، عمان، ١٩٨٥م.
٦٦. دلالة السياق: ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، ط ١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ.

٦٧. دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: عبد الله بن صالح الفوزان، ط ١، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٠م.
٦٨. دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، ط ١، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، ١٩٩٧م.
٦٩. ديوان أبي طالب (شرح ابن جني): مطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٥٦هـ.
٧٠. ديوان الأخطل: ت فخر الدين قباوة، دار الأصمعي، حلب، ١٩٧١م.
٧١. ديوان الأعشى: ت المستشرق جابر، لندن، ١٩٢٨م.
٧٢. ديوان امرئ القيس: ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.
٧٣. ديوان أمية بن الصلت: ت عبدالحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٧٤م.
٧٤. ديوان بشر بن خازم: ت عزة حسن، دمشق، ١٩٧٣م.
٧٥. ديوان بشار بن برد: محمد الطاهر بن عاشور، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.
٧٦. ديوان جرير: ت نعمان أمين طه، دار المعارف، مصر.
٧٧. ديوان جميل: ت حسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٩م.
٧٨. ديوان حاتم بن عبد الله الطائي: ت: عادل سليمان، مطبعة المدني، القاهرة.
٧٩. ديوان الخطيئة: ت نعمان أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م.
٨٠. ديوان ابن الدمينية: ت أحمد راتب الفناخ، القاهرة، ١٩٥٩م.
٨١. ديوان ذي الرمة: ت عبد القدوس أبو صالح، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٣م.
٨٢. ديوان زهير بن أبي سلمى: ت علي حسين فاعور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ.
٨٣. ديوان الشماخ: ت صلاح الدين الهادي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.
٨٤. ديوان طرفة (شرح الأعلام الشنمري): ت: درية الخطيب ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٥م.
٨٥. ديوان العباس بن مرداس: ت: يحيى الجبوري، بغداد، ١٩٦٨م.
٨٦. ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ت: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت.
٨٧. ديوان العجاج: ت عزة حسن، بيروت، ١٩٧١م.
٨٨. ديوان علقمة الفحل (شرح الأعلام الشنمري): ت لطفي الصقال ودريّة الخطيب، ط ١، دار الكتاب العرب، حلب، ١٩٦٩م.

٨٩. ديوان علي بن أبي طالب (من الشعر المنسوب إلى الإمام): جمعه عبد العزيز سيد الأهل، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.
٩٠. ديوان عمرو بن قميئة: ت حسن كامل الصيرفي، القاهرة، ١٩٧٠م.
٩١. ديوان الفرزدق: ت كرم البستاني، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.
٩٢. ديوان القطامي: ت السامرائي ومطلوب، بيروت، ١٩٦٠م.
٩٣. ديوان كثير: ت إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١م.
٩٤. ديوان كعب بن مالك: ت سامي مكّي العاني، ط ١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٦م.
٩٥. ديوان الكميّت بن زيد: ت داوود سلوم، ط ١، النجف، ١٩٦٩م.
٩٦. ديوان لبيد بن ربيعة: ت: إحسان عباس، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٦٢م.
٩٧. ديوان مجنون ليلى: ت عبد الستار أحمد فراج، ط ١، مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٧٩م.
٩٨. ديوان مسكين الدارمي: ت: خليل العطية وعبد الله الجبوري، ط ١، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٧٠م.
٩٩. ديوان النابغة الذبياني: ت شكري فيصل، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨م.
١٠٠. ديوان الهذليين: مصورة عن طبعة دار الكتب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.
١٠١. ديوان ابن الهرمة: ت محمد جبار المعيب، مطبعة الآداب، دمشق، ١٩٦٩م.
١٠٢. الراموز على الصحاح: محمد بن السيد حسن، ت: محمد علي عبد الكريم الرديني، ط ٢، دار أسامة، دمشق، ١٩٨٦م.
١٠٣. الراعي في الإبدال والمعاقبة والنظائر: الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، ت: عز الدين التنوخي، دمشق، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.
١٠٤. رصف المباني في شرح حروف المعاني: المالقي (ت ٧٠٢هـ) أحمد بن عبد النور المالقي، ت: أحمد ابن محمد الخراط، مجمع اللغة العربية، دمشق.
١٠٥. زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي ابن محمد، ت عبد الرزاق المهدي، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٠٦. الزاهر في معاني كلام الناس: ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) محمد بن القاسم، ت: حاتم صالح الضامن، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٠٧. الزاهر في معاني كلام الناس: ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) أبو بكر بن محمد القاسم، ت: الشريبي شريدة، ط ١، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٠٨. سر صناعة الإعراب: ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية، ت: حسن هنداوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٠٩. سنن أبي داود: أبو داود (ت ٢٧٥هـ) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد ابن عمرو الأزدي السجستاني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
١١٠. سنن ابن ماجه: ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
١١١. الشافية في علمي التصريف والخط: ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن يونس، الكردي المالكي، ت: صالح بن عبد العظيم الشاعر، ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م.
١١٢. شذا العرف في فن الصرف: أحمد بن محمد الحمالوي (ت: ١٣٥١هـ)، ت: نصر الله عبدالرحمن نصرالله، مكتبة الرشد، الرياض.
١١٣. شرح أبيات سيبويه: السيرافي (المتوفى: ٣٨٥هـ) أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن ابن عبدالله ابن المرزبان، ت: محمد علي الرياح هاشم، راجعه طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.
١١٤. شرح التسهيل: ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، ت: عبد الرحمن محمد المختون، دار هجر، القاهرة، ١٩٩٠م.
١١٥. شرح تسهيل الفوائد: ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ) محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين، ت عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، ط ١، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١١٦. شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهرية، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
١١٧. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: الجوجري (٨٨٩هـ) شمس الدين محمد ابن عبدالمنعم بن محمد الجوجري القاهري الشافعي، ت: نواف بن جزاء الحارثي، ط ١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٣هـ / ٢٠٠٤م،
١١٨. شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك: ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢٠، دار التراث - دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، القاهرة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

١١٩. شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات: ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) أبو بكر محمد بن القاسم ابن بشار الأنباري، ت عبد السلام محمد هارون، ط ٥، دار المعارف.
١٢٠. شرح الكافية الشافية: ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) أبو عبد الله، جمال الدين محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، ت: عبد المنعم أحمد هريدي، ط ١، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة.
١٢١. شرح المفصل: ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد ابن علي، موفق الدين الأسدي الموصلبي، ت: إميل بديع يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٢٢. شعر الراعي النميري: ناصر الحايي، دمشق، ١٩٦٤م.
١٢٣. شعر أبي زيد الطائي: نوري القيسي، بغداد، ١٩٦٧م.
١٢٤. شعر عمرو ابن الأحمر: ت حسين عطوان، دمشق.
١٢٥. شعر عمرو بن شأس: ت يحيى الجبوري، ط ١، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧٢م.
١٢٦. شعر قيس بن ذريح: ت حسين نصار، دار مصر للطبعة، القاهرة، ١٩٦٧م.
١٢٧. شعر النابغة الجعدي: ت عبد العزيز رباح، ط ١، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٤م.
١٢٨. شعر نصيب بن راح: دواد سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٦٨م.
١٢٩. الشعر والشعراء: ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) عبد الله بن مسلم، دار الحديث، القاهرة.
١٣٠. شعر النمر بن تولب: نوري القيسي، بغداد، ١٩٦٩م.
١٣١. شعر يزيد بن الطثيرة: ت حاتم صالح الضامن، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٣م.
١٣٢. الصحاحي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها: ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ت: محمد حمود الدعجاني، ط ١، محمد علي بيضون، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٣٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري (ت ٣٩٣هـ) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٣٤. صحيح البخاري: البخاري (ت ٢٥٦هـ) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

١٣٥. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: ابن حبان (ت ٣٥٤هـ) محمد بن حبان بن أحمد ابن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ت: شعيب الأرنؤوط، ط ٢، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١٣٦. صحيح مسلم: مسلم (ت ٢٦١هـ) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٣٧. الصناعتين: العسكري (ت ٣٩٥هـ) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد يحيى، ت: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.
١٣٨. طبقات الحنابلة: أبو الحسين ابن أبي يعلى محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
١٣٩. طبقات فحول الشعراء: الجمحي (ت ٢٣٢هـ) أبو عبد الله، محمد بن سلام (بالتشديد) ابن عبيد الله الجمحي بالولاء، ت: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة.
١٤٠. طبقات القراء الكبار على الطبقات والأعصار: الذهبي (ت ٧٤٨هـ) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٤١. طبقات المفسرين: الداوودي المالكي (ت ٩٤٥هـ) محمد بن علي بن أحمد، ت لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ج ١، ص ١٠٦-١٠٧، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤٢. طبقات النحويين واللغويين: الزُّبيدي الأندلسي محمد بن الحسن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعارف، القاهرة.
١٤٣. العربية تاريخ وتطور: إبراهيم السامرائي، ط ١، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
١٤٤. العربية لغة العلوم والتقنية: عبد الصبور شاهين، ط ١، دار الاعتصام، ١٩٨٦م.
١٤٥. علم الأصوات: برتيل مالمبرج، تعريب: عبد الصابور شاهين، مكتبة الشباب، ١٩٨٧م.
١٤٦. علم الدلالة: أحمد مختار عمر، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٥م.
١٤٧. علم الدلالة: محمد سعد محمد، ط ١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢م.
١٤٨. علم الدلالة إطار جديد: بالمر، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع، الدوحة/قطر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
١٤٩. علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية: فريد عوض حيدر، ط ٢، مطبعة النهضة، القاهرة، ١٩٩٩م.
١٥٠. علم اللغة: علي عبد الواحد وافي، ط ٩، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٤م.
١٥١. علم اللغة العام: علي عبد الواحد وافي، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.

١٥٢. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٧م.
١٥٣. العمدة في سر صناعة الشعر وآدابه ونقده: رشيق القيرواني، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، دار الجيل بيروت، ١٩٩٧م.
١٥٤. العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ابن رشيق (ت ٤٦٣هـ) أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٥، دار الجيل، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١٥٥. العين: الخليل (ت ١٧٠هـ) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ت: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
١٥٦. غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري الدمشقي الشافعي محمد بن محمد بن محمد ابن علي، ت: براجستراسر، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥٧. غريب الحديث: ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: عبد الله الجبوري، ط ١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ.
١٥٨. غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب: السجستاني (ت: ٣٣٠هـ) أبو بكر العزيري محمد ابن عؤزير السجستاني، ت: محمد أديب عبدالواحد جمران، ط ١، دار قتيبة، سوريا، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١٥٩. الفاخر: المفضل بن سلمة بن عاصم (ت ٢٩٠هـ)، أبو طالب، ت: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النجار، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٠هـ.
١٦٠. الفائق في غريب الحديث: الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد، ت: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعرفة - لبنان.
١٦١. الفاضل: المبرد (ت: ٢٨٥هـ) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، ت: محيي الدين عبد الحميد، ط ٤، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٤٢١هـ.
١٦٢. الفروق اللغوية: العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ابن سعيد ابن يحيى بن مهران العسكري، ت: الشيخ بيت الله بيات، ط ١، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٢هـ.
١٦٣. فصول في الفقه العربية: رمضان عبد التواب، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
١٦٤. فقه اللغة: علي عبد الواحد واقي، ط ٣، دار نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٤م.
١٦٥. فقه اللغة وسر العربية: الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ت: عبد الرزاق المهدي، ط ١، إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٦٦. الفهرست: ابن النديم (ت محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي، ت: إبراهيم رمضان، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
١٦٧. فهرسة ابن خير الإشبيلي: ابن خير (ت: ٥٧٥هـ) أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي، ت: محمد فؤاد منصور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
١٦٨. في التطور اللغوي: عبد الصبور شاهين، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
١٦٩. في النحو العربي نقد وتوجيه: مهدي المخزومي، ط ١، بيروت، ١٩٦٤م.
١٧٠. القاموس المحيط: الفيروزآبادي (٨١٧هـ) مجد الدين محمد بن يعقوب، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط الثامنة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
١٧١. الكامل في اللغة والأدب: المؤلف: المبرد (ت: ٢٨٥هـ) أبو العباس محمد بن يزيد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣، دار الفكر العربي - القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٧٢. الكتاب: سيبويه (ت ١٨٠هـ) عمرو بن عثمان بن قنبر، ت: عبد السلام محمد هارون، ط ٤، مكتبة الخفاجي، القاهرة، ٢٠٠٤م.
١٧٣. كتاب الألفاظ لابن السكيت: ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، ت: فخر الدين قباوة، ط ١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٨م.
١٧٤. الكلمة دراسة لغوية معجمية: حلمية خليل، ط ١، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٠م.
١٧٥. الكليات: أبو البقاء الكوفي، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.
١٧٦. لسان العرب: ابن منظور (ت ٧١١هـ) جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
١٧٧. اللسانيات النشأة والتطور: أحمد مومن، ط ١، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٢م.
١٧٨. اللطائف في اللغة معجم أسماء الأشياء: أحمد مصطفى اللبايدي الدمشقي (ت ١٣١٨هـ)، دار الفضيلة، القاهرة.
١٧٩. اللغات السامية: تيودور نولدكه، تعريب: رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٣م.
١٨٠. اللغة الإعلامية: عبد العزيز شرف، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٤م.

١٨١. اللغة والمعنى والسياق: جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م.
١٨٢. ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد: المبرد (ت ٢٨٥هـ) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ت: عبد العزيز الميمني الراجكوتي الأثري، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٠هـ.
١٨٣. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) نصر الله بن محمد، ت: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نفضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.
١٨٤. مجاز القرآن: أبو عبيدة (ت ٢٠٩هـ) معمر بن المثنى البصري، ت: محمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.
١٨٥. مجمل اللغة: ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ت: زهير عبد المحسن سلطان، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٨٦. المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت: عبد الحميد هندراوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٨٧. المحيط في اللغة: ابن عباد (ت: ٣٨٥هـ) إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، بترقيم الشاملة آليا.
١٨٨. مختار الصحاح: الرازي (ت ٦٦٦هـ) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، ط ٥، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
١٨٩. مختصر الزاهر: الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، ت: تامر محمد أمين حسين، ط ١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
١٩٠. المذكر والمؤنث: ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، ت: محمد عبد الخالق عضيمة، مراجعة: رمضان عبد التواب، مصر، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١٩١. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي (ت: ٩١١هـ) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ت: فؤاد علي منصور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
١٩٢. المستصفي في علم الأصول: الغزالي (ت ٥٠٥هـ) أبو حامد محمد بن محمد، ت: محمد عبدالسلام عبد الشافي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

١٩٣. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - ﷺ -: مسلم (ت: ٢٦١هـ) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٩٤. المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة: صهيب عبد الجبار، ٢٠١٣م، [الكتاب غير مطبوع].
١٩٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي (٧٧٠هـ) أحمد بن محمد علي المقرئ، ت: عبد العظيم الشناوي، ط ٢، دار المعارف، القاهرة.
١٩٦. مصنف عبد الرزاق الصنعاني: الصنعاني (ت ٢١١هـ) أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ٢، المكتبة الإسلامية - بيروت، ١٤٠٣هـ.
١٩٧. معاني الأبنية في العربية: فاضل بن صالح السامرائي، ط ١، دار عمار، الأردن، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
١٩٨. معاني القرآن: الفراء (ت: ٢٠٧هـ) أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، ت: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط ١، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر.
١٩٩. المعاني الكبير في أبيات المعاني: ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: المستشرق سالم الكرنكوي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م
٢٠٠. معجم الأدباء: الحموي (ت ٦٢٦هـ) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، ت: إحسان عباس، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٢٠١. معجم البلدان: الحموي (ت ٦٢٦هـ) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
٢٠٢. معجم ديوان الأدب: الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ)، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، ت: أحمد مختار عمر، مراجعة إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢٠٣. معجم الشعراء: المرزباني (٣٨٤هـ) أبو عبيد الله محمد بن عمران، بتصحيح وتعليق: ف. كرنكو، ط ٢، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٢٠٤. معجم الشعراء العرب: بتقييم الشاملة آليا.

٢٠٥. المعجم المفصل في الأضداد: أنطونيوس بطرس، ص ٢٤٦، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٠٦. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى وآخرين) دار الدعوة.
٢٠٧. المعرب من كلام الأعجمي من حروف المعجم: الجواليقي (ت ٥٤٠هـ)، أبو منصور أحمد ابن محمد الخضر، ت: ف. عبد الرحيم، ط ١، دار القلم، دمشق، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢٠٨. مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) أبو محمد، جمال الدين عبد الله ابن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، ت مازن المبارك / محمد علي حمد الله، ط ٦، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.
٢٠٩. المفردات في غريب القرآن: الراغب (ت: ٥٠٢هـ) أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، ط ١، دار القلم، الدار الشامية، دمشق - بيروت، ١٤١٢هـ.
٢١٠. المفصل في علم العربية: الزمخشري (٥٣٨هـ) محمود بن عمرو، ط ٢، دار الجليل، بيروت.
٢١١. المقتضب: المبرد (ت ٢٨٥هـ) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، ت: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.
٢١٢. منتهى الطلب من أشعار العرب: محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي (ت: ٥٩٧هـ)، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، (بترقيم الشاملة آليا).
٢١٣. المنجد في اللغة: كراع النمل (ت: بعد ٣٠٩هـ) علي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب ت: أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، ط ٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م.
٢١٤. منهاج البلغاء وسراج الأدباء: القرطاجي (ت ٦٨٤هـ) حازم بن محمد بن حسن، ت: محمد الحبيب ابن الخوجة، ط ٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.
٢١٥. موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: أكرم ضياء العمري، ط ٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ - ١٩٥٨م.
٢١٦. المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم: الآمدي (ت ٣٧٠هـ)، أبو القاسم الحسن بن بشر، ت: ف. كرنكو، ط ١، دار الجليل، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٢١٧. نحو القرآن: أحمد عبد الستار الجواربي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٢١٨. النحو الوافي: عباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ)، ط ١٥، دار المعارف.

٢١٩. نزهة الألباء في طبقات الأدباء: الأنباري (ت ٥٧٧هـ) كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، ت: إبراهيم السامرائي، ط ٣، مكتبة المنار، الزرقاء الأردن، ١٩٨٥م - ١٤٠٥هـ.
٢٢٠. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: محمد الطنطاوي، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٢١. نظرية المعنى في النقد العربي: مصطفى ناصف، دار الأندلس، بيروت.
٢٢٢. النكت في تفسير كتاب سيويه: الأعلم الشنتمري، ت: رشيد بالحبيب، وزارة الأوقاف، المغرب.
٢٢٣. نهاية الأرب في فنون الأدب: النويري (ت ٧٣٣هـ) أحمد بن عبد الوهاب بن محمد ابن عبدالدائم القرشي التيمي البكري، ط ١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
٢٢٤. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، ت: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٢٥. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي (ت: ٩١١هـ) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.
٢٢٦. الوافي بالوفيات: الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) صلاح الدين خليل بن أيك بن عبد الله الصفدي ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

المجلات والرسائل العلمية

- (١) البحث الدلالي في كتاب السرخسي: نواس محمد علي، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية. ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- (٢) البحث الدلالي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (ت ٨٨٥ هـ)، عزيز سليم علي القريشي، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، لغة عربية وآدابها، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- (٣) التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث: حسين حامد الصالح، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد الخامس عشر، يناير - يونيو ٢٠٠٣ م.
- (٤) الدلالة ونظرية النحو العربي: محمد عامر معين، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م.
- (٥) الدلالة النحوية بين القدامى والمحدثين: زينب مديح جبارة النعيمي، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد ١٢، جامعة واسط، كلية التربية الإسلامية، ٢٠٠٩ م.
- (٦) شعر الأقيشر الأسدي: ت الطيب العشاش، مستل من حوليات الجامعة التونسية، العدد الثامن، ١٩٧١ م.
- (٧) شعر قيس بن الخدادية: حاتم صالح الضامن، فصلة من مجلد المورد، ٨م، ٢٤، بغداد، ١٩٧٩ م.
- (٨) شعر المخبل السعدي: ت حاتم صال الضامن، مجلة المورد، المجلد الثاني، العدد الأول، ١٩٧٣ م.
- (٩) اللغة والفكر بين علم النفس وعلم اللسانية (بحث): بسام بركة، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد الثامن عشر والتاسع عشر، مركز الإنماء القومي، لبنان، مارس ١٩٨٢ م.
- (١٠) اللفظ والمعنى في البيان العربي: محمد عابد الجابري، مجلة فصول، العدد الأول، المجلد السادس، ١٩٨٥ م.
- (١١) نظرية ابن فارس بين الأصل والوصل والنقل (معجم مقاييس اللغة أمودجًا): بثينة أسعد صالح عرار، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، الآداب، لغة عربية، فلسطين / نابلس، ٢٠١٣ م.
- (١٢) شعر المخبل السعدي: ت حاتم صال الضامن، مجلة المورد، المجلد الثاني، العدد الأول، ١٩٧٣ م.

الملاحق

أبرز الشعراء الذين احتج بشعرهم حسب قبائلهم

شعراء تميم				
م	اسم الشاعر	الكلمة	الجزء	الصفحة
١	أبو الأخرز الحماني (١)	تَحَنَّفِ	١	١٢٩
		تَحَنَّفِ	٢	١٩١
٢	الأسود بن يعفر (٢)	أجيادي	٢	١٢٩
		دَرَسَتْ	٢	١٨٧
		وسادى	١	٢٩٢
		وسادى	٢	١١٧
		الأشَّيبِ	١	٥٢٥
		بِالِرَّاحِ	١	١٢٦
٣	أوس بن حجر (٣)	الصمد	١	١٢٦
		المنذر	١	٤٧٨
		الواجب	١	٣٤٨
		حدبما	١	٣٨٠
		وتوكلا	١	٣٩٣
		عبد	١	١٦٢

(١) أبو الأخرز الحماني الراجز أحد بني عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وعبد العزة هو حمدان الراجز محسن مشهور.

المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم: الآمدي (ت ٣٧٠هـ)، أبو القاسم الحسن بن بشر، ت: ف. كرنكو، ط ١، دار الجليل، بيروت، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، ص ٦٣.

(٢) الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي، أبو نھشل، شاعر جاهلي، من سادات تميم، من أهل العراق، كان فصيحاً جواداً، نادم النعمان بن المنذر، ولما أسن كفت بصره ويقال له: أعشى بني نھشل. معجم الشعراء العرب: ص ٥٣٠، بترقيم الشاملة آليا.

(٣) أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدى بن نمير بن أسيد بن عمرو بن تميم وهو المُقدم عَلَيْهِم. طبقات فحول الشعراء: ج ١، ص ٩٧.

١	٢	سَنَسِيرُ		
٨٩	١	مهند	جرير (١)	٤
٩٤	١	عمرو		
١٢٢	١	أودا		
٣٥٨	١	ضمرانا		
١٩٧	١	تولجا		
٢٤٠	١	شيطانا		
٢٦٠	٢	أجداما		
٢٧٣	١	صدودا		
٢٧٣	١	المريد		
٢٩٧	١	رسوم		
٢٩٨	١	خيالا		
٣٠٠	١	القروم		
٣٠٩	١	لماما		
٣١٦	١	ضواحي		
٣٩٨	١	الأبصار		
٤٥٣	١	القمر		
٣٧١	١	الصيقل		
٣٩٨	١	تمارى		
٤٥٣	١	الأثوار		
٤٣٨	١	أغصبا		
٤٤٣	١	المعدور		
٤٥٣	١	غضف		
٤٩٨	١	الدار		

(١) جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، أبو حزره، من تميم، أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفردق والأخطل. معجم الشعراء العرب: ص ١٠٦١، (بتزقيم الشاملة آليا).

٥١٣	١	سجالا		
١٢	٢	الجوادا		
٣٩	٢	الكهام		
٥٦	٢	حين		
٨٨	٢	البشام		
١٢٢	٢	الأخطل		
١٣٥	٢	الأمانيا		
١٢٩	٢	لقينا		
٢٤٣	٢	اغتربا		
٢٤٣	٢	أكفالا		
٢٨٩	٢	كرومها		
٢٧	٢	الذكر		
١٠٩	٢	الرقابا		
١٨٩	٢	الصواقع		
٣٠٠	٢	البنخل		
٣٠٧	٢	حريدا		
٣٠٨	٢	ركام		
٣٤٣	٢	صديانا		
٣٥٦	٢	لمام		
٣٥٨	٢	بيا		
١٩٥	١	كفر	حميد الأرقط(١)	٥
٢٩٦	١	حبار		
٢١٦	٢			

(١) حميد بن مالك الأرقط، ولقب بالأرقط لأنار كانت بوجهه: وهو شاعر إسلامي مجيد، وكان بجيلا؛ قال أبوعبيدة: بخلاء العرب أربعة: الخطيئة وحميد الأرقط وأبو الأسود الدؤلي وخالد بن صفوان. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ج٣، ص ١٢٢٥.

٥٢٥	١	القرينا		
٢٩٢	٢	الملحد		
١٩٢	١	ومن	خطام الجاشع	٦
١٣٥	١	الناقوسا	رؤبة بن العجاج	٧
١٦٧	١	ماسدة		
٣٣٣	١	الشفق		
٢٤٣	١	حييت		
٢٧٨	١	صديقها		
٣٠٩	١	رهيش		
٣٣٤	١	المتهته		
٣٧٣	١	وفاهها		
٤١٦	١	الممتاد		
٤١٩	١	الأخير		
٣٥	٢	العمة		
٣٩	٢	والتقين		
٧٠	٢	يحمدونكا		
١١٩	٢	تھشما		
١٨١	٢	بالرجز		
٢١٨	٢	تثمه		
٢٨١	٢	وعشق		
٢٩٥	٢	اينعا		
٢٩٦	٢	الأعبقا		
٣١٤	٢	فاظا		
٣٤٧	٢	الأوتاد		
١٠٩	١	وفر	الزبرقان بن بدر(١)	٨

(١) حصين بن بدر بن خلف بن بحدلة، من تميم من بني بحدلة بن عوف بن كعب، شاعر وصحابي مخضرم، معجم الشعراء العرب: ص ٦٧٣، بترقيم الشاملة آليا.

٣٣٣	١	ولغي		
٢٤٣	٢	أذواد	السليك بن السلكة (١)	٩
٢٤٠	٢	غوائله	الشمردل بن شريك اليربوعي (٢)	١٠
٢٩٠	٢	شمائله		
٩٤	١	بالجدالة	العجاج (٣)	١١
١٦١	١	العور		
٢٩٨	١	ضحضاحي		
٣٢٢	١	أنسي		
٣٤٥	١	وسمت		
٣٧١	١	المرمل		
٤٥٢	١	طليح		
٤٥٥	١	السور		
١٧٧	١	فانكدر		
٥١٣	١	أجلدا		
٣٥	٢	والترائكا		
٩٥	٢	يكم		
٩٣	٢	دواري		
٢٠٩	٢	سخي		
٢٣٦	٢	احقوقفا		
٢٨٣	٢	مقلي		
٢٨٣	٢	ملس		
٢٩٣	٢	غبر		

(١) السليك بن عمير بن يثري بن سنان السعدي التميمي.

معجم الشعراء العرب: ص ٦٩٠، بترقيم الشاملة آليا.

(٢) الشمردل بن شريك بن عبد الملك، من بني ثعلبة بن يربوع، من تميم،

معجم الشعراء العرب: ص ٧١١، بترقيم الشاملة آليا.

(٣) هو عبد الله بن ربيعة، من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم، (الشعر والشعراء): ج ٢، ص ٥٧٥.

٢٩٥	٢	الكبر	عدى بن زيد العبادي (١)	١٢
٣١٠	٢	واطمأنت		
١٤١	١	فصلا		
١٤٢	١	ومينا		
١٩٧	١	مبتهل		
٢٢٤	١	القبور		
٣٠٢	١	وأذن		
٤٣٥	١	جار		
٤٦٨	١	وأزار		
٤٩٦	١	الكسير		
٥٣٩	١	ولاتنزند		
١٧	٢	بمرصد		
٣٩	٢	قانعا		
٧٣	٢	العذير		
٢٠١	٢	خفير		
١٥٢	١	المتحلب	علقمة بن عبده (٢)	١٣
٢٥٥	١	ربوب		
٧٤	٢			
٢٦١	١	مشيب		
٣٨٠	١	طبيب		
٤٦٧	١	غريب		
٢٠	٢	حوم		

(١) هو عدى بن زيد بن حماد بن أيوب، من زيد مناة بن تميم.

الشعر والشعراء: ج ١، ص ٢١٩.

(٢) هو من بني تميم، جاهلي، وهو الذي يقال له علقمة الفحل، وسمى بذلك لأنه احتكم مع امرئ القيس إلى

امراته أم جندب لتحكم بينهما.

الشعر والشعراء: ج ١، ص ٢١٢.

٥٣	٢	تصدعوا		
٢٢٨	٢	يصوب		
٣٠٨	٢	الروم		
٢٦	٢	أوانه	العماني الراجز (١)	١٤
٢٩٦	١	صديق	عمرو بن الأهمتم (٢)	١٥
٣٠٤	١	الفلا	غيلان بن حريث الربيعي	١٦
١٠٠	١	تازرا	الفرزدق (٣)	١٧
١١٤	١	أطول		
٢١٠	١	يالا		
٢١٣	١	عالا		
٣٩٠	١	الجبائك		
٤٠٣	١	المتكرم		
٤٤٢	١	شاغله		
٤٤٦	١	شجون		
٤٤٩	١	نافع		
٤٩٨	١	مربوب		
٢٠	٢	بالخرطوم		
٣٨	٢	حجر		

(١) هو محمد بن ذؤيب الفقيمي، ولم يكن من أهل عمان، وإنما قيل له «عماني» لأنّ دكيننا الراجز نظر إليه وهو يسقى الإبل ويرتجز، فرآه غليماً مصفرّ الوجه ضريراً مطحولاً، فقال: من هذا العماني؟ فلزمه الاسم. الشعر والشعراء: ج٢، ص ٧٤٣.

(٢) هو عمرو بن سنان بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر، من بني تميم. الشعر والشعراء: ج٢، ص ٦١٧.

(٣) همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة يكنى أبا فراس وإنما سمي الفرزدق لأنه شبه وجهه وكان مدوراً جهيماً بالخيزة وهي الفرزدقة

معجم الشعراء: المرزباني (٣٨٤هـ) أبو عبيد الله محمد بن عمران، بتصحيح وتعليق: ف. كرنكو، ط٢، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ص ٨٦.

١٧٨	٢	يستبيلها		
٨٦	٢	الأوعالا		
١٧٨	٢	رعائيا		
١٦٥	٢	نوار		
١٧٠	٢	بطين		
٢٠١	٢	ومحمد		
٢٠٤	٢	قصائدا		
٢٠٨	٢	الأئم		
٢٧٧	٢	الذمارا		
٣٢٤	٢	غرار		
٣٦٣	٢	يياس		
٥٤١	١	مرام	مالك بن نويرة (١)	١٨
٥٤١	١	حزام	متمم بن نويرة (٢)	١٩
٢٠٨	١	أوجعا		
٤٨٩	١	حسيب		
٢١٠	١	الفخر		
٤٨٩	١	حينها		
٣٢٤	١	العالمينا	المرار بن منقذ العدوي (٣)	٢٠
٤٨٩	١	حينها		
٢٨٥	١	الركب	مسكين الدارمي (٤)	٢١
٥٦	٢	الحسب		

(١) مالك بن نويرة بن حمزة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمي.

معجم الشعراء: ص ٣٦٠.

(٢) متمم بن نويرة بن حمزة بن شداد بن عتيق بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

معجم الشعراء: ص ٤٦٦.

(٣) المرار بن منقذ بن عبد بن عمرو بن صدي بن مالك بن حنظلة بن تميم الحنظلي العدوي.

(٤) ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن زيد بن عبد الله بن عدس بن دارم بن مالك بن حنظلة ابن

مالك بن زيد مناة بن تميم المعروف بمسكين الدارمي التميمي، شاعر عراقي شجاع من أشرف تميم.

٣٢٤	١	ولقينا	المعلوط بن بدل القريعي الأسدي	٢٢
٧	٢	تغانيا	المغيرة بن حبناء (١)	٢٣
١٧٣	١	الأرض	أبو نخيلة السعدي (٢)	٢٤
٣٩٦	١	عاداكا		
٢٩٢	٢	الملحد		
٣٠٢	٢	ويدي		
٣١١	١	حرام	رجل من بني تميم	٢٥
شعراء هذيل				
رقم الصفحة	الجزء	الكلمة	اسم الشاعر	م
٧٣	٢	أضلع	أبو ذؤيب (٣)	١
١٥٥	١	الحميري		
٢٢٧	١	الصروحا		
٥٣٥	١	متجمع		
١٣٦	٢			
٣٠٠	١	يميرها		
٣٤٣	١	الخير		
٤٧٢	٢	ويصدع		
٥١٥	١	مصرع		
٢٦٦	١	تبع		
١٧٥	١			
٢٦٦	٢	الجذم	ساعدة بن جؤية (٤)	٢

- (١) المغيرة بن عمرو بن ربيعة الحنظلي التميمي، شاعر، إسلامي، كان من رجال المهلب بن أبي صفرة. معجم الشعراء العرب: ص ٨٣٠، بترقيم الشاملة آليا.
- (٢) أبو نخيلة بن حزن بن زائد بن هدم، يرتفع نسبه إلى سعد بن زيد مناة بن تميم.
- (٣) خويلد بن خالد بن محرث أبو ذؤيب من بني هذيل بن مدركة المضري. معجم الشعراء العرب: ص ٣٧٦، بترقيم الشاملة آليا.
- (٤) ساعدة بن جؤية بن كعب بن كاهل من سعد هذيل.

١٧٥	٢	السلسل	أبو كبير الهذلي (١)	٣
٢٥٩	٢	المباين	مالك بن خويلد الخناعي (٢)	٤
٤٩٢	١	القصير	المنخل الهذلي (٣)	٥
٤٢	٢	يشورها	خالد بن زهير الهذلي (٤)	٦
٣٦٧	١	فطيمها	الأعلم الهذلي	٧
٥٠٦	١	علم	أبو صخر الهذلي (٥)	٨
٣٢٦	٢	البحر		
٤٣٢	١	مكنوز	المتنخل الهذلي (٦)	٩
٢٣٢	١	قنيان	أبو المثلم الهذلي (٧)	١٠
٥١٣	١	غمض		
٩٣	٢			
٩٣	٢	ترضض		
٢٣٥	١	الحماما	صخر الغي (٨)	١١

= معجم الشعراء العرب: ص ١٣٦٦، بترقيم الشاملة آليا.

(١) عامر بن الحليس الهذلي أبو كبير بن السهلي الهذلي، وهو جاهلي.

الشعر والشعراء: ج ٢، ص ٦٥٩.

(٢) مالك بن خالد الخناعي الهذلي، شاعر جاهلي من بني هذيل.

معجم الشعراء العرب: ص ١٩٤٨، بترقيم الشاملة آليا.

(٣) هو المتنخل بن عبيد بن عامر، من بني يشكر، وهو قديم جاهلي.

الشعر والشعراء: ج ١، ص ٣٩٢.

(٤) معقل بن خويلد بن مطحل الهذلي، شاعر مخضرم.

معجم الشعراء العرب: ص ٢١٨٣، بترقيم الشاملة آليا.

(٥) عبد الله بن سلمة السهمي، من بني هذيل بن مدركة، شاعر، كان في العصر الأموي، موالياً لبني مروان.

معجم الشعراء العرب: ص ٣٨٩، بترقيم الشاملة آليا.

(٦) المتنخل الهذلي واسمه مالك بن عويمر، أحد بني لحيان جاهلي، (معجم الشعراء)، ص: ٥٩.

(٧) شاعر جاهلي من بني هذيل كان له مع صخر الغي مناقضات شعرية حيث قتل صخر جار أبي المثل. معجم

الشعر العرب: ص ٣٢٢، بترقيم الشاملة آليا.

(٨) صخر بن عبد الله الخثمي الهذلي، شاعر جاهلي.

معجم الشعراء العرب: ص ١٤٩٣، بترقيم الشاملة آليا.

٢٣٥	١	قياماً		
٣٦٧	١	المآدب		
١٣٤	٢	بالأهاضيب		
٢٠٠	٢	بالأهاضيب		
١٣٤	٢	الحلال	عمرو ذو الكلب (جار هذيل)(١)	١٢
١٣٢	١	اللهما	أبو خراش الهذلي(٢)	١٣
٦	٢	ذا طعم		
٦٨	٢	صليبا		
١٣٤	٢	الماني	أبو قلابة الهذلي(٣)	١٤
٣١٣	١	متزري	أبو جندب الهذلي(٤)	١٥
٥٠٨	١	الحميم		
٣٣٧	١	قد بلغ	ابن وداعة الهذلي	١٦
٢٠١	١	محسور	قيس بن خويلد الهذلي(٥)	١٧
٥٠٥	١	حروود		
٤٥٤	١	حكيم	شاعر من هذيل	١٨
٢٥٩	٢	المباين	المعطل الهذلي(٦)	١٩

- (١) عمرو ذو الكلب بن العجلان بن عامر بن برد بن عتبة الكاهلي، شاعر كان جاراً لبني هذيل. معجم الشعراء العرب: ص: ١٢٨٠، بترقيم الشاملة آليا.
- (٢) أبو خراش الهذلي خويلد بن مرة الهذلي المضري، شاعر مخضرم. معجم الشعراء العرب: ص: ٣٦٩، بترقيم الشاملة آليا.
- (٣) الحارث بن صعصعة بن كعب بن طاخنة بن لحيان بن هذيل، شاعر جاهلي. معجم الشعراء العرب: ص ٤١١، بترقيم الشاملة آليا.
- (٤) من بني هذيل كان يسمى المشؤوم، له شعر في ديوان الهذليين. معجم الشعراء العرب: ص ٨٢٠، بترقيم الشاملة آليا.
- (٥) قيس بن خويلد بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة، شاعر جاهلي. معجم الشعراء العرب: ص ١٨٩٥، بترقيم الشاملة آليا.
- (٦) المعطل الهذلي أحد بني رهم بن سعد بن هذيل، شاعر جاهلي مخضرم. معجم الشعراء العرب: ص ٨٢٧، بترقيم الشاملة آليا.

شعراء قريش				
رقم الصفحة	الجزء	الكلمة	اسم الشاعر	م
١٦٧	١	يبرؤها	إبراهيم بن هرمة (١)	١
١٠١	٢	يبرؤها		
١٧٣	١	النجبا		
٢٢٥	١	الكاذب		
٢٢٥	١	الغائب		
٢٤٣	١	وضبابي		
٣٥١	١	أردؤها		
٣٦٥	١	الأجل		
٤٥٥	١	المتخايل		
٥١٣	١	وأسيلا		
١٧٠	١	مقيتاً		
١٣٢	١	صمد	زيد بن عمرو بن نفيل (٢)	٣
٢١٦	١	الجبالا		
١٦٢	١	حدد		
٢١٠	١	ذاهب	أبو طالب (٣)	٤
٢١٣	١	عائل		
٢٦٨	١	المخزون		

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة بن هذيل بن ربيع، ٨٠ - ١٧٦هـ / ٦٩٩ - ٧٩٢م.

معجم الشعراء العرب: ص ٢٤، بتقييم الشاملة آليا.

(٢) زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، نصير المرأة في الجاهلية، لم يدرك الإسلام وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها، ١٧ ق. هـ - ٦٠٦ م.

معجم الشعراء العرب: ص ١٣٤٧، بتقييم الشاملة آليا.

(٣) عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم من قريش، أبو طالب، ٨٥ - ٣ ق. هـ / ٥٤٠ - ٦١٩م.

معجم الشعراء العرب، ص: ٣٩٠، بتقييم الشاملة آليا.

٣٢٢	١	شعر		
٤٥٣	١	المصباح		
٣٢٥	١	ذنبا	طالب بن أبي طالب	٥
٢٤٩	١	وينفعا	عبد الأعلى بن عبد الله (١)	٦
١٥٢	١	فيطغوني	عبد الله بن الحارث الهاشمي (٢)	٧
٤٤٩	١	العذرات	عبيد الله بن قيس الرقيات (٣)	٨
٤٦٧	١	جنب		
١٧٧	٢	منارها		
٢٨٠	٢	الرجال		
٢٤٤	١	الورق	العباس بن عبد المطلب (٤)	٩
٩٤	١	المبسمل		
١٢٦	١	هوى	عمر بن أبي ربيعة (٥)	١٠
١٥٨	١	تكمد		
٣١٦	١	فيخصر		

- (١) عبد الأعلى بن عبد الله بن خليفة بن نضلة بن أنيف بن مازن بن ذويبة بن أسامة ابن نصر بن قعين، (وفيات الأعيان): ج ٢، ص ٢١٠.
- (٢) عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، توفي ٨٤ هـ. تهذيب التهذيب: ج ٥، ص ١٨٠.
- (٣) عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك ابن قيس الرقيات، شاعر قريش في العصر الأموي، توفي سنة ٨٥ هـ. ديوان: عبيد الله بن قيس الرقيات، ت: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ص ٨٨.
- (٤) أبو الفضل العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنه، ولد قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستين ومات آخر أيام عثمان بن عفان رضي الله عنهما. معجم الشعراء: ص: ٢٦٢.
- (٥) عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، من طبقة جرير والفرزدق، ولم يكن في قريش أشعر منه، ٢٣ - ٩٣ هـ / ٦٤٣ - ٧١١ م. معجم الشعراء العرب: ص: ١٧٧٩، بترقيم الشاملة آليا.

٩٤	١	حلالك	عبد المطلب بن هاشم (١)	١١
١٥٨	١	ورواي	علي بن أبي طالب (٢)	١٢
١٥	٢	الجسد	أخت عمرو بن عبدود (٣)	١٣
٢٢٠	١	بمعزل	هشام بن عقبة الأموي (٤)	١٤
٢٩٨	١	النمارق	هند بن عتبة بن ربيعة	١٥
٢٨٢	١	صلوح	عون بن عبد الله ابن مسعود	١٦
١٧٠	١	الأديم	الوليد بن عقبة الأموي	١٧
٢٠٤	١	نريم		
٤٣٩	١	ونجائبه		
شعراء هوازن				
رقم الصفحة	الجزء	الكلمة	اسم الشاعر	م
٩٤	١	مقيم	أمية بن أبي الصلت (٥)	١
٢٧٢	١	ما وزروا		
٢٧٥	١	النعم		
٢٧٥	١	تقديرا		

(١) عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحارث، زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب ومقدميهم، ١٢٧ - ٤٥ ق. هـ / ٥٠٠ - ٥٧٩ م

معجم الشعراء العرب: ص ١٦٥٥. (بترقيم الشاملة آليا).

(٢) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن، أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وابن عم النبي وصهره، ٢٣ ق. هـ - ٤٠ هـ / ٦٠٠ - ٦٦٠ م.

معجم الشعراء العرب: ص ١٧٥٠ بترقيم الشاملة آليا.

(٣) أخت بن عبدود، من بني عامر بن لؤي، فارس قريش وشاعرؤها.

الشعراء: ص ١٤، (بترقيم الشاملة آليا).

(٤) هشام بن عقبة بن أبي معيط الأموي.

الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٦، ص ٤٢٦.

(٥) أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي، حكيم، من أهل الطائف.

الشعر والشعراء: ج ١، ص ٤٥٠.

٣١٦	١	منشور		
٣٨٣	١	البهيم		
٢٣٢	٢	البهيم		
٤٨٥	١	قلال		
٤٩	٢	المتلوم		
٣١٣	١	صفائح	توبة بن الحمير (١)	٢
٣٧٤	١	الصريم		
١٥٣	١	دما		
١٥٧	١	قاعد		
١٨٦	١	حكما	حميد بن ثور (٢)	٣
١٨٦	١	محكما		
٣٤٨	١	افكو		
٤٥١	١	ضارع		
١٠	٢	المعلف		
١٧٢	٢	صمما		
١٧٢	٢	قاعد		
٣٢٩	٢	الكرى		
٢٣٥	١	ماتم		
٢٤٩	١	النمائم	أبو حية النميري (٣)	٤
٥٠٦	١	قمر		
٤٧٢	١	المسرد		

(١) هو من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، خفاجي.

الشعر والشعراء: ج ١، ص ٤٣٦.

(٢) حميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري، شاعر مخضرم، ؟ - ٣٠ هـ / ؟ - ٦٥٠ م.

معجم الشعراء العرب: ص: ١٢٠١، بتزقيم الشاملة آليا.

(٣) الهيثم بن الربيع بن زرارة، من بني نمير بن عامر، أبو حية، شاعر مجيد، فصيح راجز، من أهل البصرة، من

مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مدح خلفاء عصره فيهما، ؟ - ١٨٣ هـ.

معجم الشعراء العرب: ص: ٣٦٨، بتزقيم الشاملة آليا.

١١	٢	ضجر	دريد بن الصمة العامري	٥
١٣٦	٢	أنجد		
٢٠٢	١	سبد	الراعي النميري (١)	٦
٥٢٨	١	الذرع		
٥٣٣	١	يقابل		
٣٣٧	١	فلولا		
٣٥٠	١	ظليلا	عبد العزيز بن زرارة الكلابي (٢)	٧
٣٩٦	١	بسلى	عبد الله بن همام السلولي (٣)	٨
٣٥٧	١	بالمرتاب	القتال الكلابي (٤)	٩
١٤٢	١	يهوى	القحيف العقيلي (٥)	١٠
٣٠	٢	رضاها		
١٠٩	١	ساطع		
١٢١	١	عقل		

(١) عُبيد بن حُصين بن معاوية بن جندل، النميري، من فحول الشعراء المحدثين، عاصر جريراً والفرزدق وكان يفضل الفرزدق فهجاه جرير هجاءاً مُرّاً وهو من أصحاب الملحمة، توفي سنة ٩٠ هـ.

معجم الشعراء العرب: ص: ٦٦١، بتقييم الشاملة آليا.

(٢) عبد العزيز بن زرارة الكلابي، قائد من الشجعان المقدمين في زمن معاوية، كان ممن غزا القسطنطينية، وأبلى في قتال الروم البلاء العجيب، وقتل في إحدى الوقائع، ولما نعي لمعاوية، قال: هلك والله فتى العرب!، توفي سنة ٥٥٠ هـ.

معجم الشعراء العرب: ص ١٦٠٦، بتقييم الشاملة آليا.

(٣) عبد الله بن همام بن نبيشة بن رياح السلولي، من بني مرة بن صعصعة، شاعر إسلامي، أدرك معاوية، وبقي إلى أيام سليمان بن عبد الملك، أو بعده، توفي سنة ١٠٠ هـ.

معجم الشعراء العرب: ص ١٦٤٧، بتقييم الشاملة آليا.

(٤) عبيد بن مجيب بن المضحى من بني كلاب بن ربيعة، شاعر فتاك، بدوي، من الفرسان، يكنى أبا المسيب أدرك أواخر الجاهلية، وعاش في الإسلام، توفي ٧٠ هـ.

معجم الشعراء العرب: ص ٧٧١، بتقييم الشاملة آليا.

(٥) القحيف بن خمير بن سليم العقيلي، شاعر عده الجمحي في الطبقة العاشرة من الإسلاميين وكان معاصراً لذي الرمة، توفي ١٣٠ هـ.

معجم الشعراء العرب: ص ٧٧٢، بتقييم الشاملة آليا.

١٢٩	١	الأصابع	ليبيد بن ربيعة العامري (١)	١١
١٢٩	١	راقع		
١٤٥	١	سلامها		
١٩٥	١	ظلامها		
١٩٧	١	فابتهل		
١٩٩	١	وامامها		
٣٠٧	٢	وامامها		
٢٠٢	١	الاعزل		
٢١٥	١	فاجر		
٢٣٥	١	اتامها		
٢٧١	١	المسحر		
٣٥٧	١	وبان		
٣٧٦	١	الكتيف		
٣٨٦	١	اثر		
٣٤٣	١	سهامها		
٤٣٦	١	صانع		
٤٤٥	١	النفذ		
٤٦٥	١	فرجامها		
٤٧٣	١	الشعر		
٤٧٥	١	الأمل		
٤٩٠	١	بالنوال		
٤٩١	١	وبال		
٤٩٢	١	المخزوم		
٨	٢	ورمامها		

(١) ليبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام، ووفد على النبي (صلى الله عليه وسلم)، توفي سنة ٤١ هـ معجم الشعراء العرب: ص ١٩٢٧، بتقييم الشاملة آليا.

١٠	٢	المبتذل		
٦٠	٢	غفل		
٦٥	٢	حكيم		
٦٧	٢	واحتمل		
١١٩	٢	سربالا		
١٢٨	٢	طعامها		
١٥٠	٢	سلامها		
١٨٩	١	مقرعة		
٢٠٠	٢	حمامها		
٢٢٤	٢	معه		
٢٧١	٢	الأنامل		
٣١٦	٢	التدبر		
٣٤٣	٢	وهام		
١٨١	٢	الكسل		
٣٤٩	١	المغاور	ليلى الأخيلىة (١)	١٢
٤٨٦	١	فشفاها		
٣٨٧	١	صائف	مزاحم العقيلي (٢)	١٣
٣٠٦	٢	بناها		
٢٣٧	١	كالمختبل		
٢٤٤	١	نيرا		
٢٩٥	١	الخالا		
٣٥٠	١	المستأسا		١٤

- (١) ليلى بنت عبد الله بن الرجال بن شداد بن كعب الأخيلىة من بني عامر بن صعصعة، شاعرة فصيحة ذكية جميلة، اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير، توفيت سنة ٨٠ هـ.
معجم الشعراء العرب: ص ١٩٣٣، بترقيم الشاملة آليا.
- (٢) مزاحم بن الحارث، أو مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث، من بني عقيل بن كعب، شاعر غزل بدوي، من الشجعان. كان في زمن جرير والفرزدق، توفي سنة ١٢٠ هـ.
معجم الشعراء العرب: ص ٢١٣٧، بترقيم الشاملة آليا.

٨٦	٢	وانعم	النابعة الجعدي (١)	
٥٣	٢	لباسا		
٨٥	٢	مرحب		
٢٣٢	٢	مجالا		
٣٤٠	٢	مبتسم		
٣١٦	٢	مصدرا		
٣٣٤	١	تدان	يزيد بن الصعق (٢)	١٥
٣١٦	٢	الحميم		
٣١٩	١	الرعد	يزيد بن الطثرية (٣)	١٦
٣٩٥	١	فاحزنا		
٥٤٠	١	جليد		
٣٣٤	٢	الورد		
٣٤٥	٢	شغوب		
شعراء الرباب: وهم: تيم، وعدي، وعوف، وثور، وأشيب.				
رقم الصفحة	الجزء	الكلمة	اسم الشاعر	م
٩٤	١	جدالا	ذوالرمة (٤)	١
١٠١	١	ذحل		
٥٠٦	١	الأليم		

(١) النابعة الجعدي اسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيع بن جعدة ابن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة.

معجم الشعراء: ص: ٣٢١.

(٢) يزيد بن الصعق الكلابي واسم الصعق عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة.

معجم الشعراء: ص ٤٩٤.

(٣) يزيد بن سلمة بن سمرة، أبو الكشوح، ابن الطثرية، شاعر أموي من بني قشير بن كعب، ت ١٢٦ هـ.

(٤) غيلان بن عقبة بن نھيس بن مسعود العدوي، من مضر، توفي سنة ٧٧ - ١١٧ هـ.

معجم الشعراء العرب: ص ١٢٧٩، بترقيم الشاملة آليا.



٢٠٤	١	معور		
٢٢٠	١	بمعزل		
٢٧٠	١	التقاضيا		
٣٠٦	١	الركائك		
٣٢١	١	تضطرب		
٣٢٥	١	صغار		
٣٧١	١	ندب		
٣٢٩	١	غضب		
٣٩٣	١	كدرا		
٤٠٣	١	هوير		
٤٠٨	١	التقليد		
٤٣٥	١	جديلها		
٤٧٦	١	الشواعب		
٤٨٦	١	عضالا		
٤٨٩	١	الأريك		
٥٢٤	١	ضامر		
٥٣٤	١	الترائب		
٣٦	٢	الروافع		
٥١	٢	معجم		
٦٣	٢	البوم		
٦٥	٢	فيغرق		
٢٢٢	٢	شهب		
٢٢٤	٢	يتفرق		
٢٣١	٢	نصاها		
٢٤٩	٢	عزب		
٢٥٢	٢	قذالها		
٣٦١	٢	عاصد		
٢٥٤	٢	عاصد		

٣٥٣	٢	وأشلاها		
٣٦١	٢	عاهد		
٣٧	٢	الريقة	سويد بن كراع العكلي (١)	٢
٣٢	٢	وأذرعاً		
٢٩٥	١	قلبه	النمر بن تولى (٢)	٣
٤٠٩	١	كاذب		
٢١٩	٢	حلي		
٢٠	٢	مظلماً		
١٤٥	٢	أبكارها		
٢٢٠	١	بمعزل	هشام بن عقبة (أخو ذو الرمة)	٤
٢٦٦	٢	اللبب	ابن وادع العوفي: اللبب	٥
شعراء سليم: (ثلاثة شعراء).				
رقم الصفحة	الجزء	الكلمة	اسم الشاعر	م
١٢٤	١	مالكا	خفاف بن ندبة (٣)	١
٩٣	٢	فينصدع		
٩١	١	الوليدا	الخنساء	٢
٢٥٩	١	النضر		
٢٧١	١	أكبارا		
٤٢٧	١	كدادها		
٢٩٠	٢	أثقالها		

(١) هو من عكل، جاهلي إسلامي، وكان هجا قومه، فاستعدوا عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه، فأوعده، وأخذ عليه ألا يعود.

الشعر والشعراء: ج ٢، ص ٦١٩.

(٢) هو من عكل، وكان شاعراً جواداً، ويسمى الكيس، لحسن شعره وهو جاهلي، وأدرك الإسلام فأسلم.

الشعر والشعراء: ج ١، ص ٢٩٩.

(٣) هو خفاف بن عمير بن الحرث بن الشريد السلمى، اشتهر بالنسبة إلى أمه ندبة بنت شيطان، وكانت سوداء، توفي سنة ٥٢٠هـ.

الشعر والشعراء: ج ١، ص ٣٢٩.

١١٨	١	منتهاها	العباس بن مرداس (١)	٣
١٨٣	١	الصدر		
٤٧٩	١	لايحارد		
١٠٣	٢	الجرير		
١٠٩	٢	تزوير		
٣٣٤	٢	الثعالب		
شعراء غني				
رقم الصفحة	الجزء	الكلمة	اسم الشاعر	م
٢٩٦	١	ومرحب	طفيل الغنوي	١
٣٧٤	١	مضلع		
٥٢٩	١	مظنب		
٤٧٦	١	العصيان	كعب الغنوي	٢
٤٧٦	١	شعوب	علي بن الغدير الغنوي (٢)	٣
شعراء ضبيعة				
رقم الصفحة	الجزء	الكلمة	اسم الشاعر	م
٣٩٦	١	عاداكا	المتلمس (٣)	١
٢٦٠	٢	أجدما		
٢٩١	١	تعتب		٢
٣٧١	١	الحدق		

(١) العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي، من مُضَرّ، أبو الهيثم، من سادات قومه، أمّه الخنساء الشاعرة، أدرك الجاهلية والإسلام، مات سنة ١١٨هـ.

معجم الشعراء العرب: ص ٧٣٣، بترقيم الشاملة آليا.

(٢) علي بن الغدير الغنوي، شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية، ينتهي نسبة إلى غني بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان.

معجم الشعراء العرب: ص: ١٧٤٧، بترقيم الشاملة آليا.

(٣) جرير بن عبد المسيح، من بني ضبيعة، من ربيعة، شاعر جاهلي، خال طرفة بن العبد.

الشعر والشعراء: ج ١، ص ١٧٧.

٢٩١	١	منظوم	المسيب بن علس (١)	
١١	٢	فأغضبوا		
شعراء مزينة				
رقم الصفحة	الجزء	الكلمة	اسم الشاعر	م
٢٢٤	١	الرواسيا	زهير بن أبي سلمى (٢)	١
٣٠٠	١	فالحساء		
٣٠٦	١	ييلو		
٣٣٤	١	فدك		
٣٧٦	١	عواذله		
٣٩٠	١	حبك		
٤٧٢	١	خفاء		
٤٨٨	١	عتقا		
٤٦٩	١	قائل		
٥٢٠	١	حرم		
٥٣٨	١	ملك		
٤٠	٢	لبك		
٧٠	٢	بمخلد		
١٢٧	٢	الزهم		
١٤٣	٢	نساء		
١٩١	٢	متهود		
٢٣٩	٢	تعلم		
٣٥٠	٢	والدسم		

(١) المسيب بن مالك بن عمرو بن قمامة، من ربيعة بن نزار، حال الأعشى، توفي سنة ٤٨ ق.هـ.

الشعر والشعراء: ج ١، ١٧٢.

(٢) زهير بن أبي سلمى، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مزينة مضر، وكان زهير جاهلياً لم يدرك

الإسلام، وأدركه ابنه كعب وبجير.

الشعر والشعراء: ج ١، ص ١٤١.

٣٥٣	٢	الرشاء		
١٩٢	١	ظلم	كعب بن زهير (١)	٢
٢٤٤	١	طبق		
٣٤٧	١	وشعوف		
١٨٤	١	جيفا		
١٣٥	٢	تضليل		
١١٤	١	أطول		
١٨٤	١	معبداً	معن بن أوس المزني (٢)	٣
٣٢٥	١	وتساجله		
شعراء إياد.				
رقم الصفحة	الجزء	الكلمة	اسم الشاعر	م
١٠٠	١	العصب	أبو دؤاد الإيادي (٣)	١
٣١٣	١	هام		
٣٤٣	١	نويا		
٤٦٢	١	الكتد		
٥٣٧	١	بردا		

(١) كعب بن زهير بن أبي سلمى، المازني، أبو المضرب.

شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد، كان ممن اشتهر في الجاهلية، ولما ظهر الإسلام هجا النبي صلى الله عليه وسلم، وأقام يشيب بنساء المسلمين، فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم، دمه فجاءه كعب مستأماً وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها:

= بانث سعاد فقلبي اليوم متبول...

فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم، وخلع عليه برده.

الشعر والشعراء: ج ١، ص ١٥٣.

(٢) معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني، شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، توفي سنة ٦٤ هـ.

معجم الشعراء العرب: ص ٢١٨٤، بترقيم الشاملة آليا.

(٣) أبو دؤاد الإيادي جارية بن الحجاج بن حذاق الإيادي وقيل حنظلة بن الشريقي، ١٤٦ - ٧٩ ق. هـ.

معجم الشعراء العرب: ص ٣٧٠، بترقيم الشاملة آليا.

شعراء باهلة.				
م	اسم الشاعر	الكلمة	الجزء	رقم الصفحة
١	أعشى باهلة (١)	الزفر	١	١٠١
		الصفير	١	٣١٣
٢	الزرافة الكاهلي	جندب	١	٩٤
شعراء ضبية.				
م	اسم الشاعر	الكلمة	الجزء	رقم الصفحة
١	عوية بن سلمى الضبي	ملحود	٢	٢٢٤
٢	محرز بن مكعب الضبي	لقاء	١	٢٢٧
شعراء حمير.				
م	اسم الشاعر	الكلمة	الجزء	رقم الصفحة
١	يزيد بن مفرغ الحميري (٢)	غمامه	١	٣٣٩
		هامة	٢	٢١٨
		الجعاد	٢	٢٣٢
شعراء عبد القيس.				
م	اسم الشاعر	الكلمة	الجزء	رقم الصفحة
١	الصلتان العبدى (٣).	مجامشع	١	٤٠٣
شعراء الأزد، وهم: الأوس والخزرج وغسان وخزاعة				
م	اسم الشاعر	الكلمة	الجزء	رقم الصفحة
١		موكل	١	١١٤
		محول	١	١٥٧

- (١) أبو قحطان عامر بن الحرث بن رياح بن أبي خالد بن ربيعة بن زيد بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن، شاعر جاهلي مجيد، أشهر شعره رائية له في رثاء أخيه لأمه (المنتشر بن وهب) أوردتها البغدادي بمرمتها. معجم الشعراء العرب: ص ٤٩٧، بترقيم الشاملة آليا.
- (٢) يزيد بن مفرغ الحميري، من أصل يمني من قبيلة يحصب، كانت أسرته في حلف مع قريش، توفي ٦٩ هـ. معجم الشعراء العرب: ص ٢٣١٦، بترقيم الشاملة آليا.
- (٣) هو قثم بن خبيثة، من عبد القيس، واجتمع إليه في الحكم بين الفرزدق وجرير. الشعر والشعراء: ج ١، ص ٤٩١.

١٩٥	١	يتجلدا	الأحوص الأنصاري (١)			
٢٢١	١	وأوجع				
٢٢٧	١	مواكن				
١٧٠	١	مقيتا	أحيحة بن الجلاح (٢)	٢		
٢٠٣	١	يعيل				
١١٦	١	قيم	حسان بن ثابت (٣)	٣		
١٣٩	١	يدي				
١٧	٢	لحاء				
٣٠٠	١	خلاء				
٣٠٢	١	المقبل				
٣٦٧	١	بور				
٣٨٧	١	الحلوم				
٤٠٠	١	تابع				
٤٩٦	١	أدها				
٥١١	١	النعام				
٥٢٩	١	يخلد				
١٦	٢	فعالتي			خوات بن جبير الأنصاري (٤)	٤

(١) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري، من بني ضبيعة، لقب بالأحوص لضيق في عينه، شاعر إسلامي أموي هجاء، كان معاصراً لجرير والفرزدق، توفي سنة ١٠٥هـ.

معجم الشعراء العرب: ص ٥١١، بترقيم الشاملة آليا.

(٢) أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي أبو عمرو، شاعر جاهلي، من دهاة العرب وشجعانهم، توفي سنة ١٢٩ ق.هـ.

معجم الشعراء العرب: ص: ٤٦٥، بترقيم الشاملة آليا.

(٣) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، شاعر النبي -صلى الله عليه وسلم- وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام، توفي سنة ٤٥هـ.

معجم الشعراء العرب: ص ١١٤٢، بترقيم الشاملة آليا.

(٤) خوات بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري، أبو عبد الله وأبو صالح، توفي سنة ٤٠هـ.

٢١٤	٢	مصور	دعبل الخزاعي (١)	٥
٣٣٧	١	حذفارها	ذو اللحية الأزدي	٦
٣٣٦	٢	اليعاسيبا	عبد الرحمن بن حسان (٢)	٧
٤٠	٢	المنكوس	عبد الله بن سليم الأزدي	٨
٢٥٦	٢	وسلوس		
١٠٩	١	قصف	قيس بن الخطيم (٣)	٩
٢٤٩	١	وينفعا		
٣٤٨	١	واجب		
١٣١	٢	فاشي		
٩٣	١	محسب	كثير عزة (٤)	١٠
١١٨	١	برسول		
٢٢٩	١	بالعواد		
٣٢٩	١	زلت		
٤٢٧	١	السهولا		
٤٦٨	١	المال		

(١) دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، أبو علي، شاعر هجاء، كان صديق البحري وصنّف كتاباً في طبقات الشعراء، ١٤٨ - ٢٤٦ هـ .

معجم الشعراء العرب: ص ١٢٦٣، بترقيم الشاملة آليا.

(٢) عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي، أمه أخت مارية القبطية، توفي سنة ١٠٤ هـ، على خلاف في ذلك.

(٣) قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية، أدرك الإسلام وتريث في قبوله، فقتل قبل أن يدخل فيه، ٢ ق. هـ.

(٤) كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن مليح من خزاعة وأمّه جمعة بنت الأشيم الخزاعية، ٤٠ - ١٠٥ هـ / ٦٦٠ - ٧٢٣ م.

شعراء أسد.				
م	اسم الشاعر	الكلمة	الجزء	رقم الصفحة
١	الأشعر الرقبان الأسدي (١)	مر	٢	٢٠٢
٢	الأقيشر الأسدي (٢)	النسر	١	٢١٣
		قد	١	٤٨٥
٣	بشر بن أبي حازم الأسدي	بسمسم	١	١٨٦
		غراما	١	٣٠٠
		كتيع	١	٣٢٢
		الظلام	١	٣٧٤
		رقيها	١	٤٤٧
		وشعوبها	١	٤٧٦
		نياما	٢	١٠٦
		تصيبها	٢	١٧٤
		الغبار	٢	٢٨٣
٤	بعض بني أسد	المتناحر	١	٣٩٨
٥	أبو جنة الأسدي	الجليد	١	٢٣٧
٦	سيرة بن عمرو الأسدي	الصمد	١	١٦٢
		الشتم	٢	٢٦٠
٧	ابو صفوان الأسدي	الكرى	٢	٣٣٠
٨	عبد الله بن الزبير الأسدي	فأجلس	٢	٢٩٦
٩		الأريب	١	١٢١
		لايؤوب	١	١٩١

(١) الأشعر الرقبان الأسدي واسمه عمرو بن حارثة بن ناشب بن سلام بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان ابن أسد.

المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء: ص ٥٦.

(٢) المغيرة بن عبد الله بن مُعرض، الأسدي، ولد في الجاهلية ونشأ في أول الإسلام وعاش وعمر طويلاً وكان (عثمانياً) من رجال عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، لُقّب بالأقيشر لأنه كان أحمر الوجه أقشر وكان يغضب إذا دُعِيَ به، توفي سنة ٨٠ هـ.

٣٢٢	١	فالدنوب	عبيد بن الأبرص (١)	
٤٣٢	١	الرجال		
٦٥	٢	مقلوب		
٢١٥	٢	العقال		
٢٣٤	١	لجمود	أبو عطاء السندي (٢)	١٠
٤٩٤	١	القفل	عمرو بن شأس الأسدي (٣)	١١
١٠٩	١	حوبها	الكميت بن زيد الأسدي (٤)	١٢
١٤١	١	مسلمينا		
٢٤١	١	الحنادر		
٢٦٢	١	مغرب		
٢٩٣	١	الخضل		
٣٠٩	١	يخجلوا		
٣١٣	١	الجدول		
٣٦٣	١	مؤرب		
٤٠٨	١	رمام		
٤٠٨	١	هتملوا		
٤٢٥	١	وأحمرينا		
٤٤٧	١	واختل		
٤٧٦	١	الأباحسا		
٥٢٥	١	القرينا		
٥	٢	قذالها		

(١) عبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر بن هز بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد ابن خزيمية الشاعر المشهور.

المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء: ص ٦١.

(٢) مرزوق، مولى أسد بن خزيمية، وكان جيّد الشعر، وكانت فيه عجمة.

(٣) ينظر الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٤، ص ٥٣٣.

(٤) هو الكميت بن زيد، من بني أسد، ويكنى أبا المستهل، وكان معلّمًا.

الشعر والشعراء: ج ٢، ص ٥٦٦.

٤١	٢	ازدماها				
٦٨	٢	يصطلب				
١٥٧	٢	المعددا				
١٧٨	٢					
١٠١	١	الكلم	المرار بن سعيد الفقعسي (١)	١٣		
١٩٢	٢	ولقينا	المعلوط الأسدي	١٤		
٢١٦	٢	حبراً	مصباح بن منظور الأسدي	١٥		
شعراء بكر وتغلب.						
رقم الصفحة	الجزء	الكلمة	اسم الشاعر	م		
١٠٣	١	محتقر	الأخطل (٢)	١		
١٤٥	١	أجل				
٢٣٩	١	مؤتلي				
١٩٩	١	محتقر				
٢٤٧	١	ضلالا				
٢٧٧	١	أثر				
٤٢٤	١	كعب				
١٢	٢	الأعضب				
٦٢	٢	هجددا				
١٤٧	٢	مايدرى				
٢٧١	٢	بمداد				
٩٤	١	المحال				٢

(١) المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشتر بن حجوان بن فقفس بن طريف بن عمرو ابن قعين. إسلامي كثير الشعر.

معجم الشعراء: ص: ٤٠٨.

(٢) هو غياث بن غوث، من بني تغلب، من فدوكس، ويكنى أبا مالك، وقال مسلمة بن عبد الملك: ثلاثة لا أسأل عنهم، أنا أعلم العرب بهم: الأخطل والفرزدق وجرير، فأما الأخطل فيجىء سابقا أبدا، وأما الفرزدق فيجىء مرة سابقا ومرة ثانيا، وأما جرير فيجىء سابقا مرة وثانيا مرة وسكيتا مرة، ١٩ - ٩٠ هـ.

الشعر والشعراء: ج ١، ص ٤٧٤.

١١٦	١	الرسل	الأعشى (١)
١٢٨	١	الوجعا	
١٣٢	١	الفاخر	
١٣٨	١	البطل	
٤٩٤	١	البطل	
٤٦	٢	البطل	
١٧٩	١	الرجل	
١٨٥	١	لازهاذا	
٢١٨	٢	لازهاذا	
٢٤١	١	أنكرن	
٢٧٣	١	مصح	
٢٧٧	١	مخضبا	
٣٠٠	١	لايالي	
٣٠٢	١	دد	
٣١٣	١	قطيرا	
٣٢١	١	طلاتها	
٣٤٥	١	يعوده	
٣٦٤	١	تلتطم	
٣٢٥	١	اجترح	
٣٢٦	١	ينتقم	
٣٣٤	١	وصيال	
٣٩٦	١	أصعدا	
٤١٦	١	صرم	
٣٢٠	١	صنعا	
٤٢٢	١	وتبردا	

(١) ميمون بن قيس، وكان أعمى، ويكنى أبا بصير، توفي سنة ٧٧ هـ
الشعر والشعراء: ج ١، ص ٢٥٠.

٤٤٥	١	القعدد
٤٤٦	١	امتحان
٤٦٧	١	جامدا
٢٦٣	٢	جامدا
٤٧٠	١	تاجر
٥٢٦	١	عدن
١٠٧	٢	عدن
٧	٢	التغن
١٢	٢	أكباد
٢٠	٢	جرياها
٤٢	٢	نجعا
٥٠	٢	الأصارا
٨٤	٢	البصاق
٦٣	٢	الصفير
٩٣	٢	تفهق
٩٣	٢	أسحما
١٠٠	٢	وأبجدا
١٢٠	٢	كذابة
١٢٢	٢	إلا
١٢٥	٢	شول
١٣١	٢	المذمم
١٤٦	٢	الوعل
١٥٠	٢	وطارقه
١٧٢	٢	وتزيدا
١٨٧	٢	أقتال
٢٠١	٢	معن
٢٢٢	٢	لعا
٢٢٧	٢	صرم

٢٣١	٢	هطل		
٢٥٢	٢	بها		
٢٦٦	٢	حبائها		
٢٩	٢	أجر		
٢٤٩	٢	الغابر		
٣١٠	٢	وبلح		
٣٢٢	٢	بعطب		
٣٢٥	٢	وداد		
٣٣٤	٢	شمل		
٩٠	٢	ماصفن		
١٩٢	١	ومن	الأغلب العجلي (١)	٣
١٨٤	٢	سنته		
٢٢٧	١	السلم	باعث بن صريم اليشكري	٤
١٧٦	١	الثناء	الحارث بن حلزة اليشكري (٢)	٥
٣٦٠	١	الإبراء		
١٩٢	٢	حيال	الحارث بن عباد (٣)	٦
٢٩٦	٢	غين	رجل من بني تغلب	٧
١٠٩	١	مضر	طرفه بن العبد (٤)	٨
١٤٢	١	ويعبد		

(١) الأغلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة، من بني عجل بن لجيم، من ربيعة، شاعر راجز معمر، أدرك الجاهلية والإسلام، ٧٠ ق. هـ - ٢١ هـ / ٥٥٢ - ٦٤٢ م.

(٢) هو من بني يشكر، من بكر بن وائل، وكان أبرص. الشعر والشعراء: ج١، ص ١٩٣.

(٣) الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري، ٧٤ ق. هـ. معجم الشعراء العرب: ص ٦٠٨، بتقييم الشاملة آليا.

(٤) طرفه بن العبد بن سُفَيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، البكري الوائلي، ٨٦ - ٦٠ ق. هـ. ٥٣٩ - ٥٦٤ م

طبقات فحول الشعراء: ج١، ص ١٣٧.

١٨٠	١	بعض		
١٨٤	١	معبد		
١٩٠	١	ينتقر		
٢١٦	١	ملحد		
٢٢٧	١	مرد		
٢٦٦	١	بقر		
٣٣٩	١	بالظهر		
٣٨٣	١	الدحض		
٤٠٢	١	حممه		
٤٤٣	١	المؤتبر		
١٠٩	٢	القشر		
١٤٦	٢	تشدد		
١٨٦	٢	أرفد		
١٨٧	٢	مقدد		
١٠٩	١	المفارق	عمران بن حطان	٩
٢٥٥	١	غلل		
٢٩٨	١	صدور		
٤٣٤	١	الهبل		
٥١٧	١	الأسر		
٧٠	٢	نزل		
٧٤	٢	ولاحول		
١٠٦	٢	المهل		
١٠٩	٢	الوهل		
١٣٣	٢	الجمر		
٢٩٩	٢	شغل		
٣٠٧	٢	السرار		
٤٣٥	١	جؤاري		
١٥٢	١	جنينا	عمرو بن كلثوم	١٠

٢٠	٢	سحينا				
٣٤	٢	فيينا				
٥٦	٢	مصلتينا				
٢٦٦	١	وتخبرينا				
٩٠	٢	صفونا				
٢٧٧	٢	يمينا				
٢٨٨	٢	لاعبينا				
١٧٦	١	السطاعا	القطامي (١)	١١		
٢٥٢	١	المصاعا				
٣٣٤	١	الأديانا				
٣٤٩	١	الطادي				
٤٨٦	١	ذراعا				
١٤	٢	قتر				
٤٤	٢	النياعا				
١٠٠	٢	منسحل				
١٠١	٢	انترعا				
١٠٩	١	تخوري			المنخل اليشكري (٢)	١٢
٣٤٣	١	صديا				
٤٩٢	١	القصير				
٢١٠	١	الفرار			مهلهل بن ربيعة (٣)	١٣
٣١٣	٢	كالبعير				

(١) هو عمير بن شبيب، من بن تغلب، توفي سنة ١٣٠هـ التغلي الملقب بالقطامي.

الشعر والشعراء: ج٢، ص ٧١٣.

(٢) هو المنخل بن عبيد بن عامر، من بني يشكر، وهو قدم جاهلي.

الشعر والشعراء: ج١، ص ٣٩٢.

(٣) هو عدي بن ربيعة، أخو كليب وائل الذي هاجت بمقتله حرب بكر وتغلب. وسمي مهلهلا لأنه هلهل

الشعر، أي: أرقه، وكان فيه خنث.

الشعر والشعراء: ج١، ص ٢٨٨.

١١٦	١	مختلف	أبو النجم العجلي (١)	١٤
١٨	٢	قعورها		
٣٧٣	١	وفاها		
٥٠٢	١	قطر		
شعراء غطفان.				
رقم الصفحة	الجزء	الكلمة	اسم الشاعر	م
٣٣١	١	المقادم	الحارث بن ظالم المري (٢)	١
٤١٣	١	وألاما	الحصين بن الحمام المري	٢
١٤٢	١	والبعد	الخطيئة (٣)	٣
١٨٠	١	مقالا		
١٨	١	الأناء		
١٨	٢	الأناء		
٣٨٣	١	الذنبا		
٤٩	٢	الأوامر		
٤٤٩	١	العذرات		
١٨٥	١	القصاص		
٦٠	٢	هجد		
٧٠	٢	يحمد		

(١) الفضل بن قدامة بن عبيد بن عبيد الله بن عبدة بن الحارث بن إلياس بن عوف بن ربيع بن مالك بن ربيعة بن عجل، من بني بكر بن وائل، توفي سنة ١٣٠ هـ.
معجم الشعراء: ص ٣١٠.

(٢) الحارث بن ظالم بن غيظ المري، أشهر فتاك العرب في الجاهلية، نشأ يتيماً قُتل أبوه وهو طفل، وشب وفي نفسه أشياء من قاتل أبيه وآلت إليه سيادة غطفان بعد مقتل زهير بن جذيمة، توفي سنة ٢٥ ق. هـ / ٥٩٨ م.
معجم الشعراء العرب: ص ٦٠٧، بترقيم الشاملة آليا.

(٣) جرول بن أوس بن مالك بن جؤيئة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس العبسي الشاعر المشهور يكنى أبا مليكة، ولقب الخطيئة لقصره وقربه من الأرض، وهو جاهلي إسلامي، أسلم بعد وفاة الرسول - ﷺ -
الشعر والشعراء: ج ١، ص ٣١٠.

الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٢، ص ١٥٠.

٢٢٩	١	تامر		
٤٣١	١	حجرا	الربيع بن ضبع الفزاري (١)	٤
٣٧٠	٢	حرمة	سالم بن داره (٢)	٥
٢٦٦	١	ديابود	الشمّاخ (٣)	٦
٤٠٥	١	مالها		
٤١٣	١	سبالها		
٤٦٥	١	باليمين		
٣٠	٢	المدجج		
٥٩	٢	أدلجي		
٦٣	٢	عين		
٢١٨	٢	حامز		
٣٥٥	٢	الوتين		
٢٥٩	١	الأردندج		
١٤٥	١	غفور		
٣٨٠	١	أهلي		
٣١٩	١	وتحمحم	عنتره بن شداد العبسي (٥)	٩

(١) الربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة، كان من الخطباء الجاهليين، ومن فرسان فزارة المعدودين وشعرائهم، شهد يوم الهبأة وهو ابن مائة عام، وقاتل في حرب داحس والغبراء، قيل أنه أدرك الإسلام وقد كبر وحرف، وقيل أنه أسلم، وقيل منعه قومه أن يسلم، توفي سنة ٧ ق. هـ .

معجم الشعراء العرب: ص: ٦٦٨، بترقيم الشاملة آليا.

(٢) هو سالم بن داره، واسم أبيه مسافع، وأمه داره من بني أسد، وسميت داره لجمالها، شبّهت بداره القمر، وهو من ولد عبد الله بن غطفان ابن سعد، هجا ثابت بن رافع الفزاري فقتله.

(٣) معقل بن ضرار، وكان الشمّاخ جاهليًا إسلاميًا، قال الحطيئة: أبلغوا الشمّاخ أنّه أشعر غطفان.

الشعر والشعراء: ج ١، ص ٣٠٥ - ٣٠٧.

(٤) عروة بن الورد بن زيد العبسي، من غطفان، من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها. كان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم، توفي سنة ٣٠ ق. هـ .

معجم الشعراء العرب: ص ١٧٠٢، بترقيم الشاملة آليا.

(٥) هو عنتره بن عمرو بن شداد بن عمرو بن قراد بن مخزوم بن عوف ابن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس

الشعر والشعراء: ج ١، ص ٢٤٣.

٣٤٧	١	الحواليا		
٣٨٠	١	المكرم		
٤٦٢	١	الخمخم		
٤٨٦	١	بمحرم		
٥١٠	١	المنزل		
١٢٢	٢	بنؤم		
١٢٢	٢	بالعظلم		
١٣٩	٢	الغم		
١٩٩	٢	المفقود		
٣٨٠	١	المكرم		
٢٧٧	٢	مدمم		
٤٤٧	١	زكنوا	قعب بن أم صاحب بن حمزة	١٠
٢١٧	١	الأمشاج	ابن ميادة (١)	١١
٢٥٥	٢	نصرا		
٦٨	٢	أليل		
٢٥٥	١	أهلي		
١٢٩	١	اللحما	النابعة الذيباني (٢)	١٢
٢٢١	١	رائع		
٢٤٩	١	وينفعا		
٢٦٥	١	ازدد		
٥٢٥	١	لازب		
٨	٢	مبين		

(١) هو الرّمّاح بن يزيد، وميادة أمّه، وكانت أم ولد، ويكنى أبا شراحيل، وهو من بني مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان، توفي سنة ١٤٩ هـ.

الشعر والشعراء: ج ٢، ص ٧٥٩.

(٢) زياد بن معاوية بن ضباب الذيباني الغطفاني المضري، شاعر جاهلي من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابعة، توفي سنة ١٨ ق. هـ.

١٩	٢	إمام		
٣٠	٢	أجرب		
٨٣	٢	للمعن		
٢٣٠	٢	عنى		
شعراء كنانة.				
رقم الصفحة	الجزء	الكلمة	اسم الشاعر	م
٢٥٢	١	بشمالكا	أبو الأسود الدؤلي	١
٢٩٦	١	مضيق		
٣٠٦	١	خليلا		
٤٢٩	١	لمكانها		
٥٢٠	١	مهموم		
٢٥٥	١	الفطور		
٤٧٨	١	يميد		
٢٠٠	١	أبرم	نصيب بن رباح	٣
٣٢٦	١	العقل		
٣٣١	١	من غد		
٣٩٣	١	من غد		
٣٩١	١	مسهل		
٤٠٣	١	من محل		
٤١٦	١	مائل		
٥٠٢	١	وبلا		
٣٩	٢	تهب		
١٢٢	١	صائر		
١٧٢	١	المسبل		

(١) كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري السلمى الخزرجي، صحابي من أكابر الشعراء من أهل المدينة واشتهر في الجاهلية وكان في الإسلام من شعراء النبي صلى الله عليه وسلم وشهد أكثر الوقائع، ٥٠ هـ. معجم الشعراء العرب: ص ١٩١٤، بترقيم الشاملة آليا.

٣١٦	١	لم تخلق		
١٧٥	١	رؤوفا		
٢٩٨	١	الألباب		
٣٠٥	١	للخواتم		
١٤٤	٢	تبايعوا		
٥٠٢	١	طلاله	بعض الأزد	٥
شعراء طيبين.				
رقم الصفحة	الجزء	الكلمة	اسم الشاعر	م
١٥٠	٢	وامسلمة	بجير بن عنمة الطائي	١
١٥٧	١	المطافلا	برح بن مسهر الطائي	٢
٣٠١	١	بغرام	حاتم بن عبد الله الطائي (١)	٣
٣٣٠	١	بدر		
٤٢٩	١	الرباع	أبو حنبل الطائي	٤
٥٩	٢	هموس	أبو زيد الطائي	٥
٢٨٨	١	عقر		
١٨٧	٢	القترة		
١٢٩	١	للحوافر	زيد الخيل (٢)	٦
٢٢٠	١	النعام	الطرماح بن الحكيم	٧
٣٠٦	١	ويجوع		
٥٢٧	١	سبوع		
٢٨	٢	وشنوع		
٢٩	٢	رازحة		

(١) حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج، من طيبين، وأمه عنبة بنت عفيف، من طيبين، وكان جوادا شاعرا جيد الشعر، وكان حيث ما نزل عرف منزله.
الشعر والشعراء: ج ١، ص ٢٣٥.

(٢) هو زيد الخيل بن مهلهل، من طيبين. جاهلي، وأدرك الإسلام، ووفد على النبي - ﷺ - في وفد طيبين وأسلم.
الشعر والشعراء: ج ١، ص ٢٧٨.

١٠٩	٢	الشواجن		
١٧٨	٢	المداهن		
٩٤	١	جندب	عامر بن جوين (١)	٨
٤٧٣	١	الكتهورا	عبد الله بن خليفة الطائي	٩
١٥١	٢	تذكرا		
٣٠٠	٢	غيرا		
٩٤	١	جندب	الفرعل الطائي	١٠
شعراء مذحج.				
رقم الصفحة	الجزء	الكلمة	اسم الشاعر	م
٢٧٣	٢	بمانيا	عبد يغوث بن وقاص الحارثي	١
١٥٨	١	كميت	عمرو بن وقاص المرادي	٢
٥٠٦	١	هجعوع	عمرو بن معد يكرب	٣
١٦٧	١	ودادي		
٣١٩	١	زور		
٤٤٩	١	وكتيع		
٣٣	٢	حادسا		
٣٥٦	٢	الفرقدان		
٢٩١	١	يتناول		
٩٤	١	جندب	النجاشي	٤
			رجل من مذحج	٥
شعراء كنده.				
رقم الصفحة	الجزء	الكلمة	اسم الشاعر	م
١٠٣	١	يصابوا	امرؤ القيس (٢)	١

(١) عامر بن جوين الطائي، شاعر جاهلي وخطيب فارس من شعراء الجاهلية المرموقين.

معجم الشعراء العرب: ص ١٢٤، بتقييم الشاملة آليا.

(٢) امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي، وهو من أهل نجد، شاعر جاهلي، أشهر شعراء العرب على

الإطلاق، يمني الأصل، مولده بنجد، كان أبوه ملك أسد وغطفان وأمه أخت المهلهل الشاعر، - ٨٠ ق.هـ.

الشعر والشعراء: ج ١، ص ١٠٧.

١٢٤	١	عال		
١٢٤	١	معجل		
١٥٥	١	يمان		
١٥٨	١	وبالشراب		
٢٧١	١	وبالشراب		
٣٥	٢	وبالشراب		
١٦٢	١	نميص		
١٦٧	١	مغزل		
١٨٠	١	ذا الحنان		
١٨٥	١	أمثالي		
٢٨١	٢	أمثالي		
١٧٢	٢	هيكل		
٢٧٠	١	معول		
٢٣٩	١	آلي		
٢٤٣	١	سر		
٢٦٥	١	المخلخل		
٢٨٤	١	فصيصة		
٣١٣	١	تفضل		
٣١٩	١	ستره		
٤٦٨	١	تنسل		
٣٥٥	١	آخر		
٣٧٤	١	فأجملي		
٤٠٨	١	أحوالي		
٤٦٠	١	بأرسان		
٤٦٤	١	الموقد		
٤٦٥	١	وشمال		
٤٧٠	١	أقوال		
١٤٠	٢	الخالي		

٥٣٧	١	جرجرا		
١١	٢	بالإباب		
٣٠	٢	أحوال		
٤١	٢	المنخب		
٤٩	٢	متبتل		
٤١	٢	طامي		
٦٤	٢	لقفال		
٦٨	٢	الداهم		
٨٣	٢	مذيل		
١١٩	٢	سريالي		
١٢٥	٢	مكسال		
١٣٣	٢	إسحل		
١٥٠	٢	قر		
١٨٩	٢	بقيصرا		
١٥٤	٢	البريدا		
٥٣	٢	عبير		
١٨٩	٢	بيقرا		
٢٣٠	٢	منبتر		
١٥٤	٢	المحصب		
٢١٦	١	إسادة	إمرأة من كندة	٢
١٠٣	١	جدا	المقنع الكندي	٣
بني عذرة.				
رقم الصفحة	الجزء	الكلمة	اسم الشاعر	م
٢٧٢	٢	الغيرا	بعض بني عذرة	١
٤٧٢	١	الودائع	بيهس العذري	٢

شعراء ثقيف.				
م	اسم الشاعر	الكلمة	الجزء	رقم الصفحة
١	غيلان بن سلمة الثقفي	اتقنع	١	٤٧٠
٢	محمد بن نمير الثقفي	الاثاث	٢	٤٣
شعراء فزاة.				
م	اسم الشاعر	الكلمة	الجزء	رقم الصفحة
١	رجل من بني فزاة	ملهزمة	٢	٢٨١
٢	رجل من الفزاريين	طويل	٢	١٨٠
شعراء قضاة.				
م	اسم الشاعر	الكلمة	الجزء	رقم الصفحة
١	جميل بن معمر (١)	الغوانيا	١	٢٣٨
		باقوادح	١	٢٨٢
		مخبولا	٢	١٠
		وفتيلا	٢	٣٩
		حوائي	٢	٧٩
		برد	٢	٣٣٢
٢	المنذر بن درهم (٢)	عارف	١	١٨٠
شعراء كلب.				
م	اسم الشاعر	الكلمة	الجزء	رقم الصفحة
١	زهير بن جناب الكلبي	بنية	١	١٤٢
		الليالي	١	٣٠٧
٢	رجل من كلب	تعلمه	١	١٣٦

(١) جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي.

الإصابة في تمييز الصحابة: ج ١، ص ٦٠٥.

(٢) المنذر بن درهم بن أنيس بن جندل بن نهم بن عدي بن جناب، شاعر إسلامي ينتسب إلى قبيلة كلب ابن وبرة.

معجم الشعراء العرب: ص ٢١٩٦، بتقييم الشاملة آليا.

شعراء عاملة.				
م	اسم الشاعر	الكلمة	الجزء	رقم الصفحة
١	عدى بن الرقاع (١)	مدادها	٢	١٨
شعراء عقيل.				
م	اسم الشاعر	الكلمة	الجزء	رقم الصفحة
١	بعض بني عقيل	خمرًا	٢	٣١٦
شعراء قيس عيلان.				
م	اسم الشاعر	الكلمة	الجزء	رقم الصفحة
١	تأبط شراً (٢)	طراق	١	٣٤٥
شعراء همدان.				
م	اسم الشاعر	الكلمة	الجزء	رقم الصفحة
١	أعشى همدان (٣)	مسلم	١	٥٠٣
		طعم	٢	٦

(١) هو عدى بن الرقاع من عاملة حي من قضاة، وكان ينزل الشام.

الشعر والشعراء: ج ٢، ص ٦٠٣.

(٢) هو ثابت بن عمسل، قتل في بلاد هذيل وألقي في غار يقال له رخان فوجدت جثته فيه بعد مقتله، توفي

سنة ٨٥ ق. هـ.

الشعر والشعراء: ج ١، ص ٣٠١.

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم الهمداني، شاعر اليمانيين، بالكوفة وفارسهم في عصره،

ويعد من شعراء الدولة الأموية، توفي ٨٣ هـ.

معجم الشعراء العرب: ص ٥٠٠، بترقيم الشاملة آليا.

فهرس الموضوعات

١	المقدمة
٥	التمهيد
٥	التعريف بالمؤلف
٥	اسمه ونشأته:
٨	شيوخه:
١٠	تلاميذه:
١١	ثقافته:
١١	مؤلفاته:
١٣	التعريف بالكتاب
٢٠	أثر الزاهر في اللاحقين عليه:
٢٢	المآخذ على كتاب الزاهر
٢٣	تحقيق الكتاب
٢٣	أولاً: الشريبي شريفة:
٢٣	ثانياً: حاتم بن صالح الضامن:
٢٥	الفصل الأول
٢٥	مقدمات البحث الدلالي
٢٥	المبحث الأول
٢٥	نبذة تاريخية
٢٥	نبذة تاريخية عن علم الدلالة:

٢٦	أولاً: الهنود.
٢٧	ثانياً: الإغريق:
٢٨	ثالثاً: العرب القدماء:
٣٤	المبحث الثاني
٣٤	التعريف بعلم الدلالة
٣٤	أولاً: الدلالة لغة:
٣٥	ثانياً: الدلالة اصطلاحاً:
٣٥	ثالثاً: أسماء علم الدلالة.
٣٥	رابعاً: تعريف علم الدلالة.
٣٨	المبحث الثالث
٣٨	اللفظ والمعنى
٣٨	تعريف اللفظ:
٤٠	تعريف المعنى:
٤١	العلاقة بين اللفظ والمعنى:
٥٢	المبحث الرابع
٥٢	التغير الدلالي (أسبابه وأشكاله)
٥٤	أسباب التطور الدلالي:
٥٤	أولاً: الحاجة.
٥٥	ثانياً: الاستعمال.
٥٥	ثالثاً: التحول الاجتماعي والثقافي.

- رابعًا: تغير مدلول الكلمة لتغير الشيء الذي كانت عليه (أسباب نفسية).
 ٥٦
- خامسًا: تطور أصوات الكلمة (أسباب لغوية).
 ٥٦
- سادسًا: أسباب اجتماعية.
 ٥٦
- سابعًا: المشاعر العاطفية النفسية.
 ٥٨
- ثامنًا: الانحراف اللغوي.
 ٥٨
- تاسعًا: الانتقال المجازي.
 ٥٩
- عاشرًا: الابتداع.
 ٥٩
- أشكال التطور الدلالي:
 ٦٠
- أولًا: تخصيص الدلالة أو (تضييق المعنى).
 ٦٠
- ثانيًا: تعميم الدلالة أو (توسيع المعنى).
 ٦٠
- ثالثًا: انتقال الدلالة:
 ٦٠
- رابعًا: انحطاط الدلالة:
 ٦١
- خامسًا: رقي الدلالة:
 ٦١
- سادسًا: التحول نحو المعاني المضادة:
 ٦١
- الفصل الثاني
 ٦٢
- التغير الدلالي في الزاهر
 ٦٢
- المبحث الأول
 ٦٢
- تخصيص الدلالة
 ٦٢
- تخصيص الدلالة أو تضييقها:
 ٦٢
- الأثاث:
 ٦٢

- ٦٣ اعتمر:
- ٦٤ بليد:
- ٦٤ التثويب:
- ٦٥ التيمم:
- ٦٥ الجزية:
- ٦٦ الحج:
- ٦٧ الخجل:
- ٦٧ الدجال:
- ٦٨ الربا:
- ٦٨ الطارق:
- ٦٩ طرب:
- ٧٠ غريب:
- ٧٠ كافر:
- ٧١ مآثم:
- ٧٢ الماعون:
- ٧٣ نعش:
- ٧٣ الوضوء:
- ٧٥ المبحث الثاني
- ٧٥ تعميم الدلالة
- ٧٥ أبور:
- ٧٦ أحلاس:

- ٧٦ أَمْحَقُ:
- ٧٧ بَازِلٌ:
- ٧٧ بَاقِعَةٌ:
- ٧٧ بَلَّحَ:
- ٧٨ بُجِّلِحَ:
- ٧٨ الجَائِزَةُ:
- ٧٩ حَرِدٌ:
- ٧٩ الحُرْشُ:
- ٨٠ الخَيْسُ:
- ٨٠ داريت:
- ٨١ درس:
- ٨١ الذريعة:
- ٨٢ رَزَحَ:
- ٨٢ الرَّشَقُ:
- ٨٣ الرِّمَّةُ:
- ٨٣ السبب:
- ٨٤ شَائِعٌ:
- ٨٤ صَرَّحَ:
- ٨٥ العَقَارُ:
- ٨٥ عُقْدَةٌ:
- ٨٥ الغَايَةُ:

٨٥	عُثَاءٌ:
٨٦	الْفَتْكُ:
٨٦	لَثِمَ:
٨٧	مَنَحَ:
٨٧	نَعَّرَ:
٩٠	المبحث الثالث
٩٠	انتقال الدلالة
٩٠	أسبيل:
٩٠	أسير:
٩١	انفَلَ:
٩١	التطريق:
٩١	تلوس:
٩١	الحقنة:
٩٢	الحِمام:
٩٢	داعراً:
٩٣	الدَّلسُ:
٩٣	الدَّوْسُ:
٩٣	رَكِيكٌ:
٩٣	السرراويل:
٩٤	سِنْفَاحٌ:
٩٤	الصلاة:

٩٥	طالق:
٩٥	ظعينة:
٩٥	العطن:
٩٦	عَشَّ:
٩٦	الغشوم:
٩٦	الفاسق:
٩٧	لحا:
٩٧	مسافة:
٩٧	مُعَرِّدٌ:
٩٨	مُقَدِّدٌ:
٩٨	نَقَّرَتْ:
٩٨	همج:
٩٩	الوعث:
١٠٠	المبحث الرابع
١٠٠	ارتقاء الدلالة.
١٠٠	الرسول:
١٠١	عدن:
١٠١	الفردوس:
١٠١	كَرْمٌ:
١٠٣	المبحث الخامس
١٠٣	انحطاط الدلالة

- ١٠٣..... شيطانٌ:
- ١٠٣..... العَذْرَة:
- ١٠٤..... الغائط:
- ١٠٤..... الكنيف:
- ١٠٤..... النجوى:
- ١٠٥..... اليهودي:
- ١٠٧..... الفصل الثالث
- ١٠٧..... أنواع الدلالة
- ١٠٧..... المبحث الأول
- ١٠٧..... الدلالة الصوتية
- ١٠٨..... الدلالة الصوتية المطردة:
- ١٠٩..... أعراب - عرب - عربان:
- ١١٠..... الجُدُّ - الجِدُّ:
- ١١١..... حاذف وقاذف:
- ١١٢..... رجس - رجز:
- ١١٢..... ساقطة - لاقطة:
- ١١٣..... سفير - سفارة - سفرة - سفر:
- ١١٤..... شكُل - شُكُل:
- ١١٤..... عز - يز:
- ١١٥..... مئق - تئق:
- ١١٦..... الخال - المِخال:

- ١١٦..... ود - وَد:
- ١١٨..... المبحث الثاني
- ١١٨..... الدلالة الصرفية
- ١٢١..... دلالة اسم الفاعل وصيغ المبالغة
- ١٢١..... أليم:
- ١٢٢..... الجَبَّار:
- ١٢٢..... حسيب:
- ١٢٣..... الحكيم:
- ١٢٣..... الحلِيم:
- ١٢٤..... خبيث:
- ١٢٤..... خليل:
- ١٢٥..... الدَجَّال:
- ١٢٥..... زاهد:
- ١٢٥..... الشكور:
- ١٢٦..... عابد:
- ١٢٦..... العزيز:
- ١٢٦..... عيَّار:
- ١٢٧..... الغفور:
- ١٢٨..... الفتَّاح:
- ١٢٨..... الواسع:
- ١٢٩..... دلالة اسم المفعول

- الرجيم: ١٢٩.....
- الطريد: ١٢٩.....
- دلالة الصفة المشبهة: ١٣٠.....
- أمرد: ١٣٠.....
- جُحام: ١٣١.....
- حليلة: ١٣١.....
- الرحمن: ١٣٢.....
- الرحيم: ١٣٢.....
- كَلِفٌ: ١٣٣.....
- لئيم: ١٣٣.....
- دلالة النسب: ١٣٤.....
- حَلَقِيٌّ: ١٣٤.....
- ذِمِّيٌّ: ١٣٥.....
- رَكَابِيٌّ: ١٣٥.....
- لابن / تامر: ١٣٥.....
- دلالة النحت: ١٣٧.....
- بسمل: ١٣٧.....
- حولق: ١٣٧.....
- حيعل: ١٣٨.....
- دلالة الفعل: ١٣٩.....
- استغفروا: ١٣٩.....

- ١٣٩..... استنثر / استنشق: استنثر / استنشق: ١٣٩.....
- ١٤٠..... أشهد: ١٤٠.....
- ١٤١..... تبارك: ١٤١.....
- ١٤١..... تناوش: ١٤١.....
- ١٤٢..... رَشَقَ: ١٤٢.....
- ١٤٢..... شَنَّعَ: ١٤٢.....
- ١٤٢..... مَحَّصَ: ١٤٢.....
- ١٤٤..... المبحث الثالث ١٤٤.....
- ١٤٤..... الدلالة النحوية ١٤٤.....
- ١٤٧..... دلالة الحذف والتقدير ١٤٧.....
- ١٤٧..... أولاً: حذف الفعل. ١٤٧.....
- ١٤٩..... ثانياً: حذف المضاف والمضاف إليه. ١٤٩.....
- ١٥١..... ثالثاً: حذف المقسم به. ١٥١.....
- ١٥٢..... رابعاً: حذف المبتدأ. ١٥٢.....
- ١٥٣..... خامساً: حذف الصفة. ١٥٣.....
- ١٥٤..... دلالة الحروف ١٥٤.....
- ١٥٧..... دلالة أسماء الأفعال ١٥٧.....
- ١٥٧..... بله: ١٥٧.....
- ١٥٨..... قط: ١٥٨.....
- ١٥٩..... هَلُمَّ: ١٥٩.....
- ١٦٠..... المبحث الرابع ١٦٠.....

- ١٦٠..... الدلالة المعجمية
- ١٦٢..... آية:
- ١٦٢..... أَدَّنَ:
- ١٦٢..... أَيضًا:
- ١٦٣..... البُسْرُ:
- ١٦٣..... تيمم:
- ١٦٣..... الدَّسِيعَةُ:
- ١٦٣..... الرسول:
- ١٦٤..... رَقَصَ:
- ١٦٤..... سجد:
- ١٦٤..... سمع:
- ١٦٤..... الصامت:
- ١٦٥..... الصواب:
- ١٦٥..... العَرُض:
- ١٦٥..... فاجر:
- ١٦٥..... فَنِيخ:
- ١٦٥..... قَرَفَ:
- ١٦٦..... الكَف:
- ١٦٦..... لَحًا:
- ١٦٦..... المتيمم:
- ١٦٦..... ملحد:

- ١٦٨.....المبحث الخامس
- ١٦٨.....الدلالة السياقية.
- ١٦٩.....أُمَّة:
- ١٧٠.....حسيب:
- ١٧١.....رَبُّ:
- ١٧٢.....الصلاة:
- ١٧٢.....القنوت:
- ١٧٥.....الفصل الرابع.
- ١٧٥.....الظواهر الدلالية في الزاهر.
- ١٧٥.....المبحث الأول.
- ١٧٥.....المشترك اللفظي
- ١٧٧.....الإمام:
- ١٧٧.....الأمة:
- ١٧٨.....البلاء:
- ١٧٩.....التسييح / سبحانك:
- ١٨٠.....التعس:
- ١٨٠.....التفقيع:
- ١٨٠.....تمطَّى:
- ١٨١.....تَوَّبَ / التَّوْب:
- ١٨١.....الجَبَّار:
- ١٨٢.....الحَيْن:

- ١٨٢.....: الخسف
- ١٨٣.....: الخوار:
- ١٨٣.....: الدين:
- ١٨٤.....: الرب:
- ١٨٥.....: ركيك:
- ١٨٦.....: السربال:
- ١٨٦.....: السلام:
- ١٨٧.....: الصلاة:
- ١٨٧.....: عَلِقُ:
- ١٨٨.....: الفتنة:
- ١٨٨.....: الفلول:
- ١٨٩.....: القمقام:
- ١٨٩.....: القُنُوت:
- ١٨٩.....: المولى:
- ١٩٠.....: الوتر:
- ١٩١.....: الوحي:
- ١٩٢.....: الوكيل:
- ١٩٤.....: المبحث الثاني
- ١٩٤.....: الأضداد
- ١٩٤.....: الأضداد لغة:
- ١٩٤.....: الأضداد اصطلاحًا:

- ١٩٦.....: أَخْضَرُ
- ١٩٧.....: أَوْزَعُ
- ١٩٧.....: الْأَيْمُ
- ١٩٨.....: بَرِحَ
- ١٩٨.....: بَشَّرَ
- ١٩٩.....: بِيضَةُ الْبَلَدِ
- ١٩٩.....: تَشَعَّبَتْ
- ٢٠٠.....: تَهَجَّدَ
- ٢٠٠.....: الْجَلَلُ
- ٢٠٠.....: الدَّائِمُ
- ٢٠١.....: الذَّفَرُ
- ٢٠١.....: الزَاهِقُ
- ٢٠١.....: السَّلِيمُ
- ٢٠٢.....: الصَّرِيمُ
- ٢٠٢.....: طَرِبَ
- ٢٠٣.....: طَمَرَ
- ٢٠٣.....: عَابَدَ
- ٢٠٤.....: عَنُوتٌ
- ٢٠٤.....: الْغَابِرُ
- ٢٠٥.....: الْغَانِيَةُ
- ٢٠٥.....: فَكَّهَ

- ٢٠٦.....قناعة:
- ٢٠٦.....اللَّحْن:
- ٢٠٧.....المَأْتَم:
- ٢٠٨.....المقسط:
- ٢٠٨.....المولى:
- ٢٠٩.....الوراء:
- ٢١٠.....المبحث الثالث
- ٢١٠.....الترادف
- ٢١١.....الأبدان: (السَّلُوقي - الدلاص - السوابغ - الدروع).....
- ٢١٢.....أذن: (أذين - أعلم).....
- ٢١٢.....استنثر: (استنشق).....
- ٢١٣.....استنجى - استحمر: (تمسح).....
- ٢١٣.....أشهد: (أعلم - أبين).....
- ٢١٣.....أنشأ: (ابتدأ).....
- ٢١٤.....امْتَقَعَ: (انْتَقَعَ - وابتُقِعَ، واهْتُقِعَ، ونُتِيسِفَ، واسْتُقِعَ، والتَّمِعَ، وابتُسِرَ،
والتَّمِيءَ، والتَّمِيمَ).....
- ٢١٤.....بَشَّ: (سَرَّ - انبسط - فَرِحَ).....
- ٢١٥.....بَعْتَةٌ: (فَجَاهَةٌ).....
- ٢١٥.....تغلغل: (تدخَّلَ - توسَّطَ - توصل).....
- ٢١٦.....توضأ: (تنظف - تحسن).....
- ٢١٦.....الجُدَّد: (الحظ - البحت).....

- جَزَمَ: (جَدَمَ - خَدَمَ - جَدَّدَ - حَذَذَ - جَذَفَ - حَسَمَ - قَطَعَ).
 ٢١٦.....
- جَهَنَّمَ: (سَقَرَ - لَطَى - الْجَحِيمَ - الحُطَمَةَ - الهاوية). ٢١٧.....
- حاشا: (استثنى - أخرج). ٢١٨.....
- حج: (اعتمر - قصد - زار). ٢١٨.....
- حَزَّازٌ: (حزن - وُحْرَقَةٌ - وَحَزَّازٌ - وَضِعْنٌ - وَحِقْدٌ - وَتِرَةٌ - وَوَعْمٌ - وَوَعْرٌ - وَتبل - وَدَحْلٌ - وَغِمْرٌ - وَدِمْنَةٌ - وَحَسِيفَةٌ - وَكْتِيفَةٌ - وَسَحِيمَةٌ - غِلٌّ - شحناء - حسد). ٢١٨.....
- الحكيم: (العاقل - الكيس). ٢٢٠.....
- حَيَّاكَ: (بَيَّاكَ). ٢٢٠.....
- ديار: (أحد - وَعَرِيبٌ - وَكْتِيعٌ - وَطَوِيئِيٌّ - وَطَوِيئِيٌّ - وَطَوِيئِيٌّ - وَدِيَّيْحٌ - وَشُقْرٌ - وَأَرَمٌ - وَأَرَمٌ - وَأَرِيمٌ - وَوَابِرٌ - وَدَيُّورٌ - وَدَارِيٌّ - وَعَيْنٌ - وَنَافِحٌ نَارٍ - وَنَافِحٌ ضَرْمَةٍ - وَتَامُورٌ). ٢٢١.....
- الرؤوف: (الرحيم). ٢٢٢.....
- ركع: (سجد - انحنى). ٢٢٣.....
- الزوجة: (ظعينة - امرأة الرجل - سكنه - لباس - فراشه - إزاره - محل إزاره - محل مئزره - طلته - رَيْضُهُ - عَرْسُهُ - شَهْلَتُهُ - أم الحي - أم العيال - حَنَّةٌ فلان - بيته). ٢٢٣.....
- السفر: (الكتاب). ٢٢٤.....
- السكاك: (السُّكَاكَةُ - السَّحَاكُ - الكبد - السُّمَّهَى - اللُّوح). ٢٢٥.....
- الشمس: أسماء الشمس: (الضَّحُّ - إلهه - الغزاة - البَيْضَاءُ - السراج - الجارية - ذكاء - جونة - بُوْحٌ - براح - مهاة). ٢٢٥.....

- العزیز: (القهار - الغالب - الجبار). ٢٢٦.....
- الفقیه: (العالم - فاهم - ناقة): ٢٢٧.....
- الفلاح: (الفوز). ٢٢٧.....
- المین: (الكذب - الإفك). ٢٢٨.....
- الممازحة: (المفاکهة - المداعبة). ٢٢٨.....
- نمّام: (القَتّات - القَسّاس - القَمّام - الدّراج - الهَمّاز - اللَمّاز - المَهْمِیم - المهتمل - المؤوس - الممّاس - المائس - النعل). ٢٢٩.....
- الوتر: (الفرد). ٢٣٠.....
- يُجايي: (يُسامح - يُساهل). ٢٣٠.....
- يمم: (قَصَد - عَمَد). ٢٣٠.....
- ينأى: (يبعد). ٢٣١.....
- المبحث الرابع. ٢٣٢.....
- المعرب والدخيل. ٢٣٢.....
- الإنجيل: ٢٣٢.....
- بغداد: ٢٣٣.....
- جهنم: ٢٣٣.....
- الديابوذ: ٢٣٤.....
- الديوث: ٢٣٤.....
- السرراويل: ٢٣٤.....
- المسيح / عيسى: ٢٣٥.....
- الفصل الخامس ٢٣٦.....

- ٢٣٦..... مصادر توجيه المعنى في الزاهر.
- ٢٣٦..... الشواهد التي اعتمد عليها ابن الأنباري
- ٢٣٧..... المبحث الأول
- ٢٣٧..... أثر القرآن الكريم والقراءات القرآنية.
- ٢٤٢..... احتجاجة بالقراءات القرآنية:
- ٢٤٦..... المبحث الثاني
- ٢٤٦..... أثر الحديث الشريف في توجيه المعنى
- ٢٤٩..... المبحث الثالث
- ٢٤٩..... أثر الشواهد الشعرية والأراجيز
- ٢٥٥..... المبحث الرابع
- ٢٥٥..... أثر أقوال العلماء ولغات العرب في توجيه المعنى في الزاهر
- ٢٦٢..... الخاتمة
- ٢٦٤..... المصادر والمراجع العربية
- ٢٨٠..... المجالات والرسائل العلمية
- ٢٨١..... الملاحق
- ٢٨١..... أبرز الشعراء الذين احتج بشعرهم حسب قبائلهم
- ٢٨١..... شعراء تميم
- ٢٨٩..... شعراء هذيل
- ٢٩٢..... شعراء قريش
- ٢٩٤..... شعراء هوازن
- ٢٩٩..... شعراء الرباب: وهم: تيم، وعدي، وعوف، وثور، وأشيب.

- ٣٠١..... شعراء سليم
- ٣٠٢..... شعراء غني
- ٣٠٢..... شعراء ضبيعة
- ٣٠٣..... شعراء مزينة
- ٣٠٤..... شعراء إياد
- ٣٠٥..... شعراء باهلة
- ٣٠٥..... شعراء ضبة
- ٣٠٥..... شعراء حمير
- ٣٠٥..... شعراء عبد القيس
- ٣٠٥..... شعراء الأزد، وهم: الأوس والخزرج وغسان وخزاع
- ٣٠٨..... شعراء أسد
- ٣١٠..... شعراء بكر وتغلب
- ٣١٦..... شعراء غطفان
- ٣١٩..... شعراء كنانة
- ٣٢٠..... شعراء طيء
- ٣٢١..... شعراء مذحج
- ٣٢١..... شعراء كنده
- ٣٢٣..... بني عذرة
- ٣٢٤..... شعراء ثقيف
- ٣٢٤..... شعراء فزارة
- ٣٢٤..... شعراء قضاة

- ٣٢٤..... شعراء كلب
- ٣٢٥..... شعراء عاملة
- ٣٢٥..... شعراء عقيل
- ٣٢٥..... شعراء قيس عيلان
- ٣٢٥..... شعراء همدان
- ٣٢٦..... فهرس الموضوعات

ABSTRACT

The Idea of the Thesis:-

The thesis is related to the Semantic aspect in the book of AlZaher in the meanings of the Peoples' Speech of Abi Baker Ibn AlAnbari ,where the researcher studies Four practical aspects :-

- ١) The semantic evolution.
- ٢) Semantics types.
- ٣) Semantic specifications.
- ٤) Sources which Ibn AlAnbari has relied on to explain the meanings.

Methodology:-

The researcher reads the book in details, & presents theoretical aspect to make the general overview of the semantics, then he explores the resources that Ibn AlAnbari has relied on to explains the meaning, & applies the same methodology for the practical aspects as well.

The thesis will be divided into five chapters , the ١st chapter will be an introduction of the Semantics ,the ٢nd chapter, resources of semantics explanation, ٣rd chapter, the modification of semantics in AlZaher book, the ٤th chapter, Semantics types, & the ٥th chapter, explains semantic specifications.

Expected results:-

- ١) Identify the resources that Ibn AlAnbari has relied on to explains the semantic ranked from most to least.
- ٢) Identify semantic specifications that Ibn AlAnbari has relied on to explain the meanings.